جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الآثار

الكنعانيون (الفينيقيون)
وعلاقاتهم بالعالم اليوناني – الروماني

أطروحة تقدمت بها الطالبة

ماجدة حسو منصور عيسو

الى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في الآثار القديمة

بإشراف
الأستاذة الدكتورة
باسمة جليل عبد

1435هـ **2014م**

((فِي البدءِ كانَ الكَلِمَة والكَلِمَةُ
كان لَدى الله والكَلِمَةُ هَو الله))

(يوحنا 1:1)

((إنَّ واجبي هو أنْ أُسجَّل كُلَّ ما يقال ولكني لستُ مقيدًا بتصديقِ كُلَّ ما يقال))

هيرودوتس

إقرار المشرف

أشـــهد بأن إعداد هذه الاطروحة الموســومة **((الكنعانيون (الفينيقيون) وعلاقاتهم بالعالم اليوناني- الروماني))** والمقدمة من الطالبة **(ماجدة حسو منصور عيسو)** قد جرى بإشرافي في جامعة بغداد/كلية الآداب/ قسم الآثار وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في الآثار القديمة .

التوقيع:

الاسم:الاستاذة الدكتورة باسمة جليل عبد

التاريخ: / /2014

إقرار رئيس قسم الآثار

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة:

التوقيع:

الاسم:الأستاذ المساعد الدكتور منذر علي

التاريخ: / /2014

الإهداء

لعائلتي الغالية

شكر وتقدير

بكل امتنان واعتزاز اتقدم لمشرفتي العزيزة د. باسمة جليل بشكري الجزيل، فقد كان لها الفضل الكبير في بلورة الموضوع واجتياز الكثير من الصعاب التي صادفتني

بسبب اختياري له ، فأرجو لها دوام الموفقية والنجاح والتألق العلمي والسعادة الدائمة في حياتها الخاصة .

شكري وتقديري الى الاساتذة الافاضل الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية .

شكري وامتناني للاخوة والأصدقاء والزملاء الأعزاء الذين قدموا لي يد المساعدة بأنواعها المختلفة وأخص بالذكر السيدة سلوى ابراهيم والسيد قيس حسين رئيس المتحف العراقي والأخ سعد حكمت والأخ نعيم الزيدي والأخ كاظم جبار والزميل د.أسامة عدنان والزميل فائز الحسناوي والدكتور منذر علي والدكتورة اسراء عامر .

وأقدَّمُ شكري إلى موظفي هيئة الآثار لتعاونهم وتفانيهم في عملهم فلهم مني كل الاحترام ، كذلك اتقدم بالشكر للسيدة نيران أمينة مكتبة قسم الآثار، ولا يفوتني أن أشكر موظفي مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت للتسهيلات التي قدموها لي برفدهم إيَّاي بالمصادر.

وأخيراً جزيل الامتنان لكل شخص وقف إلى جانبي وساعدني وان تعذر عليَّ ذكر الاسماء فلهم مني كل التقدير والاحترام .

المبحث الأول

الكنعانيون والفينيقيون والبونيون

الكنعانيون هي التسمية التي أطلقها هذا الشعب على نفسه بعد أنْ استوطن السواحل الغربية لبلاد الشام(1)، والفينيقيون هي التسمية التي أطلقها عليهم اليونانيون او الإغريق(2)

---

(1) فليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق ، (ط2 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1958) ، ص69 .

ارتأت الباحثة استعمال مصطلح((بلاد الشام)) بدلا من((سورية)) في الإشارة الى المناطق التي استوطنها الكنعانيون، على الرغم من ان هذا المصطلح متأخر الاستعمال عن الحقب المعنية بالبحث، الا انه مصطلح جامع لمناطق تلك الفترات وهي سورية ولبنان وفلسطين ، فضلا عن ان استعمال مصطلح سورية يدخل القارئ بنوع من الارباك بسبب ان بعض المصادر تذكره تارة للإشارة الى منطقة بلاد الشام وتارة اخرى للإشارة الى القطر السوري فقط . ومن الجدير بالذكر ان ((الشام)) هو الاسم الذي أطلقه العرب على هذه البلاد لوقوعها الى اليسار في بلاد الحجاز ، فالشام او الشأم هو اليسار او الشمال، ويقابلها اليمن في جنوبي الجزيرة العربية ويعني به اليمين او الجنوب . ينظر: أحمد اسماعيل احمد ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموري ، (ط3 ، دمشق ، دار دمشق ، 1994) ، ص28 ؛ حلمي محروس اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته – بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، (الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997) ، ص133 .

(2) الحضارة اليونانية نشأت تقريبا أواخر الألف الثاني ق.م ، وظلت قائمة حتى القرن السابع الميلادي ، والأغريق (Gracci) اسم أطلقه عليهم الرومان نسبة الى (Graioi) وهم جماعة من شرقي بلاد اليونان اشتركوا في تأسيس اقدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربي لايطاليا (750–725ق.م) ، فقد اطلقوا اسم الاغريق على سكان تلك المستعمرة ومن ثم على جميع سكان اليونان ، اما اسم اليونان او اليونانيون في اللغة العربية فهو التحريف اللغوي للفظة ايونيين (Iones) وهم احد الشعوب الاغريقية التي استوطنت ساحل اسيا الصغرى الغربي ، حيث كانت ممالك الشرق القديم تنطق اسمهم بشكل (Yavani) او(yauna) او(yanan) ، ولعل الاسم المحرف ظهر اولا في قبرص التي كانت لها صلات قوية مع

بعد تعاملهم واتصـــالهم مع هذا الشـــعب في نهاية الالف الثاني ق.م[1]، اما البونيون فهي التسمية التي اطلقها الرومان[2] على الشعب نفسه الذي استوطن مدينة قرطاجة شمالي أفريقيا[3].

اولا: الكنعانيون

وهي التســـمية التي وردت بشـــكل رئيس في العهد القديم[4]، الذي يعتبر من المصادر المهمة لنا في هذا الشأن[5]، وان كان لا يعتمد عليه في عدة امور تاريخية، إذْ اطلق فيه اســم((كنعانيين)) على جميع ســكان فلســطين بشــكل عام[6]، من قبل العبريين[7]،

اوغاريت على الساحل السوري . ينظر: عبد اللطيف احمد علي ، التاريخ اليوناني–العصر الهيلادي(1) ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1976) ، ص8 ، 105.

(1) ينظر الصفحات الاتية في هذا المبحث .

(2) تنسب تسمية الرومان الى رمولوس الذي بنى مدينة روما على التلال السبعة على ضفاف نهر التيبر، اســتنادا الى رواية أســطورية تحكي قصـــة ولادته واخيه روموس وكيف ربتهما وارضعتهما ذئبة ، ثم شبا بطلين واستطاعا ان يعيدا عرشهما المغتصب ، وتحدد الرواية زمن حدوث ذلك بسنة 753 ق .م . عن تفاصيل هذه الرواية ينظر: علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، (اربد ، دار الامل ، 1991) ، ص150 .

(3) ينظر الصفحات الاتية في هذا المبحث .

(4) ورد اسم((كنعانيون)) في العهد القديم(69) مرة واسم ((كنعان)) (106) مرات كأسم شخص او بلد . ينظر: فهرس الكتاب المقدس ، (بيروت ، جمعية الكتاب المقدس ، 2004) ، ص1662–1663.

(5) مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، (ب.م ، دار الهدى ، 1991) ، ج1 ، ص392 .

(6) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص87 .

(7) يمثل العبريون الموجه الجزرية الرابعة التي دخلت بلاد الشـــام خلال الالف الثاني ق.م بعد الأموريين والكنعانيين والآراميين ، والتسـمية مشـتقة من اسـم الجد الخامس لإبراهيم الوارد في العهد القديم وهو((عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح)) ، ومن الباحثين من يربط بين هذه التسـمية واقوام ((الخابيرو)) الذين ذكروا في رسـائل تل العمارنة التي اشـارت اليهم بهذا المصـــطلح الدال على الازدراء بجماعة من الشـــعوب ســـكنت اطراف المدن مما يدل على طبيعتهم البدوية ، وهناك تســـميات اخرى تدل على العبريين أطلقت عليهم عبر تاريخهم

الذين دخلوا البلاد نحو منتصف القرن 13 ق.م[1].

اختلف الباحثون في أصـــل ومعنى كلمة ((كنعان)) ، وهناك عدة ارآء وفرضيات بشأن هذا الموضوع ، فمنهم مَنْ رأى، ولمدة طويلة ، ان الكلمة جزرية (سامية)[2]، إذْ سموا بالكنعانيين نسبة الى جدهم الاول كنعان على عادة العرب في

الطويل من اهمها ((بنو اسرائيل)) و((اليهود)) . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: كاظم جبار سلمان ، العلاقات السياسية والحضارية للعبريين مع العراق القديم من بداية العصر الاشوري الحديث الى نهاية العصر الأخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، بابل ، 2005 ، ص23–28 ؛

J.M.Golden, Ancient Canaan and Israel , (Oxford , 2009), p.58 .

وعن علاقة العبريين بالخابيرو ينظر:

Nadav Na'a man,((Ḫabiru and Hebrews :The Transfer of asocial term to the literary sphere)) , JNES 45(1986), pp. 271-288.

(1) احمد أمين سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر–سورية القديمة ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1989) ، ص302 .

(2) M.C.Astour,((The origin of the terms Canaan, Phoenician and purple)), JNES 24(1965), p.346.

استعمل مصطلح ((ساميون)) لأول مرة في عام 1781م من الباحث ((Schlutzer)) الذي اثار الانتباه الى حقيقية ان اللغات في الشرق الادنى ((العبرية والارامية والعربية والبابلية والاشورية)) تعود الى اصل واحد، حيث ذكر في كتابه ((Voden Chaldaen)) : ((من البحر المتوسط الى الفرات ومن بلاد الرافدين الى الجزيرة العربية جنوبا سادت هناك لغة واحدة ، لذلك فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب ... تكلموا هذه اللغة التي سأسميها سامية)) . ولابد من انSchlutzer استخلص هذه التسمية من جدول انساب اولاد نوح الوارد في الاصحاح(10) في سفر التكوين في العهد القديم . ينظر:

S.Moscati, The Semites in Ancient History,(Cardiff,1959) , pp.51f.

الا اننا سنستعمل مصطلح((جزريين)) بدلا من((ساميين)) استنادا الى اساتذتنا الآثاريين والمؤرخين الذين يفضلون استعمال هذا المصطلح على اساس ان موطن هذه الشعوب هو الجزيرة العربية، كما ان مصطلح سامية او ساميون لا يستند الى اساس تاريخي مقبول ينظر: فاضل عبد الواحد ، ((الاكديون دورهم في المنطقة)) ، مجلة كلية الاداب 24(1979) ، بغداد ، ص188 ؛ سامي سعيد الاحمد ، المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، (بغداد ، اتحاد المؤرخين العرب ، 1981) ، ص3 .

تسمية قبائلهم[1]، وان بني كنعان انما كانوا يقيمون بالاصل على الساحل الشرقي للخليج العربي[2]، وأرضهم تلك كانت تحمل اسمهم أي((أرض كنعان))[3]، وعند نزوحهم واستقرارهم في بلاد الشام حملوا معهم اسمهم واسم بلادهم الذي أعطوه وطنهم الجديد[4]، وربما كان الباحثون أصحاب هذه النظرية متأثرين بما ورد في سفر التكوين من العهد القديم[5] من ان الكنعانيين يعودون بنسبهم الى كنعان بن حام بن نوح ، وهذا الموضوع بحد ذاته يطرح سؤالاً هل الكنعانيون من الساميين أم من الحاميين ؟ والاجابة عليه ترد في المبحث الثاني من هذا الفصل .

ورأى أولئك الباحثون ان كلمة((كنعان)) مشتقة من أصل جزري وأن جذر الفعل((كنع أو خنع))[6] يعني انخفض وتواضع ، ومنه جاءت تسمية ((ارض كنعان)) (أي فلسطين) بمعنى الارض المنخفضة[7] لاختلاف المنطقة عن مرتفعات لبنان الجبلية المحاذية لوطنهم[8]، فسمي هؤلاء بالكنعانيين لانفرادهم باستيطان

---

(1) عن الانساب وطبقات القبائل عند العرب، ينظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (ط2 ، بغداد ، جامعة بغداد ، 1993) ، ج1 ، ص509 وما يليها .

(2) بشأن الآراء المطروحة عن اصل الكنعانيين ينظر المبحث الثاني من الفصل الأول .

(3) يوسف الدبس ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، (ب.م ، دار نظير عبود ، 1994) ، ج1 ، ص241 .

(4) محمد بيومي مهران ، مصر الشرق الادنى القديم _ بلاد الشام ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1990) ، ص79 ؛ الدباغ ، المصدر السابق ، ص387-388.

(5) (تك9 : 18، 15:10-18) .

(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص387 .

(7) N.P.Lemche, ((The Canaanites and their Land the tradition of the Canaanites)) JSOT 110(1991) , p.26.

(8) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص85 .

السهول الساحلية التي تحف بشرق البحر المتوسط[1] ، فالكنعانيون اسم يعني سكان المنخفض[2]، مع أنهم في الحقيقة سكنوا الجبال كما سكنوا السهول[3].

ولابد من أنّ هذا الرأي قائم على معنى اســـم((كنعان)) ومعنى الجذر الثلاثي المشـــتق منه أي((كنع)) في اللغات الجزرية ، في اللغة الأكدية كلمةkinattu (kinātu) تعني شخصا ذليلا يقوم باعمال المنزل[4]، اما كلمةkanānu (qanānu) فان من احد معانيها انحناء الشخص الى الأسفل بشكل كامل حتى يقبل قدمي الملك[5]. وفي اللغة العبرية فان كنع تعني اســتســلم وخنع وخضـــع واذعن وتواضـــع وركع وتذلل[6]، وفي اللغة الفينيقية فان كلمة(kena) تعني انخفض أو منخفض[7]، وحتى في اللغة العربية فان كنع تأتي بعدة معانٍ منها خضـــع ولان، كما تأتي بمعنى جبن وهرب[8].

---

(1) ابراهيم احمد رزقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ب.ت) ، ص388 .

(2) عز الدين غربية ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، (ب.م ، اتحاد المؤرخين العرب ، 1981) ، ص35 .

(3) الدباغ ، المصدر السابق ، ص387 .

(4) CAD, K , p.81.

قارن ذلك بما ورد في (تك 9: 25–27) من لعنات بحق كنعان بن حام بعد ان رأى الاخير عورة ابيه نوح واخبر اخويه سام ويافث عن ذلك بدلا من ان يستر اباه ، فسارع الاثنان فغطيا اباهما وكان نائما، فلما صحا وعلم بالأمر قال: ((ملعون كنعان عبدا يكون لعبيد اخوته. وقال: مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا له ! ليوسع الله ليافث وليسكن في خيام سام وليكن كنعان عبدا له)) . ومن الواضح ان حام هو من فعل المعصية وليس ابنه كنعان ومع ذلك فان كنعان هو المقصود باللعنة، وربما يفسر ذلك معنى الاسم .

(5) CAD , K , p.143.

(6) يحزقيل قوجمان ، قاموس عبري – عربي ، (بيروت ، 1970) ، ص347، 358 ؛ Brown and others , A Hebrew and English Lexicon of the old Testament, (Oxford, 1951), p.488.

(7) غربية ، المصدر السابق ، ص35.

(8) المنجد في اللغة والاعلام ، (ط43 ، بيروت ، دار المشرق ، 2008) ، ص700 .

ورأى الباحثون أن أغلب هذه المعاني تعطي معنى الذلة والخنوع والهوان ولاعلاقة لها بالانخفاض لذلك لم يعودوا يفسرون مصطلح ((ارض كنعان)) بمعنى الارض المنخفضة[1] ، مع أني أرى عكس ذلك فالإنحناء والركوع والتي هي من صفات العبد الذليل هو نوع من الانخفاض بحسب المعنيين الأكدي والعبري ، ربما يؤيد ذلك ما جاء على لسان نوح حين صب لعنته على كنعان .

إنّ التغير الذي طرأ على آراء الباحثين في تفسير معنى اسم كنعان جاء بعد ظهور هذا المصطلح كإسم للبلاد بأشكال متعددة في نصوص عثر عليها في كل من تركيا ومصر وسوريا، ففسر الاسم في إثرها بشكل مغاير كليا. فقد ظهر اسم كنعان في النصوص المسمارية في كل من بوغازكوي[2] وتل العمارنة[3] العائدة للقرن

---

(1) R.de vaux, ((Le pays de canaan)), <u>JAOS</u> 88 (1968), p.24 .

(2) بوغازكوي : هي مدينة تقع على بعد100كلم الى الشرق من انقرة ، دلت التنقيبات التي اجريت فيها عام 1906 على انها موقع عاصمة الامبراطورية الحثية خلال الالف الثاني ق.م ، وكانت هذه العاصمة تسمى خاتوشا او خاتوشاش ، وكشفت التنقيبات فيها عن ارشيف القصر الملكي في المدينة يحتوي ما يقرب من 10.000 لوح مدون بالخط المسماري واتضح ان هذا الارشيف يعود الى الحقبة الممتدة بين النصف الاول في القرن الرابع عشر والقرن الثالث عشر ق.م ، ينظر: رمضان عبده علي ، <u>تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر– ج2 – الاناضول – بلاد الشام</u> ، (القاهرة ، دار نهضة الشرق ، 2002) ، ص7، 52.

(3) تل العمارنة : هي التسمية الحديثة لمدينة آخت آتون (افق الاله آتون) العاصمة الادارية للملك امنحوتب الرابع (اخناتون) (1352–1336ق.م) أحد ابرز فراعنة السلالة 18 من عصر الامبراطورية المصرية . تقع المدينة جنوبي مدينة المنيا بنحو 50 كلم على البر الشرقي لنهر النيل ، وقد كشفت التنقيبات فيها على موضع سمته النقوش الهيروغليفية ((مكان رسائل الملك)) عثر فيه على رقم عليها نصوص مدونة بالكتابة المسمارية وباللغة الأكدية يبلغ عددها 382 رقيم ،350 منها عبارة عن رسائل والباقي نصوص متفرقة مختلفة المواضيع ، ووصفت هذه الرسائل بانها رسائل متبادلة بين فراعنة مصر أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع وتوت عنخ آمون للسلالة 18 مع ملوك ممالك الشرق القديم : بابل واشور وميتاني وخاتي وارازو(جنوب غربي الاناضول) والاشيا (قبرص) فضلا عن ملوك وحكام كانوا يحكمون مدنا

الرابع عشر ق.م بهذه المصلحات[1]:

[2]Ki-na-a –aḫi

Ki-na-aḫ-ḫi

Ki-na-ḫi

Ki-na-aḫ-na

Ki-na-aḫ-ni

Ki-na-ḫa-a-a-u

ان الخمســة الاولى منها تشــير إلى انها البلاد الواقعة غربي نهر الاردن بما فيها سوريا[3]، ومن الجدير بالذكر العثورعلى رقيم مكتوب باللغة الاكدية في اوغاريت وردّ فيه ذكر شعب بلاد كنعان بشكل: ((mârû mât ki-na-ḫi))[4]، اما الصيغة الاخيرة أي((ki-na-ḫa-a-a-ú)) او((kinaḫâ'u) فـانهـا دالـة على الشـعـب أي((كنعانيين)) وليس((بلاد كنعان)) ، فهذه الصـيغة لم تظهر إلاّ مرة واحدة في رسـائل تل العمارنة المرسـلة من العراق من عهد الملك الكاشـي بورنابورياش الى الفرعون المصـري امنحوتب الرابع[5]، إذْ تبيَّنَتْ من هذه الصـيغة الاضـافات التي تضاف الى الكلمة لتدل على الشعب ومن ثم طريقة لفظ الكلمة خلال العصر البابلي الوسيط (1500-627 ق.م)[6].

في بلاد الشـام خلال القرن 14 ق.م . ينظر: فاروق اسـماعيل ، مراسـلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م ، (دمشق ، انانا للطباعة والنشر، 2010) ، ص13-17 .

(1) J.A. knudtzon, EL-Amarna- tafeln mit einleitung and erläuterungen herausgegeben, erster teil, (Leipzig, 1915), 8, Col. II:15;14, Col. II:26;162,Col.I:41;109:46;131:61:137:76;148:46;151:50:9:19 .

(2) هـذا هو الشـكـل الوحيد الـذي ظهر فيـه ذكر كنعـان في نصـوص بوغـازكوي ينظر. J.B.Pritchard, ANET,(New Jersey, 1950), p.353

(3) ظفر الاسـلام خان ، تاريخ فلسـطين القديم منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صـليبي 1220ق.م-1359م ، (ط3 ، بيروت ، دار النفائس، 1981) ، ص66 .

(4) J.NougayroL,((Cuerre et Paix A Ugarit)) , Iraq 25 (1963), par.2, p.123.

(5) Knudtzon, Op. cit, no,9. line. 19

(6) W.F. Albright, ((The names Shaddai and Abram)), JBL54(1935), p.186.

لوحظ ان الأسماء الواردة في رسائل تل العمارنة تظهر بشكلين احدهما ينتهي بالنهاية -ni-/na والآخر بدونها،والشكل الاول مشابه لتسمية كنعان kn^{c}n العبرية والفينيقية والمصرية والواردة في الرسائل المرسلة من فينيقيا(صور وجبيل) الى مصر إذْ وردت بشكل kinaḫni[1]، واعتبر الباحثون ان -na-/ni في هذه الرسائل هي لواحق خورية[2] وأن ni/e لها عدة استعمالات من ضمنها الاشارة الى البلد، اذن كنعان مع هذه الاضافة تصبح ((ارض كنعان))[3]، اما(na) فقد اعتبرها Thureau-Dangin[4] انها جمع للـــ(ne)[5] ، وهناك من يعتبرها لاحقة خورية خاصة بأحد ملوك صور المدعو Abimilki [6] . وبشكل عام فانkinaḫ –na/ni هو الشكل المتعارف عليه في الرسائل المرسلة من الامراء الفينيقيين (صور وجبيل) في رسائل تل العمارنة، في حين ان kinaḫ(ḫ)i هو الشكل المتعارف عليه في الرسائل المرسلة من ملوك مصر وبابل والاشيا[7]...الخ، فضلاً عن وثائق

---

(1) de Vaux, JAOS 88(1968) , p.23

(2) الخوريون او الحوريون: شعب غير جزري أصله من قوقازيا ونواحيها، واستنادا الى نصوص من ماري والالاخ ونوزي وغيرها فان الخوريين كانوا مقسمين تاريخياً وجغرافياً بين مجموعتين الاولى وهي الشرقية القديمة تشمل الذين زحفوا من منطقة بحيرة وآن وبحيرة اورمية متجهين نحو كركوك في الجنوب ، وتظهر نصوص هذه المجموعة من القرن 15–14 ق.م مواقع في كركوك ونواحيها ولاسيما نوزي ، أما المجموعة الثانية فتمركزت جنوب شرقي الاناضول وشمالي سوريا حوالي 2000 ق.م . وكلتا المجموعتين تبنت الحضارة السومرية الاكدية وتوحدتا تحت سيطرة الميتانيين في منتصف الالف الثاني ق.م بعاصمتهم واشوكاني شمالي سوريا ولم يعرف مكانها في الوقت الحاضر ، وللتوسع ينظر:

Eric M.Meyers, The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, vol.3, (Oxford,1997) , pp.126-130.

(3) وعن استعماتne الخورية ينظر:

E.A.Speiser, ((Introduction to Ḫurrian)), AASOR. 20 (1940-1941), p.98ff.

(4) F.Thureau-Dangin, ((Tablettes hurrites provenant de Mari)), RA 39 (1939), p.19.

(5) وتؤيد الاستاذة المشرفة هذا الرأي على اساس ان(ne) اصلها ene وهي اداة جمع سومرية ، ولماذا؟ لان aḫu مفرد وaḫḫi هي جمع بالاكدية .

(6) B.Maisler, ((Canaan and the Canaanites)), BASOR 102 (1946), p.8.

(7) عن اراء الباحثين حول مكان الاشيا ينظر:

بوغازكوي[1] ، أما التي ليس فيها لاحقة والتي استعملت في المراسلات من خارج حدود كنعان فهي مشابهه لكلمة(Chna) وهو الجد الأعلى الاسطوري للفينيقيين بحسب فيلون الجبيلي[2].

توصل الباحث Julius lewy[3]، ومن بعده الباحث Albright [4] إلى أن كلمة كنعان الواردة في النصوص آنفة الذكر خورية الاصل تلحق بها اللواحق الخورية(-na) و(-ḫ(ḫ)i)[5]، اذ ان اصل الكلمة هوkina* اوkana* وهي مرادفة معنى الكلمة العبرية(Sûf)[6] التي من الممكن ان تترجم قصب[7] الذي هو(بالعبرية qānēh وبالاوغاريتية qn وبالاكدية quninu [8] وباليونانية kaánna)[9]، فالحقت بها اللاحقة (-ḫi) ليكون في هذه الحالة المصطلح mâtkinḫ

Y.Goren and others, ((The Location of Alashiya: New evidence from petrographic Investigation of Alashiyan Tablets from EL-amarna and Ugarit)), AJA 107(2003),pp.233-255.

(1)Maisler, BASOR 102 (1946) , p.9 .

(2) Astour, JNES 24 (1965), p.346.

(3) J.Lewy,((Influences Ḫurrites sur Israêl), RÉS 2(1938), pp.49ff .

(4) W.F.Albright,((The Role of the Canaanites in the history Civilization)) in Studies in the History of Culture,(Wisconsin ,1942), p.25. no.50.

(5)Astour, JNES 24 (1965), p.346.

(6) ورد ذكر هذا الاسم في اسفار العهد القديم اشارة الى البحر الاحمر او منطقة البحيرات والمستنقعات بين راس خليج السويس والبحر المتوسط ، كما أطلق الاسم ايضا على خليج السويس وخليج العقبة . ينظر : (تث1: 40) ، (عد33: 10) ، (حز 13) ؛ موسوعة الكتاب المقدس ، (لبنان، دار منهل الحياة ، 1993) ، ص61 .

(7) بحر سوف يعني بالعبرية نهاية البحر وعن علاقته بالقصب، ينظر:

M.Copisarow, ((The Ancient Egyptian, Greek and Hebrew concept of the Red sea)), VT 12 (1962) , pp.1-13.

(8) من المهم الإشارة إلى ورود لفظة qanû بمعنى قصبة أو علامة تسبق اسماء القصب في : رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، تر: البير أبونا وآخرون ، (بغداد ، المجمع العلمي ، 2004) ، 85 .

(9) Maisler, BASOR 102 (1946), p.8 .

(ḫ)i بمعنى "(أرض) القصب"[1]، وهذا التفسير يعتبر دعماً لنظرية Dussaud and Virolleaud الخاصة بان اصل الكنعانيين هو صحراء النقب[2] والبحر الاحمر، الا ان هذه النظرية قد دحضت بالكامل اذ كانت قائمة على الترجمة الخاطئة لبعض النصوص من اوغاريت[3]، لذلك فمن الصعوبة ايجاد اية علاقة بينkna^{c} وsûf أو المبرر لاطلاق تسمية((أرض القصب))على كنعان[4] .

ومن المهم الاشارة في هذا الشأن الى وجود كلمة في احدى رسائل مدينة ماري[5]، العائدة للنصف الاول من القرن 18 ق.م ، وردت باللغة الاكدية بشكل ^{Lú} ḫabbātum ù ^{Lú}ki–na–aḫ–num^{meš} [6] والتي تترجم ((قطاع الطرق والكنعانيون)) يسببون المشكلات في مدينة تدعى Rahisum ، وقد اعتمد بعض

---

(1) سامي سعيد الاحمد ، <u>تاريخ فلسطين القديم</u> ، (بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، 1979) ، ص45.

(2) النقب: هو تحريف للكلمة الجزرية نجب(Negeb) بمعنى الارض الجافة ، وتطلق اليوم على عموم قضاء بئر سبع في جنوبي فلسطين . الدباغ ، <u>المصدر السابق</u> ، ص122 .

(3) ينظر المبحث الثاني من الفصل الاول .

(4) Maisler, <u>BASOR</u> 102 (1946), p.8 .

(5) تقع ماري (تل الحريري) في حوض الفرات الاوسط على الحدود العراقية –السورية، ويعود الاستيطان فيها الى العصر السومري القديم والعصور اللاحقة الا انها ازدهرت وتمتعت باستقلال سياسي خلال العصر البابلي القديم خاصة في عهد ملكها الاموري ((زمري _لم)) الذي قضى عليه الملك البابلي حمورابي نحو عام 1760 ق.م وانهى مملكة ماري من الوجود . وقد اسفرت التنقيبات في القصر الفاخر للملك زمري– عن كشف عن الآلاف من الرقم المدونة بالخط المساري وباللغة الاكدية تتناول العديد من المواضيع كما وتضم عددا ضخما من الرسائل التي تعتبر المصدر الاساسي للتعرف على التاريخ السياسي لمملكة ماري وصلاتها بالمناطق المجاورة ، وتغطي هذه النصوص الحقبة الممتدة من نحو 1792–1760 ق.م . للتوسع في هذا الموضوع ينظر: محمد عبد اللطيف محمد =علي، <u>سجلات ماري وما تلقيه من اضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (من حوالي 1820–1760ق.م)</u> ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1985) ، ص13 وما يليها .

(6) G .Dossin, ((Une mention de Canaeens dans une letter de mari)), <u>Syria</u> 50(1973), pp.277-82.

الباحثين على هذه الكلمة او النص في ارجاع اول ظهور للكنعانيين في التاريخ الى بداية الالف الثاني ق.م ، ولكن لايمكن الاعتماد على ذلك بسـبب ورود كلمة واحدة في هذه الحقبة غير مؤيدة بنصـوص أخرى[1]، كذلك هنالك شـك في اعتبار هؤلاء كنعانيين بسبب اختلافهم الاثني عن أهل ماري[2].

أما الباحث Speiser[3] فقد اكتشـف وجود كلمةkinnaḫḫu ذات نهاية وصفية (ḫu–) ، بشكل صفة في فقرات تتعامل مع قماش الصوف وتصف نوعا من الصبغة وذلك في النصوص الاكدية في منطقة نوزي[4]، تعود بتاريخها الى منتصف الالف الثاني ق.م[5] وتعطي معنى(قماش صـوفي) واللون المنتج منها[6] ، ويحددها Von soden [7] ، بـ((الصبغة الحمراء الارجوانية))

---

(1) J.n. Tubb, Peoples of the past-Canaanites ,(London, 1998), p.15.
(2)Lemche, JSOT 110 (1991), p.28.
(3) E.A. Speiser, (The Name Phoinikes) language 12 (1936-1938), P.124.
(4) عن نصوص نوزي التي أشارت الى kinaḫḫu ينظر:
H.Lewy,((Miscellanea Nuziana)),Orientalia 28(1959), pp.11f
نوزي:تعتبر من اهم المراكز الخورية في العراق واسمها الحديث هو يوركان تبة، وهو مكان يقع شـمالي العراق، بحدود 18 كلم جنوب غربي كركوك(ارابخا) . عثر في الموقع على ارشـيف لرقم مكتوبة باللغة الاكدية–الخورية تؤرخ الى القرن 15–14 ق.م، ويعطي هذا الارشـيف معلومات عن الشـعب الخوري والمؤسـسـات والعادات الاجتماعية الخورية ، ومن الجدير ذكره ان أول اشـارة لنوزي كانت في كتابة للملك الاكدي نرام–سـين(2291–2255 ق.م) تحت اسم Gasur . ينظر : Meyers, op.cit (1997), vol.4,pp.171-175.
(5) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص85.
(6) CAD, k, P.379.
(7) W.von Soden, AHw, p.479: b, kinaḫḫu
وعن كلمات الألوان بالاكدية ومن ضمنها kinakku (kinaḫḫu) ينظر:
B,Landsberger,((Uber farben im Sumerisch-Akkadiischen)), JCS 21(1967), pp.157f, 166f.
وكمثال على ذكره kinaḫḫu انها صبغة بين الألوان الأخرى النص الآتي:
((a-na Síg Nauguî meša-na Síg ki-na-aḫ-ḫi ù a-na ḫu-ru-ḫu-ra-ti ša tu-ul-it))
meš
وترجمته: ((بالصوف الأزرق والأحمر الارجواني والأحمر المستخرج من الدود)) .

أو((الصــبغة القرمزية))[1] والتي اعتبرها Speiser[2] ، صــفة اشــتقت من اســم البلد kinaḫḫi ذي النهاية الخورية(ḫi–) أي(بلاد كنعان)[3] ، وهو البلد المشـــهور بأنتاج هذه الصــبغة أي kinaḫḫu[4]، بينما اعتبر الباحث Albright[5] ، ان اســم البلد kinaḫḫi (والذي يلفظ احيانا بشـكل kinaḫ–na مثل باقي الاسـماء الجغرافية المنتهية بأداة الجمع– na من الحقبة الخورية)[6] هو الصفة الخورية الاصلية وتعني ((ارجوان)).

نستنتج مما تقدم ان((كنعان)) تسمية خورية لبلاد فينيقيا البلد الذي كانت تنتج فيه الـــــkinahḫḫu الصبغة التي ظهرت في النصوص انفة الذكر بجانب الاصباغ والملابس الملونة والتي مصــدرها جميعاً ســورية وفينيقيا بالذات[7]، إذ اشــتهر بهذه الصــناعة الكنعانيون(الفينيقيون) والتي كانت ســائدة في البلاد منذ نحو القرن الثامن عشـر ق.م والحقبة اللاحقة حينما احتك هؤلاء الخوريون احتكاكا وثيقا بسـاحل البحر المتوســط وســاكنيه[8] . وهناك دليلان على وجود صـــناعة الارجوان في أوغاريت (احدى الممالك الكنعانية في ســورية) للحقبة الممتدة من القرن 15–14 ق.م اولهما

P.H.Pfeiffer, ((D. Miscellaeous Texts Nos.51-100)), AASOR 16 (1935-1936). pp.49, 121f, 143.

(1) من المهم الاشارة الى ان جميع المصـادر الخاصـة بالفينيقيين سواء العربية منها أم الاجنبية أشارت الى هذه الصبغة تارة بكلمة ارجوانpurple وتارة بكلمة قرمزCrimism ، وفي الحقيقة ان الكلمتين تعطيان معنى اللون الاحمر الا ان الاختلاف كامن في درجة الحمرة ، فبحســب المنجد فان كلمة ((ارجوان)) تعني صـبغاً احمر، والارجوان شـجرة صـغيرة الحجم من فصـيلة القرنيات زهرها وردي يغلب وجودها في الجهة الشـــرقية من حوض البحر المتوســـط ، اما ((القرمز)) فهو صبغ احمر ارمني الاصل ، والقرمزية هو جنس حشرات من فصيلة القرمزيات منه نوع يعيش على السنديان وكان يستعمل قديما في الاصباغ . ينظر: المنجد في اللغة والاعلام ، ص8 و 624.

(2) Speiser, Language 12 (1936-1938), pp.121-126.

(3) De vaux, JAOS 88 (1968), pp.23-25

(4)Landsberger, JCS 21 (1967), p.166

(5) Albright, op.cit (1942), p.25, no. 50

(6) A.Goetze, ((Cilicians)), JCS 16(1962), p.52

(7) Maisler, BASOR 102 (1946), p.7.

(8) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص87.

نص اوغاريتي والاخر اكدي، فالاوغاريتي يسمي ((الاحمر الارجواني)) argmān'[1] ، المطابق للكلمة العبرية argāmān'[2] ، اما النص الاكدي[3] فيعطي الاسم بشكل argamannu[4]، والمعتقد ان هذه التسميات جميعا مشتقة من الكلمة الاناضولية argam والمأخوذة من الحثية arkammas بمعنى جزية[5] .

وبالنتيجة فان هذه المعلومات تعني ان الشعوب المجاورة لبلاد الشام كانت تسمي المناطق الغربية منها(أي بلاد كنعان) بـــ((بلاد الصبغة الحمراء))[6] وذلك خلال منتصف الالف الثاني ق.م وربما ابكر، ولاسيما اذا اخذنا بالحسبان ان استعمال المصطلحات الجغرافية التي تصف المنتجات المحلية[7] امورا مألوفةً قديما وحديثا وهذا يؤدي الى استنتاج آخر ، وهو ان بلاد كنعان سميت بهذا الاسم بعد انتاج صناعة الصبغة المذكورة[8] .

ووضع Albright[9] نظرية اخرى عن الـــ kinaḫḫu معتمداً على شكل ثان للمصطلح ورد في نصوص نوزي المذكورة فضلا عن نصوص اوغاريت[10] ، اذ ورد المصطلح بشكل iqna'u(بمعنى لازورد)[11] والذي يرادف المصطلح الاكدي ugnû

---

(1) Ch. Virolleaud, ((Textes alphabetiques de Ras-Shamra : provenant de La neuvieme champagne)), Syria 19 (1938), p.131.

(2) Ibid, p.132.

(3) F.Thureau-Dangin, ((Un comptoir de Laine pourpre a Ugarit d' après une tabette de Ras-Shamra)), Syria 15(1934), pp.137ff.

(4) CAD, A, p.253.

(5) Maisler, BASOR 102 (1946), pp.7,11.

(6) De Vaux, JAOS 88(1968), p.25.

(7) Speiser, Language 12(1936-1938), p.125, no.2.

(8) J.D.Mnhly, ((Homer and the Phoenicians-the relations between Greece and the Near East in the Late Bronze and Early Iron Ages)) Berytus19 (1970), p.28.

(9) Albright, op. cit (1942), p.25, no.50

(10) عن نصوص أوغاريت ينظر المبحث الخاص بالمدينة في الفصل الثاني.

(11) اللازورد Lapis Lazuli : حجر ازرق غامق يستعمل كمادة خام لصنع المجوهرات وأفضل مصدر له هو في منطقة بدخشان في افغانستان.

Charles F.W.Higham, Encyclopedia of Ancient Asian Civilizations, (New York, 2004), p.194.

بمعنى لازورد أو لون اللازورد[1]، اذ افترض هذا الباحث ان الخوريين استعاروا هذه الكلمة واستعملوها لتعني صفات الاشياء والمواد واصلها فظهرت عندهم بشكل *ikna والحقوا بها الاضـــافة الخورية(ğği–) او (ḫḫi–) فأصــبحت بشــكل *iknağği او *knağği وهي ما ظهرت بعد ذلك بالنصوص المسمارية بشكل kinaḫḫi والفينيقية بشكل knaᶜ مما يعني (((أرض) الارجوان)).

الا ان هذه النظرية من الصــــعب الاخذ بها ليس فقط لعدم وجود او العثور على الكلمات التي تربط uqnû بـــــ *kinaqqi وkinaḫḫi ، اخذين بالحسبان عدم وجود كلمة *ikna في هذه النصـوص أسـاسـاً، ولكن ايضـا لان uqnu تعطي معنى ازرق محمر او ازرق مخضــــر في حين ان كلمة((كنعان)) من المفترض ان تعني احمر او ارجواني[2].

ان المكتشـفات الآتية في الالاخ (تل العطشـانة)[3] ومصـر واوغاريت اسـفرت عن ظهور مصـطلح كنعان((knᶜn) بشـكله التقليدي، وهو بهذه المرة يختلف صـوتياً عن المصــــطلح الخوري المـذكور آنفاً والـذي لايحتوي على حرف العين(ᶜ) الـذي تتضــمنه اللغات الجزرية الغربية والجنوبية وكذلك المصــرية[4] . واقدم مصـــدر لهذا المصــــطلح والذي جاء للدلالة على ارض كنعان اتانا من كتابة بالخط الأكدي على تمثال ملك الالاخ المدعو((ادريمي)) تؤرخ الى بداية القرن الخامس عشر ق.م، يسرد

---

(1) CAD, U and w, p.195.

(2)Maisler, BASOR 102 (1946), p.8.3

(3) يقع موقع الالاخ (تل العطشـــانة) في ســـهل العمق في بلاد ســـورية بانطاكيا الواقعة حاليا ضـــمن الاراضـــي المحتلة من تركيا ، وقد نقب التل أول مرة ليونارد وولي للمدة في 1939–1949، واســـفرت تلك التنقيبات ان المنطقة كانت عاصــــمة لمملكة قديمة يمتد تاريخها الى الالف الثالث واستمرت حتى سقوطها على يد شعوب البحر نحو عام 1200 ق.م ، للمزيد عن هذا الموضوع بتفصيلاته، ينظر :

Leonard Woolley, A Forgotten kingdom, (London, 1959).

وهناك رسـالة ماجسـتير عن هذا الموضـوع : ليث خليل السـلماني، مملكة ألالاخ دراســة في التاريخ السـياسـي والحضـاري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، بغداد ، 2010).

(4) Astour, JNES 24 (1964), p.346.

فيها قصة حياته والاعمال التي قام بها في الثلاثين سنة من حكمة في ألالاخ[1]، كما أورد في هذه الكتابة قصة هروبه الى ارض كنعان اذ قال[2]:

((اخذت حصاني(خيلي) ومركبتي وقائدها وهربت.
عبرت الصحراء ودخلت(مخيم) السوتو. قضيت
الليلة معهم(حرفيا: معه) بمركبتي المغطاة(؟) .
في اليوم التالي رحلت وذهبت الى ارض كنعان.
في ارض كنعان بقيت في مدينة اميجا[3]... لقد
كنت انا ابن سيدهم حولي تجمعوا))

ظهر مصطلح ارض كنعان هنا بشكل ma–at ki–in–a–nim^{ki} [4] ، والذي ظهر ايضـــا بهذا الشـــكل على رقم طينية مهشـــمة عثر عليها في الطبقة IV من ألالاخ[5]، أو بشكل مصطلح mat ki–en–a–ni [6] والذي يترجم بشكل kin^{c}an

(1) عن التمثال والكتابة المنقوشة عليه ينظر:
S.Smith, The statue of Idrimi, (London, 1949).
(2) W.F.Albright, ((Some important recent discovaries : Alphabetic origins and the Idrimi statue)), BASOR 18(1950), p.16.
(3) تشخص هذه المدينة قرب طرابلس شمالي لبنان وعليه فان بلاد كنعان تقع على طول البحر المتوسط . Lemche, JSOT 110(1991), p.41
(4) Muhly, Berytus 19(1970), p.28.
(5) تؤرخ هذه الرقم الى حقبة لاحقة من الرقم الطينية الاكدية التي اكتشـــفت من قبل ليونارد وولي، بعضـــها من الطبقة VII والتي بلغ عددها نحو 460 رقيما تزامن ارشـيفات ماري التي تؤرخ للقرن 18 ق.م ، وبعضها من الطبقة VI تعود للقرن 15 ق.م وتلقي الضوء على نواحي عديدة ومهمة في حياة مملكة الالاخ . وللمزيد في هذا الموضوع ينظر:
D.J.Wiseman, The ALaLakh Tablets, (London, 1953) ; E.A Speiser, ((The ALalakh Tablets)), JAOS 74(1945).
(6) Wiseman, op.cit (1953), AT 181, 48: 5; 154:24; 181;9
كذلك ينظر:
D.J. Wiseman, ((Supplementary Copies of Alalakh Tablets)) JCS 8(1954), p.11.

بعين مخففة[1] .

كذلك ورد مصـــطلح((الكنعانيون)) لأول مرة في النقوش المصـــرية للملك امينوفس الثاني(1450–1425 ق.م) على مســـلته المقامة في مدينة ممفس التي تؤرخ حملته الاولى على اسيا والتي ورد فيها[2] :

((غنائم هذه الغزوة المارينو[3] 550، زوجاتهم 240، الكنعانيون 640 ، اطفال الامراء الذكور 232، اطفال الامراء الاناث 323، موسيقيات الامراء الاناث في كل بلد 270، مع آلاتهم الموسيقية المصنوعة من الذهب والفضة . المجموع 2214))

ظهر اسم الكنعانيين هنا بشكل((kin^{c}anu))[4] ، أو تلفظ بشكل((kn^{c}nw)) التي من الواضح انها تعود بأصلها الى مصطلح(ki–in–a–nim) في الالاخ[5]، اما الكتابات المصـــرية في الحقب اللاحقة فأخذت تلفظه بشـــكل ((kn^{c}n)) مثل كتابة الفرعون ســيتي الاول(1318–1304 ق.م) المنقوشـــة على جدران معبد الكرنك[6]، وكما وورد اسـم كنعان في مسـلة مرنفتاح المعروفة بـــــ((مسـلة اسـرائيل)) من نحو 1200 ق.م[7] . ويذكر رعمسـيس الثالث (1198–1166ق.م) انه أسـس معبدا في

(1) Astour, JNES 24 (1965), p.346, no.8.
(2) Alan Gardiner, Egypt of the pharaohs an introduction, (Oxford, 1961), p.202.

(3) تترجم هذه الكلمة بانها ((مقاتلو العربات)) او النبلاء ، ينظر:

Maisler, BASOR 102 (1946), p.9 ; Speiser, BASOR 74 (1954), p.21.
(4) Astour, JNES 24 (1965), p.346, no.8.
(5) Muhly ,Berytus 19 (1976), p.29.

وعن ورود كلمة كنعان في المصادر المصرية ، ينظر:

W.Helck, Die Beziehugen Agyptens zu vorderasien im 3 und 2. Jahrtausend v,chr., (Wiesbaden, 1962), pp. 279f.
(6).Astour, JNES 24 (1965), p.346, no.8
(7).Pritchard , op. cit, (1950), p.378.

مدينة في كنعان[1] ، كماوورد الاسم على تمثال يعتقد انه عائد الى عصر السلالة 22(945-745 ق.م)[2] بشكل((kn^{c}n))[3]، ومن المهم الاشارة الى ان بعض الباحثين وجدوا ان((kinaḫni)) الواردة في رسائل تل العمارنة تلفظ بلفظة((kn^{c}n)) لان^{c}=ḫ في اللفظ المصري[4].

أما نصوص اوغاريت التي تعود للقرن 14-13 ق.م[5] فورد فيها مصطلح((تاجر كنعاني)) بشكل ((kn^{c}ny))[6] والذي يعتقد انه الشكل الاصلي للاسم[7].

وفي ضوء المصطلحات الواردة بنصوص ألالاخ ومصر واوغاريت رأى Moscati [8] ان((kn^{c}n)) هي الشكل الاصلي للكلمة ، و((kinaḫḫu)) مشتقة منها، أي ان صناعة تلوين الاقمشة بألاحمر اتخذت تسميتها من اسم المنطقة كأن تقول صناعة قماش الموسلين من الموصل وليس العكس . وكذلك الباحث Albright[9] الذي كان مؤيدا لاشتقاق كلمة كنعان من الاصل الخوري ، وبعد ظهور الصيغةkn^{c}n في النصوص آانفة الذكر، رفض هذا الاشتقاق. فضلا عن انه ليس هناك أي دليل على ان لكلمة كنعان أية علاقة دالة على اللون ، لذلك فالنظرية

---

(1) Ibid, p.260

(2)جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، تر: حسن كمال ، (ط2 ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1996) ، ص408.

(3) G.Steindorff, ((The statuette of an Egyptian Commissioner in Syria)), JEA 25 (1939), pp.30-33.

(4) De Vaux, JAOS 88 (1968), p. 24.

(5) W.F. Albright, ((The Role of the Canaanites in the history Civilization)) in Ernest Wright , The Bible and the Ancient Near East,(London,1961), p.356, no.50.

(6) A.F. Rainey,((A Canaanite at Ugarit)), IEJ 13(1963), p.43.

(7) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 29.

(8) لم تستطع الباحثة الحصول على رأي Moscati الوارد في:

S.Moscati, ((Sulla storia del now Canaan)), Studia Biblica et Orientalia 3(1959), p.268.

لذلك اعتمدت على رأيه الوارد في:

Astour, JNES 24 (1965), pp. 346-347.

(9) Albright, op. cit (1961), p. 356, no, 50.

القائلة ان((أرض كنعان)) قد سميت بهذا الاسم بعد معرفة البلاد بصناعة صبغة الموركس[1] القرمزية أي ((بلد الصبغة القرمزية)) يجب ان لاتعتمد[2]، واذا أريد اعتمادها كما قالَ Albright[3] فيتوجب تحقق أن معنى kn^{c} باللغات الجزرية هو صبغة الموركس[4]، ولكن بالتأكيد ليس هناك اي دليل لغوي على ذلك لذا وبحسب Albright يجب اعتماد نظرية Maisler الآتي ذكرها، والقائلة بان كنعان تعني بالدرجة الاولى تاجر وبالدرجة الثانية تاجر الارجوان.

فَسَّرَ Maisler [5] معنى كلمة كنعان استنادا الى كتاب العهد القديم المدون بالعبرية[6]، مصطلح (($k^{e}na^{c}an$)) فيه بمعنى ((تاجر))[7] وبالتحديد ((تاجر فينيقي))[8] حيث يرد في سفر إشعيا: ((من قضى ذلك على صور التي تتوج الملوك وتجارها امراء ومتاجروها كرام الارض؟))[9] فقد وردت كلمة تجار هنا بشكل كنعانيين الذين يؤلفون الطبقة الارستقراطية في صور في القرن الثامن ق.م . كذلك في سفر حزقيال: ((واقتطع عالي أغصانه واتى بها الى ارض تجار، ووضعها في مدينة تجار))[10] وهنا ترد((ارض الكنعانيين)) بمعنى ((ارض تجار)) والمقصود بهذا

---

(1) الموركس murex او المريق: هو حيوان بحري رخوي يفرز صبغة ارجوانية . منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي ، المورد الحديث ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 2012) ، ص752.
اذ رأى العلماء ان هناك أنواعا من الرخويات في البحر المتوسط تحمل غددا تحت خياشمها تمثل المادة الكيميائية الخام للصبغة الارجوانية ، وهذه الحيوانات هي:
Purpura hameostoma, Murex brondaris , Murex trunculus
ينظر: خزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية ، (عمان ، دار الشروق ، 2001) ، ص211.
(2) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 29.
(3) Albright, op. cit (1961), p.356, no.50
(4).Astour,JNES 24(1965), P.347.
(5) Maisler, BASOR 102 (1946), pp. 9ff.
(6) سنعتمد في مقارنة الايات العبرية على: بولص الفغالي وانطوان عوكر، العهد القديم العبري– ترجمة بين السطور عبري– عربي ، (لبنان ، الجامعة الانطونية ،2007) .
(7) قوجمان ، المصدر السابق ، ص348.
(8) Brown and others, op.cit (1951). p.489.
(9) (اش 23: 8).
(10) (خر17: 4). كذلك ينظر(خر27: 3).

المصـــطلح ، والكلام لـــــــMaisler ، هو الموانئ الفينيقية . وظهر مصـــطلح كنعانيين(تجار) في سـفر صـفنيا تحت عبارة((شـعب كنعان))[1] وفي سـفر هوشـع ((تاجر بيده ميزان))[2] أي كنعاني . وفي زكريا ظهر المصـــطلح بشـــكل((تجار الغنم))[3] ، اما في سفر ايوب فظهرت فيه عبارة ((أيتاجر به شركاء ويوزعونه على التجار))[4] وهنا وردت كلمة تجار بصفة ((كنعانيين)).

ورأى الباحث Astour[5] أنه ليس هناك دليل لغوي يسند هذا التفسير أي ان يكون كنعان((بلاد او ارض التجار))، اذ ليســـت هناك أية علاقة بين kn^c والامور التجارية، ولكن الاكثر قبولا ان الكنعانيين اكتسـبوا صـفة او دلالة((تاجر)) في العهد القديم بسبب شهرة النشاطات التجارية للفينيقيين. ولكن اذا اخذنا براي الباحثAstour ، واضعين بالحسبان أن جميع الآيات المذكورة تشير الى مناطق استيطان الكنعانيين ووجودهم ، فان وجود الآية الواردة في سـفر حزقيال والقائلة: ((واكثرت فواحشـك في ارض تجار، في ارض الكلدانيين))[6] والتي وردت حرفيا في الترجمة العبرية بشــكل ((واكثرت تزينك الى ارض كنعان الى الكلدانيين)) أي البابليين، تدعو الى التســاؤل فيما اذا كان رأي الباحث Astour صـــحيحا ام ان الاصـــطلاح يطلق على كل من يعمل او يشـتهر بالتجارة ومن ثم يكون معنى كنعان وفقا للعهد القديم المكتوب باللغة العبرية هو تاجر؟ فان كان كذلك فلماذا يكون جذر الاســـم (كنع) بالعبرية بمعنى خضع واستسلم؟ كما سبق واشرنا.

وبعد أنْ نقضAstour نظريـة Maisler جاء بنظريـة جديـدة مفادها[7]: أن معنى كنعان هو((أرض غروب الشــمس)) أو(أرض الغرب)) وهي الترجمة المطابقة لكلمة امورو amurru التي تعني((الغرب)) المصـطلح الاكدي الذي اطلقه الاكديون

---

(1) (صف1: 11).

(2) (هو12: 8).

(3) (زكر11: 7).

(4) (أي 40: 30).

(5) Astour , JNES 24 (1965), p.347.

7) (خر16: 29).

(7) Astour, JNES 24 (1965), p. 348.

على سوريا والذي تبناه السوريون انفسهم ، يعود بأصوله الى السومريين الذين اطلقوا عليهم تسمية MAR.TU[1]، وكلمة MAR تقابلها بالاكدية((šakânu)) التي تعني((يضع))[2] ، و TU تقابلها بالاكدية erbêu ومشتقاتها niribu بمعنى مدخل او دخول[3] و erêbu (erbu) بمعنى ((غروب الشمس))[4]، وقد استند الباحث في نظريته هذه الى ان مصطلحي((كنعان)) و((امورو)) غالبا ما يردان مترادفين في اسفار العهد القديم . الا انه لايمكن القبول بهذه النظرية كما ذكر Muhly [5] ، لان MAR.TU لايمكن اعتبارها((ارض غروب الشمس)) مادامتTU السومرية هي erbēu بالاكدية فهذه تقرا ku_4 بمعنى دخل[6] ، وليس غروب الشمس.

وبسبب عدم التوصل الى معرفة المعنى الأصلي لكلمة كنعان فان الباحث Moscati توصل الى أنها ذات أصل غير معروف وأن((كنعان)) هو الاسم الاصلي للبلاد[7].

كل هذه الآراء تقودنا الى حقيقة توصل اليها Speiser الذي لم يهتم بأصل كلمة((كنعان)) اللغوي بل قال أنّ ربط الكلمة مع صناعة الصبغة القرمزية من الحيوانات البحرية الموركس وجدت فقط في الكلمة الخورية kinaḫḫu فاذن اسم الصبغة قد استمد من اسم البلد[8].

ومن خلال استعراض كل الآراء السابقة ، أرى من الغريب ان جميع هؤلاء الباحثين في اصل كلمة كنعان لم يفسروا التسمية الواردة في اللغة الأكدية، والتي

---

(1) Meyers, op.cit (1997), vol. 1, p. 107.

وعن تفاصيل هذا المصطلح ينظر:

I.J.Gelb,((The Early History of the West Semitic peoples)), JCS 15 (1961), pp. 31 ff.

(2) لابات ، المصدر السابق ، 307، 597.

(3) المصدر نفسه ، 58.

(4) CAD, E, p.258f.

(5) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 29, no.47.

(6) ترى السيدة المشرفة ان ku4 ممكن ان تقرا ((نزل)) ونزول الشمس يعني غروبها.

(7) Muhly, Berytus 19 (1970), p.30.

(8) E.A. Speiser, Oriental and Biblical Studies, (Philadelphia, 1967), p. 324ff.

سبق وذكرها، وهي kinātu(kinattu) والتي تعني شخصا ذليلا أو عبدا يقوم باعمال المنزل[1]، فمن خلال المعنى اللغوي لهذه الكلمة مدعوما بما ورد في العهد القديم[2] من لعنات بحق كنعان ليكون عبدا لأخوته ، يمكننا تفسـير معنى كنعان بأنه((ارض العبيد)) او ((ارض المســتسـلمين)) وهذا ليس من منطلق لغوي فقط ولكن حتى من منطلق سـلوكي، اذ نلحظ من خلال اسـفار العهد القديم ان الكنعانيين لم يدخلوا في حروب كثيرة مع العبريين عند دخولهم وسيطرتهم على فلسطين مقارنة بالفلسطينيين[3] الذين كان العداء مسـتمرا معهم، كذلك فان الكنعانيين سـالموا العبريين وعايشـوهم وتأثروا واثروا فيهم وحتى مدينة اورشـليم لم يتركوها بل ظلوا فيها حتى بعد احتلال العبريين لها زمن الملك داود[4] ، كذلك فان الفينيقيين الامتداد الطبيعي لكنعانيي فلسطين، لم يكونوا شعوبا محاربة بل مسالمة تلجا الى الدفاع عن نفسها وقت الحاجة

---

(1) CAD, K, p. 81.

(2) (تك9: 25-27).

(3) الفلسطينيون: ينتمي الفلسطينيون، وهم سليلو البلست Pelest، الى مجموعات شعوب البحر القادمة من جزر بحر ايجة ولاسـيما كريت خلال النصـف الثاني من القرن 13 ق.م ، إذ اتجهت جموعهم نحو الجنوب الى الشواطئ المصرية فهزمهم الفرعون المصري رعمسيس3 في عدة معارك بحرية وبرية نحو سـنة 1191 ق.م ، فتوجهوا نحو السـواحل الفلسـطينية الجنوبية واسـتولوا على مدن غزة وعسـقلان واشـدود وعقرون ويافا وابقوا على اسـمائها السـامية . اجاد الفلسطينيون استعمال الحديد وتصـنيعه فبرعوا في صـنع الاسلحة الحربية مما ادى الى تفوقهم على العبريين في المجال الحربي، وقد بلغت قوتهم ذروتها في النصـف الثاني من القرن 11 ق.م حتى انهم هزموا العبريين واخذوا منهم تابوت العهد وحملوه الى اشدود . وتسمية فلسطين ماخوذه من تسـمية هؤلاء الاقوام ، وقد اطلقت في البداية لتعني المناطق التي سـكنتها قبائل الفلسطينيين فقط ثم اخذت المصـادر اليونانية _ الرومانية تطلقها على جميع فلسطين الحالية. ينظر: عاطف عيد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية- فلسطين بين الامس واليوم ، (بيروت ، ايدتو كربس ، 1998-1999) ، ج 7-8 ، ص38-39 ؛ الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص43.

(4) (2 صم5 : 6-10) كذلك ينظر (1اخبار 11: 4-9).

فقط[1]، بل كانوا أحياناً يفضلون هجر المركز التجاري على الدخول في نزاع لايعرفون نتائجه[2]، كما انهم كانوا يشترون السلامة بدفع الجزية التي يحصلون على أموالها من نشاطاتهم التجارية[3]، ومن هنا يكون معنى((أرض العبيد)) او((أرض المسالمين او المستسلمين)) أكثرُ ورودا .

ثانياً: الفينيقيون

رأى بعض الباحثين ان كلمة فينيقيين ((Phoenicians)) التي مفردها فينيقي ((Phoenician)) واسم البلاد فينيقيا ((Phoenicia))[4]، مازال مصدر اشتقاقها غير مؤكد[5] . بينما رأى اخرون ان هذا الاسم مشتق من الكلمة اليونانية ((phoenikes)) مفردها ((phoinix))[6]، ذلك أنها وردت أول مرة في المصادر اليونانية[7]، التي لم تستعمل قط اسم كنعان او كنعانيين[8]، على الرغم من أن كلمة ((phoenix)) أول ما ذكرت كانت في احد نصوص سانخنياثون (نهاية القرن الثاني–بداية القرن الاول ق.م)[9] ، الذي ذكر ان ((chna)) كان اول من غير اسمه ((Phoenix)) وذلك كله ضمن كتاب فيلون الجبيلي المترجم للاغريقية، وهي الاشارة الوحيدة التي جاءت من فينيقيا نفسها[10] .

---

(1) بيان نويهض الحوت ، فلسطين القضية الشعب الحضارة– التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917) ، (بيروت ، دار الاستقلال ، 1991) ، ص24.

(2) حسن محمد جوهر، لبنان ارضها وتاريخها وحياة شعبها ، (لبنان، دار الشعب ، ب ت) ، ص29.

(3) رزقانة واخرون ، المصدر السابق ، ص391.

(4) Astour, JNES 24 (1965), p. 348.

(5) W. Röllig, ((On the origin of the Phoenicians)) , Berytus 31 (1983), p. 79.

(6) Donald Harden, The Phoenicians, (London, 1962), p.22.

(7) Astour, JNES 24 (1965), p. 348 ; E. Meyer, Geschichte des Altertums, (Stuttgart und Berlin, 1910), I, I, 97; 2, 66.

(8) Muhly, Beryuts 19 (1970), p. 28.

(9) انظر الفصل الرابع المبحث الخاص بالادب .

(10) Lemche, JSOT 110 (1991), p. 56.

ويرجح ان المايسـينيين[1] هم أول الشـعوب الاغريقية التي اسـتعملت اسـم فينيقي وفينيقيا، فالاغريق هم الشعب الوحيد الذي استعمل هذه الكلمة في مصادرهم ، اذ لا نجد ذكرا لها في الكتابات الخاصـة بالأقوام الكنعانية (الفينيقية) سـواء تلك التي استوطنت بلاد الشام ام تلك التي استوطنت العالم الغربي[2]، بل نجد ان كلمة ((كنعاني)) هي المستعملة بدلا من فينيقي[3]، كما اننا لانجد ذكرا لهذه التسمية عند شعوب الشرق الادنى ايضا الذين استعملوا تسمية ((أرض كنعان)) للاشارة الى البلاد واسم ((كنعانيين)) للاشارة الى مستوطنيها، ولاسيما في رسائل تل العمارنة وغيرها كما سبق ذكره، فضـلا عن اسـتعمالهم لقب ((صـيدونيين)) للاشـارة الى كل الفينيقيين[4]، ونلاحظ هذا الترادف في اسـتعمال اسـم ((الصـيدونيين) مرة واسـم

---

(1) المايسـينيون: هو اسم صـاغه المنقب الالماني هنرج شـليمان عام 1876م اثر تنقيباته في مدينة مسينا عاصمة المايسينيين ، وهي مدينة اغريقية تقع شمال شرقي شبة جزيرة البيلوبونيز لعبت دورا هاما في التاريخ الاغريقي. وتعتبر حضـارة المايسـينيين اقدم حضـارة اغريقية غنية مشـهورة (1600–1200 ق.م) ويعتقد ان السـبب في انهيارها انقلاب الممالك المايسـينية مثل مسـينا وبيلوس وتايرنس وغيرها الواحدة على الاخرى فحطمت بعضـها البعض، مع ان بعض الباحثين رأى ان السـبب في نهايتهم هو الغزو الدوري مع ان هؤلاء لم يدخلوا البلاد الا نحو 1100 ق.م . ولا يعرف الكثير عن المايسـينيين واسـماء حكامهم ومعلوماتنا عنهم مسـتقاة من المخلفات الآثارية في المدن المايسينية وكذلك المعلومات الواردة في ملحمتي هوميروس الالياذة والاذويسة المذكور فيها اسم ملكهم الشهير اكاممنون القائد للمدن الاغريقية في حرب طرواده ، فضـلا عن المعلومات المسـتقاة من سـجلات بدائية منقوشـة على رقم طينية تؤرخ الى نحو (1400–1200 ق.م) ومكتوبة بخط يعرف اليوم بالخط B وهي عبارة عن قوائم جرد وحسابات توزيع السـلع وشـعائر دينية وامور يومية اخرى . ومن الجدير بالذكر ان الكتاب الكلاسـيكيين من القرن 4 ق.م اعتبروا المايسـينيين اسـلافهم الابطال المحتفى بهم في الاسـاطير والملاحم الشعرية ، ينظر:

D. Sacks, Encyclopedia of the Ancient Greek World,(New York, 2005), pp.215 ff.

(2) Harden, op. cit, p. 22.

(3) Röllig, Berytus 31 (1983), p .79.

(4) Muhly, Berytus 19(1971), p. 27.

((الفينيقيين)) مرة اخرى كتســـميتين لشـــعــب واحــد في ملحمتي هوميروس[1] ((الالياذة))[2] و((الاوذيسة))[3].

وعن سبب تسمية الفينيقيين ((صيدونيين)) وآراء الباحثين عن ذلك ينظر: الفصل الثاني في المبحث الخاص بمدينة صيدا

(1) M.P. Nilsson, Homer and Mycenae, (Philadelphia, 1972), p.131.

هوميروس: لفظ يوناني ترجمته الحرفية ((الذي بلا بصر)) وهو لقب اشتهر به بعدما فقد بصره حتى نســي اســمه الاصــلي، ويقال ان والدته ولدته على ضــفة نهر ميلس قرب ازمير فســمته ميلسـجينيس أي ((وليد النهر))، وقد تزوجت أمه من اسـتاذ بارع في ازمير يدعى فيميوس فلما توفي اخذ هوميروس مكانه في المدرســة فطارت شــهرته الافاق وصـــار مجلســه قبلة الحكمة وديوان الادب ، ثم بدأ بالسـفر ولكثرة مانقب اصـيب بالرمد حتى اصـيب اخيرا بالعمى فسـمي هوميروس، ثم اخذ يجوب الاصــقاع اليونانية مســتثمرا قصــائده ليعتاش منها، واخيرا مات في جزيرة ((يوس)) فدفن قرب الشــاطئ . ويعتقد ان الشـــاعر عاش بين القرنين 12 و10 ق.م. ينظر: عيســـى اســـعد ، تاريخ حمص من اقدم ادوارها الى الان او تاريخ اربعة الاف ســـنة ونصـف من سـنة 2300 ق.م-1940م ، القسـم الاول ، (طرابلس، مكتبة السـائح ، 1983)، ص163-165.

(2) Homer, The Iliad of Homer, tr: William Cowper, (New York, 2005), XXIII, p. 581.

الالياذة: تحكي قصـــة حرب طروادة التي جرت بين الممالك اليونانية ومملكة طروادة الواقعة شمال غربي الاناضول والتي استمرت زهاء 10 سنوات كان سببها فرار هيلانة زوجة مينلاوس ملك اسـبارطة مع فاريس بن فريام ملك طروادة بعد ان نزل الاخير ضـيفا على الاول، فاعلنت الحرب على طروادة التي حاصــرها الاغريق طوال الســنوات العشــر الى ان تم فتحت المدينة بخدعة اخترعها احد ملوك الاغريق الدهاة وهو((اوذيسيوس)) عن طريق عمل حصـان خشـبي كبير اختبأ به الاغريق وبه فتحت المدينة التي نهبت واحرقت . وعن الترجمة العربية للملحمة ، ينظر: سليمان البستاني ، الياذة هوميروس ، (مصر، مطبعة الهلال ، 1904).

(3) Homer, the Odyssey, tr: Samuel Butter, (2nd.ed.1921), IV, p. 60; XV, pp.250, 259.

روت الاوذيســـة ما حدث لأحد ابطال حرب طرواده وهو اوذيســـيوس، بعد انتهائها في طريق عودتـه بحرا من طروادة الى مملكتـه ايثـاكـا، اذ لاقى الكثير من المتـاعـب والأهوال وكيف ان زوجته بينلوب حافظت على عهد زوجها بعد ان طمع بالزواج منها ملوك يونان الاقوياء لظنهم ان زوجها مات، فاســـتطاعت ان تتخلص منهم بحيل حكيمة حتى عاد زوجها وانتقم منهم

وكذلك لانجد في اســـفار العهد القديم التي كتبت بالعبرية ذكرا للفينيقيين، بل تســمي هذه البلاد كنعان او بلاد الكنعانيين[1]، الا ان تســمية فينيقيا بلاداً وردت في سفري المكابيين[2] وكذلك في اسفار العهد الجديد التي كتبت باليونانية[3]، اذ نرى ان في انجيل متى آية ترد فيها اشارة الى امرأة كنعانية: ((ثم خرج يسوع من هناك وذهب الى نواحي صـور وصـيدا واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك البلاد...))[4] وذلك لان انجيله يعتقد انه كتب اصـلا باللغة العبرية وللشعب اليهودي[5]، أما في انجيل مرقس

واستقر في مملكته . وعن الترجمة العربية لهذه الملحمة ينظر: دريني خشبة ، الاوذيسة لشاعر الخلود هوميروس ، (ط2 ، القاهرة ، النهضة العربية ، 1960).

(1) عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم ، (دمشق ، دار الشام القديمة ، 1999) ، ص121.

(2) (1مك11: 59) و(2مك4 : 22) . والمكابيون نســـبة الى يهوذا المكابي الذي قاد ثورة عام167 ق.م ضـد انطيوخس الرابع القائد السـلوقي المتعصـب، وفي عام 164ق.م اسـتطاع اليهود ان يحصلوا على استقلالهم . وكلمة مكابي تعني اما ((المعين)) من الرب او((المطرقة)) ضـد اليونانيين . وسـفر المكابين الاول هو قصــة احداث الاعوام 169-134 ق.م، أما سـفر المكابيين الثاني فليس تتمة للاول وانما مختصـر قصــة اخرى عن احداث الاعوام 180-160 ق.م. ينظر: بيوس عفاص ، قراءة في العهد القديم ج2 من الجلاء الى يسوع ، (بغداد ، بيبليا ، 2004) ، ص230-235.

(3) ان اقدم نسخ العهد الجديد التي وصلت الينا تعود الى القرنين الثاني والثالث الميلادي وكلها مكتوبة باللغة اليونانية الا ان اســـلوب كل انجيل يختلف عن الاخر، فمتى كتب انجيله من وجهـة النظر اليهوديـة مخـاطبـا اليهود ، ومرقس ولوقـا كتبـا انجيلهمـا مخـاطبـان اليونـانيين والرومانيين، اما يوحنا فقد كتبه باسـلوب فلسـفي . ينظر: نخبة من الاسـاتذة ، قاموس الكتاب المقدس ، (ط12 ، بيروت ، دار مكتبة العائلة ، 2000) ، ص121.

(4) (متى 15: 22).

(5) نخبة من الاساتذة ، قاموس الكتاب المقدس(2000) ، ص833.

فتقول الآية: ((وكانت المرأة وثنية من اصـــل ســوري فينيقي))[1] وذلك لان انجيله كتب باليونانية ولعامة الناس[2].

أطلق الاغريق اســم((فينيقيين)) على الكنعانيين الذين تاجروا معهم في نهاية الالف الثاني ق.م[3] و((فينيقيا)) على اسم البلد، حتى اصبحت كلمة فينيقي مرادفة لكلمة كنعاني بعد 1200 ق.م[4]، وقال الباحث Harden بهذا الصــدد((لاشــك في ان تسمية الفينيقيين قد استعملت للاشارة الى كل الكنعانيين لكنها اصبحت فيما بعد مقتصرة على اولئك الذين يعيشون في الحزام الساحلي))[5].

تضـــاربت الآراء بشـــأن بداية ظهور اســـم الفينيقيين عند الاغريق واصـــل كلمةphoinix ومدلولاتها، اذ يرجح أن أول اشـــارة لكلمة((فينيقي)) في النصـــوص اليونانية جاءت من نصـــوص ادارية من نوع الخط((B اليوناني الكريتي))[6] تؤرخ

---

(1) (مر 7: 26) كذلك ورد اسم فينيقية في اعمال الرسل من العهد الجديد والمكتوبة باليونانية ايضــا(11:19 ، 15:3 ، 21:2). مع ان تســمية ((ارض كنعان)) وردت فيه ايضــا(7:11 ، 19:13).

(2) الدبس ، <u>المصدر السابق</u> ، ج1 ، ص249.

(3) Harden, <u>op.cit</u>, p. 22.

(4) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1958) ، ص87.

(5) Harden, <u>op.cit</u>, p. 20.

(6) الخط A والخط B اصــطلاحان اطلقهما((آرثر ايفانز)) اول من نقب في جزيرة كريت، وقد جرت محاولات عديدة لفك رموز الخطين الا ان التقدم في معرفة اللغة مازال بطيئاً . ويعتقد ان الكتابة الخطية A هي لغة غير يونانية أي لغة الشعب الاصــلي لجزيرة كريت، بينما الخط B هو قريب من اللغة اليونانية المايســـينية، وهذا الخط أي B يحتوي على(90) رمزا مقطعيا وبعض الرموز النادرة . عن هذا الموضوع ينظر: نخبة من العلماء ، <u>الموسوعة الاثرية العالمية</u> ، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، (ط2 ، مصــر، الهيئة المصــرية العامة للكتاب ،1997) ، ص392–397 ؛ آرنسـت دوبلهوفر، <u>رموز ومعجزات دراسـات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة</u> ، تر:عماد حاتم ، (دمشـق، دار علاء الدين ، 2007) ، ص275–312.

الى نهـايـة العصـــــر البرونزي[1] الاخير (نحو 1550–1200 ق.م) في كُـلّ من كنوسوس[2] وبيلوس[3] وردت كالآتي[4] :

po-ni-ke	phoinikei
po-ni-ke-a	phoinikea
po-ni-ki-pi	phoinichphi
po-ni-ki-jo	phoinikion
po-ni-ki -ja	phoinikia
po-ni-ki-ja	phoinikeia

---

(1) يقسم العصـر البرونزي الى ثلاث مراحل: 1.العصـر البرونزي المبكر (3200–2000ق.م) 2.العصـــر البرونزي الوســـيط(2000–1550ق.م) 3. العصــــر البرونزي الاخير (1550–1200ق.م). وعن تفاصيل هذا الموضوع ينظر: خير نمر ياسين ، جنوبي بلاد الشام تاريخه واثارة في العصور البرونزية ، (عمان ، لجنة تاريخ الاردن ، 1991) ، ص9 وما بعدها.

(2) كنوسـوس: اعظم مدينة آثارية في جزيرة كريت يعود تاريخها الى حضـارة العصـر البرونزي، وتقع في الجزء الوسطي الشمالي من جزيرة كريت قرب ميناء Irakleion في الوقت الحاضر، وكانت كنوسـوس عاصـمة المينيين وفيها اعظم القصـور الكريتية . والحضـارة المينية هي اقدم حضـــارة عظيمة في اوربا كلها ازدهرت في الالف الثالث ق.م، ولم يكن المينيون من الاغريق ولكنهم أثروا بشـــكل كبير على الحضـــارة المايســـينية الاغريقية في عموم بلاد اليونان، وكان هؤلاء المينيون رجال بحر تاجروا مع مصـــر والشـــرق وســـيطروا على البحر الايجي ، لحق الخراب بكنوسـوس حوالي 1400 ق.م ويعتقد ان السـبب هو غزو الاغريق المايسـينيين الذين غادروا كريت بعد ذلك ، للمزيد ينظر:

Peter Levi, Atlas of the Greek World, (Oxford, 2000), p.38 ; Sacks, op.cit, p.94.

(3) J. Chdwick and L. Bauwbach, ((The Mycenaean Greek vocabulary)) GLotta 41(1963), pp. 254f.

وبيلوس: مدينة تقع جنوب غربي شـــبه جزيرة البيلوبرنيز كانت تمثل المركز الغربي للحضــــارة المايســـينية وتتمتع بميناء ذات موقع ممتاز ومهم ، واعتبرت بيلوس في الاســــاطير الاغريقية موطن الملك نسطور البطل الاغريقي في حرب طروادة، وقد كشفت التنقيبات الاثرية فيها عن قصـــر فخم يعود الى نحو 1400 ق.م يعتبر احد اكبر القصـــور المايســـينية ســـماه الاثاريون ((قصـــر نســـطور)) . ووجد في المدنية حوالي 1200 رقيم طيني منقوش بالخط B . وتســمى المدينة اليوم خليج نافارينو . للمزيد ينظر:

Levi, op.cit, p.43; Sacks, op.cit, p.287.

(4) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 32.

فكلمة po-ni-ke تعني ديكوراً لتزيين العربات[1] والاثاث[2] ، وهذا الذكر لهذه الكلمة كجزء من تزيين الاثاث او العربات(في نصوص Ta في بيلوس) ربما بالامكان استعمالها مصدراً للموركس كصبغة تظهر في كُلّ من الزهريات المينية والمايسينية[3]. وكلمة phoinikphi بمعنى griffin (وهو كائن خرافي نصفه اسد ونصفه الاخر نسر)[4] وكذلك تأتي بمعنى نخلة او نخيل[5]، اما po-ni-ki-ja فهي تلمح الى العربات وكذلك تعطي معنى اللون الاحمر[6]، وكذلك phoinkia وphoinikea التي تعني اللون الاحمر ايضا[7].

ان الاشارة الوحيدة في الخط B الى الفينيقيين ربما تأتي في نصوص التوابل (سلسلة Ga) ، فالبهار هنا يسمى po-ni-ki-jo بمعنى phoinikion والتي يمكن ترجمتها((البهار الفينيقي))[8] وهذا المصطلح قد يكون هو نفسه مصطلح ((herba phoenicea))[9] والذي يعني باللاتينية ((العشبة الفينيقية)) ورد ذكره عند بليني الأكبر[10]، ومما هو جدير بالذكر ان كلا من po-ni-ki-jo ((والتي تترجم فينيقيا))

---

(1) M. Ventris and J. Chadwick, Documents in Mycenaean Greek, (Cambridge, 1956), py. Ta 714, py. Ta 722, p. 344, 345.

(2) Chdwick and Bauwbach, GLotta 41 (1963), p. 254.

(3) Muhly, Berytus 19 (1970), 32.

(4) امام عبد الفتاح امام ، معجم ديانات واساطير العالم ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1995) ، ج1 ، ص258.

(5) Chadwick and Bauwbach, Glotta 41 (1963), p. 254.

(6) Ventris and Chadwick, op.cit (1956), KN. Sdo 402, p.367.

(7) Chadwick and Bauwbach, Glotta 41(1963), p. 255.

(8) Ventris and Chadwick, op. cit (1956), KN. Ga 418 and Og 424, pp. 221f.

(9) S. Moscati, The World of the Phoenicians, tr: Alastair Hamilton, (London, 1970), p.3.

(10) Pliny, Pliny's Natural History , tr. H. Rackham and others, (London, 1949-1945), Book. XII .

بليني الاكبر(حوالي 23-79م): قائد الفرسان في الجيش الروماني وواحد من اعظم المؤلفين الموسوعيين في التاريخ الروماني ، ولد في كوموم شمالي ايطاليا ويعتقد انه تلقى تعليمه في روما، لم يتبق من كتبه سوى كتاب ((التاريخ الطبيعي)) المتكون من(37) جزءا في مجال المعرفة العلمية ينظر:

و ku-pi-rí-jo (قبرص)[1] ظهرتا معا في رقم كنوســـوس مما يوحي ان كلا من فينيقيا وقبرص كانتا تعرفان بأسمائها الكلاسيكية في اواخر القرن 15 ق.م[2].

اما عن اصل كلمة فينيقيين فهناك عدة اراء ونظريات عن هذا الموضوع لعل ابرزها واهمها انها مشـــتقة من phoinix اليونانية[3] ذات الدلالات المتعددة[4]، وبسبب هذا التنوع فقد اختلفت الآراء في تفسير السبب الاصلي لاطلاق هذه التسمية على الشعب الكنعاني. وفيما يلي توضيح لهذه الدلالات والمعاني :

1. فينيقي Phoenician: التي أطلقت في الاوذيسـة على الرجل الفينيقي[5] والمرأة الفينيقية[6]، ومن المهم الاشـــارة الى ان اول ذكر للفينيقيين وبلادهم فينيقيا في المصـــادر الادبية اليونانية جاء في الاوذيســة حيث ورد فيها اسـم فينيقيا أول مرة[7] اسما للبلاد، كذلك ورد اسم الفينيقيين في الالياذة[8].

2. النخلة phoenix dactylifera: وكذلك ثمرة النخلة أي التمر[9]، وعلى ذلك رجح العديد من الباحثين هذا الاشتقاق لكثرة النخيل قديما على الشواطئ الفينيقية[10] ولاســيما بيروت وصـــور[11] والذي هو نادر اليوم[12]، يؤيد ذلك وجود النخيل على

M. Bunson, Encyclopedia of the Roman Empire, (New, York, 2002), p. 436.

(1) Ventris and Chadwick, op.cit(1956), Ga 517, p. 223.
(2) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 32.
(3) Meyer, op. cit (1910), I. I, 97 ; 2, 66.
(4) Muhly, Berytus 19 (1970), p.24.
(5) Odyssey, BK. X IV, 238.
(6) Ibid, BK. XV, 259.
(7) Ibid, BK. IV, 60.
(8) Ibid, BK. XXIII, 581.
(9) Muhly, Berytus 19(1970), p.24 ; Harden, op.cit, p. 28

(10) ول ديورانت ، قصـــة الحضـــارة ، تر: محمد بدران ، (القاهرة ، جامعة الدول العربية ، 1950) ، ج2 ، ص310.

(11) طارق احمد قاسم ، تاريخ لبنان القديم تاريخ فينيقيا وحضـارتها ، (بيروت، بلا ، 2010)، ص21.

(12) ج. كونتينو ، الحضـارة الفينيقية ، تر: محمد عبد الهادي شـعيرة ، (القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1948) ، ص30.

بعض المسكوكات في فينيقيا وبعض مستعمراتها مثل قرطاجة وعوتيقا رمزا لبلادهم الاصلية[1] (شكل 1) . ويرجح بعض اصحاب هذا الرأي ان الفينيقيين انما نشأوا عند الخليج العربي[2] في بلاد النخيل وتحولوا منه الى فلسطين يوم كانت وطنا مشهورا بكثرة مافيه من النخيل[3]، وبالتاكيد فان لشجرة النخيل تاريخ طويل في منطقة الشرق الادنى[4] وقد ذكرها الكثير من مؤرخي اليونان والرومان في كتاباتهم عن بلاد الشرق وحوض البحر المتوسط الشرقي[5].

الا ان ذلك لايعني بالضرورة أن أية اشارة للنخيل بالصيغة المشابهه لـ phoinix ذات علاقة بالفينيقيين، فهناك أماكن تحمل اسم phoinikous مثل ميناء جزيرة كيثيرا[6] او الميناء الواقع على ساحل مسينا[7]، ليست لها اية علاقة لغوية مع مصطلح الفينيقيين، فقد جاءت هذه الاسماء مدة متأخرة وهي تشير بكل بساطة الى قرب بساتين النخيل منها، والشيء نفسه ينطبق على phoinikous (حديثا Finike) الواقعة على الساحل الجنوبي للاناضول[8] فليس هناك أي دليل لربط اسم Finike مع الفينيقيين[9].

3. اله موسيقية ورد استعمالها عند هيرودوتس[10]

---

(1) الدبس ، <u>المصدر السابق</u> ، ج1 ، ص250 ؛ قاسم ، <u>المصدر السابق</u> ، ص21.

(2) عن هذا الموضوع ينظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

(3) مهران ، <u>المصدر السابق</u>(1990) ، ص80.

(4) D. Cocquerillat, ((Apercus sur La phénici culture en Babylonie à L'époque de La Iéredynastic de Babylone)), <u>JESHO</u> 10 (1967), pp. 161-223.

(5) قاسم ، <u>المصدر السابق</u> ، ص21.

(6) Xenophon, <u>Hellenica</u>, tr: H.G. Dakyns, (E Book, 2008), IV. 8,7.

(7) Muhly, <u>Berytus</u> 19 (1970), p.33, no. 100.

(8) Muhly, <u>Berytus</u> 19 (1970), p. 33.

(9) S. Dow, ((Corinthiaca . I. The Mouth Phoinikaios)) <u>AJA</u> 46 (1942), p.72.

(10) وهو الملقب بـ((أبي التاريخ)) ويعتبر أعظم وأول المؤرخين الاغريق، ولد في هاليكارناسوس في جنوب غربي اسيا الصغرى بين عامي 490 و 480 ق.م ، شغف منذ صغره بالدراسات والتعليم وقد بدأ اسفاره في العالم القديم في عمر 35 سنة تلك الاسفار التي أتاحت له المعرفة

في مؤلفة[1].

4. طائر خرافي اسطوري[2] ورد ذكره في اشعار هسيود[3]، ويعرف هذا الطائر بانه ذو لون احمر وهو بحسب الاسطورة طائر يحرق نفسه ثم يبعث حيا من رماده[4].

5. اللون الأحمر الارجوراني او القرمزي: ان المعنى الأكثر ترجيحا لكلمة phoinix، بالاستناد الى مفسري أصول الكلمات والمعجميين اليونان الذين درسوا المعاني المختلفة للكلمة وتاريخ استعمالها، هو أنها مشتقة من الكلمة اليونانية phoinos

---

والالمام بأخبار بلدان العالم القديم ، اذ زار جزر الارخبيل اليوناني ومصر وفلسطين وفينيقيا وبلاد الرافدين ، وقد دامت أسفاره 17 سنة وقضى سنوات حياته في اثينا التي منحته جائزة مالية كبيرة تقديرا لكتاباته التاريخة والادبية ، ثم توفى عام 425 او 426 ق.م . عرف بمؤلفه الذي أسماه ((Iotopins Attoaeivs)) بمعنى ((تمحيص الاخبار)) باللغة اليونانية يقابله ((Historia)) باللاتينية ، والذي هو كتاب عالمي يتناول قصة جميع الامم وبه معلومات جغرافية وتاريخية ودينية وقصصية ويتألف من(7) اجزاء يحمل كل جزء اسم احدى ربات الاغريق . للمزيد ينظر: هيرودوت ، تاريخ هيرودوتس ، تر: عبد الاله الملاح ، (ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، 2001) ، ص20–22.

(1) Herodotus, The History of Herodotus, tr: G. Rawlinson, (E Book), BK. IV,192.

(2) Harden, op.cit, p.22.

(3) Muhly, Berytus 19 (1970). p. 24.

هسيود: (نحو 700 ق.م) من أقدم الشعراء الاغريق الذين بقيت اشعارهم ، ويعتقد انه جاء بعد هوميروس بنحو 50 سنة ، ويعتبر هسيود رائد الادب الاغريقي المبكر. عاش في منطقة بوسط اليونان تسمى (Boeotio) في مدينة (Ascra) وقد كان والده بالاصل من اسيا الصغرى . وصل الينا ثلاث قصائد ملحمية، اثنتان منها كاملتان وهما Theogony بمعنى ((مولد الالهة)) والثانية تسمىThe works and days بمعنى ((الاعمال والايام)) اما الثالثة فعبارة عن السطور القليلة الاولى من قصيدة ((درع هركليس)) . ينظر:

Sacks, op. cit, p. 155.

(4) عن تفاصيل أصل هذا الطائر وعلاقته بمصر والهند ينظر:

جوزف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربيه–لبنان ، (بيروت ، اديتوكربس ، 1998–1999) ، ج1–2 ، ص24 ؛ الماجدي ، المصدر السابق(2001) ، ص203–205.

والتي تعني حرفيا ((أحمر– دم)) (blood-red)[1] فضـلا عن ان هذه الكلمة تعني أيضا((قاتل)) او((سفّاح دماء)) ومشتقة منها كلمة phonos التي تعني((جريمة))[2].

فما علاقة اللون الأحمر او لون الدم بتسمية الفينيقيين؟ ان هذا التساؤل أدى الى اختلاف أراء الباحثين بشـأن ماهية هذه العلاقة، ففي البداية فسـر اسـم فينيقي ليعني((الرجل _ الأحمر)) وان الفينيقيين الذين ظهر اســمهم أول مرة في ملحمة هوميروس ، حيث لم تكتشف بعد التسميات التي سبق ذكرها في الخط B في كريت، هم في الحقيقة المينيين سـكان كريت وان هذا الاسـم أي الفينيقيون مشـتق من لون البشـرة الحمراء التي كان هؤلاء المينيون يصـورون بها الأشـكال البشـرية الذكرية المنقوشة في رسوماتهم الجدارية[3] ، غير أن هذه النظرية دحضت لأنها كانت قائمة أساسا على الفقرات التي أشار فيها هوميروس الى الفينيقيين في الإلياذة الاوذيسة، وهذا يعني إرجاع الفينيقيين بالتاريخ الى زمن العالم المايسـيني[4] بسـبب الفارق الزمني بين كتابة الإلياذة والاوذيسـة التي تمت في القرن 8 ق.م ونهاية المينيين التي كانت نحو 1200 ق.م على يد شـعوب البحر، أي أن الفرق هو أربعة قرون تقريبا، كما أن سـبب عدم اعتبار النظرية هو أن مدينة صـيدون والصـيدونيين ذكروا في الملحمتين على أنهما مرادفين للفينيقيين، أي أنهم من سكان صيدا وليس كريت، كما ان الاشارة الى بلاد فينيقيا في الملحمتين واضحة ولا يمكن انكارها[5] وهذا يعني بلاد مغايرة لبلاد كريت إذ موطن الكريتيين او المينيين.

ورأى بعضـهم ان اليونانيين سـموهم بالفينيقيون لامتلاكم بشـرة حمراء ضـاربة الى السمرة[6]، وهذا ايضـا ليس بالسبب الكافي لان جميع مستوطني شواطئ البحر المتوسط لهم هذه البشرة بتأثير اشعة الشمس.

---

(1) Speiser, language 12 (1936-1938), p. 122.
(2) Astour, JNES 24 (1956), p. 348.
(3) A. J. Evans, Scripta Minaa the writing documents of Minaan Crete with special reference to the archives of Knossos, vol. I, (Oxford, 1909), p.80.
(4) Nilsson, op. cit, p.131f.
(5) Ibid, p.132.
(6) Brownjohn, J. Maxwell, The living past-the great civilizations of mankind, (London, 1961), p.93 ; Harden, op.cit, p .22.

كذلك عزا بعضــهم حمرة بشــرتهم الى طبيعة بلادهم التي تشــابه طبيعة بلاد كاريا[1] التي تكون سماؤها حمراء في الصباح[2] . وفي الحقيقية لا اعرف ما علاقة حمرة البشــرة بحمرة الســماء الا اذا كان المقصــود بهذا الكلام انعكاس حمرة الســماء على الاجسام البشرية فيتراءى للناظر انها حمراء.

أما بعض العلماء المعنيين بدراســة أصــل الكلمات وتاريخها فوجدوا ان كلمة phoions مطابقة للمنحدرات الصــــخرية الحمراء التي كانت تحيط الخليج العربي حيث الاصــول الاولى للكنعانيين مثلما رآى بعضــهم، والذي كان يســميه هيرودوتس والمؤلفون الكلاســـيكيون البحر الاحمر[3]، وقد تكون تلك المنحدرات ورمال الخليج ذات لون احمر الا ان ذلك ليس له أية علاقة اطلاقا لا بتسمية الفينيقيين ولا بأصول الكنعانيين[4] كما سنرى في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وعلى الرغم من عدم التأكد من ان اسـم الفينيقيين مأخوذ من كلمة phoinos اليونانية والتي تعني الدم الاحمر، الا انها مازالت الفرضــية الاكثر قبولا من الباحثين ولكن بتفسيرات متعددة، إذّ استند البعض منهم الى هذه العلاقة معتمدا على ان المدن الفينيقية الشــهيرة كصــور وصــيدا كانت مشــهورة بصــناعة صــبغة حمراء ارجوانية[5] مشــتقة من حلزون بحري يســمى المريق Murex ، وبعد اتصــال الاغريق بالشــعب الكنعاني وافادته من هذه المصنوعات والاتجار بها استعمل كلمة phoinos لوصـف لون الصــبغة الاحمر وهو لون الملابس الارجوانية المصــبوغة التي اشــتهر الفينيقيون

(1) كاريا: اقليم يقع الى الجنوب من نهر مياندر في الاناضــول ، وكان مكان اســتيطان الكثير من الدوريين والايونيين المهاجرين، وكانت كاريا مركز انفجار الثورة الايونية ضـــد الفرس عام 499ق.م، وانضــم بعض مدنها الى العصــبة الديلية في عام 468 ق.م . اســتولى الاســكندر على هذا الاقليم ثم تبادلته الايدي الى ان اصبح جزءا من ولاية اسيا الرومانية عام 125 ق.م، اهم مدن كاريا: كنيدوس وهليكارناسـوس وملطية . ينظر: فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الاغريقي وحضــارته من اقدم عصــوره حتى عام 322ق.م ، (الدار البيضــاء ، دار الرشــاد الحديثة ، 1980) ، ص81.

(2) Speiser, Language 12 (1936-1938). p. 122.
(3) Copisarow, VT 12 (1962), p.5.
(4) Muhly, Berytus 19 (1970), p.25.
(5) Astour, JNES 24 (1965), p.347.

بـالاتجـار بهـا كسـلع[1] فسمى الاغريق هؤلاء البـارعين بهـذه الصـنـاعـة (phoenicins)phoinikes أي الفينيقيين والبلاد إذ تنتج هـذه الصـبغـة (phoenicia)phoinike أي فينيقيا[2].

فاذا صح هذا الاشتقاق من كلمة phoinos الدالة على اللون الاحمر الخاص بالصناعة التي برع بها الفينيقيون والتي منها اشتق اسم phoinix يكون معنى كلمة فينيقي مرادفا لكلمة كنعاني من حيث اشتقاق الاخير من التسمية الخورية kinaḫḫu والتي تعني احمر بحسب نصوص نوزي التي سبقت الاشارة اليها، ومن ثم لا يكون معنى فينيقي سوى ترجمة يونانية لكلمة كنعان او كنعاني الجزرية.

الا ان الدراسات الحديثة أظهرت وجود تقاطع بين كلمة phoinix والمصطلحات الواردة في نصوص الخط B ، والتي سبقت الاشارة اليها، اذ وجد ان كلمة ponikea (=phoinikea) التي تعني هي، وكلمة ponikija القرمز الملون او الصبغة القرمزية، ليست لها أية علاقة لغوية بالكلمة اليونانية phoinos (الدم-الاحمر) والتي هي من جذر فعل مختلف، كذلك وجد ان كلمة phoinix المعول عليها في اشتقاق تسمية الفينيقيين هي كلمة ليست يونانية الاصل[3]، ومن ثم لا يمكن ربطها بكلمة phoinos اليونانية.

وعلى الرغم من نتيجة الدراسة الاخيرة من أنّ اشتقاق phoinix من Phoinos غير صحيح الا ان هناك حقائق لايمكن انكارها وهي وجود علاقة بين صناعة صبغة الموركس واللون القرمزي، كذلك فان صناعة هذه الصبغة كانت مرتبطة بالفينيقيين ووجدت في اماكن متعددة من عالم البحر المتوسط وتعود بتاريخها الى منتصف الألف الثاني ق.م، وهذا ما سبق ان ناقشناه، لذلك من الممكن افتراض أن الأغريق قد اتصلوا ببلد غير معروف اصل اسمه وهو كنعان اعطى اسمه الى لون صبغة انتجت فيه، فربط هؤلاء هذا الاسم بلون صبغة كانوا ينتجونها هم أيضا

(1) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ج2 ، ص310 ; Maxwell, op. cit, p.93

(2) Speiser, Language 12 (1936-1938), pp. 121-126.

(3) Astour, JNES 24 (1965), p. 348.

من حيوانات بحرية[1] في اماكن مثل Aghios kosmas في اثيكا[2] وكذلك جزيرة كيثيرا[3]، وكانوا يطلقون على هذه الصــبغة اســم phoenix (ذات الاصــل غير المعروف) مطابقين الاسم نفسه مع مصدر الصوف المصبوغ فسموا الارض التي تنتجه phoinike ومســتوطينها phoinikes[4]، أي انهم علموا ان الاســم المحلي لهذا اللون هو Kinaẖhẖu وان اســم البلاد هوKinaẖẖi مدركين ان هناك علاقة بين اسم اللون واسم البلد، ولذلك فمن المنطقي انهم طابقوا الاسم الذي لديهم للصبغة القرمزية اي phoinix مع اســم البلد ومســتوطنيه فأصــبح كنعان phoenicia والكنعانيين phoenicians[5] والذي يدعم هذه النظرية هو عدم اســتعمال الاغريق اسم كنعان او كنعانيين نهائيا في كتاباتهم[6].

حاول بعض الباحثين اثبات ان اصل كلمة phoinix هي من الشرق الادنى ومنها انتقلت الى اليونان، مستندين في ذلك الى شرحين او تفسيرين لأصل الكلمة ، اولهما انها تعود بأصــلها الى الكلمة المصــرية فنخو(fnẖw) وهو مصــطلح يعني ((فارمي الخشــب))[7]، فالفينيقيون هم فعلا ((فارمي الخشــب)) او((عمال الخشــب)) وهو مصــطلح يبدو مناســبا اطلاقه من المصــريين لشــعب يعيش في بيئة مملوءةٍ بأشجار الارز في لبنان[8].

(1) L.R. Palmer, The interpretation of the Mycenaean Greek Texts, (Oxford, 1963), no. 215.

(2) اثيكا: مقاطعة في اثينا، والاســم على الارجح مأخوذ من الكلمة اليونانية akte والتي تعني((الجزء الخارج من الجبل والداخل الى البحر))، وهي عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل في الجنوب الشرقي من وسط اليونان تمتد جنوبا نحو البحر الايجي.

Sacks, 0p. cit, p.61.

(3) H.L. Lorimer, Homer and the Monuments, (London, 1950), p.63.

(4) Muhly, Berytus 19 (1970), p.30.

(5) Ibid, p.34.

(6) Ibid, p.28.

(7) Lorimer, op.cit (1950), p. 84.

وعن فارمي الخشب ينظر:

R.O. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian, (Oxford, 1962), p.98.

(8)) Kathleen M. Kenyon, A Morites and Canaanites, (London, 1966, p.59.

ويرجع بعضـــــهم ظهور هذا المصــــطلح الى عهد المملكة القديمة[1]، ولكنه يظهر بشكل واضح مرتين في كتابات رعمسيس الثاني(1304-1228 ق.م)، الاولى في الاقصـــــر يذكر فيها: ((كل الاراضـــــي Fenkhu وHau-nebut الى حدود آســــيا))[2]، والثانية في القائمة الطوبوغرافية لهذا الفرعون والتي يرد فيها: ((كل الاراضي والبلدان الاجنبية المتمردة، Fenkhu التي ليست مصر، رؤساء(؟) الجزر في وسط(البحر) الاخضر العظيم، كل البلدان الاجنبية المتمردة التي اتت ساجدة لقوة جلالته...))[3].

فالمصـطلح ((Hau nebut)) عادة ما يرد مع الجزر والموانئ لشـرقي البحر المتوســـط وحتى مع الاغريق انفســـهم[4]، في حين ان عبارة ((الجزر في وســـط الاخضـر العظيم)) عادة ما تعتبر اشـارة الى الاغريق المايسـينيين ، وللوهلة الاولى يظهر كـأن هـذه الكتـابـات تتحـدث عن الاغريق والفينيقيين معـاً [5]، وحتى في النصوص البطلمية فان مصطلح فنخو يستعمل كـــ((لقب واسع للساحل الفلسطيني الســـوري))[6]، الا ان ظهور هذا الاســـم في عدد من الكتابات المصــــرية الاخرى مثل((قصـــــة الســــنوهي))[7]، وفي نص اخر من الســـــنة(22) من حكم الملك

وعن ارز لبنان ينظر:

M.W. Mikesell, ((The deforestation of Mount Lebanon)), <u>The Geographical Review</u> LIX(1969), pp.1-28.

(1) محمد علي سعدالله ، <u>في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر- سورية القديمة</u> ، (الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 2001) ، ص239.

(2) F.W. Von Bissing,(Luxor Temple .Court of Ramesses II. Triple Shrine. Texts ii2 309 Columns)), <u>Acta Orientalia</u> 8(1930), p.134, n.1.

(3) K.A. kitchen, ((Theban Topographical lists, Old and New)), <u>Orientalia</u> 34(1965), p.8. n.1.

(4) H. kees, <u>Ancient Egypt A cultural Topography</u>, (London,1961), p.140.

(5) Muhly, <u>Berytus</u> 19 (1970), p.31.

(6) O.B. Redford, ((The Hyksos Invasion in History and Tradition)), <u>Orientalia</u>, 39(1970), p.10, n.4.

(7) احدى قصص الادب المصري القديم تدور حول قصة حقيقية قديمة حدثت في عهد الاسرة (12) تتمحور في هروب احد النبلاء وهو الســنوهي، بعد اتهامه بمؤامرة ضــد الملك الى بلاد سوريا إذ يتزوج وينشئ عائلة وتصبح له املاك الا ان حنينه الى وطنه يبقى، لا سيما بعد ان

احمس(1576-1546 ق.م)[1]، تظهر ان العلاقة بين فنخو والفينيقيين غير مقبولة[2] . وفي الوقت الحاضـر فان معنى فنخو من كونه ((فارمي- الخشـب)) هو موضـع شـك حتى ان الباحث Goedicke[3] يقترح معنى ((الاراضـي البعيدة)) بدون أي تحديد للصــلات الجغرافية، وهذه الآراء تعني اسـتبعاد أية علاقة بين phoinix و fenẖu.

أما التفســير الثاني للأصــل غير اليوناني لكلمة phoinix وكذلك لكلمتي poenus وpunicus اللتـان تعنيـان ((البونيين))[4] كمـا رآى Astour[5] فهو الكلمة الاوغاريتة ((Pwt)) والتي تترجم بـ((نسيج الفوّه المصبوغ)) ووردت مرتان في فقرة مبهمة المعنى[6]، وأحدثُ الدراسـات لها أظهرت أنها مادة اسـتعملت بالصـباغة والدباغة[7]، ويقابل هذه الكلمة باللغة العربية الفوّه pawwā وهو نبات بري مصـــدره الاصـــلي منطقة الشــرق، له ســاق غليظة ذات عروق رفيعة طويلة حمراء يصـــبغ ويداوى بها وتسـمى ايضـا عروق الصـباغين[8] (dyer's madder) ، ويسـتخرج من عروقه صـبغة حمراء زاهية عرفت فيما بعد بـــــ((الاحمر التركي))[9] . ومن المهم

يطعن في السـن فيعفو عنه الفرعون المصـري سـنوسـرت الاول ويعود الى بلاده مصـر. عن القصة ينظر:

Pritchard, op.cit(1950), pp.18-22 ; H. Goedicke, ((Sinnhes Reply to the king's letter)), JEA 51 (1965), p.42.

(1) J.H. Breasted, Ancient Records of Egypt-Historical Documents, vol .2, (Chicago, 1906), no.27.

(2) Muhly, Berytus 19 (1970), p.31.

(3) Goedicke, JEA 51(1965) , pp.4of.

(4) سيأتي الكلام عن البونيون في الصفحات اللاحقة .

(5) Astour, JNES 24(1965), pp. 348f.

(6) H.A. Hoffner, ((Ugaritic pwt :A term from Early Canaanite Dyeing industry)), JAOS 87(1967), p.300 ; Muhly, Berytus 19(1970), p.31.

(7) Hoffner, JAOS 87(1967), pp. 300-303 ; De Vaux, JAOS 88(1968), p.24, no.18.

(8) المنجد في اللغة والاعلام ، ص601.

(9) Muhly, Berytus 19 (1970), p.31, no. 84.

الاشـــارة الى ان هناك كلمة باللغة الاكدية قريبة الشـــبه بكلمة كنعان وهي kana'u وتعني نباتاً طبياً[1].

ورأى الباحثون أنْ ليس هناك ســـبب لاعتبار pwt ذي علاقة مع كلمة phoinix[2]، الا ان Astour رأى ان pwt الاوغاريتية والتي هي بالعبرية puwwa تعني نبات الفوّه ، وردت في العهد القديم بانها أحد الاقوام التي هاجرت الى مصـــر مع يعقوب: ((وبنو يساكر بحسب عشائرهم : لتولاع عشيرة التولاعيين، ولفوّة عشيرة الفوّنيين))[3] وان موطن هؤلاء بحسب Astour كان في شمالي فلسطين أي قريب من مكان استيطان الفينيقيين، وان الفوينيين pûni هي صفة للـــــpawwā العبرية والتي تعني((الصبغة الحمراء)) وهي تشابه لغوياphoin-ix ولاسيما اذا عرفنا ان(ix) هي لاحقة اغريقية وحرف(o) عادة ما يوازي حرف(u) الجزري ويكتب مكانه احيانا ، فيحتمل ان الرومانيين اســـتعاروا هذه الكلمة من القرطاجيين فأصـــبحت باللفظ اللاتيني poen-us اوpun-icus [4].

وهناك رأي اخر بين قلة من الباحثين هو ان اســـم فينيقيا وفينيقيون اخذ من كلمة بون او بونت الواردة في الكتابات الهيروغليفية للإشـــارة الى شـــرقي الجزيرة العربية[5] وشـــاطئ الخليج العربي من حيث أتى الكنعانيون، كما يعتقد بعضـــهم ،

---

(1) CAD, K, p.143.
(2) Muhly, Berytus 19 (1970). P. 31.
(3) (عد26: 23) كذلك ينظر:(تك 46: 13).
(4) من المهم الاشارة الى ان بعض الباحثين يرون ان مصطلح pu-a-ti الوارد في الرسالة(14) من رسائل العمارنة، العمود الاول، سطر 74 والعمود الثاني سطر 27و28 والواردة ضمن قائمة الهدايا التي ارسـلها امينوفس الرابع الى الملك الكاشـي بورنابورياش، لها علاقة مع مصطلح pwt الاوغاريتي و puwwa العبري. Hoffnerm JAOS 87(1967), p.301.
ولكن الحقيقة ان Pu-a-ti تصف أساور او حلي ذهبية، فلا أرى أي وجه للشبه.
(5) مرتين اليسوعي ، تاريخ لبنان ، تر: رشيد الخوري الشرتوني ، (ط2 ، بيروت ، دار مارون عبود ، 1986) ، ص77.

وألحق العرب[1] بالاسـم حرف النسـب فصـار فينيقي او بوينقي او فوني او بوني، والبونيون هي التسمية التي أطلقت على الشعوب الكنعانية التي كونت مستعمرات لها في افريقيا، وعليه فان اسم فوني او بوني صحب الكنعانيين من شواطئ الخليج الى سورية، وفينيقيو سوريا أوصلوه الى افريقيا، وبونيو افريقيا أوصلوه الى مستعمراتهم الاخرى المنتشرة في حوض البحر المتوسط[2]. فالبونيقية هي التسمية الخاصة لهذا الشعب القاطن بشمالي أفريقيا وفي اسبانيا وايطاليا[3] ، الا ان هذا الرأي لا يؤخذ به لأن هذه الكتابات نفسـها (الهيروغليفية) قد فرقت بين الفينيقيين والعرب، فضـلاً عن ان هذه الكتابات نفسها لم تطلق تسمية بونت على الفينيقيين ابدا[4].

وهناك قلة من الباحثين ومن بينهم أنيس فريحة[5]، الذي رآى ان كلمة فينيقيين هي من الجذر الجزري ((فنق))، ومن معانيه التنعم والرفاهية والعيش الهانئ، وبما ان الفينيقيين كانوا تجار العالم القديم ومتنعمي الاموال فلا عجب ان من كان حولهم قد اطلقوا عليهم اسم((المتنعمين)) او ((الاغنياء)) . وفي الحقيقة لا أجد صحة لهذا الرأي لان سكان الشرق القديم لم يطلقوا عليهم هذه التسمية والذي أطلقها هم الاغريق والرومان فقط .

وبالرجوع الى تسـمية الفينيقيين عند الاغريق وجبت الاشـارة إلى أن هؤلاء استعملوا تسمية ((فينيقي)) مصطلحاً عاماً للأشارة الى تجار اشبه بالقراصنة[6]، ففي

---

(1) من المهم الاشارة الى ان أول ظهور لكلمة العرب كان في المدونات الاشورية للقرن التاسع ق.م . ينظر: رضا جواد الهاشمي ، ((العرب في ضوء المصادر المسمارية)) ، مجلة كلية الاداب 22 (1978) ، ص640.

(2) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص250.

(3) ولفجانغ روليغ ، ((اصل الفينيقيين–هل الفينيقيون من شرقي البحر الأبيض المتوسط ام من شرقي البحر الاحمر؟)) ، مجموعة من الباحثين ، أضواء جديدة على تاريخ وأثار بلاد الشام ، تر: قاسم طوير، (دمشق ، مطبعة عكرمة ، 2000) ، ص172.

(4) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص77.

(5) أنيس فريحة ، اسـماء المدن والقرى اللبنانية وتفسـير معانيها–دراسـة لغوية ، (بيروت ، الجامعة الامريكية ، 1956) ، صXVIII.

(6) Maxwell, op.cit, p. 94.

الاوذيســـــة اشــــارة الى مثل هذا الأمر، اذ ورد فيها: ((الى هذا المكان جاء تجار محتالين من فينيقيا (والفينيقيون هم بحارة بارعون) بســفينة محملة بأشــياء تافهة من كل الانواع))[1]، والذي يعزز فكرة الاغريق هذه بالفينيقيين هي القصــــة التي أوردها هوميروس في اوذيسته ، من اقناعهم لجارية فينيقية، ذات اصل كريم في بيت عائلة اغريقية للابحار والعودة الى وطنها بعد ان سرقت الكثير من اموال هذه العائلة فضلا عن خطفها ابنهم الصغير الذي اخذته معها[2]. كما ان هوميروس يصفهم في موضع اخر بالقدرة على الســرقة والخداع وزرع الشـــرور[3] ، كذلك فان بعض الفلاســـفة والحكماء الاغريق أيدو ذلك فهذا ارســـطو(384–322 ق.م) يقول: ((ان الفينيقيين اتخذوا هذا الاسم من اليونان مثل مرادف للقتلة . لان تجارهم الاولين ما كانوا يحتلون في الشطوط الا لأجل القتل والذبح))[4].

فاذا اعتبرنا أن مصطلح فينيقي المرادف للقراصنة هذا كان واسع الاستعمال، واشتهر به الكنعانيون في العالم القديم يصبح من الواضح لماذا لم يطلق الكنعانيون تسمية الفينيقيين على انفسهم مكتفين بالتسمية الاصلية مع ان الثانية ذات شهرة كبيرة، اخذين بالحسـبان احتمالية عدم الصـحة او المبالغة في نعت الفينيقيين بهذه التهم اذ ربما كان ذلك بسبب المنافسة البحرية التجارية بينهما.

وخلاصة القول ان الفينيقيين شعب لا يمكن فصله عن التسمية الاصلية ألا وهي الكنعانيون، ولفظة فينيقيون بدأت بالانتشـــار خلال الالف الاول ق.م عندما اصبحوا يوسعون تجارتهم ، وبدأ تأثيرهم التجاري يظهر ومستوطناتهم التجارية على طول البحر المتوسط وما خلفه تنتشر في العالم القديم.

ثالثا: البونيون

(1) Odyssey, BK. XV, p. 259.
(2)) Ibid, BK. XV, 259.
(3) Ibid, BK. XIV, p.238.

(4) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص70.

توضح في الصفحات السابقة معنى البونيون فـــ((Poeni)) وهو اللقب الذي أطلقهُ الرومان على القرطاجيين ووكلائهم القرطاجيين من العالم الغربي، وهذا اللقب ما هو الا النسـخة اللاتينية للاسـم اليوناني[1] ((Punic)) وهي لفظة اغريقية أطلقت على اهل قرطاجة تطورت منها لفظة بونيك في اللهجات اللاتينية[2] ، فالرومان ميزوا بين poeni او punic (أي القرطاجيين)[3] الغربيين وphoenices الشرقيين بالرغم من انهم من الأصل نفسه [4].

وتكون النســـبة العربية الى هذه الكلمة هي((بونيّ)) ، الا ان الكُتَّاب العرب يستعملون اصطلاحات متعددة اخرى فيقولون الحرب الفونية او الفونيكية او البونيكية او الفوينيقية، كما يجوز على هذا الصـــعيد اســتعمال لفظة قرطاجي او قرطاجية، فقرطاجة هي المقصودة أصلا باللفظ المذكور [5].

وبلا شـــك فان الحضـــارة التي انتقلت من فينيقيا الى غربي البحر الابيض المتوسط عند تأسيس قرطاجة والمستوطنات الغربية الاخرى ، هي في الاصل تنتمي الى الحضـارة الكنعانية – الفينيقية، ولكن لاشـك ايضـا في ان تلك الحضـارة تغيرت من حيث المضـــمون ومن حيث الشـكل بعد اندماجها مع حضـــارة شـــمالي افريقيا المحلية فأسـفر ذلك عن ولادة حضـارة جديدة لها خصـوصـيتها تسـمى((الحضـارة البونيقية)) بقيت فيها العناصر الكنعانية – الفينيقية الشرقية هي المسيطرة[6].

ويبدو أن هؤلاء اليونيين((poeni)) اســـتمروا على ولائهم الوطني وارتباطهم بأصـلهم واسـتمر اسـتعمالهم تسـمية كنعان وكنعانيين لإطلاقها على شـعبهم فقد تم

---

(1) Harden, op.cit, p.20.

(2) هنري س. عبودي ، معجم الحضـارات السـامية ، (ط2 ، طرابلس ، جروس بيرس ،1991) ، ص248.

(3) A. kuhrt, The Ancient Near East c.3000-330 B.C, vol. 2, (London, 2002), p.403.

(4) Harden, op.cit, p.20.

(5) عبودي ، المصدر السابق ، ص248.

(6) محمد فنظر، ((من اوغاريت الى قرطاج)) ، الحوليات الاثرية العربية الســـورية 29–30 (1979–1980) ، ص113.

العثور على نص في قســطنطينة بالجزائر يؤرخ الى القرن 3−2 ق.م يرد فيه ((ابن مادار، الرجل الكنعاني))[1] ، كما ان استعمالهم هذا النسب استمر حتى في الحقب المتقدمة من العصــــور الميلادية[2] ، فهناك نص يعود الى بداية القرن الخامس الميلادي للقديس أوغسطين[3] ، يذكر فيه: ((اذا سألت شعب البلاد في افريقيا ، من هم ؟ فإنهم ســـوف يجيبون بلهجة بونية punic ((كنعاني))[4] ، وهذا دليل على تمسكهم بنسبهم الاصلي وبحضارتهم الكنعانية.

المبحث الثاني

---

(1) Lemche, JSOT 110(1991), p.56.
(2) Harden, op.cit, p.,22 ; Albright, op.cit (1961), p.351.
(3) القديس اوغسطين: (354−430 م) ، اسقف وطبيب مسيحي ، يعتبر من أعظم آباء الكنيسة على مستوى سيرته الذاتية الروحية ، وله العديد من المؤلفات في القضايا اللاهوتية والفلسفية ، رسم كاهنا في هيبو في تونس عام 391م . ينظر:
P.G. Jestice, Holy People of the World Across-cultural Encyclopedia, (USA, 2004), p.83.
(4) Harden , op.cit, p.22.

أصل الكنعانيين(الفينيقيين)

لا يعرف الكثير عن الأصـــــل أو التاريخ المبكر للكنعانيين أو الفينيقيين(1)، وتعد دراسة أصلهم من أصعب الدراسات لأن هذا الشعب لم يكون مملكة كبيرة ثابتة في وطنه بلاد الشام، كما انه لم يخلف الا القليل من الوثائق المكتوبة(2) مقارنة بغيره من الأمم القديمة(3) ، تلك الوثائق التي لم يرد فيها ذكر لموطنهم الأصـــلي(4) أو أية اشارة لهجراتهم(5).

الا ان المتفق عليه ان الكنعانيين من الشـــعوب الجزرية التي تربطها بالدرجة الاولى القرابة اللغوية إذْ تتميز مجموعة الشعوب الجزرية عن غيرها بخصائص لغوية مشتركة تدعو الى أفتراض الأصل المشترك لهذه المجموعة(6)، وهذه الشعوب لاتؤلف كتلة واحدة باجتماعها في صعيد جغرافي واحد والتحدث بلهجات لغة واحدة(7)،

---

(1) A.A. Trever, History of Ancient Civilization, vol. 1, The Ancient Near East and Greece, (New York, 1936), p.80.

(2) Maxwell, op.cit, p. 93.

(3) Trever, op. cit, p.80

(4) Muhly, Berytus 19 (1970), p. 27.

(5) Röllig, Berytus 31 (1983), p.92.

(6) عن تفصـــيل هذه الخصـــائص اللغوية بين اللغات الجزرية ينظر: ســبتينو موســكاتي ، الحضـــارات الســـامية القديمة ، تر: الســيد يعقوب بكر، (بيروت ، دار الرقي ، 1986) ، ص44-47.

(7) وفي الآتي التقســيم التقليدي لهذه اللغات، والذي يعتمده اغلب الباحثين والقائم على أســس حضارية وجغرافية :- أولا: الجزرية الشرقية: الاكدية بلهجتيها البابلية والآشورية.

ثانيا: الجزرية الغربية.

1.الشمالية: أ.الكنعانية (العبرية والفينيقية والموآبية).

ب.الآرامية.

2.الجنوبية: والمتضـــمنه جميع اللهجات العربية الحديثة والقديمة (السبئية والقتبانية والحضرموتية والمعينية) فضلا عن الاثيوبية . ينظر:

=Alice Fabor, (Genetic Subgrouping of the Semitic Languages)) in Robert Hetzron, The Semitic Languages, (London, 1997), p.5.

كذلك ينظر: الأحمد ، المصدر السابق(1981) ، ص10-11.

ولكن باشتراكها في اصل حضاري تاريخي واحد أيضا[1].

ويؤكد الباحثون المتخصصون في أصول أقوام الشرق الأدنى القديم أن أسلاف هؤلاء الجزريين كانوا مستقرين بالأساس بالجزيرة العربية[2] وبالتحديد في الاطراف الجنوبية منها وذلك في الازمنة القديمة إذْ كانت تلك المناطق تتمتع بأسباب الاستيطان وهي المياه الجارية والامطار الكثيرة ، ولكن في حدود 20.000 ق.م تعرضت منطقة الشرق الادنى لتغيرات مناخية ادت الى انحباس الامطار واندثار الأنهار مما ادى الى جفاف تام في الاجزاء المذكورة من المنطقة، فما كان من الانسان والحيوان بطبيعة الحال الا البحث عن اماكن بديلة وكانت اقرب تلك الأماكن هي شمالي الجزيرة العربية التي منها انطلقوا على شكل هجرات نحو بلاد الرافدين او بلاد الشام[3] بل حتى توجهوا نحو شبه جزيرة سيناء واستقروا فيها[4]، ساعدهم على ذلك الحدود المفتوحة للمنطقة الشمالية لشبة الجزيرة والتي هي بوابة الدخول الى العراق والشام من دون اية عوائق طبيعية[5].

واستنادا الى الأدلة الاثارية فقد شهدت بلاد الشام الكثير من التغيرات السكانية جراء هجرة هذه القبائل في نهاية الالف الثالث واوائل الالف الثاني بشكل خاص[6] اذ لم تكن البلاد خالية من السكان، وقد اندمج القادمون مع السكان الأصليين الذين كانوا يشكلون أقلية وسرعان ما طغت العناصر الحضارية الجزرية على العناصر الاخرى[7] .

---

(1) موسكاتي ، المصدر السابق(1986) ، ص49.

(2) اسرائيل ولفنستون ، تاريخ اللغات السامية ، (مصر، مطبعة الاعتماد ، 1929) ، ص5.

(3) ف . فون زودن ، مدخل الى حضارات الشرق القديم ، تر: فاروق اسماعيل ، (دمشق ، دار المدى ، 2003) ، ص28.

(4) نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ، (بيروت ، دار الجيل ، 1991) ، ص10.

(5) الذنون ، المصدر السابق ، ص116.

(6) Kenyon, op.cit (1966), pp.7,33.

(7) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص138-139.

ويعيّن الكنعانيون على انهم المجموعة الجزرية الثانية التي نزحت من الجزيرة العربية في الالف الثالث ق.م متوجهة نحو السهل الساحلي لبلاد الشام[1] وذلك بعد هجرة الاموريين، وهناك مَنْ يعتبر ان الكنعانيين جاءوا مع الاموريين في هجرة واحدة ولكنهم استوطنوا السواحل في حين ان الاموريين استوطنوا المناطق الداخلية[2].

وتنتمي المجوعتان الكنعانية والامورية الى اصــــل واحد، كما ان لغتيهما لا يوجد بينهما الا بعض الاختلافات الطفيفة[3] بل يمكن القول انهما متشـــابهتان الى الحد الذي يطلق فيه على ((لغة الاموريين)) اســـم الكنعانية الشـــرقية تمييزا لها عن ((لغة الكنعانيين)) التي عرفت باســـم الكنعانية الغربية او الفينيقية[4]، فالاختلاف اللغوي بين الاموريين والكنعانيين ليس الا اختلافا في اللهجة فقط[5].

ومن هــذا المنطلق رأى البــاحثون ان الاختلاف العرقي بين الكنعــانيين والاموريين معدوم ، فالكنعانيون هم الاموريون[6]، المنتسبون الى موجة الهجرة نفسها. اما الاختلاف الحضاري بينهما فنشأ من ان مركز الاموريين الاصلي كان الى شمال ســوريا ومن ثم فقد تعرضــوا لتأثيرات حضــارية ســومرية وبابلية واندمجوا اجتماعيا معهم ومع العناصــــر الخورية التي كانت موجودة آنذاك، اما الكنعانيون فقد كان مركزهم الجغرافي على ســاحل ســوريا ولذلك كان تأثرهم بالدرجة الاولى بالحضــارة المصــرية[7]. وقال فريحة عن هذا الموضــوع انه في ((نحو 2200 ق.م بدا تسـلل قبائل عربية بدوية في شــمالي الجزيرة العربية على نطاق واســع ، وقد انتشــرت هذه القبائل في سهول سوريا الشمالية الشرقية . وقد اتجه بعضـها غربا الى شرق الاردن وتلال اليهودية وجبال لبنان . اما الذين تاخموا البحر، فقد عرفوا بالكنعانيين، ومن

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص98-99.

(2) سعدالله ، المصدر السابق ، ص235.

(3) W.F. Albright, ((The Biblical period)),in L. Finkelstein, The Jews their History, Culture, and Religion, (New York, 1949), p.13.

(4) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص75 ؛ الدباغ ، المصدر السابق ، ص388.

(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص85.

(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص388.

(7) حتي ، المصدر السابق (1958) ، 85.

الكنعانيين كان الفينيقيون، واتجه البعضهم شرقاً جنوباً واكتسحوا بابل، ومنهم كانت سلالة حمورابي الامورية))[1].

كما ان المجموعتين اختلطتا ببعض العناصر المحلية التي كانت موجودة في سوريا قبلهم[2]، فالشعب الاموري اكتسب مزايا جسدية معينة بفعل اختلاطه بالسومريين والحوريين، أما الشعب الكنعاني الذي توطن الساحل المتوسطي فقد اكتسب مع مرور الوقت مزايا جسدية متوسطية[3].

وإنَّ أقدم دليل وثائقي عن الهوية القومية لسكان كنعان وطبيعة استيطانهم في العصر البرونزي الوسيط (2000-1550ق.م) هو مجموعة كتابات مصرية تعرف عادة بـ((نصوص اللعنة)) تؤرخ للحقبة 1900-1800ق.م مدونة بالخط الهيراطيقي المصري[4]، على اوانٍ كُسَّرت كجزء من طقس سحري خاص باللعنة، وتحتوي هذه النصوص على قوائم من اسماء لمناطق أجنبية أو شعوب معادية لمصر من ضمنها عدد من رؤساء العشائر ومواقع محلية في جنوبي سوريا وفلسطين ، فأسماء رؤساء العشائر هؤلاء مهمة جدا إذ انها مماثلة مع اسماء الاموريين واسماء الاقوام الجزرية التي تغلغلت الى بلاد الرافدين وسيطرت عليه نحو 1800 ق.م خلال عهد السلالات الامورية البابلية[5]، كما ان هذه النصوص تحتوي على العناصر الدينية نفسها ورموز أسماء الالهة الامورية نفسها في بلاد الرافدين في هذه الحقبة [6] . وقد ظهرت اشكال

---

(1) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، صXVIII.

(2) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص85.

(3) صقر، المصدر السابق ، ص46.

(4) وهو احد انواع الخطوط المصرية القديمة الثلاثة ،عن هذا الموضوع ينظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (ط2 ، بغداد ، دار المعلمين العالية ، 1956) ، ج2 ، ص120-125.

(5) عن هذه السلالات بتفاصيلها ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (ط2 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986) ، ج1 ، ص406-443.

(6) John Gray, The Canaanites, (London, 1965), p.28f .

وعن اسماء هذه العشائر في النصوص ينظر:

W.F. Albright, ((Northwest Semitic Names in a list of Egyptian Slaves from the Eighteenth Century B.C)), JAOS 74(1954), pp. 222-233.

رؤساء القبائل هؤلاء في مقابر بني حسن في مصر اضافة الى وجود اسمائهم في مراسلات ماري[1].

تطلق بعض تراجم وثائق العهد القديم[2] على السكان الذين سبقوا العبريين في استيطان فلسطين اسم الاموريين (العموريين) وأخرى تسميهم الكنعانيين وهذا يدل على صلة القرابة الوثيقة بين الشعبين سواءٌ أكانت من ناحية الاصل أم من ناحية اللغة[3]، ويحتمل أنه بسبب القرابة الشديدة هذه فان العهد القديم اطلق تسمية الاموريين على سكان السهول[4]، يؤيد هذا الاحتمال ما ذهب اليه بعض الباحثين من أن الكنعانيين يعني اسمهم((سكان المنخفض)).

وبحسب العهد القديم ((كان بنو نوح الذين خرجوا من السفينة ساما وحاما ويافث ، وحام هو ابو كنعان ، ومنهم انتشر الناس في الارض كلها))[5]، وذهب بعضهم الى القول ان هذه الأنساب المذكورة في سفر التكوين تعني افرادا، اما الأخرون فقالوا انها تعني قبائل أو شعوب[6]، ويبدو أن الرأي الأخير هو الساري لأن هذه الانساب وما تتبعها من تفاصيل لأقوام كانت موجودة في التاريخ القديم لابد من أنه المقصود بها هي الشعوب المختلفة . ففي ذكر ابناء حام هم: ((كوش ومصرائيم وفوط وكنعان))[7] واولاد كنعان: ((صيدون بكره وحثا واليبوسي والاموري والجرجاشي والحوي والعرقي والسيني والاروادي والصحاري والحماتي . وبعد ذلك تفرقت عشائر الكنعانيين))[8].

---

(1) S. Moscati, The Face of the Ancient Orient, (London, 1960), p.199.

(2) عن الفروقات في هذه التراجم ينظر: انيس فريحة ، دراسات في التاريخ ، (طرابلس ، جروس بيرس ، 1991) ، ص75، 208.

(3) مهران ، المصدر السابق (1990) ، ص75.

(4) Kenyon, op.cit(1966), p.3.

(5) (تك9: 18-19).

(6) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص109.

(7) (تك10: 6).

(8) (تك10: 15-18).

ومن الطبيعي أنْ لا يعول على هذه التقسـيمات لأن الباحثين يشـكون في صحة ما جاء في هذا الجدول بسبب عدم عده الكنعانيين من أبناء سام بل من أبناء حام في حين ان هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الكنعانيين بالعبريين الذين ذكرهم من ضمن أبناء سام[1]، في الوقت الذي نسب أقوام أخرى الى بني سام لا تربطهم بهم اية روابط لغوية او عنصـرية او دموية كعيلام مثلا[2] . ويقول العالم بروكلمان في هذا الشأن: ان بني اسرائيل هم الذين اقصوا الكنعانيين عن ابناء سام لأسـباب سـياسـية ودينية مع علمهم المسـبق بما يربطهم بالكنعانيين من الصـلات العنصـرية والدينية المتينة[3] . وعلى هذا فان هذا التقسـيم يعتبر غير علمي، بل يعكس لنا وجهة نظر العبريين السياسية والتاريخية في ذلك العهد[4].

اذن فالكنعانيون أصـلهم من الجزيرة العربية، ولكن السـؤال المطروح هو في أي مكان من الجزيرة العربية كان موطنهم الأصلي؟ وما تاريخ دخولهم المنطقة (أي بلاد الشام)؟

هناك عدة نظريات وآراء قديمة وحديثة تجيب عن هذه الاسـئلة ، ولكن قبل البحث في هذه النظريات والاراء، من المهم اثارة تسـاؤل آخر هو: هل الدم الكنعاني الفلسـطيني هو ذات الدم الفينيقي اللبناني ام شـابته شـائبة؟ ولماذا؟ ولغرض الاجابة عن هذه الاسئلة لابد من استعراض زمن ظهور الكنعانيين والفينيقيين في التاريخ.

رأى الكثير من الباحثين أن وجود الكنعانيين في فلسطين وجنوبي سوريا يعود الى الالف الرابع ق.م[5]، إذْ أكدوا ظهورهم التاريخي في أوائل العصر البرونزي القديم (نحو 3200–2000 ق.م) فارضـين سـيطرتهم على البلاد منذ بداية الالف الثالث ق.م، ويمكن استنتاج ذلك من الأدلة المباشرة مثل اسماء المدن والانهار وغيرها التي

---

(1) (تك10: 21: 24)
(2) (تك10: 22).
(3) ولفنستون ، المصدر السابق ، ص2.
(4) فريحة ، المصدر السابق(1991) ، ص163.
(5) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص163 ; Albright, 0p.cit(1961), p.333.

تؤكد من خلال التنقيبات الاثارية انها تعود الى هذه الحقبة[1]، والتي تحمل أســـماءً كنعانية مثل أريحا(اصـــلها يريحو yerehu أي مدينة القمر) ، وبيت شـــان(Beth-Shan أي بيت الاله شـــان) ومجدو(Mejidon المشـــتقة من gadad جدد أي قطع)[2] ، والتي يعود تأســـيســـها جميعا وموجوداتها الاثارية الى قبل عام 3000 ق.م[3]، كما ان مناطق جنوبي صحراء سيناء لابد من أنها كانت مأهولة بمستوطنات كنعانية منذ الالف الثالث ق.م[4].

ولا يتوقف الاستيطان الكنعاني في هذه الحقبة على فلسطين فقط بل يتعداه الى شمالي سوريا إذْ قال كونتينو: أن((حقيقتين جديرتين بالتسجيل خلال هذه الحقبة وهما ظهور الفخــار الكنعــاني... وظهور زهريــات من الطمى المموه بــالمينــا، وهي زهريات شبيهة بالسلاطين نصف الدائرية القبرصية وهي ترجع... بين2600–2100 تقريبا . والخلاصة انه في هذه حدث استقرار الفينيقيين في رأس شمرا... بدليل وجود هذين النوعين من الفخار))[5]، غير انه لم يكن الفخار هو الذي دفع بالباحث كونتينو الى هذا الاســـتنتاج بل تتابع الموجات البشـــرية الجزرية وفي مقدمتها الموجة الامورية[6].

كذلك فإن الأدلة الآتية من جبيل في لبنان أشارت الى ان هؤلاء الفينيقيين من هذه المدينة كانوا يتاجرون مع المصـــريين في 3000 ق.م[7] وبالتحديد 2700 ق.م[8]ويظهر ذلك من الاسلوب المصري للخراطيش الفرعونية التي تعود الى المملكة المصـــرية القديمة(2780–2230 ق.م) التي عثر عليها في انقاض احد المعابد في

---

(1) Moscati, op.cit (1960), p.198.

(2) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص87.

(3) Albright, op.cit(1961), p.332.

(4) Amnon Ben-Tor, ((The Relations between Egypt and the Land of Canaan during the Third Millennium B.C)), AJA 85(1981), p.450.

(5) كونتينو ، المصدر السابق ، ص44–45.

(6) Röllig, Berytus 31(1983), p.80.

(7) Ben-Tor , AJA 85(1981), p:450.

(8) Albert Hyma, Ancient History, (New York, 1961), p.41.

جبيل ، والزهريات المهداة بأســم خع-ســخموي من الاســرة الثانية[1] وكذلك ختم اســطواني من الاســرة الثالثة عليه إلاهة جبلية في زي إلاهة مصــرية، فضــلا عن زهريات كثيرة عليها اسـماء منكورع (الاسـرة الرابعة) وأوناس(الأسـرة الخامسـة) وبيبي الاول(الاسـرة السـادسـة)[2]. ولعل ابرز تلك الاشـارات هي تلك المدونة على((حجر بالرمو)) من عهد سـنفرو اول فراعنة الاسـرة الرابعة(2613-2494 ق.م) التي تذكر وصول 40 سفينة من جبيل محملة بخشب الارز[3]، كل ذلك دلّ على وجود علاقات وثيقة بين مصر وفينيقيا خلال الالف الثالث ق.م[4].

ومن خلال التنقيبات الاثارية ثبت وجود اتصـال في المجال الحضـاري في ما بين سكان المستوطنات الكنعانية منذ بداية عصر البرونز المبكر والعصور البرونزية اللاحقة مثال ذلك فخار جبيل المشــابه مع فخار بيت مرســيم وأريحا في فلســطين، الامر الذي يشير الى وجود روابط ثقافية متشابهة بين هذه المدن الكنعانية[5].

اذن فالكنعانيون والفينيقيون ظهروا في المدة الزمنية نفسها في كُلَّ من فلسطين وســــوريا ولبنان، وهذا يعني أن تاريخ الكنعانيين والفينيقيين هو واحد[6]، ودَلَّتْ على اصـلهم المشـترك الكتابات الاثارية الكنعانية التي تعود الى النصـف الاول من الالف الثاني ق.م[7]، إذْ يستنتج منها ان المدن الفينيقية مثل صور وصيدون وجبيل وسيميرا هي كلها اسـماء جزرية وفي الغالب يمكن القول كنعانية وحتى اسـماء المدن الواقعة

---

(1) كونتينو ، المصدر السابق ، ص45.

(2) المصدر نفسه ، ص20-21.

(3) احمد امين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر ، العراق ، ايران ، (بيروت ، دار النهضـة العربية ، 1993) ، ص59 ؛ جان مازيل ، تاريخ الحضـارة الفينيقية الكنعانية ، تر: ربا الخش ، (اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1998) ، ص230.

(4) كونتينو ، المصدر السابق ، ص47.

(5) غربية ، المصدر السابق ، ص69.

(6) Harden, op. cit, pp. 21ff.

(7) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص88.

الى الشــمال من ســوريا مثل اوغاريت هي كنعانية، اضــافة الى العديد من المدن الصغيرة المنتشرة هنا وهناك والتي تحمل اسماءً هي في الغالب كنعانية ايضا[1].

إذن يمكن القول ان وجود الكنعانيين والفينيقيين في المنطقة يعود الى نهاية الالف الرابع أو بداية الثالث، فهل هذا يعني انهم سليلو السكان الاصليين للمنطقة والذي يعود استيطانهم الى العصور الحجرية[2] ؟ هذا ما يؤكده المؤرخ الفينيقي فيلون الجبيلي الذي يعتبر أن المنبت الاســاســي والثقافي والآلهة الفينيقية هو محلي محيطي[3]، الا ان المؤرخين الكلاسـيكيين ابتداء من هيرودوتس ومرورا بســترابو[4] وبليني وجوستين[5] يرفضون الفكرة القائلة بان الفينيقيين هم السكان الاصليين للبلاد التي انتشــروا فيها، بل يعتبرونهم مهاجرين جاءوا من منطقة البحر الاحمر (الخليج العربي)[6].

إذ روى هيرودوتس في تاريخه: ((يزعم الفرس وهم أخبر الناس بالتاريخ ان الفينيقيين... القوم الذين مهدهم في القديم شــواطئ البحر الاريتيري [المحيط الهندي والخليج العربي][7] ثم هاجروا الى شــواطئ البحر الابيض المتوسـط ليســتقروا في

---

(1) Albright, op.cit (1961), p.332.

(2) عن عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام ينظر : سلطان محيسن ، بلاد الشام عصور ما قبل التاريخ ، (دمشق ، الابجدية للنشر، 1989).

(3) Moscati, op.cit (1970), p.5.

(4) سترابو: مؤرخ وجغرافي ورحالة روماني، ولد في أماسيا بتركيا سنة 64 او 54 ق.م ، تتلمذ في روما ، قام برحلات مشهورة في بلدان مختلفة ودون رحلاته هذه في 43 كتاب لم يبق منها سوى كتابه الشهير Geographica ذي الـ17 جزء . ينظر :

Bunson, op,cit(2002), p.515.

(5) جوستين: لايعرف العصر الذي عاش فيه، ولكنه يسبق عهد القديس اوغسطين(354–430 م)، ويسمى مؤلفه ((ملخص التواريخ الفليبية)) ويعتبر مؤلفة مصدراً مهماً واساسياً في بعض الاحيان فيما يخص بعض الاحداث كتاريخ قرطاجة قبل حروبها مع روما. ينظر:

احمد الفرجاوي ، بحوث حول العلاقات بين الشـــرق الفينيقي وقرطاجة ، (تونس ، المعهد الوطني للتراث ، 1993) ، ص37–38.

(6) Röllig, Berytus 31 (1983), p.80.

(7) هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص29.

البلاد التي يسـكنونها الان))[1]، ((كانوا يسـكنون البحر الاريتيري في قديم الزمان ثم هاجروا الى السـاحل السـوري، وما زالوا يسـكنون هذا السـاحل الى اليوم))[2]. وقد اعتمدت هذه النظرية ولعبت دورا كبيرا خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشـرين المنصـرم ولكن بعد ذلك أصـبحت مرفوضـة من اغلب الباحثين المختصـين في هذا المجال[3]، فليس هناك أي دليل تاريخي يدعم هذا الاعتقاد او النظرية من ان أصـل الفينيقيين هو منطقة الخليج العربي[4]، وعلى الرغم من ذلك فما ازالت هذه النظرية معتمدة عند بعضـهم[5]، وربما يعود السـبب في ذلك الى التأكيدات التي قدمها الباحثون الآخرون بعد هيرودوتس، اذ قال سترابو[6] ، وعزز رأيه بليني[7]، ان مقابر البحرين في الخليج العربي تتشابه ومقابر الفينيقيين، وان سكان جزر البحرين يذكرون ان اسماء جزرهم ومدنهم هي أسماء فينيقية فهناك جزيرتان تسميان (صـور وارواد) وهما من الجزر المعروفة الان في منطقة البحرين، يذكر ان فيهما قبورا أشـبه بالنواويس الفينيقية وهذا دليل على انهم سموا صـور وارواد[8] باسم مكان مهاجرهم الاولى وذلك شـأن كثير من المهاجرين في الوقت الحاضـر[9]. وهكذا فان كلا من هيرودوتس وسترابو يشيران بوضـوح الى وجود أماكن للفينيقيين ولأنشطتهم التجارية في شواطئ الخليج العربي[10].

---

(1) Herodotus, BK.I,1.
(2)Herodotus, BK.VII, 89

(3) وعن مناقشة هذه النظرية ينظر:
W.F. Albright, Archeology and the Religion of Israel, (New York, 1968), p.57f.
(4) Speiser, language 12 (1936-1938), p.126 ;
آرنولد ت ويلسـون ، تاريخ الخليج ، تر: محمد امين عبدالله ، (لندن ، دار الحكمة ، 2001) ، ص32.

(5) قدري قلعجي ، الخليج العربي ، (بيروت ، دار الكاتب العربي ، 1965) ، ص65.
(6) Strabo, BK.XVI :3,4 ; BK.XVI : 4,27.
(7) Pliny, BK. VI.

(8) صقر، المصدر السابق ، ص46.

(9) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص241-242.

(10) ويلسون ، المصدر السابق ، ص32.

أجرى العالم الإنكليزي Theodore Bent(1853–1897) في عام 1889 تنقيبات في المقابر قرب واحة عالي شمالي البحرين، فرأى انها من مقابر الفينيقيين[1] قبل هجرتهم الى سواحل سوريا، وقد كان Bent هذا متأثرا برأي هيرودوتس[2] . وفي عام 1906–1908 اســتطاع الميجور prideaux الكشــف عن 67 تلا من تلال البحرين ، واعتقد هذا الباحث ان الفينيقيين قد عاشـــوا في البحرين قبل بدء هجرتهم الى سواحل البحر الأبيض المتوسط[3].

الا أن بعض الباحثين عارضــوا اســتنتاجات Bent ومن جاء بعده وقالوا ان هذه القبور يرجع تاريخها الى عهد اقرب من عهد بداية الفينيقيين اذ تعود للألف الثاني ق.م وان ارض البحرين كانت في الأزمنة القديمة مدفناً للموتى الذين يؤتى بهم من الســـاحل المقابل للبحرين من ايران[4]، كذلك قال mackay الذي ترأس بعثة تنقيبية عام 1925 في عالي من انها عبارة عن مقبرة لقبائل البدو الرحل الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية آنذاك[5]، وحتى الان فان الآراء لم تصل الى استنتاج نهائي مجمع عليه بهذا الشـــأن[6]، ومن الجدير بالذكر ان هذه القبور التي يبلغ عددها ما يقارب 800.000 قبر وربما اكثر، تكوّن اكبر مقبرة في العالم وتســـمى المدافن الملكية[7].

وعثر رجال شركة أرامكو في الاحساء (المنطقة الشرقية من المملكة العربية الســعودية) على مقابر اخرى تشــبه تلك التي عُثَر عليها في البحرين[8]، كذلك عثر

---

(1) المصدر نفسه ، ص31.

(2) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص77.

(3) سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث ق.م ، (الكويت ، لا ، 1974) ، ص112.

(4) بلا مؤلف ، البحرين عبر التاريخ ، (ب م ، ب ت) ، ص145.

(5) البدر، المصدر السابق ، ص112.

(6) قلعجي ، المصدر السابق ، ص65.

(7) أنجلا كلارك ، جزر البحرين دليل مصـــور لتراثها ، تر: محمد الخزاعي ، (ب م ، جمعية تاريخ واثار البحرين ، 1985) ، ص104، 109.

(8) الدباغ ، المصدر السابق ، ص389.

الرحالة هاري ســــان جون بريدجر فلبي(1885–1960) على مثل هذه المقابر في الخرج والافلاج (قرب الرياض) ، ورأى ان الفينيقيين ربما جاءوا من هاتين المنطقتين ثم هاجروا منهما الى منطقة الخليج العربي[1]، كما ان هناك اسماء في شرقي الجزيرة العربية تحمل نفس اسـماء المدن التي انشـأها الفينيقيون على السـاحل الشـامي مثل صـــور على ســـاحل عمان وجبيل على ســـاحل الاحســـاء وارواد[2]، كذلك فان المدعوNearchus احد قادة الاسكندر المقدوني ذكر انه زار مدينة الشمس((صيدا)) على شـاطئ الجزيرة العربية الشـرقي، الا انه لم يتمكن احد حتى الان ان يعين موقع المدينة في الوقت الحاضر [3].

ورأى بعض الباحثين أن هؤلاء هاجروا من الخليج ســالكين الســاحل ثم وادي الفرات ومن هناك نحو جنوبي لبنان حيث اســـتقروا[4]. ويحدد اخرون المناطق التي مروا بها قائلين انهم انطلقوا من البحرين الى البصــرة ســالكين الهلال الخصــيب الى الساحل السوري اذ بنوا مدنهم هناك[5]، بينما ادعى بعضهم انهم سلكوا طريق القوافل من القطيف (شـرقي الجزيرة العربية) الى وادي غطفان وجبل طويق في نجد (وسـط الجزيرة العربية)، ثم مروا بالوشــم والقصــيم (وســط الجزيرة) والحناكية (قرب المدينة المنورة)، ومنها ســاروا في الطريق التي يســلكها الحجاج كل ســنة حين عودتهم من المدينة الى دمشــق[6]، كما يحتمل انهم جاءوا الى فلســطين من الجنوب عن طريق صحراء النقب أو من الشرق عن طريق شرق الاردن[7]. وبما انه لا توجد أية كتابات

(1) المصدر نفسه ، ص389.
(2) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص77–78.
(3) الدباغ ، المصدر السابق ، ص389.
(4) علي ، المصدر السابق(1993) ، ص567.
(5) قاسم ، المصدر السابق ، ص19.
(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص390.
(7) غربية ، المصدر السابق ، ص39.

في مقابر البحرين المذكورة فيستنتج ان هجرتهم كانت في العصر السابق للعصور التاريخية[1].

أما السبب الذي حدا بالفينيقيين الى هجرة وطنهم الأُم فذكر هيرودوتس والمؤرخ جوستين ان زلازل توالت عليهم في بلادهم اكرهتهم على الاغتراب[2] وجعلتهم يستقرون في بداية الامر بالبحيرة السورية (البحر الميت) ومن ثم على ساحل البحر المتوسط . وكما سبق القول فقد أدت نظرية هيرودوتس دورا كبيراً في القديم الا ان أغلب الباحثين يعتبرونها مرفوضة[3]، فالأدلة السابقة بشأن اسماء الجزر ربما جاءت متأخرة ، فالمعروف أن الفينيقيين كانوا بحارة متجولين ، وربما أسسوا لهم مستعمرات في الخليج بعد توسعهم .

اعتمد بعض الباحثين على كون ان كلمة فينيقي هي اللون الاحمر فأطلق على هؤلاء الفينيقيين اسم ((الرجال الحمر)) وانهم كانوا يقطنون الجزيرة العربية وقدموا الى فينيقيا بحدود الالف الثاني ق.م وهؤلاء هم ((الشعب الاحمر)) او الحميريين[4] ، الذين كانوا يستوطنون اليمن حتى انه يوجد تشابه بين الاحمر والحميريين ذي الجذر الثلاثي(ح م ر) والتي تعني بالعربية الاحمرار، ومن المحتمل انهم اعطوا اسمهم هذا ايضا الى البحر الاحمر الذي سُمى بهذه التسمية، ويستطرد

---

(1) الدباغ ، المصدر السابق ، ص390.

(2) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص242 ؛ صقر، المصدر السابق ، ص46.

(3) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص260–268.

(4) الحميريون : فقدت مملكة السبئيين اهميتها في نهاية القرن 2 ق.م بانتقال مركز الثقل الى المرتفعات اليمنية في الجنوب الغربي لشعب اخر من شعوب اليمن هم الحميريين الذين اتخذوا من مدينة ظفار عاصمة لهم ، والواقعة حاليا قرب المدينة اليمنية ((يريم)) على الطريق الجبلي بين تعز وصنعاء . وكان هؤلاء الحميريون اصحاب موهبة ومهارة في التجارة والسياسية وفن استخدام القوة العسكرية ، وقد امتد نفوذ مملكتهم في السنوات الاولى الميلادية ما بين البحر الاحمر والمحيط الهندي شاملا حضرموت وظفار وحتى ساحل الخليج العربي، وكان اخر ملوكهم ((ذو نواس)) يهوديا الذي بموته عام 525م انتهت المملكة الحميرية . ينظر: عبدالله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدميرية ، (بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع ، 1999) ، ص368–369.

الباحث المذكور مؤكداً نظريته بأن المصريين القدماء كانوا يطلقون على مملكة حمير اسم((بلاد بون)) وهي التسمية التي اطلقت على سكان بلاد قرطاجة فيما بعد، كما ويؤكد ان الفينيقيين تعلموا اصـــول التجارة من هؤلاء الحميريين الذين كانوا تجارا يتعاملون مع الهند وافريقيا(1).

لقد تم تفنيد هذا الرأي ايضـــا لان بداية حكم الحميريين كانت في نهاية القرن الثاني ق.م فضــلا عن لفظة حمير ليس مؤكدا انها تحمل مدلول((الشـعب الاحمر)) او ((الرجال الحمر)) ومن المعروف ان الجماعات السكانية عندما تهاجر الى ناحية اخرى تحمل معها تسميتها ولا تتخذ تسمية اخرى(2).

اما بعض الباحثين فرأى أن أصــــلهم من منطقة البحر الأحمر أو الخليج العربي مروا بالبحر الميت فســـكنوا أولاً ســـوريا قبل ان ينتقلوا منها الى المناطق الساحلية التي عرفت بفينيقيا لبنان(3)، والغريب ان اصحاب هذا الرأي نسوا او تناسوا وجود الكنعانيين في فلسطين وهم اقدم من استوطن المكان، وربما كان اصـحاب هذا الرأي متأثرين بما يعرف ب((النظرية النقبية))(4)، أي ان اصـــل الكنعانيين الفينيقيين هو صـــحراء النقب جنوبي فلســطين . وهذه النظرية اتى بها الباحث Virolleaud والتي قال فيها: ان اصـل الكنعانيين والاسـرائيليين هو من صـحراء النقب وقد اسـتند في نظريته هذه الى نصين عثر عليهما ضمن نصوص اوغاريت ، النص الاول هو قصـــيدة بعنوان ((ولادة الكريم والالهة الجميلة))(5) والتي وجد فيها فقرات مثيرة للاهتمام عن تاريخ اســـرائيل المبكر، كما نشـــر في المدة نفســـها عن ملحمة ((كيريت))(6) وما توصـــل اليه من اســتنتاجات من هاتين القصـــيدتين أقام عليه ما

(1) مازيل ، المصدر السابق ، ص31–32.

(2) المصدر نفسه ، ص13–14.

(3) صقر ، المصدر السابق ، ص46.

(4) H.L. Ginsberg, ((Ugaritic studies and the Bible)), AB 8(1945), p.49.

(5) Ch.Virolleaud, (La Naissance des dieux gracieux et beaux poeme phoenicien de Ras-Shamra)), Syria 14(1933), pp. 128-151.

(6) W.f. Albright, ((New Canaanite historical and Mythological Data)), BASOR 63(1936), pp. 23-32 ; W.F.Albright, ((Recent progress in North-Canaanite Research)), BASOR 70 (1938), p.22f.

يعرف بـــ((النظرية النقبية)) ، التي جاء فيها ان الفينيقيين والاسرائيليين عاشوا جنبا الى جنب في جنوبي فلسطين في البدايات المبكرة للالف الثاني ق.م . وان استطيانهم هذا ادى الى حالة حرب بينهما والتي هي مذكورة في ملحمة كيريت ، وان قائد الكنعانيين في هذه الحرب هو كيريت ملك صـــيدون ، اما قائد العبريين فهو تارح (الذي هو بحســب العهد القديم ابو ابراهيم)[1] وهذه الاحداث تدعو الى الربط بينها وبين هجرة ابراهيم من بلاد الرافدين الى فلسطين[2] . كذلك من ضمن اسماء الاماكن المذكورة في هذه الملحمة هي النقب وقادش والبحر الاحمر وايدوم واشـــدود...الخ، وهي جميعا اسماء لأماكن موجودة جنوبي فلسطين، كل هذا ادى بـVirolleaud الى صـــياغة نظريته ونشـــرها في كتاب، وللحال قبل بها الكثير من الباحثين المعنيين بأصول الفينيقيين[3] ،

الا ان الباحث Albright [4] قام بدحض هذه النظرية بسبب أنَّ كثيراً من الاسماء التي ســبق ذكرها ترجمت بشـــكل خاطئ والفضـــل يعود بتعديل الترجمة، كما قال Albright ، الى Corden [5].

واذا أردنا تحليل هذا الموضوع من الناحية التاريخية وجدنا صعوبة التوافق فيه من خلال ثلاثة أحداث أولها: ان الاحداث السابقة الذكر وقعت في فلسطين مع بداية الالف الثاني ق.م في حين ان خروج ابراهيم وعائلته مع بلاد الرافدين كان نحو 1800 ق.م[6] ، والحدث الثاني ان أبا ابراهيم ((تارح)) الذي من المفروض أنه اشـــترك في

(1) (تك11: 26).

(2) Ginsberg, BA 8(1945), p. 49.

(3) W.F.Albright, ((Was the patriarch Tarah a Canaanitc Moon - God?)) BASOR 71 (1938), pp.35f.

(4) Ibid, pp. 37-40.

(5) C.H. Corden, ((A Marriage of the Gods in Canaanite Mythology)), BASOR 65 (1937), p.31.

والترجمة الجديدة للنص وردت في:

J. Pedersen, ((Die KRT Legende)), Berytus 6 (1941), pp. 63-104.

(6) صـــابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، (ط3 ، بيروت ، دار الجيل ، 1991) ،ج1 ، ص5.

النزال كان قد مات في مدينة حران[1] (في تركيا حاليا) قبل دخول ابراهيم الى ارض فلسطين، اما الحدث الثالث الفارق الزمني الشاسع بين خروج ابراهيم من بلاد الرافدين في حدود 1800 ق.م وهي مدة زمنية طويلة تفصـــــله عن المدة التي خرج فيها الاســــرائيليون من مصــــر والتي تؤرخ الى زمن الفرعون مرنفتاح (1224-1215 ق.م)[2] ، فاذا أخذنا بالحسبان ان مدة التيه هي 40 سنة فان الاسرائيليين وصلوا الى جنوبي فلسطين في وقت متأخر عن مدةة وجود الكنعانيين في فلسطين والتي سبق ان بينا من خلال آراء الباحثين انها تعود الى نحو 3500 ق.م، وهذا تباين كبير في وجود الشعبين وكما قال Trever[3] ان الكنعانيين كانوا يستوطنون فلسطين قبل الف سنة من السيطرة العبرية على ارض كنعان حيث ان القسم الأعظم منها كان مأهولا بالكنعانيين.

ومع حلول الالف الثاني نكون قد دخلنا العصــــر البرونزي الوســـيط (حوالي 2000-1550ق.م) والذي يمكن اعتبارها((العصر الذهبي للحضارة الكنعانية)) اذ ان حضـــارة متمدنة اخذت تفرض نفســها على المنطقة[4] ، فالأدلة الاثارية تشـير الى العثور على العديد من المحلات الســكنية التجارية والمقابر، ويلاحظ تزايد كميات انواع الاثاث الجنائزي وبشكل اكبر من أي عصـر اخر، يعتقد ان السـبب يعود الى توسـع الحركة التجارية عبر الاراضــي الكنعانية وازدياد دور الكنعانيين في الوسـاطة التجارية، كما عثر على كميات ضــخمة من الفخار تتميز صـــناعتها بطرز مختلفة البعض منها ذات طرز وصناعة كنعانية- قبرصية، ووجدت نماذج فنية ذات مستوى راق في مجال الصــــناعة المعدنية وفي التطعيم بالعاج والعظام[5] . كما تميز بداية هذا العصـر بعلاقات واسعة على المستوى السياسي والاقتصادي والفني بين مصـر وكنعان ولا سيما في عهد المملكة الوسطى في مصر[6].

---

(1) (تك11: 32).

(2) سلمان ، المصدر السابق ، ص26.

(3) Trever, op. cit, pp.84ff.

(4). Golden, op. cit(2009), p.53.

(5) غربية ، المصدر السابق ، ص162-163.

(6) المصدر نفسه ، ص153-160.

أما العصـــر البرونزي المتأخر (1550–1200ق.م) فتميز بتوســـع الســـلطة المصـــرية الى بلاد الشـــام، وعادة ما تشـــخص هذه الحقبة بالحملات العســـكرية لأحمس(1576–1546 ق.م)[1] وتحوتمس الثالث(1479–1425 ق.م)[2]، وخلال القرون اللاحقة فان اغلبية المدن الكنعانية كانت عبدة ذليلة للمصـــريين[3] . فضـــلا عن الادلة الآثارية فان رسـائل تل العمارنة للقرن 14 ق.م تعتبر مصـدرا مهما لهذه الحقبة اذ تبين الدور المهم لبعض المدن الكنعانية مثل مجدو ولاكيش، فضـــــلا عن ذكرها عدداً من الامراء الكنعانيين في فلسـطين الذين تسـميهم ((ملوكا)) والذين كانوا في حقيقة الامر امراء محليين تابعين للفرعون المصـــري ، ويتمتعون بالحكم الذاتي ومســـتمرين على ولائهم للبلاط المصـــري ، ويقدمون له الضـــريبة وعمال الســـخرة للمشـاريع المصـرية، وكان الحاكم او الامير الكنعاني يشـرف عليه موظف مصـري كبير يسـمى المفوض[4]، وتميز هؤلاء الامراء بنفاقهم ومجاملاتهم السـياسـية وتلبيتهم لأوامر الفرعون المصـــري[5]، اذ يرد في احدى هذه الرســـائل ان الفرعون امنحوتب الثالث(1411–1375 ق.م) ارســـل الى امير جازر ((ميلكلي)) يطلب اليه ارســـال (40) من الفتيـات العذارى يختـارهن من حســـــان قومـه واجملهن قوامـا، وان يكن صـــبيحات الوجوه وليس في احداهن مايشـــين جمالها أو فيهن اية علة[6]، كما طلب من امير اورشـليم ((عبدي خيبا)) ان يرسـل له (21) فتاة من ابكار بلاده يتمتع بهن في قصره الملكي[7].

---

(1) برستد ، المصدر السابق(1996) ، ص147–148.

(2) المصدر نفسه ، ص187 وما بعدها.

(3) Golden, op.cit, p.57.

(4) محمد خير الله ياسين ومصطفى سليمان ، ((اثار فلسطين في العصر البرونزي الحديث)) ، دراسـات في تاريخ واثار فلسـطين– وقائع الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسـطينية ، (دمشـق ، الاوائل للنشر والتوزيع ، 2001) ، مج2 ، ص187.

(5) Albright, op. cit (1949), p. 14.

(6) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، رسالة 369.

(7) سليم حسن ، مصر القديمة ، (ب م ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1992) ، ج5 ، ص252.

كما يتبين من هذه الرسائل أن الحثيين بدأوا يتغلغلون في فلسطين حتى أن بلاد كنعان اصبحت مجزأة بين مصر والمملكة الحثية بسبب الضعف الذي اصاب مصر في مدة الملك اخناتون[1] . وفي عهد رعمسيس الثاني(1301-1224 ق.م) استمرت الحروب بينه وبين الحثيين لست عشرة سنة حتى ابرما الصلح نحو عام 1269 ق.م الذي جعل من قادش وجبيل حدا فاصلاً، فالجنوب للمصريين والشمال للحثيين[2] . ويبدو ان هذه الحروب هي التي انهكت البلاد ثم سهلت سقوطها بعد ذلك.

فماذا حدث للكنعانيين في نهاية العصر البرونزي؟ لقد انهارت حضارة هذا العصر من خلال الأحداث التي وقعت في منطقة الشرق الأدنى والعالم الايجي، فالقوة المصرية بدأت تضعف والحثيون بدأوا بالانهيار والعالم المايسيني اصبح ممزقا[3]، واثنان من اهم المدن في شمالي سوريا وهي اوغاريت وألالاخ سقطتا كما حدث في العديد من المدن الكنعانية في فلسطين بضمنها: افيق وبيت شمش والدوير وحازور ولاكيش ومجدو[4] ، كل هذا بسبب تحركات جرت من اقوام في البحر المتوسط توجهوا الى السواحل يسمون بـ((شعوب البحر))[5] . وكان نتيجة ذلك افول

---

(1) الدباغ ، المصدر السابق ، ص523.

(2) غريبة ، المصدر السابق ، ص170.

(3) Golden , op. cit, p. 61.

(4) Ibid, p. 62.

(5) شعوب البحر: وهو الاسم الذي اطلقته الكتابات المصرية على شعوب ذي اصول مختلفة قامت في اواخر القرن 13 وبداية القرن 12.م بتحركات وتنقلات كثيرة غير معروفة الاسباب، فعبرت هذه الاقوام ذات الاصل الهندواوربي من اليونان والبحر الايجي قاصدة مكاناً تستقر فيه بآسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر، وكانت نتيجة ذلك انها تسببت في سقوط المملكة الحثية عام 1200 ق.م ودمرت المدينة الكنعانية اوغاريت اذ لم تقم لها قائمة بعد ذلك، ولم يستطع ايقاف زحف هذه الاقوام الا الملك المصري رعمسيس3 في نحو سنة 1174 ق.م على حدود مصر، وتمكنت بعض فلولهم المتراجعة من احتلال الشاطئ الجنوبي للبلاد من حدود يافا الى رفح وعرف هؤلاء بالبلست (الفلسطينيين) . ينظر: فيليب حتي ، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر، (بيروت ، 1985) ، ص111 . كذلك ينظر:

حضــارة الكنعانيين في فلســطين التي صــمدت في بعض المدن على الســاحل وفي الاودية الداخلية، وتبنى الفلسطينيون والاسرائيليون والفينيقيون هذه الحضـارة[1] . ومع غزو شعوب البحر منطقة الشرق الأدنى القديم بدأ ما اصطلح على تسميته بالعصر الحديدي (1200–332 ق.م)[2] .

يقول الباحث Baramki انه نشـأ شـعب جديد وقوي بعد غزو شـعوب البحر المنطقة نحو 1200 ق.م إذ امتزج هؤلاء بشــــعب المنطقة الاصــــلي وهم من أوائل الكنعانيين، اذ اختلط الاصل الجزري بالمهاجرين الإيجيين الذين هم من اصل هندو–اوربي[3] .

ويبدو انBaramki اعتمد في رأيه هذا على نظرية الباحث Albright [4] القائلة بأن الكنعانيين وبعد مدة طويلة من افول نجمهم ودخول دم جديد اليهم ظهروا كشـعب جديد وحيوي تحت اسـم الفينيقيين، ويحتمل ان هذا قد حدث في نحو 1100 ق.م الا ان ذلك يحتاج الى برهان[5] .

كذلك فان العالم Culican يقول: ((ان اصول مدينتي صيدا وصور، واصول الفينيقيين بوجه عام قد ضـاعت لان التنقيبات الاثارية والمكتشـفات الكتابية لا تسـلط الكثير من الاضــواء على القرن الحادي عشــر والقرن العاشــر ق.م[6]، وفي الحقيقة من الممكن ان تكون ولادة فينيقيا [أي بلاد فينيقيا] قد تمت نتيجة نشـوء شـعب جديد مؤلف من امتزاج شعوب البحر وكنعاني الساحل))[7] .

Donald B. Redford, <u>Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times</u>, (USA, 1993), pp.241-245.

(1) Golden, <u>op. cit</u>, p.62.

(2) ياسين وسليمان ، <u>المصدر السابق</u> ، ص192.

(3) Röllig, <u>Berytus</u> 31 (1983), p.80.

(4) W.f. Albright, <u>The Archaeology of Palestine</u>, (London, 1954), p. 109.

(5) Röllig, <u>Berytus</u> 31 (1983), p.80.

(6) وفي الحقيقية لا يعرف الا القليل جدا من اثار المدن الفينيقية للعصر الحديدي وذلك بسبب الاستيطان المستمر في هذه المدن وحتى الوقت الحاضر. ينظر :

Charles Gates, <u>Ancient cities-The Archaeology of urban life in the Ancient Near East and Egypt Greece and Rome</u>, (Great Briitain, 2003), p.178.

(7) W.Culican, <u>The First Merchant</u>, (New York, 1966), p.72.

ويغالي بعضهم في القول ان سكان فينيقيا الاصليين لم يكونوا جزريين، وعلى الارجح ان الجزريين سيطروا على المنطقة في نحو 1100 ق.م وهؤلاء هم بلا شك كنعانيو فلسطين الذين سيطروا على الساحل اللبناني في حدود ذلك التاريخ[1]، وعرفوا بالفينيقيين[2]، ولابد من ان المقصود بعد نزوح الكنعانيين من فلسطين واجتياح شعوب البحر مدنهم واستيلائهم عليها . فاذا صحّت هذه النظرية كان لابد من ترك بعض الاثار لذلك العنصر غير الجزري المذكور وان كان فقط من الناحية اللغوية وهذا مالم يتم التأكد منه او العثور عليه ، ولكن يمكن القول ان هناك القليل من الشعوب التي اختلطت مع الفينيقيين مثل القبرصيين والايجيين وشعوب البحر بسبب الموقع الجغرافي القريب وكذلك بسبب التجارة[3].

اما الاستاذ Moscati [4] فرأى ان الكنعانيين ما هم سوى تجمع من العناصر تتكون من الآموريين والموآبيين[5] والأدوميين[6]

(1) Trever, op. cit, p. 80.

(2) الدباغ ، المصدر السابق ، ص394.

(3) W.Culican, ((Phoenicia and Phoenician colonization)), C.A.H, vol.3, par.2, (Cambridge, 1991), p. 463.

(4) Moscati, op. cit(1960), p.196.

(5) موآب : لفظ جزري قد يكون معناه ((من ابوه ؟)) ، والموآبيون جزريون يرجع تاريخ استقرارهم في فلسطين الى اواخر القرن 14 ق.م ، ينسبهم العهد القديم الى لوط من ابنته الكبرى أي انهم ابناء غير شرعيين له (تك19: 30-37) . ان المعلومات المتوفرة عن الموآبيين اغلبها مستمد من العهد القديم ومن مسلة ملكهم (ميشع) (منتصف القرن 9 ق.م) التي عثر عليها في ديبان (واسمها القديم ديبون على بعد 64 كلم من عمان) والموجودة الان في متحف اللوفر. وتقع مملكة الموآبيين في سهل مرتفع شرقي البحر الميت، يحدها شمالا نهر الاردن ويتاخم مملكتهم العمونيين شمالا والادوميون جنوبا، من مدنهم الموقع الذي تقع عليه اليوم مدينة الكرك الاردنية . بلغت مملكتهم منزلة رفيعة مع مطلع القرن 9 ق.م . وكان بين الموآبيين والعبريين حروب كثيرة ، وقد اختفى اسمهم في القرن الثاني ق.م . ينظر : عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (القاهرة ، 1999) ، مج4 ، ص97-98 ؛ الدباغ ، المصدر السابق ، ص500.

(6) آدوم : كلمة من جذر جزري عبري معناه الاحمر، اطلقت على المنطقة التي استوطن فيها الادوميون لاحمرار صخورها وتربتها وهي المنطقة الممتدة بين نهر الحسا وخليج العقبة ومن

والعمونيين[1] (شـــكل 2) بل وحتى العبريين، وربما كان رأي الباحث اســـتنادا الى انجازاتهم وهويتهم الحضـارية جميعا[2]، ولا يميل Moscati الى وضـع نظرية بشـأن اصـــل الفينيقيين لرؤيته بعدم وجود أمة فينيقية من اصـــل فريد، بل هناك تجمع من دويلات مدن مختلفة حتمها الوضع الجغرافي[3] .

أما الباحث Albright[4] فقال ان اختلاف التسـمية هو بالأسـاس قائم على التسلسل الزمني، فتسمية ((كنعان)) استعملت خلال العصـر البرونزي في حين ان تسمية ((فينيقيا)) تشير الى الشعب نفسه والحضـارة بعد هذا التاريخ أي بعد 1200 ق.م، ومن هنا يمكن القول ان الكنعانيين هم الشعب الذي عاش في العصر البرونزي وهم اسـلاف الشـعب الذي عرف من الإغريق باسـم فينيقيين[5] وهذا يعني ان أصـل الفينيقيين هو نفسـه اصـــل الكنعانيين، ((فالفينيقيون هم الكنعانيون الذين قطنوا بلاد

مدنهم بصـرى والبترا والعقبة ، كانت الاولى عاصـمتهم الواقعة على بعد 20 ميلا الى الجنوب الشـرقي من البحر الميت والمعروفة اليوم بالبصـيرة . اطلقت تسـمية آدوم (الاحمر) في العهد القديم على عيســو اخي يعقوب البكر نظرا الى لون بشـرته وشـعره وهو بموجب الكتاب جد الآدوميين ، ويعتبر((ايوب)) من الآدوميين (حوالي منتصـــف القرن 13 ق.م) . اشـــتهر الادوميون بالتجارة وعرفوا بعداوتهم لليهود . وعندما استقر الانباط في اراضـي الآدوميين نحو 500 ق.م انتقل هؤلاء الى فلسطين واستقروا في مناطق الجليل وبيت جبرين . ينظر: الدباغ ، <u>المصـدر السـابق</u> ، ص498 ؛ غربية ، <u>المصـدر السـابق</u> ، ص76–77 ؛ عبودي ، <u>المصـدر السابق</u> ، ص14–15.

(1) العمونيون: هم شـعب جزري تجمعه ، بحسـب الرواية التوراتية، صـلة قرابة بالعبريين(تك19: 30–38) . انشـأ العمونيون مملكة الى الشـــمال من موآب اســـتمرت من(1500ق.م – 2م) وسـموا عاصـمتهم (ربة عمون) والتي هي عمان اليوم ، وقد نشـب بينهم وبين العبريين صـراع طويل . ولا يعرف الا القليل عن حضـــــارة العمونيين لانهم لم يتركوا أية اثار ادبية . ينظر: المسيري ، <u>المصدر السابق</u> ، ج4 ، ص97.

(2) Tubb, <u>op. cit</u>, p.14.
(3) Röllig, <u>Berytus</u> 31 (1983), p.80.
(4) Albright, <u>op. cit</u> (1961), p.328f.
(5) Culican, <u>C.A.H</u>, (2008), vol. 3, par.2, p.463.

فينيقيا وفلسطين بعد الالف الثاني ق.م، وهم يختلفون عن كنعانيي الالف الثالث ق.م من حيث اللغة والانتماء القومي وذلك نتيجة الاختلاط بالموجة الآمورية))[1] .

وعلى أية حال يمكننا القول ان الفينيقيين ما هم الا سليلو الكنعانيين الاوائل[2]، ذلك انهم يمثلون امتداد الحضارة الكنعانية ، فالكنعانيون والفينيقيون شعب واحد[3] نسباً ولغةً وديناً وتمدنا، انقسموا على قسمين، سكن الاول فلسطين والثاني الساحل السوري اللبناني من مصب نهر العاصي الى جنوب الكرمل ، ومع ان اسم الفينيقيين اصبح اشهر من اسم الكنعانيين الا انهم ظلوا محافظين على نسبهم الكنعاني[4]، واكبر دليل على انتمائهم هذا هو انهم ظلوا يطلقون على انفسهم تسمية ((كنعانيين))[5] الى وقتٍ متأخر حتى بين الذين هاجروا منهم خارج حدود بلاد الشام ، فقد ظلت تسمية ((كنعان)) في الاستعمال خلال العصر الهلنستي[6] في فينيقيا من خلال كتابات وجدت على مسكوكات مكتوب عليها ((اللاذقية في كنعان)) ترجع إلى عهد الملك انطيوخس الرابع (215–164 ق.م)[7] السلوقي ، كذلك في

---

(1) Röllig, Berytus 31(1983), p.80.
(2) Gates, op. cit, p. 178.

(3) غربية ، المصدر السابق ، ص40.

(4) الدباغ ، المصدر السابق ، ص394.

(5) Kuhrt, op. cit (2002), vol.2, p. 403.

(6) العصر الهلنستي : تطلق هذه التسمية على العصر الذي يبدأ بفتوحات الاسكندر المقدوني وهو العصر الذي توفرت فيه فرص امتزاج المقومات الحضارية بين الشرق والغرب ، تبنى الغربيون هذه التسمية التي اطلقها المؤرخ الالماني Johann Droysen في اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر ليميز بين هذه الحضارة عن الحضارة الاغريقية القديمة والتي سادت القرنين الخامس والرابع ق.م والتي عرفت بالحضارة الهيلينية ، على اساس ان الحضارة الجديدة كما دلت على ذلك كلمة هلنستي Hellenistic أشارت الى الانتساب او التأثر . ينظر: لطفي عبد الوهاب يحيى ، دراسات في العصر الهلنستي ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1978) ، ص15–16.

(7) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، صXXI.

كتابات القديس أوغســـطين في بداية القرن الخامس الميلادي في حديثه عن ســـكان شمالي افريقيا[1] .

---

(1) Moscati, op.cit (1970), p.3.

كذلك ينظر ص

المبحث الثالث

الاطار الجغرافي لكنعان وفينيقيا وطبيعة استيطان الشعب الكنعاني(الفينيقي) وانتشاره في العالم القديم

استوطن الكنعانيون الفينيقيون في بداية أمرهم ضمن الرقعة الجغرافية التي كانت تشمل قديما المنطقة الواقعة بين جبال طوروس وشبه جزيرة سيناء جنوبا، وبين البحر المتوسط غربا والبادية الشام شرقا[1]، أي المنطقة المعروفة اليوم ببلاد الشام وبشكل خاص سوريا ولبنان وفلسطين[2] حيث ان نهر الاردن يكون حدا لبلاد كنعان لكونهم لم يتوغلوا الى بلاد الاردن[3]، وابعد حد لاستيطانهم شمالا منذ الالف الثالث ق.م كان في اوغاريت (رأس شمرا) مع مرفأها مينة البيضا في شمال غربي سوريا، اذ لم يتوغلوا الى ابعد منها نحو الشمال، اما الساحل الجنوبي الذي كان تحت سيطرتهم فقد أفلت من ايديهم وانتقل الى سيطرة العبريين بعد ان سيطروا على البلاد في نحو النصف الثاني من الالف الثاني ق.م هم والفلسطينيون، ولم يحتفظوا الا برقعة ضيقة من الارض جنوبي جبل الكرمل[4].

وتمتد حدود كنعان جنوباً من نهاية البحر الميت الجنوبية حتى((كاديش بارنيه)) أو عين قادش (عين القديس حالياً) ومنها الى نهر مصر أي وادي العريش[5]، أما نحو الداخل فيبدو ان توسعهم كان محدودا ولم يبلغوا جبال لبنان الشرقية الا في نقاط نادرة[6] . اذن أرض كنعان او ارض الكنعانيين هي كل

---

(1) سعدالله ، المصدر السابق ، ص233.

(2) غربية ، المصدر السابق ، ص49.

(3) Kenyon, op.cit (1966), p.3.

(4) أندريه إيمار وجانين أوبوايه ، الشرق واليونان القديمة ، في موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، تر: فريد م. داغر وفؤاد ج. ابو ريحان ، (ط2 ، بيروت ، منشورات عويدات ، 1986) ، مج1 ، ص256.

(5) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص45 ؛ خان ، المصدر السابق ، ص17.

(6) إيمار وأوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، مج1 ، ص256.

مســـتوطناتهم في لبنان وكل ما هو واقع بين البحر المتوســـط والبحر الميت[1] أي فلسطين القديمة والارجاء الساحلية من الشواطئ السورية المطلة على البحر المتوسط وحتى بادية الشام، ومن اوغاريت شمالا حتى غزة وصحراء النقب جنوبي فلسطين[2] (شكل 3)، في حين يرى بعض الباحثين ان مدينة اوغاريت الواقعة في سوريا ليست جزءا من ارض كنعان[3] وربما يعود السـبب في ذلك الى ان هذه الدويلة غير واقعة ضـــمن الحدود المذكورة في العهد القديم لارض كنعان كما ســنرى، أو لأن الباحثين يعتبرون الكنعانيين فيها مجرد تجار غرباء لم تكن بيدهم السلطة السياسـية معتمدين في ذلك على تحليل بعض النصوص المسمارية من اوغاريت[4].

ويعتبر العهد القديم اهم مصـــــدر لنا في تحديد حدود ارض كنعان[5] فقد اعطاها لنا بالتفصــيل[6] ، فهي تقع بين ســاحل البحر المتوســط غربا ونهر الاردن شرقا ممتدة على طول البحر الميت وحدودها الجنوبية وادي مصر (وهو وادي العريش الواقع على حدود مصر وفلسطين)[7] من جهة وغزة من جهة اخرى، اما في الشمال فتصل الى مدخل حماث(أي حما السورية) على نهر العاصي شمالي لبنان الحالية[8] .أي ان العهد القديم يسـمي المنطقة المكونة من فلسـطين ولبنان ((كنعان)) ويسـمي سكانها ((كنعانيين))[9]، على الرغم من ان بعضـهم يطلق أحيانا مصطلح ((كنعان)) على فلسطين (شكل 2) ومصطلح فينيقيا على لبنان (شكل 4).

---

(1) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص110.

(2) الذنون ، المصدر السابق ، ص121.

(3) Muhly, Berytus 19 (1970), p.27 ; Moscati, op.cit (1970), p.5.

(4) A. F. Rainey, ((Business Agents at Ugarit)) IEJ 13(1963) pp. 313-321 ; A.F. Rainey, ((Ugarit and the kanaanites againt)), IEJ 14 (1964).

(5) الدباغ ، المصدر السابق ، ص 392.

(6) (عد34: 1-2) ، مع ان الكتاب يحددها في ســـفر التكوين من صـــيدون الى حدود مصر (تك10: 19).

(7) خان ، المصدر السابق ، ص17.

(8) Nancy, M. Tischler, All things in the Bible, an Encyclopedia of the Biblical world, vol.1, (London, 2006), p.93

(9) موسكاتي ، المصدر السابق ، ص114.

وعلى الرغم من أن هذه التسمية أي ((أرض او بلاد كنعان)) قد أطلقها العهد القديم الا ان العبريين بعد سيطرتهم على فلسطين كانوا قد بدأوا يسمون هذه البلاد في لغتهم بـــ((أرض اسرائيل)) Eretz yisrael وهي المنطقة الممتدة من ((دان الى بئر سبع))[1] وهو اصطلاح يستعمل خارج اسفار التوراة للدلالة على الحدود الشمالية والجنوبية للأرض التي يقيم بها بنو اسرائيل[2]، أي ان حدود ((ارض كنعان)) كانت اكثر اتساعا من حدود ((أرض اسرائيل)) التي تنتهي عند دان أي عند تل القاضي الواقع على السفح الجنوبي لجبل حرمون(جبل الشيخ)[3]، بينما ((أرض كنعان))، بحسب التعبير التوراتي كانت تضم كل لبنان الحالية حتى مدينة حماث[4]، وكما هو معروف فان الاسرائيليين لم يحتلوا كل هذه المناطق .

وكنعان بحسب العهد القديم هي ارض الميعاد التي هاجر اليها ابراهيم وسارة (ابرام وساراي)[5]، وهي الارض التي تدر لبنا وعسلا ، فكثيرا ما ورد هذا الوصف للدلالة على ارض الميعاد[6]، كما ان كنعان هي الارض التي اليها هاجر موسى بشعبه بعد ان خرج من ارض مصر حتى وصل به الى نهر الاردن شرقا إذ مات ودخل بهم ((يشوع بن نون))[7] ،

---

(1) (قض 20: 1) ، (2صم 24: 2 ، 15).

(2) الكتاب المقدس ، طبعة الرهبانية اليسوعية ، (ط6 ، بيروت ، دار المشرق ، 2000) ، (القضاة 20: 1) ، هامش(1) كذلك ينظر(اصم3: 2) ، (2صم3: 10) و(1مل5:5).

(3) خان ، المصدر السابق ، ص17.

(4) (يش13: 5).

(5) (تك17: 1-8) ، (عد34: 1-12) ، (تث7: 1).

(6) ينظر على سبيل المثال: (تك3: 8 ، 17) ، (خر13: 5 ، 33: 30) ، (عد16: 14) ، (تث6: 3 ، 9:11 ، 3:27 ، 25:31) ، (يش6:5)...الخ.

(7) يشوع بن نون : قائد بني اسرائيل بعد موت موسى ، وهو الذي أدخلهم ارض فلسطين ومعنى اسمه ((الله خلاص)) ، وبعد استيلائه على الارض قسمها يشوع بين الاسباط الاثني عشر، وليشوع سفر كامل في العهد القديم بأسمه رويت فيه قصة دخول بني اسرائيل الى ارض كنعان ، وهو اول الاسفار التاريخية الاثني عشر في العهد القديم . ينظر: موسوعة الكتاب المقدس(1993) ، ص344.

الذي سيطر عليها بالتدريج فقسمت بين قبائل اسرائيل الاثنتي عشرة[1] .

اذن فقد عُرفت كنعان في أسفار العهد القديم[2] على أنها تسمية جغرافية أُطلقت على فلسطين (مكان استيطان العبريين) تحت اصطلاح ((بلاد كنعان))[3] او ((ارض كنعان))[4] نسبة الى الكنعانيين، فكان اقدم اسم سميت به فلسطين . وبقيت السلطة والسيادة بيد هؤلاء الكنعانيين مدة تنوف على 1500 سنة، وذلك من نحو 2500 ق.م – 1000 ق.م إذ تمكن العبريون من اعلان مملكتهم[5]، وأخذوا منذ دخولهم يسيطرون على اراضي البلاد بشكل تدريجي[6].

ومن المهم الاشارة الى ان رسائل العمارنة أطلقت في بعض الاحيان اسم((عمورو)) أو((أمورو)) على فلسطين ولبنان[7]، ولعل ذلك بسبب أن سكان أرض كنعان الاصليين كانوا آموريين[8]، فخمس مدن تعتبر كنعانية كان ملوكها من الآموريين زمن دخول يشوع بشعبه الى فلسطين وهي: اورشليم وحبرون ويرموث ولاكيش وعجلون[9] . ومن هنا نفهم ان مصطلح ((كنعانيين)) كان تسمية عامة اطلقت على جميع مستوطني ارض فلسطين القديمة بدون تفرقة عرقية او سياسية، وفي بعض الاحيان اطلق على هؤلاء ايضا اسم ((الآموريين))[10] . كذلك فقد دعت الحوليات المصرية الخاصة بالفرعون تحوتمس الثالث فلسطين وسورية اسم ((خارو))[11]، وربما شملت اللفظة المصرية ((ريتنو)) التي اطلقتها المصادر نفسها

---

(1) Tischler, op. cit, p. 93.

(2) ينظر: فهرس الكتاب المقدس ، ص1662–1663.

(3) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص85.

(4) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص45.

(5) الدباغ ، المصدر السابق ، ص391.

(6) Harden, op. cit, p. 23.

(7) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص45.

(8) (تك15: 13–16).

(9) (يش10: 5).

(10) Tischler, op. cit, p.93.

(11) سعدالله ، المصدر السابق ، ص233.

على سورية ولبنان وبعض اجزاء من فلسطين ان لم تكن جميعها، كما واطلقت بعض المصادر المصرية الهيروغليفية على فلسطين لفظة ((دياهي)) أو ((زاهي))[1] التي رأى بعض الباحثين أن المقصود بها في هذه النصوص هو سوريا وبالتحديد حوض نهر العاصي ، اذ ورد في أحدها: ((أن الاقليم [أي زاهي] اقليم حدائق ممتلئة بالفواكه والنبيذ يجري في المعاصر جريان الماء وان القمح بارضها اكثر من حبات الرمل على ساحل البحر))[2]، في حين رأى آخرون ان التسمية الاخيرة ليست للإشارة الى فلسطين فقط ولكن معها لبنان ايضا أي ان زاهي هي بلاد كنعان التي اسمتها الكتابات المصرية بتسمية أخرى ايضا هي((كفتا))[3].

ورأى حتي[4] أن اسم ((كنعان)) أطلق في البداية على الساحل وغربي فلسطين فقط ثم اصبح بعد ذلك الاسم الجغرافي المتعارف عليه لفلسطين وقسم كبير من سوريا، وان((كنعان)) هو اول اسم لفلسطين وجميع الاسماء الاخرى تأتي بمرتبة اقل اهمية منه . واعتمادا على نصوص العهد القديم الاولى فقد اطلق اسم كنعاني بمعناه الواسع على جميع سكان البلاد بدون أي مدلول عرقي، اما تعبير((لغة كنعان))[5]، فكان يطلق بصورة عامة على لغة فلسطين الجزرية ، وقد ظل اسم كنعان وارض كنعان يطلق على فلسطين وسورية حتى بعد هجرة العبريين وسيطرتهم على فلسطين[6] .

وبناء على ما تقدم فان ((كنعان)) أي ارض الكنعانيين خلال العصر البرونزي (3200–1200 ق.م) تعني الارض التي تشمل فلسطين ولبنان[7]، مع

---

(1) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص45 ، وعن مصطلحي(رتنو) و(زاهي) ينظر: احمد بدوي ، في موكب الشمس ، (القاهرة ، لجنة التأليف والنشر، 1950) ، ج2 ، ص434.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص31.

(3).الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص249.

(4) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص87.

(5) (اش19: 18).

(6) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص75.

(7) Gelb, JCS 15 (1961), p. 42.

الأخذ بالحسبان ان بعضهم يعتبر اوغاريت ليست جزءا من كنعان، في حين ان بلاد فينيقيا بعد 1200 اصبحت اقل مساحة من ذلك بكثير [1] .

أما فينيقيا فهو مصطلح كلاسيكي اغريقي استعمل للاشارة الى منطقة متألفة من سلسلة من المدن الكنعانية الساحلية الرئيسة[2]، وهي عبارة عن شريط ساحلي من البلاد اللبنانية والساحل السوري[3] تمتد من سلسلة جبال الكرمل جنوبا، والتي تفصل تقريبا لبنان عن فلسطين من الشرق الى الغرب[4]، حتى ارواد شمالا ومن البحر غربا الى مرتفعات لبنان شرقا . ويبلغ طول هذا الشريط نحو 120 ميلاً ويختلف عرضه من 20 ميلا الى أقل من نصف ميل، ويكاد يكون هذا التحديد نفس تحديد الباحث الجغرافي القديم بطليموس (نحو 83-161م)[5] . وكان هيرودوتس قبله قد حدد فينيقيا بالساحل الفلسطيني- السوري حتى مصر [6] .

اما الباحثون المحدثون فيعرفونها بالشكل الآتي ، فهذا Harden[7] حدَّدَها بالشق الساحلي الضيق الممتد من طرطوس الى جنوب الكرمل . وكونتينو[8] حددّها بجبل الكرمل جنوبا وخليج اسوس ومدينة ارواد شمالا، ومن الشرق سلسلة جبال لبنان والبحر المتوسط غرباً واما Moscati[9] فحددّها بتل سوكاس[10] شمالا وعكا جنوباً.

---

(1) Muhly, Berytus 19 (1970), p.26.
(2) Culican, C.A.H (2008)vol. 3, par.2, p.461.
(3) Gates, op. cit(2003), p.178.
(4) Trever, op. cit, p. 79.
(5) أسعد ، المصدر السابق ، ص119.
(6) Herodotus, BK. 4, 39.
(7) Harden, op. cit, p.22.
(8) كونتينو ، المصدر السابق ، ص26.
(9) Moscati, op. cit (1970), p.5.
(10) تل سوكاس: تل اثري يقع قرب جبلة ضمن محافظة اللاذقية في سوريا وفيه مدينة مهمة تعود للعهد الهلنستي ، ويعتقد أنه من خلال التنقيبات سيتم الكشف كون المكان قريبا من مدينة (اوسنو) الفينيقية القديمة . ينظر: ابو الفرج العش ، آثارنا في الاقليم السوري ، (دمشق ، المطبعة الجديدة ، 1960) ، ص92-93.

ويبدو ان الكنعانيين في لبنان لم يهتموا كثيرا بأستيطان او السيطرة على جبال لبنان بسلسلتيها الشرقية والغربية، وربما يعود السبب إلى أن هذه المنطقة ليست مؤهلة للسكن ، فهي من ناحية لا منفذ لها على البحر، ومن ناحية ثانية فان السلاسل الجبلية لا تساعد على الاستيطان وامتهان الزراعة[1]، وكما قال ديورانت[2] ان من الممكن الافتراض ان استيطانهم الاول في هذا الشريط الساحلي هو اطمأنانهم لوجود هذه السلاسل التي تؤمن لهم الحماية من الامم الاخرى ذات النزعات الاستعمارية ، وبعد ذلك وجدوا انفسهم في مواجهة البحر الاحمر الامر الذي دفعهم الى امتهان حرفة التجارة البحرية وكل ما يتعلق بهذه الحرفة من صناعة سفن واستخراج اصباغ الموركس، فضلاً عن غيرها من الصناعات .

ان البيئة الطبيعية عادة ما تتحكم بتحديد مصير الانسان ، فموقع فينيقيا هذا كان له أثره في توجيه نشاط اهلها وجهة بحرية ، كذلك كان له اثره بعد ذلك في تشجيع البعض منهم للهجرة خارج البلاد، كما كان له تأثير في استقبال هجرات عديدة جاءت عن طريق البحر من مناطق مختلفة[3]، فضلا عن ان هذا الموقع بالوقت نفسه لا يشجع كثيرا على الزراعة ، كما قلنا ، لان السهول الخصبة ليست موجودة الا في الشمال قرب النهر الكبير، وباستثناء صيدا وصور اللتين تكونان بموقعهما ما يعرف بسهل فينيقيا الخصب ، فان وجود الجبل قريبا من الشاطئ لا يترك مسافات قابلة للزراعة تكفي مؤونة للسكان ، الامر الذي حدا بالمستوطنين الاتجاه نحو البحر كمصدر للرزق ، إذ لا تبعد جبال لبنان عن البحر اكثر من 12 او 15 كلم بل يقترب الجبل من البحر في بعض المواقع 5 كلم فقط ، بل في بعض المواضع يلاصق البحر[4]، وأهم تلك المواضع نقطة مصب نهر الكلب[5] (12 كلم

---

(1) Hyma, op. cit, p.41.

(2) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص110–111.

(3) سعدالله ، المصدر السابق ، ص234.

(4) كونتيو ، المصدر السابق ، ص27–28.

(5) هو نهر لبناني تصب مياهه في البحر المتوسط بالقرب من مدينة جونيه شمالي بيروت، وتحتوي سفوح الجبال المطلق على النهر(22) نصبا عليها نقوش بارزة محفورة على الصخور

شمالي بيروت) اذ يفصل جبل شاهق ومستقيم شمالي الساحل عن جنوبيه، وكان الانتقال بين النقطتين يتم من خلال نفق ضيق ما يجعل هذه النقطة من الاهمية الستراتيجية ليُسجلَ الغزاة والفاتحون عليها انتصاراتهم حتى غدت متحفا تسجل عليه معارك وانتصارات الامبراطوريات القديمة[1] (شكل 5).

ونظرا للاختلاف الجغرافي لبيئتي بلاد كنعان في فلسطين وفينيقيا في لبنان فانهما لم يتشابها تماماً في حياتهما الاقتصادية، فالساحل السوري صير من كنعان أمة اشتهرت بملاحتها وخوضها عباب البحر، واما فلسطين فلعدم وجود موانئ صالحة على سواحلها اتجه كنعانيوها الى الاعمال الزراعية[2]، فقد كان سكان كنعان من اوائل الممارسين للزراعة في منطقة الشرق الادنى القديم، وأشارت الادلة المختلفة الى ان الزراعة ظلت عماد الاقتصاد في حياة الكنعانيين، ويستنتج من قصة السنوهي

تمثل الغزوات الاجنبية التي مرت على بلاد فينيقيا منذ عهد رعمسيس الثالث ومن ثم نقوش الملوك الاشوريين الخمسة من بينها نقش واحد فقط يمكن قراءته وهو يعود تقريبا لعام 671 ق.م يتناول الفتح الذي احرزه الملك اسرحدون لمدينة ممفس في مصر، كما ويحتوي السفح على نقش للملك البابلي نبوخذ نصر (605–562 ق.م) تخليدا لذكرى فتحة لبنان، فضلا عن النقوش اليونانية واللاتينية التي تعود للقرن2–4 ميلادي، ونقش يعود لأيام المماليك واخرى تعود للتاريخ الحديث . وعن النقوش الاشورية لهذا الموقع ينظر:

Carole Roche, ((Les reliefs assyriens de Nahr el-kalb)), BAAL 5 (2009), pp.241-253.

وعن نصب نبوخذ نصر ونصه الاكدي وترجمته بالكامل ينظر:

Rocio da Riva, ((The Nebuchadnezzr Rock Inscription at Nahr el-Kalb)), BAAL 5 (2009), pp. 255-294.

وعن نصب رعمسيس الثالث الثلاثة والكتابات الموجودة عليها ينظر:

Henri-Charles Loffet, ((Les relifs Ramses II)), BAAL 5 (2009), pp.195-239.

(1) عبد المجيد عبد الملك ، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية ، ك1 ، (ط2 ، بيسان للنشر، 2002) ، ص25.

(2) الدباغ ، المصدر السابق ، ص394.

ان الكنعانيين كانوا يزرعون الحبوب والكروم واشـــــجار الزيتون والتين وانواعا مختلفة من البساتين(1).

ان مواقع المدن الفينيقية الرئيسة هو اختيار ذكي (شكل 4) لأنها اقيمت على جروف صـخرية(2) ومواقع موانئ مهمة ويعود الفضـل في اسـتمرار السـكن فيها الى مزايا موقعها الجغرافي(3) الذي اسـتغله الفينيقيون على احسـن وجه ، فأسـسـوا مدنهم عند الرؤوس البارزة في البحر والتي تفصــل الخلجان بعضـــها عن بعض(4) . وقد اختاروا المواقع التي توجد فيها جزر قريبة من الشــاطئ مثل ارواد وصــور وصــيدا وجعلوا منها اســاس اسـتقرارهم ، فاذا تعرضــت المدينة البرية للغزو لاذ كل سـكانها بالجزيرة القريبة(5)، كما ان مثل هذه المواقع جعلت لكل مدينة مرفآن احدهما شـــمالي والاخر جنوبي، لتلجأ السفن لهذا المرفأ او ذاك بحسب الفصول واتجاه الرياح(6).

لذلك فقد ازدهرت المدن الفينيقية التي تغذيها التجارة الواســـعة والتي آثرت طبقة الحكام فيها، تلك الطبقة الحاذقة بفنون الســياســة الخارجية والمالية، عدم اقحام البلاد في الحروب الخارجية(7)، وقد عرف اولئك الحكام كيف يكسبون رضا الشعب، فمنحوه قسطا من الحرية من خلال نظام ديموقراطي تكون فيه المحاسبة للملك، كما أمنوا له حاجاته الاقتصادية، كذلك فقد أسهم انشاء المستعمرات فيما وراء البحار في سد أي نقص اقتصادي وفتح اسواق وابواب رزق، مما اسهم في الحفاظ على نوع من الرخاء يمنع قيام أية ثورات اجتماعية داخلية(8) ، فأصـــــبحت تلك المدن على مر الزمان من اغنى واقوى المدن في العالم القديم.

---

(1) غربية ، المصدر السابق ، ص120.

(2) Moscati, op.cit (1970), p.6.

(3) Röllig, Berytus 31 (1983), p.81.

(4) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص150.

(5) Moscati, op. cit (1970), p.6.

(6) كونتينو ، المصدر السابق ، ص29.

(7) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص313.

(8) صقر ، المصدر السابق، ص50.

والى الشمال والشرق من الحزام الفينيقي، أي في سوريا حاليا قطن الكنعانيون وانتجوا حضارة من الصعب فصلها عن تلك التي ظهرت في فلسطين ولبنان، ولعل من اشهر مدنها أوغاريت التي عثر فيها على رقم مسمارية مدونة بالأبجدية كشفت لأول مرة جوانب حضارية خاصة بالدين[1].

وكانت بلاد كنعان بموقعها هذا رابطة التواصل على جميع المستويات ومن مختلف الاتجاهات، فهي منطقة تتوسط بلاد النيل وبلاد الرافدين وبلاد الاناضول تقع على طرق التجارة الرئيسة بين الشرق والغرب[2]، وكأنها مركز التجارة العالمي الذي يربط هذه الاقطار مع بعضها بعضا[3]، إذ منشأ الحضارات القديمة الأصيلة، فأثرت وتأثرت بشكل كبير بها . والكنعانيون كانوا وسطاء في أيام الحرب والسلم، في التجارة ونقل الحضارة بين هذه المناطق، وهذا يظهر واضحا من خلال المخلفات المادية المكتشفة في مناطق ولا سيما رأس شمرا[4]، إذ امتزجت في هذه المنطقة (أي كنعان) حضارة مصر وبابل وفينيقية وبلاد ايجة واسيا الصغرى على اسلوب لا مثيل له في الشرق القديم وكانت السلع التجارية تمثل تلك الحضارات[5] . كما ان كنعان كانت الجسر الذي يربط العالم الاوربي القديم بآسيا وحلقة الوصل بين آسيا واوربا وافريقيا[6] ، فضلاً عن كونها الموقع المحاذي لامتداد الصحراء العربية إذ دخلت الهجرات الجزرية المختلفة وتوزعت بين بلاد الشام وبلاد الرافدين[7].

أدى موقع بلاد الشام الستراتيجي هذا بين مراكز القوى الكبرى الى جعلها عرضة للغزوات البابلية والآشورية والكلدية والمصرية والحثية والفارسية واليونانية

---

(1) Harden, op, cit, p. 23

(2) Moscati, op. cit (1960), p.194

(3) Gray, op. cit (1965), p.25

(4) Ibid, p.17

(5) جايمس هنري براستد ، العصور القديمة ، تر: داود قربان ، (بيروت ، الجامعة الامريكية ، 1936) ، ص175- 177.

(6) Trever, op.cit, p.79.

(7) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص133.

والرومانية الطامعة في بسـط نفوذها على المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية[1]، الامر الذي جعلها مسرحا لصراعات[2] وتنافسات هذه القوى المختلفة[3] حتى شبه البعض موقعها هذا بأنه بين حجري رحى[4] ، ويأتي هذا في مقدمة الاسـباب التي منعت سكان هذه المنطقة من آموريين او كنعانيين او آراميين من تأسيس دولة قوية موحدة على غرار تلك الدول[5]، بل انهم لم يسـتطيعوا ان يتكتلوا بحكم موحد ضـمن رقعة جغرافية واحدة لا في سوريا ولا لبنان ولا في فلسطين[6] .

كما ان فينيقيا بموقعها هذا كانت غير قادرة على ان تبقى منعزلة ومحايدة ازاء هذه المنافسـات، فقد كان ضـمها احدى الضـروريات التي كانت تحرص كل امبراطورية على تأمينها لنفسـها وذلك لعظم موارد هذه البلاد الآتية من تجارتها ولوجود اسطولها البحري، فيكون انحيازها الى أي جانب ذا فائدة كبيرة له ، فهي باب مفتوح على آسـيا وعلى أفريقيا من خلال شـبه جزيرة سـيناء ومصـر للذي يسـتولى عليها، وهي ثغر يحتمى به ويتخذ في الوقت نفسه قاعدة اذا أراد الغزو والتوسع[7] . ولا يمكن انكار ان المدن الفينيقية أفادت من الناحية الحضـارية من موقعها الممتاز هذا الا انها بالمحصـلة النهائية لم تسـتطع الصـمود امام هذه القوى ذات الامكانات الكبيرة[8]، لان الطبيعة التضـاريسـية لسـاحل بلاد الشـام اعطته الثروات من دون ان تعطيه القوة اللازمة لحمايتها[9] .

والسـبب الثاني الذي حال دون توحد المدن الكنعانية او الفينيقية هو امتداد دويلاتها لمسـافة أكثر من 300 كلم، وصـعوبة المواصـلات البرية التي تعترضـها

---

(1) المصدر نفسه ، ص133.

(2) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص16.

(3) سعدالله ، المصدر السابق ، ص233.

(4) الدباغ ، المصدر السابق ، ص383.

(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص88.

(6) Maxwell, op.cit, p. 93.

(7) كونتيو ، المصدر السابق ، ص34.

(8) سعدالله ، المصدر السابق ، ص241.

(9) عبد الملك ، المصدر السابق ، ص23.

وديان ومرتفعات كونتها الســـــهول المنحدرة عرضـــــيا من الجبل الى الســــاحل[1]، فتضــاريس هذه المنطقة تعتبر مزيجا من المرتفعات الشـاهقة او السـهول المنخفضـة والاودية الاكثر انخفاضاً[2] ، وتباعد مناطقها الخصبة بعضها عن بعض وخلوها من مجار مائية رئيسة ، كل هذه العوامل ادت الى تباين ميول مستوطنيها المنتشرين في العديد من المدن سـواء في الجبال أم الوديان أم الصـحاري ، وقيام وحدات سـياسـية منفصــلة الواحدة عن الاخرى ، ومن ثم صــعوبة توحد البلاد تحت سـلطة سـياسـية واحدة خلال عصــورهم القديمة على شــاكلة الامبراطوريات العظيمة في بلاد الرافدين وبلاد النيل[3].

واحتلت المدن الفينيقية موقعاً ممتازاً في النشــــاط البحري الا أن نهجها كان انفصــاليا ، وأضـعفها التنافر بسـبب التنافس التجاري بين بعضـها بعضـاً اذ كان من الصــعوبة القضــاء على المنافســة التجارية الشـرسـة القائمة بين هذه المدن المفتوحة جميعها على البحر المتوسط[4]، كما ان ميل الفينيقيين الفطري للحرية المتطرفة جعل كل جماعة تسعى الى الانفصــال عن الاخرى فتؤلف قوة مستقلة وتشيد مدينة منيعة تحيطها بسور حصـين[5] وشرفات وابراج مزدوجة فتكون محصـنة ازاء غزوات القوى السياسية المحيطة والبدو الرحل[6]. ويعتبر انشـاء الاسـوار التي تحيط بالمدن الكبيرة فضــلا عن عدد من المراكز الصـغيرة أحد أهم مميزات الحضـارة الكنعانية ، اذ كانت تلك الاسوار تحمي المنطقة التي تحوي المعابد والقصور فضلا عن البنى السكنية[7]، فكثرت الممالك الفينيقية بالرغم من ضـــيق مســاحة بلادهم وأضـــعفت هذه التفرقة

---

(1) محمود شاكر ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الامم ، (عمان ، دار اسامة ، 2008) ، ج 1، ص234.

(2) غربية ، المصدر السابق ، ص45.

(3) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص133.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص47.

(5) محمد ابو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1987) ، ص159.

(6) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص88.

(7) Golden, op. cit, p. 54.

وحدتهم[1] ، والامر هذا لا ينطبق على المدن الفينيقية فقط بل كان هناك عدد كبير من الممااليك الكنعانية المتفرقة أيضـا في فلسـطين[2]، اذ يعود سـبب نجاح العبريين في الغزو والسـيطرة على فلسـطين في القرن الثالث عشـر ق.م الى الانقسـام الكبير الذي كانت تعانيه العشـــائر الكنعانية[3] ، وحتى حينما كانت تلجأ الى الاتحاد فيما بينها لمواجهة أخطار خارجية ، كان هذا الاتحاد او التحالف لا يستمر طويلا وينتهي بزوال الخطر[4].

ونتيجة هذه التكتلات الصغيرة المستقلة القائمة على حماية كل مدينة لحدودها وأملاكها فقط ، أدى ذلك الى انقسـام بلاد كنعان الى ممالك ذي مدن صـغيرة كانت في حروب متواصـلة مع بعضـها البعض يصـح تسـميتها بدويلات المدن (city-states)[5] ، وهو النظام الذي تبنته عنها بلاد الاغريق[6]، فقد كان لكل مدينة ملكها وحكومتها ومعبودها وكهنتها[7] واسوارها ، فضـلا عن مجموعة من الوحدات السكنية الصغيرة[8].

أظهرت رسـائل تل العمارنة الخلافات السـائدة بين المدن الكنعانية الفينيقية، كما واظهرت ان بعضـها كان يحاول الاتصـال بالمصـريين على حساب الآخرين[9]، اذ يبدو ان هؤلاء الامراء في جنوبي فلسطين، والذين كانوا يسمون أنفسهم ملوكاً في بعض تلك الرسـائل وكذلك في سـفر يشـوع ، يبدو انهم كانوا منافقين[10]، مثلما

(1) اسعد ، المصدر السابق ، ص122.

(2) الدباغ ، المصدر السابق ، ص393.

(3) يوسـف حوراني ، لبنان في قيم تاريخه – بحث في فلسـفة تاريخ لبنان– العهد الفينيقي ، (بيروت، دار الشرق ، 1986) ، ص46.

(4) سعدالله ، المصدر السابق ، ص241.

(5) Gates, op. cit(2003), p.178.

(6) حوراني ، المصدر السابق(1986) ، ص47.

(7) الدباغ ، المصدر السابق ، ص393.

(8) غربية ، المصدر السابق ، ص95.

(9) رزقانة وآخرون ، المصدر السابق ، ص390.

(10) Albright, op. cit (1949), P. 14.

تضمنته رسالة ملك مجدو المدعو((بيريديا)) الذي يشجب ويستنكر سلوك ((لبآيا)) ملك سخم الذي يحاول تحطيم مجدو كما يدعي الاخير[1] . اضف الى ذلك ان لكل ملك مدينة او حاكما محليا[2] كان يصل الى سدة الحكم لكونه ينتسب الى طبقة الاشراف الملاكين، وهذا الامر ادى الى عدم وجود استقرار داخلي في هذه المدن بسبب النزاعات المستمرة بين النبلاء الطامعين بالسيادة المحلية ، كل هذه العوامل جعلت بلاد كنعان عرضة لأطماع الدول المجاورة المحبة للسيطرة والهيمنة[3] .

ويبدو أن وضعية الفينيقيين هذه جعلتهم يدركون بالفطرة كيف يكون تعاملهم مع غيرهم من الشعوب، الامر الذي جعلهم طوال تاريخهم شعبا مسالما يتفادى الحرب وينفر منها لعدم قدرته على تحمل اعبائها، فكان جل اهتمامهم منصبا على الامور التجارية والدينية والفنية وحين تضطرهم الحاجة يشترون سلامتهم بدفع الجزية التي كانوا يجنون اموالها من تجارتهم البحرية الرائجة والواسعة[4] ، كما سبق ان ذكرنا في المبحث الاول .

ان حالة النزاعات التي سادت دويلات المدن هذه لا تعني عدم وجود توافقات فيما بينها فرضتها المصالح المشتركة او الازمات ، ففي كثير من الاحيان كانت هذه المدن تتحد في حال تعرضها لهجوم الاقوام المجاورة فتعقد احلافا وقتية[5] تحت قيادة الدويلة الاقوى[6] مثل الحلف الذي تزعمته مدينة مجدو ضد الفرعون المصري تحوتمس الثالث (1479–1425 ق.م) في معركة مجدو الشهيرة على نهر العاصي[7]، كذلك الاتحاد الذي ترأسته اوغاريت في اواخر القرن 16 ق.م ، وجبيل

---

(1) Knudtzun, <u>op. cit</u>, I. No. 244, pp.790-793.

(2) John Gray, ((Canaanite kingship in the Theory and Practice)), <u>VT</u> 2(1952), pp.193-200.

(3) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1958) ، ص88.

(4) رزقانة واخرون ، <u>المصدر السابق</u> ، ص391.

(5) اسماعيل ، <u>المصدر السابق</u>(1997) ، ص148.

(6) G. Rwlinson, <u>AManual of ancient History</u>, (NewYork, 1871), p.53.

(7) طه باقر ، <u>المصدر السابق</u>(1956) ، مج2 ، ص66.

في القرن 14 ق.م ، وصـيدا في مطلع القرن الحادي عشـر ق.م ومن بعدها صـور التي كونت مملكة قوية لفينيقيا تحت قيادتها بحدود 1000-854 ق.م[1].

وكان من سـياسـة الكنعانيين الدخول في تحالفات القوى العظمى ان كان ذلك التحالف يؤمن لها عدم تعرضــها للأذى مثلما حدث حينما دخل الكنعانيون في اتفاق مع الاشوريين في عهد شلمانصر الثالث وزمن الملك اسرحدون إذ ساعدوا الآشوريين على غزو مصـر بمدهم بالسـلاح والمال والرجال والسـفن، وبعد سـقوط الامبراطورية الآشـورية وسـيطرة البابليين الكلدانيين على زمام الامور في المنطقة دخل الكنعانيون مع هؤلاء في حلف جديد[2].

وبحكم اسـتيطان الفينيقيين على سـواحل البحر المتوسـط وطريقة معيشـتهم المعتمدة بالدرجة الاولى على النشـاط التجاري البحري الذي ازداد بعد القرن 12 ق.م بتأثير ضغط الآراميين[3] من داخل سورية وهجرات شعوب البحر من بحر ايجة على المنطقة هذا من جهة ومن جهة اخرى الضـغط من جانب الاسـرائيليين والفلسـطينيين الذين احاطوا بهم من الجنوب[4] ، فان هذا الوضــع دفعهم الى انشــاء محطات أو مســتعمرات بحريـة تجاريـة من مســالكهم البحريـة تســهيلا لأعمالهم التجاريـة والصــناعية[5]، مسـتغلين ضـعف البحرية الاغريقية التي تداعت بعد غزو شـعوب البحر في بداية القرن الثاني عشــر ق.م ، وقد اختار الفينيقيون الجزء الغربي للبحر

---

(1) Trever, op. cit, p.80.

(2) Ibid, p.80.

(3) الآراميون : من الأقوام الجزرية الذين يعتقد اغلب الباحثين ان الصــحراء الســورية هي موطنهم الاصلي، وقد استطاع هؤلاء تأسيس كيانات سياسية عديدة في بلاد الشام وفي جنوب بلاد الرافدين أدوا دورا مهما على مســرح الاحداث التاريخية بالرغم من ظهورهم المتأخر في التاريخ وقصـر مدة تأثيرهم السـياسـي التي لم تتجاوز بضـعة قرون ، اشـتهر هؤلاء بتجارتهم البرية في منطقة الشرق الأدنى وقاموا بدور فعال في نقل البضائع ونشر اللغة الآرامية . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: ماجدة حسو منصور ، الصلات الاشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995.

(4) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص 156-157.

(5) فون زودن ، المصدر السابق ، ص29.

المتوسط بشكل خاص لوجود فراغ سياسي فيه بسبب تأخر تطور سكانه وضعف القوة البحرية لديهم، كل هذا يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية التي كانت تنزع الى العلاقات السلمية ليتسنى لها المجال لتنفيذ اغراضها التجارية[1]، فاستقرت جاليات من التجار الفينيقيين في مراكز أنشئت وفق خطة مدروسة تشرف عليها الحكومة المركزية بدأت بالارتياد والاستطلاع ثم تحولت الى التجارة والتوسع والاقامة[2] ، فكانت هذه المحطات على طول البحر المتوسط بل تجاوزته الى مناطق ابعد[3]، ثم تطورت الى مراكز استيطان لهم تتوفر فيها وسائل الأمن والمعيشة[4]، ثم كبرت بالتدريج حتى اصبحت مستعمرات أو مدنا رئيسية خاصة بسكان كنعانيين[5] (فينيقيين) (شكل رقم 6) ومن ثم اضحت لهم مستوطنات خارج الرقعة الجغرافية المعروفة ببلاد الشام ، سناتي على ذكرها بالتفصيل في الفصل الثاني .

ولا يعرف بالضبط متى اندفع الفينيقيون نحو غربي المتوسط[6]، فتاريخ تكون المستعمرات الفينيقية شكل مشكلة ما زال الباحثون يحاولون حلها لعقود، فاستنادا الى الباحثين الكلاسيكيين فان انشاء المستعمرات في البحر المتوسط سبق انشاء المستعمرات الاغريقية بمدة طويلة تعود الى نهاية القرن الثاني عشر ق.م، فعلى سبيل المثال فان تأسيس قادش في اسبانيا يعود الى 1110 ق.م، وتأسيس عوتيقا في تونس يعود الى 1101 ق.م، ومستوطنة ليكسوس على الساحل الاطلسي للغرب قد تكون اقدم، كذلك فان الفينيقيين سبقوا الاغريق في صقلية التي بدأت مستعمراتهم

---

(1) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، (ط2 ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1982) ، ص47.

(2) محمد عبدة حتاملة ، ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين ، (عمان ، دائرة المطبوعات والنشر ، 1996) ، ص126.

(3) فون زودن ، المصدر السابق ، ص29.

(4) شاكر ، المصدر السابق ، ص240.

(5) Kuhrt, op.cit (2002), vol, p.403

(6) Richard Mansfiled Haywood, Ancient Greece and the Near East, (NewYork, 1964), p. 106.

فيها بحســـب اغلب الباحثين في القرن الثامن ق.م، وتبع ذلك صـــراع بين الفينيقيين والاغريق للسيطرة على الطرق البحرية[1].

لقد كان أول من اكتشـف الانتشـار الفينيقي على حقيقته هو المؤرخ الجغرافي سـترابو الذي اسـتنتج ان هوميروس لم يسـافر ويجول في الاماكن التي وصـفها في ملحمتيه الالياذة والاوذيســـة، وانما كان يروي ما رواه فيها نقلا عن الفينيقيين، وقد كرر سترابو هذا الاستنتاج مرارا في جغرافيته[2]، وهو يؤكد انهم كانوا(أي الفينيقيين) قد سـيطروا على ايبيريا وافريقيا الشـمالية قبل زمن هوميروس وحرب طروادة، وحتى في زمنه (أي ســـترابو) ذكر ان الفينيقيين احتلوا جزءا من القارة الاوربية مع الجزر القريبة منها[3].

وعلى الرغم من ان بعض الآراء تدعي بان التوســـع الفينيقي لم يكن اقدم من القرن الثامن ق.م مســـتندين في ذلك الى عدم وجود أدلة آثارية[4]، الا ان التنقيبات أخذت تشير الى ان التوسع الفينيقي في البحر المتوسط يعود الى حقبة تسبق القرن الثـامن ق.م[5]، يؤيـد ذلـك انتقـال الأبجـديـة من الفينيقيين الى اليونـان خلال القرن الثامن، الامر الذي دلَّ على وجود علاقات تجارية أو غيرها تســـبق هذه الحقبة ، اضـــافة الى وجود نصـــوص كتابية فينيقية في قبرص تؤرخ الى القرن التاســـع ق.م وكذلك الكتابة التي عثر عليها في مدينة نورا في جزيرة ســـردينيا والتي تؤرخ الى القرن نفسـه [6]، كذلك فان الكتاب اليونان والرومان في القرن الاول الميلادي أشـاروا الى أن الفينيقيين أو الصـوريين أوجدوا مسـتعمرات في الغرب المتوسـطي تعود الى نهاية القرن الثاني عشر ق.م بضمنها قادش وليكسوس وعوتيقا[7]، كما سبق واشرنا،

---

(1) Moscati, op. cit (1970), p.94.
(2) Strabo, BK. III: 2, 13, 14.
(3) Ibid, BK. XVII: 3, 15.

ينظر: الحوراني ، المصدر السابق(1986) ، ص16.

(4) Trever, op. cit, p.81.
(5) Moscati, op.cit (1970), p. 94f.
(6) Ibid, p. 96.
(7) Gerta Maab - Lindemann, ((Phoenicicans between East and West)), BAAL 6(2008), pp. 479f.

الامر الذي دلّ على وجود الفينيقيين في الشرق والغرب الى وقت يسبق القرن التاسع ق.م.

كان اسلوب الفينيقيين في الاستيطان والاستقرار بالمراكز والمحطات والمدن التجارية بطريقتين اعتمدتا أسلوب معاملة شعوب وحكام تلك المناطق، فاذا كانت البلاد التي يحطون فيها هؤلاء ذات حكومة قوية فانهم لا يقيمون مستعمرة حقيقية بل مراكز أو وكالات تجارية يحصلون فيها على حق حرية التجارة كما حصل لهم في مصر اذ اقاموا مراكز تجارية عند مصبي فرعي النيل رشيد ودمياط وممفس[1]، اما الطريقة الثانية فهي اقامة مستعمرات في الاماكن التي تكون فيها السيطرة ضعيفة ، تتطور هذه المستعمرات بمرور الزمن الى مدن فينيقية عامرة تبقى على تواصل مع المدن الفينيقية في الوطن الام، ويستفادون من مستعمراتهم هذه من انهم يأتون بالبضاعة من وطنهم الاصلي ويصرفونها في هذه الاماكن، ومن ناحية اخرى يجمعون المواد الخام من هذه المستوطنات والاماكن القريبة منها ويرسلونها الى مدنهم في بلاد الشام[2]، وقد كانت المدن الفينيقية مثل صور وصيدا وجبيل وبيروت تعتمد نظاما اتحاديا مع مستعمراتها فقد بقيت تبعا لها تقدم المساعدات المالية كنسبة ضريبية مفروضة عليها، ومثالاً على ذلك قرطاجة وعلاقتها مع المدينة الام صور [3].

ان الامر الذي ساعد الفينيقيين في استقرارهم بمثل هذه الامكنة هو طبيعتهم، فهم غير مبالين بأمور السياسة وغير ميالين للاعتداء فضلا عن امكاناتهم في التأقلم مع البيئات الجديدة التي كانوا يستوطنونها[4]، اذ كانوا حريصين على اقامة علاقات ودية مع اهالي المناطق التي يقيمون بها واستعانوا بهم للحصول على الايدي العاملة مستخدمين إياهم سماسرة ومرشدين، وكانوا في كثير من الأحيان يتزاوجون معهم[5].

(1) كونتينو ، المصدر السابق ، ص95.
(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص183.
(3) الحوراني ، المصدر السابق(1986) ، ص127.
(4) اسماعيل ، المصدر السابق(1997)، ص158.
(5) حتاملة ، المصدر السابق ، ص126.

لقد تركز استقرار الفينيقيين في هذه البيئات على السواحل بالدرجة الاولى ولم يتوغلوا كثيرا الى الداخل، اذ كانوا يتخذون من المراكز الســـاحلية محطات للتزود بالماء والطعام واصــلاح السـفن المعطوبة[1] وكذلك كملاجئ لسـفنهم، اما المناطق الداخلية فكانت تأتي بالدرجة الثانية، وكانت قائمة على مرتفعات يسـهل الدفاع عنها، كما انها كانت في الوقت نفسه تحمي نقاط الوصول الساحلية وتحرسها من المناطق النائية، ومن أمثلة تلك المســـتوطنات قســـنطينة في الجزائر ومونت ســـييرا في سردينيا[2].

ونستنتج من حركة التوسع الفينيقي في العالم القديم، أنها كانت ذات أساليب وطرائق تختلف عن الطرائق التاريخية المعروفة بالغزو والسيطرة بالقوة، فالفينيقيين لم يتخذوا الحرب والفتح وســـيلة للافادة من خيرات البلاد المســـتوطنة بل كانت لديهم فلسـفة خاصــة يتعاملون بها هي فلسـفة ثقافية علمية تعاونية سـليمة، وبهذه الفلسـفة القوية اســتطاعوا أن يجنوا من العالم القديم مالم تســتطع ان تجنيه القوى الكبرى في الدول المحاربة المعاصرة لهم[3]، ولكن هذا لا يعني انهم لم يلجأوا في بعض الاحيان الى القوة مع بعض هذه المســـتوطنات ولا ســـيما في اثناء حروبهم المتواصـــلة مع الإغريق والرومان، وهذا ما سنلاحظه في الفصل الثالث من الاطروحة.

---

(1) حتاملة ، المصدر السابق ، ص126.

(2) Moscati, op. cit (1970), p.101.

(3). الحوراني ، المصدر السابق(1986) ، ص124.

المبحث الاول

الكنعانيون في بلاد الشام

أولا: في فلسطين

يمكن القول أنّ حضـــارة العصـــر البرونزي الوســـيط في فلســـطين كانت كنعانية[1]، فخلال تلك الحقبة ظهرت هذه الحضـــارة عبر أســـلوب صـــناعة الفخار وأســـاليب الدفن والعمارة وصـــنع الاســـلحة[2] . فعلى الرغم من ان بعض الباحثين Albright و Kenyon اسـتعملوا مصـطلح ((الحضـــارة الكنعانية المبكرة)) للعصـــر البرونزي المبكر، غير أن العصـــر البرونزي الوســـيط يمثل ما يمكن تســـميته بـ ((العصـــر الذهبي للحضـــارة الكنعانية))[3]، الا ان هذه الحضـــارة العظيمة بدأت بالانهيار في نهاية القرن 16 ق.م اذ يبدو ان الانظمة السياسية لتلك الحقبة واجهت الكثير من المشـــكلات التي كانت مزيجا من الاســـباب الداخلية الاقتصـــادية والاعتداءات المصرية المستمرة عليها، الامر الذي ادى الى ان تصبح هذه المدن في الحقبة اللاحقة أي في العصـر البرونزي المتأخر خاضـعة ذليلة للمصـريين وهو ما تؤكده رسـائل تل العمارنة[4] . ومع بداية العصـر الحديدي(نحو 1200 ق.م) واثر اجتياح شعوب البحر المنطقة فان حضـارات مختلفة ظهرت، من ضـمنها الفلسطينية والاسرائيلية في فلسطين كانت السبب في سقوط هذه المدن الكنعانية، وهذا ما أشار اليه العهد القديم بوضـوح إذ ذكر سقوطها بالاسماء اثر الاجتياح الاسرائيلي على يد يشوع .

وتبين نتائج الحفريات التي تمت في فلســطين والمصـــادر الكتابية ولا ســـيما النصـوص المصـرية، وجود العديد من المدن الكنعانية[5] مازال الكثير من اسـمائها

(1) Kenyon, op. cit (1966), p. 5.
(2) Golden, op. cit, p. 53.
(3) Ibid, p. 54.
(4) Ibid, p. 57.

(5) غربية ، المصدر السابق ، ص115.

مستعملا حتى الوقت الحاضر[1]، فقد جاء اقدم ذكر لهذه المدن ضمن اسماء المدن التي اســـتولى عليها تحوتمس الثالث للقرن 15 ق.م والمنقوشـــة على معبد الكرنك والمتضمنة نحو 119 مدينة[2]، كما ورد ذكر العديد من المدن الكنعانية في سجلات الفراعنة اللاحقين ومنهم رعمسـيس الثاني وسـيتي الاول وغيرهما[3]، وقد ذكر يشـوع (نحو القرن 12 ق.م) ان عدد المدن الكنعانية التي اســـتولى عليها العبريون في فلسـطين غربي الاردن، بلغ 600 مدينة[4]، ويحتمل أن لا يكون عدد الكنعانيين قبل الاجتياح الاسـرائيلي قد تجاوز ربع مليون نسـمة[5] . ومن الجدير بالذكر ان الكثير من المدن الكنعانية مازالت محافظة على أسـمائها حتى اليوم وان حرفت فهو تحريف بسيط[6] .

وفيما يلي أبرز تلك المدن الكنعانية التي جرى التنقيب فيها(شكل 2 و3) :

1. أريحا Jericho :

مدينة شيدت قبل قدوم الكنعانيين الى فلسطين[7]، تعتبر احدى المدن الكنعانية المهمـة[8]، وقد كـان ســـكـانهـا من ((الاموريون والفرزيون والكنعـانيون والحثيون والجرجاشـيون والحويون واليبوسـيون))[9]، تعرف أطلالها اليوم بـــــ((تل السـلطان))

---

(1) الدباغ ، المصدر السابق ، ص421–433.

(2) Breasted, op.cit (1906), no. 402.

(3) غربية ، المصدر السابق ، ص116 .

(4) جورج بوسـت ، قاموس الكتاب المقدس ، (بيروت ، المطبعة الامريكانية ، 1901) ، ج2 ، ص322.

(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص90.

(6) الدباغ ، المصـــدر الســـابق ، ص421 . وعن أســماء كثير من القرى والمدن الكنعانية في أرض فلسطين ينظر: جودت السعد ، مختصر البلدان في أرض كنعان ، (عمان ، مكتبة برهومة ، 1995).

(7) الدباغ ، المصدر السابق ، ص423.

(8) Kenyon, op.cit(1966), p.3.

(9) (يش 24: 11).

أو((عين السلطان)) الواقعة على بعد 2 كلم الى الشمال من مدينة اريحا الحالية، والموقع ذو مكان متميز عند اقدام التلال وآبار المياه الصافية[1].

أريحا هو اسم جزري وتلفظه العامة ((ريحا))[2] ، وهي كلمة سريانية بمعنى ((الرائحة)) و((الأريج))[3]. وريحا عند الكنعانيين تعني القمر والكلمة مشتقة من فعل ((yereho))، واليرح في لغة جنوبي الجزيرة العربية تعني شهراً او قمراً وفي العبرانية تلفظ ((يرحو))[4]، كما وسميت المدينة كذلك بـــ ((مدينة النخيل)) لكثرة ما كان فيها من شجر، وكان النخيل رمزاً مقدساً عند الكنعانيين[5]، كما ويطلق على أريحا أيضا اسم ((عين أليشع))[6].

وتعتبر هذه المدينة أقدم مدن فلسطين التي كشف عنها، بل يقال انها أقدم مدينة في العالم قائمة حتى اليوم[7]، اذ ان أقدم اللقى الآثارية فيها تعود للالف العاشر ق.م[8]، والموقع خير مثال لحضارة العصر الحجري الحديث في منطقة الشرق الادنى لفترات الالف السابع والسادس ق.م من خلال وجود القرى العائدة لهذا العصر [9].

كشفت التنقيبات أن أريحا هجرت من سكانها بعد الألف السادس ق.م، وربما أعيد استيطانها بعد 1000 سنة بأقوام من عرق جديد أقل تطورا من الذين سبقوهم[1].

---

(1) Gwendolyn leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Architecture, (London, 1988), p.105.

(2) الدباغ ، المصدر السابق ، ص423.

(3) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، ص157.

(4) قصة مدينة أريحا ، (سلسلة المدن الفلسطينية17 ، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية) ، ص9.

(5) الدباغ ، المصدر السابق ، ص464.

(6) قصة مدينة أريحا ، ص10 . واليشع هو تلميذ النبي ايليا وتابعه في القرن التاسع ق.م ، ومن بين معجزاته تطهير مياه الينابيع في اريحا(2مل: 19–21).

(7) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص122.

(8) O. Bar-Yosef, ((The Walls of Jericho: An Alternative interpretation)), CA 27(1986), p.157.

(9) Kenyon, op.cit (1966), p.6 ; Kathleen M.kenyon, Archaeology in the Holy Land, (London, 1965), p.44.

ســــبقوهم[1]. ولكن خلال أعوام الالف الثالث ق.م فان مجموعة شــــعوب جديدة من المســــتوطنين قدموا الى أريحا كان بعض منهم يحرقون أمواتهم بقبور وضــــعوها في غرف منحوتة تحت الارض[2]، وبعض منهم لم يكن مهتما بحياة التحضـــر أي انهم كانوا شعبا بدويا ذا عادات رعوية الا وهم الشعب الجزري[3].

وقد بلغت أريحا خلال الالف الثاني ق.م أقصـــى اتســـاعها[4]، فنحو 1900 ق.م ظهرت فيها بيوت جيدة البناء، وأسـوار قوية وشـوارع تحتوي على مجار وتحيط بها مخازن، فضــلا عن فخار وأسـلحة وطقوس دفن كلها دلت على قدوم شـعب ذي حضـارة متقدمة[5]، ومن خلال الزهريات والدمى المكتشفة في قبور هذه الحقبة يظهر ان الحضـارة الكنعانية كانت متأثرة بالأساليب العراقية القديمة الخاصـة بالفن وطقوس الدفن[6]. الا ان المدينة دمرت في القرن 17 ق.م بفعل نشـوب حريق فيها[7]، ويعتقد ان هذا حدث بوقت قصـــير قبل بداية القرن 16 ق.م عندما طرد المصـــريون الهكسـوس[8] وأعادوا سـيطرتهم على فلسـطين[9]، اذ كان الهكسـوس قد اتخذوا من المدينـة قـاعـدة لهم بين عـامي 1750–1600 ق.م[10]. وبعـد الـدمـار الـذي ألحق

---

(1) Leonard Woolly, History unearthed, (NewYork, 1962), p.90.
(2) Ibid, p.38.
(3) Kenyon, op.cit (1966), p.3.
(4) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص122.
(5) Jack Finegan, Light from the ancient past-the Archeological Background of Judaism and Christianity, (London, 1959), pp.156-159.
(6) Marcel. Brion, The World of Archaeology-Central Asia Africa the Near East, tr: Neil Mann, (London, 1959), p.281.
(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص73.
(8) الهكســـوس: لم تترك هذه الاقوام التي ســـيطرت على مصـــر في الاعوام من (1730–1580ق.م) آثارا تثبت على أصــلها، لذلك اختلف الباحثون في أصــلهم ما بين كونهم من الاقوام الهندواوربية او من الاقوام الجزرية وذلك اعتمادا على بعض المعطيات التاريخية ومنها اســـماء الاعلام . للمزيد عن هذا الموضـوع ينظر: باهور لبيب ، لمحات من الدراسـات المصـرية القديمة ، (مصر، مطبعة المقتطف ، 1947) ، ص41–58.
(9) Finegan, op.cit (1959), p.158.
(10) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص122.

بالمدينة لابد من أنه أعيد بناؤها واستيطانها ولكن ليس هناك سوى القليل من المعلومات والبقايا لهذه الحقبة وهي العصر البرونزي الأخير، التي ضاعت بحسب تعبير المنقبة Kenyon بفعل((التعرية الهائلة)) للطبقة العليا للتل[1].

وجاءت آخر اخبار مدينة أريحا القديمة من خلال تفاصيل قصة حربها الوارد ذكرها في العهد القديم، حتى ان المعطيات الآثارية للحقية (1400-1325ق.م) جاءت مشابهة لتلك الواردة في القصة[2]، اذ ان أغلب الناس عرفت اسم اريحا من خلال قصة سقوط اسوارها بطريقة عجيبة حين دخلها الجيش العبري بقيادة يشوع، وقد تأثر المنقبون بالرواية حتى انهم اوعزوا الاسوار الساقطة والمدينة المدمرة الى تلك المذكورة في العهد القديم[3]، والتي تذكر أن المدينة هجرت بعد مدة من الفتح العبري[4].

يروي العهد القديم كيفية اجتياح يشوع المدينة، وهي أول مدينة هاجمها العبريون في اثناء تسللهم لأرض كنعان[5]، وأن أسوارها دمرت بصوت الابواق التي أمر يشوع جماعته بالنفخ فيها، وهم يسيرون حول المدينة سبع مرات ويهتفون هتافا عاليا فسقطت أسوارها في اليوم السابع، فقام العبريون باحراق المدينة بمن فيها[6].

ويعتقد بعضهم حتى الان أن هذه الأسوار قد تكون سقطت بيد المصريين بنحو قرنين قبل عبور الاسرائيليين الاردن، الا ان التنقيبات لاتعطي صورة واضحة عن ذلك[7]، اذ ان بقايا مدينة القرن 14 ق.م و13 ق.م قد ضاعت بالكامل لذلك يعتقد بعضهم ان تلك الاسوار ربما تكون قد هدمت بفعل هزة ارضية[8]، لذلك

---

(1) Finegan, op.cit (1959), p.158f.
(2) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.223
(3) Woolley, op.cit (1962), p.89.
(4) Dora Jan, Hamblin, The First Cities, (1979), p.41.
(5) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص122.
(6) القصة الكاملة في (يش6: 1-25).
(7) Woolley, op.cit (1962), p.89.
(8) Finegan, op.cit (1959), p.159.

فالمدنية كانت خراباً عند مرور يشـــوع بها[1]. وفي الحقيقة لم يعاد اســـتيطان اريحا حتى العصر الحديدي(1200-578ق.م)[2].

2. أورشيلم Jerusalem :

مدينة كنعانية أسـسـها اليبوسـيون[3] الكنعانيون[4]، تقع على بعد نحو 24 كم الى الغرب في القسم الشـمالي من البحر الميت[5]، وللمدينة موقع سـتراتيجي ذو قوة اسـتثنائية[6]، اذ أقيمت على مكان مرتفع غير خصـب[7] على اربعة جبال هي((جبل موريا)) ومعناه المختار، القائم عليه اليوم الحرم القدســـي(قبة الصـــخرة والمســـجد الاقصــى)[8]، و((جبل اكرا)) إذ توجد كنيســة القيامة حاليا، و((جبل بزيتا)) بالقرب من((باب السـاهرة)) و((جبل صـهيون)) الواقع عليه مسـجد النبي داوود[9] . ويحيط بالمدينة العديد من الأودية أهمها: وادي((الجوز أو قدرون)) من الناحية الشـــمالية الشــرقية، ووادي((هنوم)) أو((جهنم)) من الناحية الجنوبية، والذي أطلق عليه العرب اسم((حقل الدماء)) وبه مجرى مائي اسمه جيحون واليوم يطلق عليه اسم((عين ستي مريم)) أو((ينبوع العذراء))[10] ، وكان المســتوطنون في أورشــليم يؤمنون المياه من

---

(1) ســامي ســعيد الأحمد ، منطلق جديد في دراســة تاريخ فلســطين القديم ، (ندوة بغداد لكتابة التاريخ العربي ، 1981) ، ص28-29.

(2) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.223.

(3) اليبوسـيون: دعيو بهذا الاسم نسـبة الى يبوس جدهم الاعلى، وكان مكان اقامتهم في يبوس وهي نفســـها اورشـــليم، التي اقيمت على الجبل الجنوبي من القدس الحالية الذي يعرف اليوم باسـم((جبل صـهيون)) . ومن ملوكهم المذكورين في العهد القديم ملكي صـادق وأدوني صـادق . ينظر: الدباغ ، المصدر السابق ، ص396.

(4) عبد الحميد زايد ، القدس الخالدة ، (مصـــر ، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب ، 1974) ، ص390.

(5) عبودي ، المصدر السابق ، ص154.

(6) Finegan, op.cit (1959), p.177.

(7) H.V.Hilprecht, Explorations in Bible Lands during the 19th century, (Philadelphia, 1903), p.597.

(8) زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص13.

(9) الدباغ ، المصدر السابق ، ص248.

(10) Finegan, op. cit(1959), p.178.

هذا النبع عن طريق ممر صــــخري مقطوع عملوه ليمكنهم من تأمين الماء من دون الذهاب الى خارج المدينة عبر نفق أفقي، ووادي الزبل من الناحية الغربية والوادي الكبير ووادي النار وعين كارم ووادي زيتا وغيرها[1].

يلفظ اسـم أورشـليم بالعبرية بشـكل((يروشـالايم)) التي وردت في العهد القديم أكثر من680 مرة[2]، والتســـمية مشـــتقة كما قال طه باقر[3] من أصــــل كنعاني هو((يرو- شالم) أو((يرو- شلم)) و((شالم)) أو((شلم)) اسم إله كنعاني بمعنى سالم أو الســلام يدخل في عدة اســماء عبرية مثل اســم((ابشــالوم)) ابن داود يعني((أبا السـلام))، كما ان هناك اسم اله اشوري هو((شـلمانو)) ويعني حرفيا سلمان[4]، كما نجده يدخل في اسماء اعلام مهمة مثل((شـلمانصـر)) و((شـلمانو اشـاريدو))، وربما كان معنى أوشـليم هو((أسـاس السـلام)) او((أسـاس الاله شـاليم))[5] أو الاله سـالم مؤســســها ، وهذا الاله معروف في نصــوص أوغاريت للقرن 14 ق.م على أنه أحد إلهي النهار والليل šahar and šalem[6].

وورد اســـم اورشـــليم اول مرة في نصـــــوص اللغة التاريخية (1900-1800ق.م)[7] اذ قرأها الباحثون بشكل ((أوشـاميم)) أو(اوشـاليميم) أو((أوروشـامم)) أو((أوروسـاليم))[8] ، وجاء النص بشكل: ((حاكم اوشاميم=اورشليم ياقار عامو وكل توابعه الذين كانوا معه. حاكم اوشــاميم ســيتي عامو، وجميع توابعه الذين معه))[9]،

---

(1) زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص15.

(2) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص123.

(3) باقر، المصدر السابق(1956) ، ج2 ، ص243.

(4) من الجذر šalamu ، استنادا الى السيدة المشرفة.

(5) نخبة من الاســـاتذة ، قاموس الكتاب المقدس ، (بيروت ، مطبعة الحرية ، 2000) ، ص129.

(6) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.224.
(7) G. Posener, ((Syria and palestine C.2160-1780 B.C ReLations with Egypt)), C.A.H, vol.1, (Cambridge, 1965), p.26.
(8) Eric H. Cline, Jerusalem besieged from ancient Canaan to modern Israel, (Michigan, 2004), p.17.
(9) Pritichard, op.cit (1950), p.329.

ويتضح من النص أنه كان لاورشليم رئيسان او حاكمان ما يشير أما الى الكونفدرالية أو الى الحكم الذاتي للقبائل التي كانت تعيش فيها[1].

أما أسماء أورشليم الاخرى التي وردت في الكتاب المقدس فأولها((يبوس))[2] ثم((حصن صهيون))[3]، و((شليم))[4] ،و((أريئيل))[5]، و((البلدة الامينة))[6] و((مدينة القدس))[7] أو((المدينة المقدسة))[8] . وعندما استولى داود على المدينة نحو عام 1000ق.م سماها((مدينة داود))[9] لكنها عادت بعد ذلك الى اسمها القديم اورشليم[10]. وفي العهد الروماني دمر الامبراطور ايليوس هادريانوس المدينة عام 135 ق.م وغيّر اسمها الى((ايليا كابيتولينا)) وايليا هو الاسم الاول للامبراطور، وكابيتوليا نسبة الى الكابيتول وهو معبد جوبتير كبير آلهة الرومان، الا ان الامبراطور قسطنطين الذي اعتنق المسيحية في القرن الرابع الميلادي، أعاد اليها اسمها القديم أورشليم[11]. وأما اسماؤها في العربية ففضلاً عن أورشليم فأنها تسمى ايضا((بيت المقدس)) و((المقدس)) و((القدس الشريف)) اما الاسم الغالب فهو((القدس))[12].

---

(1) Gray, op.cit (1965), p.29

(2) (يش18: 28) ، (قض19: 10).

(3) (2صم 5: 7).

(4) (مز76: 2).

(5) (اش29: 1-2) ، (نح11:1) . وتعني(اسد الله)) ينظر: إمام ، المصدر السابق(1995) ، ص119.

(6) (اش1: 26) . ويمكن تسميتها البلدة السالمة uru-šalm لانها مضاف ومضاف اليه.

(7) (اش48: 2).

(8) (متى4:5).

(9) (2صم9:5).

(10) المسيري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص124.

(11) المصدر نفسه ، 124.

(12) قاموس الكتاب المقدس ، ص129.

رأى بعض الباحثين ان اورشليم استوطنت منذ الالف الرابع ق.م من اليبوسيين الكنعانيين، مع أن بعض الأدلة ترجح أنها لم تستوطن الا في الالف الثالث ق.م[1]. وبسبب سلسلة التدميرات التي الحقت بالمنطقة، لكون هذه المدينة من اكثر المدن التي تعرضت للغزوات والدمار[2]، لايمكن العثور على أية أدلة آثارية تسبق عام 1800 ق.م[3] الا القليل[4] وصولا الى العصر الروماني[5].

ويمكن تتبع اخبار اورشليم تاريخيا في حقبة العصر البرونزي المتأخر من خلال رسائل العمارنة، اذ يستدل منها على ان السلطة والنفوذ المصري كان ضعيفا خلال هذه الحقبة من خلال خطابات حكام اورشليم الذين كانوا اصلا تابعين للسلطة المصرية بحيث يسمون أنفسهم حكاما وليس ملوكا، ومن هؤلاء الحكام المدعو((عبد خيبا))[6].

أما اذا اريد معرفة ما حدث لاورشليم بعد هذه الحقبة فليس هناك سوى العهد القديم الذي روى احداث غزو العبريين المدينة خلال الأعوام (1200-1020ق.م)، فقد كانت اورشليم مسرحا لحروب طويلة مدة من الزمن لكون الكنعانيين القاطنين فيها لم يخضعوا ليشوع[7] ، لكن العبريين استمروا في حربهم[8] فضربوها بحد السيف واشعلوا النار في المدينة[9]، وفي الغالب لم يستولوا عليها بالكامل[10] فبقي اليبوسيون ساكنين فيها كما قال الكتاب[11].

---

(1) Cline, op.cit (2004), p.16
(2) Hilprecht, op. cit , p.597.
(3) Kenyon, op. cit (1965), p.242.
(4) Clinc, op. cit (2004), p.25.
(5) Leick, op.cit(1988), p.106.

(6) عن هذه المراسلات المتعلقة باورشليم ينظر: اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، الرسائل: 286 ، 287 ، 288 ، 289 ، 290.

(7) زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص43-44.

(8) (قض1: 1-2).

(9) (قض1: 8).

(10) زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص44.

(11) (قض1: 21)

وقد ناضل بنو اسرائيل للاستيلاء على أورشليم بحسب شراح الكتاب المقدس، لمدة 25 سنة حتى استولى عليها داود، ويعتقد انه اكتشف المدخل السري لنبع جيحون من خارج السور فادخل رجاله الى النفق حتى وصلوا الى منتهاه داخل السور وصعدوا الى السطح وباغتوا اليبوسيين واحتلوا الحصن والمدينة بلا قتال على الارجح[1]، وكان ذلك نحو 995 ق.م[2] . وبالاستيلاء على اورشليم محا داود آخر حصن معاد له فاتخذ منها قاعدة وعاصمة لملكه، وأصبحت تسمى مدينة داود[3]، ومن هذا المكان حكم داود وأحضر اليها تابوت العهد حتى يعطيها مكانة مقدسة[4]. وهذا ما كان اذ بقيت مدينة اورشليم منذ ذلك العهد حتى الوقت الحاضر ذات مكانة دينية يؤمها الجميع من جميع الأديان التوحيدية .

وبقيت أورشليم عاصمة الامة الاسرائيلية السياسية والدينية حتى بعد انقسام الدولة العبرية بين قسمين هما يهوذا واسرائيل أثر موت سليمان[5] وحتى سقوطها بيد نبوخذ نصر البابلي في عامي 598 و588 ق.م الذي أحرق هيكل سليمان[6] وكل المدينة فهدم أسوارها وسبى شعبها وأخذ كل ما يؤخذ من ذهب ونحاس وغيره الى بابل، وظلوا هناك حتى عام 536 ق.م حين أمر كورش شعب اسرائيل بأن يرجعوا الى ارض كنعان ويبنوا معبدهم[7].

---

(1) الحوت ، المصدر السابق ، ص23 ؛ زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص44–50.

(2) Kenyon, op.cit (1965), p.244.

(3) (2صم5:6–9) ، (1أخ11: 4–8).

(4) زايد ، المصدر السابق(1974) ، ص48.

(5) عن انقسام الدولة العبرية ينظر: ابراهام مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية ، تر: رشاد عبدالله الشامي ، (القاهرة ، المكتب المصري ، 2001) ، ص223 وما بعدها.

(6) عن هيكل سليمان ينظر:

Emanuel Schmidt,((Solomons Temple)), The Biblical world 14(1899), pp.164-171.

وعن تفاصيل المعبد في العهد القديم ينظر(2 أخ 3–5: 1).

(7) خليل سركيس ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، (بورسعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001) ، ص22–23.

3. مجدّو Megiddo :

تعتبر هذه المدينة من المدن الكنعانية المهمة [1]، تقع عند مدخل سـلسـلة جبال الكرمل، يمر منها الطريق الذي يربط مصـر بسـهل مرج عامر فالاردن فسوريا[2]، وتقوم اليوم على البقعة المعروفة باسم ((تل المتسلم)) فهي تشكل تلاً من أكبر التلال الاثارية في فلسطين[3]، وتقع على طريق جنين – حيفا وتبعد عن الاولى مسيرة(17) كم[4] وبموقعها هذا كانت مجدو دائما ذات اهمية استراتيجية كبيرة[5].

ويفسر اسم مجدو على أنه ((موضع الجيوش ومخيمها)) وبعضهم يفسرها بأنها مشتقة من((جدا)) او((جدد)) الارامية بمعنى قطع وفصل[6] .

أظهرت التنقيبات في المدينة وجود لقى تعود للعصـر الحجري الحديث والمعدني[7]، وأن الموقع اسـتوطن منذ اوائل الالف الرابع ق.م[8] واسـتمر هذا الاستيطان حتى الحقبة ما قبل الهلنستية[9].

وورد أول ذكر تاريخي لمجدو في مراسلات ماري[10]. كانت المدينة واحـدة

---

(1) غربية ، المصدر السابق ، ص85.

(2) الاحمد ، المصدر السابق(1979) ، ص115.

(3) محمود أمهز ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 2009) ، ص84.

(4) الدباغ ، المصدر السابق ، ص367.

(5) Finegan, op.cit (1959), p. 168.

(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص367 ؛ حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص87.

(7) عن هذه التنقيبات ينظر:

R.M. Engberge, ((Megiddo: Guardian of the Carmel pass)), BA 3 (1940), pp.41-51 ; R.M. Engberg, ((Megiddo: Guardian of the Carmell pass, part2)), BA 4 (1941), pp.11-16 ; G. Ernest Wright, ((The Discoveries at Meaiddo 1935-39)), BA 13(1950), p.22-46.

(8) الموسوعة الاثرية العالمية ، ص368.

(9) Leick, op.cit, p.136.

(10) فراس السـواح ، الحدث التوراتي والشـرق الادنى القديم ، (ط3 ، دمشـق ،1997) ، ص168.

من المراكز الاستراتيجية لمصر في فلسطين[1] حتى انه خلال القرن 15 ق.م استوطنت من بعض الحاميات المصرية[2]، وذكر تحوتمس الثالث في حملته الى سوريا وفلسطين انه احتلها مع تعناك وغزة[3]، وتبين تأثير الحضارة المصرية في مجدو خلال العصر البرونزي الأخير من اللقى التي عثر عليها فيها ولا سيما العاجيات[4].

ومن المهم الاشارة الى انه عثر في اثناء التنقيبات على كسرة تحوي جزءاً من ملحمة كلكامش مدونة بالمسمارية تعود للقرن14 ق.م[5]، الامر الذي دلّ على التأثيرات الفكرية والعقائدية لبلاد الرافدين في فلسطين خلال هذه المرحلة.

وعند نهاية العصر البرونزي الأخير، ومن خلال المخلفات الاثارية، يتوضح أن هذه المدينة الكنعانية قد دمرت اثناء الاحتلال الاسرائيلي[6] نحو عام 1100 ق.م[7]. ثم اعيد بناؤها خلال الحقبة اللاحقة وبرزت مميزات حضارتها الكنعانية من خلال القصر والمعبد والعديد من البيوت، كذلك من خلال فخارها المزين بالأحمر والأسود وتحفها البرونزية وصناعة الحلي[8] .

ويعرف من حفريات مجدو وبيسان بأن هاتين المدينتين الكنعانيتين قد قاومتا العبرايين لأجيال عديدة[9]، كما ان مجدو وتعناك ذكرتا في سفر يشوع كمدينتين كنعانيتين مقاومتين للاسرائيليين[10] الا انهم في النهاية اخضعوهما للسخرة

---

(1) Gray, op.cit, (1965), p.61f.
(2) Albright, op.cit (1954), p.117.

(3) ياسين وسليمان ، المصدر السابق ، ص188.

(4) غربية ، المصدر السابق ، ص85 . وعن هذه العاجيات ينظر:

C.de Mertzenfeld, ((Les Ivoires de Megiddo)), Syria 19(1938), pp. 345-354.

(5) W.F.Albright, ((The Amarna letters from Palestine, Syria the philistines, and Phoenicia)), C.A.H, vol.2, (Cambridge, 1966), p.4.
(6) Finegan, op.cit (1959), p.169.
(7) Kenyon, op.cit (1965), p.250.
(8) Golden, op.cit (2009), p.62.

(9) ياسين وسليمان ، المصدر السابق ، ص191.

(10) (يش17: 11-12).

بالقوة[1]. وقد عرف عن الملك سليمان بأنه اعاد بناء مدينة مجدو[2]، وأظهرت التنقيبات الاسوار التي بناها فيها[3] . وقد عرف عنه ايضا اهتمامه بالخيول والعربات[4]، وبالفعل تم الكشف عن طريق التنقيبات في مجدو عن اسطبلات واسعة يعتقد انها تعود الى هذا الملك[5].

ومن المحتمل أن مجدو قد دمرت عام 732 ق.م[6] على يد القوات الاشورية بقيادة تجلات بلاسر الثالث ثم اعيد بناؤها بمدة قصيرة واصبحت عاصمة الولاية الاشورية، فقد ورد ذكر حاكمين لها في الكتابات الاشورية[7]. وبعد ذلك لم يعد لتاريخها في العصور اللاحقة أهمية تذكر[8]

4. حازور Hazor :

احدى المستوطنات الكنعانية الكبيرة[9]، بل تعتبر أكبر موقع آثاري في فلسطين[10]، وتتشخص المدينة في الوقت الحاضر بموقع ((تل القدح)) على بعد(5) أميال جنوب غربي بحيرة الحولة ونحو(9) أميال شمالي الجليل[11]، او تسمى (خربة وقاص)[12].

---

(1) (يش17: 13).

(2) (1مل9: 15).

(3) W.F. Albright, ((Megiddo1: Seasons of 1925-34, strata I-V by Robert S. Lamon ; Geoffrey M. Shipton ; Notes on the Megiddo Pottery of strata VI-XX by Geoffrey M. Shipton)), AJA 44(1940), p.546ff.

(4) (1مل 10: 26-29) ، (2أخ1: 14-17).

(5) Finegan, op. cit (1959), p.180.

(6) السواح ، المصدر السابق(1997) ، ص169.

(7) Albright, op.cit (1954), p.129.

(8) الموسوعة الاثرية العالمية ، ص368.

(9) Gray, op.cit (1965), p.16.

(10) Kenyon, op.cit (1966), p.67.

(11) Finegan, op.cit (1959), p.164.

(12) هناك حازور كنعانية اخرى يعرف موقعها اليوم باسم (الجبارية)) على بعد (9) ميل من ((العوجا)) في النقب . ينظر: الدباغ ، المصدر السابق ، ص451.

وتعني كلمة حازور المخيم أو المعسكر أو الجدران[1] او القصر والحصن المسور [2].

ويتكون الموقع من جزئين هما التل(المدينة العليا) والهضبة(المدينة المنخفضة) التي تغطي مساحة طولها نحو 1000م وعرضها 700م[3]، ويعود الاستيطان في العليا الى العصر البرونزي المبكر في حين أن المدينة المنخفضة لم تستوطن حتى الالف الثاني ق.م[4].

وجاءت أقدم اشارة الى حازور بشكل ((hdwizi)) في نصوص اللعنة للقرن 19 ق.م[5] اذ كانت المدينة مركزا حضاريا وتجاريا مهما خلال هذه الحقبة ولا سيما في علاقاتها مع مدن الساحل الشامي[6]. كما ورد اسم حازور في ارشيف ماري حوالي 14 مرة بشكل : Ha-su-ra و Ha-su-ra-yu و Ha-su-ra-a[7] كمركز تجاري دولي مهم في نقل النحاس والرصاص والخمر وبعض البضائع القيمة الاخرى[8]، وتؤكد بعض هذه الرسائل من ان حازور كانت في بداية الالف الثاني ق.م جزءا مهما في شبكة اقتصادية وسياسية في منطقة الشرق الادنى القديم[9]، وان لها حضوراً سياسياً واتصالات دولية متعددة[10]. كما واثبتت الادلة الاثارية وجود

---

(1) المصدر نفسه ، ص451.

(2) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص287.

(3) عن تفاصيل المساحات والتنقيبات في الموقع ينظر:

Y. Yadin, ((The Fourth Season of Excavation at Hazor)), BA 22(1959), pp.1-20.

(4) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.1.

(5) Ibid, p.1.

(6) Cray, op.cit (1965), pp.15f

(7) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.1.

(8) Golden, op.cit (2009), p.56 ; A. Malamat, ((Syro-palestinian Destinies in a Mari Tin Inventory)), IEJ 21(1971), pp.31-38.

(9) A. MaLamat, ((Hazor the Head of all those kingdoms)), JBL 79(1960), p.17.

(10) CF.J. Munn-Rankin, ((Diplomacy in western Asia In the Early second Millennium B.C)), Iraq 18(1956), pp.68-110.

علاقات بينها وبين العالم الايجي في العصر البرونزي الوسيط، فقد عثر في المدينة على آنية كريتية مستوردة من النوعية نفسها التي وجدت في أوغاريت[1].

وتؤكد الوثائق المسمارية المكتشفة في حازور العلاقة القوية بينها وبين حضارة بلاد الرافدين[2]، وورد اسم حازور في قوائم ملوك المصريين من السلالة 18[3]، كذلك فان رسائل تل العمارنة تصف حازور كمملكة مهمة في شمالي فلسطين ذات تأثير مسيطر على منطقة واسعة[4]. وتجدر الاشارة الى ورود اسم حازور على كسرة فخارية تتحدث عن الأحلام ، عثر عليها في بابل وتعود الى العصر الكاشي[5]. وآخر اشارة لهذه المدينة قبل السيطرة الاسرائيلية على فلسطين وردت على بردية كتبت من كاتب مصري يصف فيها جغرافية بلاد الشام تعود للقرن 13 ق.م[6].

ويعتقد أن حازور سقطت في النصف الثاني من القرن 13 ق.م على يد يشوع مع انه لا يوجد حتى الآن ما يدعم ذلك[7]، غير ان التنقيبات أثبتت أن كلا من المدينة العليا والسفلى دمرت بعنف في نهاية العصر البرونزي ثم اعقب هذا التدمير استيطان المدينة العليا فقط[8].

ورد ذكر حازور في العهد القديم على أنها رأس الممالك الكنعانية[9] وأنه ليس بين جميع هذه الممالك، مملكة أوفر جلالا وغنى من مملكة حازور[10] دلّت على

---

(1) MaLamat, JBL 79(1960), p.18f.
(2) A. MaLamat, ((Sliver, and Precious stones from Hazor in a new Mari Document)), BA 46(1983), pp.169-174 ; Raymond Westbrook, AHistory of Ancient Near Eastern law, vol.1, (Leiden, 2003), p.737f.
(3) Malamat, JBL79(1960), p.12.
(4) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، رسالة 228.
(5) وجدت نسخة لهذه الكتابة في مكتبة آشور بانيبال في نينوى . ينظر : Malamat, JBL 79(1960), p.12f.
(6) Ibid, p.15f.
(7) Finegan, op.cit (1959), p.165.
(8) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.1.
(9) (يش11: 10).
(10) Kenyon, op.cit (1966), p.67.

ذلك الاشارة الى ملكها ((يابين)) بلقب ((ملك كنعان))[1]، كما ورد ذكر علاقاتها مع بني اسرائيل عند دخولهم فلسطين وكيف تم حرقها وقتل شعبها وملكها[2] ، وتذكر المدينة زمن سليمان مع مجدو وجازر على انها واحدة من ثلاث مدن أعاد بناءها هذا الملك[3].

وفي القرن الثامن ومع تنامي القوة الآشورية، وبالرغم من تحصينات المدينة الا انها لم تقف أمام الغزو الآشوري بقيادة تجلات بلاصر الثالث الذي دمرها عام 732 ق.م[4]، وقد ورد ذكر الحدث بالعهد القديم في معرض سيطرة الاشوريين على المدينة واغلب مدن مملكة اسرائيل الشمالية[5]. وآخر اشارة تاريخية لحازور وردت في عام 147ق.م في معركة جرت بالقرب من المدينة[6]، اذ يبدو انها هجرت نهائيا بعد ذلك[7].

5. جازر Gezer :

وهي تل الجزر او تل جازر الواقعة حالياً على بعد(18) ميلاً شمال غربي أورشليم و(17) ميلا جنوب شرقي حيفا[8]، تقابل القرية المسماة اليوم ((ابو شوشة)) في قضاء رام الله[9]. وجدت في التل كتابات باللغة العبرانية واليونانية دلت على اسمها ((جازر)) والذي يعني ((نصيب)) أو ((مهر العروس)) أو ((الشاهق))[10].

---

(1) (قض4: 2 ، 24).

(2) (يش11: 10-13).

(3) (1مل9:15).

(4) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.5.

(5) (2مل15 : 29).

(6) (1مك11: 67).

(7) Meyers, op.cit (1997), vol.3, p.1.

(8) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص47.

(9) غربية ، المصدر السابق ، ص83.

(10) الدبس ، المصدر السابق ، ج2 ، ص298.

أسفرت التنقيبات في المدينة عن انها استوطنت ابتداءً من العصر الحجري المعدني حتى الحقبة الرومانية[1] ، وتعتبر جازر واحدة من اقدم المدن الكنعانية[2] تعود في استيطانها الى نحو 1700 ق.م[3]، وتعكس هذه التنقيبات صورة حضارة المدينة الكنعانية في السهل الساحلي الفلسطيني لاسيما الانفاق الطويلة التي كان الكنعانيون معروفين بحفرها تحت الارض[4]، فقد حفر السكان في هذه المدينة نفقا له درج يصل من داخل المدينة الى نبع يأمنون منه شر قطع الماء عنهم في حالة تعرضهم لحصار معين[5].

ورد اسم جازر من عهد تحوتحمس الثالث ضمن كتاباته في معبد الكرنك[6]، كما ورد ذكرها في العديد من رسائل العمارنة تؤكد سلطة الفرعون المصري عليها[7]، واحتفظت هذه المدينة بشخصيتها الكنعانية حتى مطلع الالف الاول ق.م إذ ساندت الفلسطينيين ضد العبريين[8]، فقد ورد ذكرها ضمن المدن التي ضربها يشوع فاصبحت ضمن أملاك الاسرائيليين[9]، ومع ذلك لم يطرد الكنعانيون المقيمون فيها[10]، كما ورد ذكر جازر ضمن الأماكن التي ضرب بالقرب منها داود الفلسطينيين[11]. وذكر الكتاب المقدس هذه المدينة ضمن المدن التي أخذها فرعون مصر وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين المقيمين فيها ثم وهبها مهرا لأبنة زوجة

---

(1) الدباغ ، <u>المصدر السابق</u> ، ص364، 438 .

(2) E.W.G.Masterman, ((The excavation of Ancient Gezer)), <u>The Biblical World</u> 21(1903), pp.40-425 ; Meyers, <u>op.cit</u> (1997), vol.2, p.396.

(3) غربية ، <u>المصدر السابق</u> ، ص83.

(4) الحوت ، <u>المصدر السابق</u> ، ص23.

(5) الدباغ ، <u>المصدر السابق</u> ، ص421.

(6) Meyers, <u>op.cit</u> (1997), vol.2, P.396.

(7) اسماعيل ، <u>المصدر السابق</u>(2010) ، الرسائل: 253 ، 287 ، 290 ، 292 ، 293 ، 294، 295 ، 298 ، 299 ، 300 ، 369.

(8) غربية ، <u>المصدر السابق</u> ، ص83.

(9) (يش10: 33 ، 16: 3 ، 21: 21).

(10) (قض1: 29).

(11) (2صم5: 25) كذلك ينظر (1اخبار20: 4).

سليمان[1]، الا ان سليمان اعاد بناءها ورمم سورها مع ثلاث مدن كنعانية أخرى[2]، فأصبحت خلال القرن العاشر ق.م احدى المدن الملكية لسليمان[3].

وجاءتنا من جازر وثيقة مهمة تسمى ((تقويم جازر)) مدونة على رقيم صغير عن اللايمســـــتون يؤرخ الى نحو925 ق.م، يحتوي على قائمة بالعمل الزراعي الذي يجري خلال كل شهر طوال السنة[4]، وهو مدون باللغة العبرية القديمة[5]. وفيما يلي قراءة لما جاء في هذا التقويم:[6]

اثنان من أشهره هي لحصاد (الزيتون)،

اثنان من أشهرة هي لزراعة (الحبوب)،

اثنان من أشهره هي للزراعة المتأخرة،

شهره هو لعزق الكتان،

شهره هو لحصاد الشعير،

شهره هو حصاد ووليمة،

اثنان من أشهره هو لميلان الكرمة.

شهره هو فاكهة الصيف.

6. لاكيش Lachish :

---

(1) (امل9: 16).

(2) (امل 9: 15).

(3) Leick, op.cit (1988), p.84.

(4) Marcel Brion, The World of Archaeology, (London, 1962), p.271.

(5) Ian young, ((The style of the Gezer Calender and some Archaic Biblical Hebrew Passages)), VT 42(1992), p.363.

(6) W.F. Albright, ((The Gezer Calendar)), BASOR 92 (1943), p.22f.

وتسـمى لخيش ايضـا بمعنى((منبع))، كانت تقوم في المكان المسـمى اليوم بـ((تل الدوير))[1] غربي الخليل (حبرون)[2]، على بعد 40 كم جنوب غربي القدس[3] في موقع خصـب وذات آبار عديدة مما يؤهلها لتكون مكانا دائميا للاسـتيطان[4]. واسـتنادا الى التنقيبات فالموقع يعود للعصـر الحجري الحديث مرورا بالعصـر البرونزي والحديدي[5]، وأصبحت لاكيش في العصر البرونزي الأخير واحدة من أهم دويلات المدن في كنعان[6].

تعود أول اشـارة كتابية لهذه المدينة الى عهد الملك امنحوتب الثاني(1453-1319ق.م)[7]، ثم يرد ذكرها في عدة رسـائل مرسـلة من ملوكها إلى ملكي مصـر امنحوتب الثاث والرابع ضـمن رسـائل تل العمارنة[8]. وقد وجدت بقايا آثارية عديدة من هذه المرحلة تؤكد بعضـها العلاقات مع مصـر، لعل أهمها المعبد الذي يعود للعصـر البرونزي الحديث[9] والذي يعتبر واحدا من افضـل المعابد الكنعانية الباقية والمسمى بـ((معبد الخندق))[10]. ويبدو أن الهيمنة المصرية استمرت على لاكيش حتى القرن 13 ق.م اذ يعتقد أن المدينة سـقطت نحو عام 1221 ق.م بـيد

---

(1) Martti Nissinen and others, <u>Prophets and prophecy in the Ancient Near East</u>, (Boston, 2003), p.212.

(2) السواح ، <u>المصدر السابق</u>(1997) ، ص180.

(3) Olof Pedersen, <u>Archives and libraries in the Ancient Near East 1500-300 B.C</u>, (London, 1998), p.227.

(4) Meyers, <u>op. cit</u> (1997), vol.3, p.317.

(5) Posener, <u>C.A.H</u>, (1965), vol.1, p.45.

(6) Gray, <u>op.cit</u>(1965), p.62.

(7) Meyers, <u>op.cit</u> (1997), vol.3, p.318.

(8) اسماعيل ، <u>المصدر السابق</u>(2010) ، الرسائل: 288 ، 328 ، 329.

(9) عبودي ، <u>المصدر السابق</u> ، ص407.

(10) عن هذا المعبد ينظر:

G. Ernest wright, ((Lackish: The fosse Temple by Olge Tufnell ; Charles H. Inge ; Lankester Harding)), <u>AJA</u>45(1941), pp. 634-635.

الاسرائيليين[1] وخربت[2] ، الا انه اعيد بناؤها وحصنت بأسوار دفاعية أواخر القرن العاشر ق.م[3].

تظهر في الطبقة الآثارية العائدة الى نهاية القرن الثامن ق.م آثار حرائق ودمار شامل وقد كان هذا من فعل الملك الاشوري سنحاريب الذي حاصر المدينة عام 701 ق.م[4] ومن ثم سقطت بيده ، وقد وثقت تفاصيل هذا الحصار والسقوط في السجلات الاشورية[5] والعهد القديم[6] وكذلك نقشت على مجموعة من المنحوتات الناتئة من قصر سنحاريب في تل قوينجق في نينوى والمعروضة في المتحف البريطاني اليوم[7].

استولى نبوخذ نصر الثاني على لاكيش ضمن المدن القريبة من اورشليم قبل سقوط الأخيرة بيده وكان هذا نحو عام 589 ق.م[8]. ومن الجدير بالذكر انه عثر في هذه المرحلة على كتابات مدوّنة بالحبر على قطع فخارية تحتوي على معلومات تاريخية قيمة من زمن ارميا النبي[9] هي عبارة عن نحو 12 رسالة كتبت بالعبرية

---

1. Finegan, op.cit (1959), p.162.

(2) الأحمد ، المصدر السابق(1981) ، ص29.

(3) السواح ، المصدر السابق(1997) ، ص180.

(4) Tubb, op.cit(1998), p.123.

(5) D.D. Luckenbill, ARAB, (Chicage, 1975), vol.2, par.489.

(6) (2مل18: 14 ، 17) ، (2أخ 32: 9).

(7) عن هذه المنحوتات ينظر:

David Ussishkin, Symbols of conquest in Sennacheribs reliefs of Lachish : impaled prisoers and booty)), in Timothy Potts and others, Culture through Objects, (Oxford, 2003), pp.207-216.

(8) حياة ابراهيم محمد ، نبوخذ نصر الثاني 604-562 ق.م ، (بغداد ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، 1983) ، ص72.

(9) عبودي ، المصدر السابق ، ص407.

وبالخط الفينيقي القديم[1] أيام حصـــار المدينة[2]، وهي عبارة عن حوارات عســكرية يائسة قبل سقوط لاكيش[3].

7. بيث شان Beth Shan :

وهو اسم المدينة الوارد ذكرها بهذا الشكل في العهد القديم[4]، وتعني بيت الاله شـان[5] والمعروفة اليوم باسـم بيسـان ، مدينة كنعانية قديمة تقع على بعد(8)كم الى الجهة الغربية من نهر الاردن، ولوقوعها على طريق دمشق وشرقي الاردن فقد كانت ذات أهمية تجارية وعسكرية عبر التاريخ[6].

أسفرت التنقيبات[7] في الموقع والذي يسمى اليوم ((تل الحصن)) عن سلسلة متراكمة من المدن القديمة يرجع أقدمها الى العصـــر الحجري الحديث[8] مرورا بالعصور اللاحقة وصولاً الى المرحلة العربية[9].

وتبين التنقيبات في المدينة الكنعانية التحصـــينات الدفاعية القوية[10] وأربعة معابد[11] تعود للاعوام 13-10 ق.م[12] ، يظهر التأثير المصـــري واضـــحا في مخططاتها[13]. وقد ورد اســم بيث شـــان في اللائحة الطوبوغرافية للملك تحوتس3 وســيتي الاول ورعميســيس الثاني فضـــلاً عن ورودها مرة واحدة في رســائل تل

---

(1) W.F. Albright, ((The Oldest Hebrew Letters: The Lachish Ostraca)), BASOR 70(1938), pp.11-17.
(2) Millar Burrows, ((The Lachish Letters (Lachish I) by Harry Torezyner)), The Journal of Religion 19(1939), p. 273f.
(3) Nissinen and others, op.cit, p.212.
(4) Brion, op.cit(1962), P.278.
(5) باقر ، المصدر السابق(1956) ، ج2 ، ص241.
(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص367 ، 437.
(7) Susan L.Cohen, ((Early Beth Shan (strata XIX-XIII): G.M. Fitzgeralds Deep Cut on the Tell by Eliot Braun)), JAOS 125(2005), p.300.
(8) J.P.Dessel, ((The late Bronze Egyptian Garrison at Beth Shan : Astudy of levels VII and VIII(vols.I and II)), AJA 100(1996), p.787.
(9) Leick, op.cit (1988), p.34.
(10) Finegan, op. cit(1959), p.167.
(11) G.E.Wright, ((The four Canaanite Temples of Beth Shan)), JQR 32(1942), pp.445-448.
(12) Finegan, op. cit (1959), p.167
(13) Leick, op. cit (1988), p.34.

العمارنة[1]. وذكر سيتي الاول في مسلته التي وجدت ببيسان أن هذه المدينة كانت قد تعرضت لهجوم مكون من تحالف عدة مدن وذلك عندما قام بحملته الشهيرة على شمالي فلسطين[2]، كما وردت في هذه المسلة اشارة الى الخابيرو او العابيرو[3].

أما في العهد القديم فان بيث شان كانت احدى المدن التي لم يستطع الاسرائيليون هزيمة الكنعانيين فيها حين دخولهم أرض فلسطين[4]، اذ لم تسقط بيد اسرائيل الا في نحو 1000 ق.م أو بعد ذلك بقليل[5]. وتعتبر بيث شان ضمن المدن التي هزمها الملك المصري شيشنق خلال حملته على أرض اسرائيل 918 ق.م[6]. وخلال العصر الهلنستي أصبحت احدى المدن العشر [7] ، وأطلق عليها اسم سقيتوبولس أو نايسا وكذلك في العصرين الروماني والبيزنطي[8].

8. سخم Shechem :

وهي حالياً تل بلاطا الى الشرق من نابلس الحالية[9]، وهي شكيم نفسها [10] الوارد ذكرها في العهد القديم[11]. اسفرت التنقيبات[12] فيها ان اقدم طبقة تعود

---

(1) Meyers, op. cit(1997), vol.1, p.305.

(2) ياسين وسليمان ، المصدر السابق ، ص188.

(3) W.F.Albright, ((The Smaller Beth-Shan Stele of Sethos I (1309-1290 B.C)), BASOR 125(1952), pp. 24-32.

(4) (يش17: 11) ، (قض 1: 27).

(5) سعد الله ، المصدر السابق ، ص254.

(6) Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.305.

(7) المدن العشر: هو حلف من عشرة مدن هلنستية يسمى بالاغريقية ديكابولس وهذه المدن هي: سيقيتوبولس، هيبوس ، دمشق ، جدارا ، كناتا ، رافانا ، جرش ، ديون ، فيلادلفيا ، بلاّ . ينظر: عبودي ، المصدر السابق ، ص780.

(8) Finegan, op. cit(1959), p.167 ; Meyers. op. cit (1997), vol.1, p.305.

(9) Finegan, op. cit (1959), p.183.

(10) عبودي ، المصدر السابق ، ص533.

(11) Julian Obermann, ((Wind, Water, and light in an Archaic inscription from Shechem)), JBL 57 (1938), P.239.

(12) عن هذه التنقيبات ينظر:

G.Ernest Wright, ((The First Campaign at Tell Balatah (Shechem))), BASOR 144(1956), pp.9-20 ; G.E.Wright, ((The second campaign at Tell Balatah (Shechem))), BASOR 148(1957), pp.11-28 ; Lawrene E.Toombs

للعصر الحجري المعدني[1] ، وقد وصلت المدينة أوج ازدهارها ابان العصر البرونزي الوسيط والعصر البرونزي المتاخر [2].

وورد اسم سخم في رسائل تل العمارنة مرة واحدة[3]، الا أن ملكها((لبآيو)) يرد ذكره(13) مرة في هذه الرسائل وكأنه منتهز للفرص هو وابناؤه لاحتلال مدن اخرى[4] ، كما وعثر في المدينة على عدد كبير من الجعران المدون عليها بالخط الهيروغليفي، دلَّت على عمق العلاقات المصرية معها والتأثير المصري في حضارتها [5].

وفي العهد القديم يرد ذكر سخم او شكيم على انها المكان الذي استقر فيه يعقوب وعائلته[6]، وفيها دفن جسد يوسف بعد جلبه من مصر [7]، كما كانت للمدينة أهميتها بعد الانفصال الذي تم بين مملكتي يهوذا واسرائيل[8]. وفي الحقبة الهلنسية برز اسم سخم بعد وفاة الاسكندر سنة 323 ق.م[9].

ثانيا: في سوريا (شكل 3)

1. أوغاريت Ugarit :

---

and others, ((The Third Campaign at Balatah (Shechem))), BASOR =161(1861), pp.11-54; L.E.Toombs, ((The Fourth Campaign at Balatah(Shechem))), BASOR 169(1963), pp.1- 60.

(1) Meyers, op. cit (1997), vol.5, p.21.

(2) Finegan, op. cit(1959), p.183.

(3) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، رسالة 289.

(4) المصدر نفسه ، الرسائل: 244 ، 245 ، 246 ، 249 ، 250 ، 252 ، 253 ، 254 ، 263 ، 280 ، 287.

(5) S.H.Horn, ((Scarabs and Scarab Impressions from Shechem II)), JNES 25(1966), pp.48-65.

(6) (تك33 : 18– 20 ، 34).

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص533.

(8) Steven L.Mckenzie, ((The source for Jeroboams Role at Shechem (1king 11:43-12: 3,12, 20))), JBL 106(1987), pp.297-300.

(9) Meyers, op. cit(1997), vol.5, p.23.

اسمها الحالي رأس شمرا ، تقع بالقرب من الساحل السوري للبحر المتوسط على بعد(11) كم شمال اللاذقية(لاؤديسا) القديمة[1]، والموقع الاثاري قام في مكانين الأول هو رأس شمرا (اوغاريت) والثاني يقع قرب الميناء الطبيعي المعروف بـ((مينة البيضـــا)) الواقع على بعد 800 م الى الشـــمال الغربي من اوغاريت[2] و(11) كم شـــمالي اللاذقيـة[3]، وهو عبارة عن خليج صـــغير وميناء غير آمن في الوقت الحاضر[4].

رأى بعض العلماء ان اســم اوغاريت أصـــله من الكلمة الأكدية ((ugaru)) بمعنى حقل[5] والتي من الواضـح انها من الكلمة السـومرية AGAR[6] ، وهي كلمة دخيلـة مثلهـا مثـل الكثير من الكلمـات في اللغـة الكنعـانيـة الاوغـاريتيـة، تلفظ بشكل Agorit والذي يترجم بالمصرية بشكل: A-ku-ri-ta[7]، اذ عرفت بهذا الاسم

---

(1) عدنان الجندي ، ((راس شـــهرا–اوغاريت–المدينة الســـورية الخالدة)) ، الحوليات الاثارية السورية 10(1960) ، ص208.

(2) Ginsberg, AB 8(1945), p.43.

(3) كونتينو ، المصدر السابق ، ص23.

(4) Ginsberg, BA 8(1945), p.42.

(5) CAD, U, p.27.

(6) لابات ، المصدر السابق ، 500 ، ص217.

(7) Albright, op. cit (1961), no.9.

أبان ازدهارها[1]. وربما يعود اقدم ذكر لاوغاريت في سجلات ايبلا[2] 2400 ق.م ، كما وورد اسم اوغاريت في سجلات ماري[3] وبوغازكوي[4] وتل العمارنة[5].

وتبين من خلال التنقيبات[6] في المدينة وجود خمس مراحل حضـــارية متتالية للموقع تجسد تاريخ هذه المدينة ابتداءً من اول عملية استقرار حتى1200 ق.م في اثر زلزال أصابها[7]. وهذه الطبقات الخمس متسلسلة من الأسفل الى الأعلى بالشكل الاتي[8] :

الطبقة الخامسة: وعصرها ينحصر بالعصر الحجري الحديث (الالف السادس والخامس ق.م).

الطبقة الرابعة: وعصرها ينحصر بالنصف الاول للالف الرابع ق.م.

---

(1) جورج حداد ، ((الادب الكنعاني في راس شمرا والتوراة العبرية)) ، الحوليات الاثرية السورية 2(1952) ، ص51.

(2) ايبلا: هي تل مرديخ الواقع على بعد نحو(55) كم جنوب غربي حلب في سوريا، والتي اكتشف فيها عدد كبير من النصوص المسمارية ، نحو(15) الف لوح تنصب في الشؤون الاقتصادية والادارية، اكتشفت بين عامي 1974 و1976 في القصر(G) وتعود هذه النصوص الى نحو 2400 ق.م، اما لغتها والتي تسمى((الابلائية)) فتمثل مرحلة مبكرة من تطور اللغات الجزرية وتنتمي الى الفرع الشمال الغربي من عائلة اللغات الجزرية وتتصل باللغة الاكدية ومن ثم الامورية . ينظر: هورست كلينكل ، تاريخ سوريا السياسي300–300 ق.م ، تر: سيف الدين ذياب ، (دمشق ، دار المتنبي ، 1998) ، ص24–25 ، ص29.

(3) الذنون ، المصدر السابق ، ص163.

(4) Meyers, op.cit(1997), vol.5, p.256.

(5) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، الرسائل: 1 ، 45 ، 89 ، 98 ، 129 ، 151.

(6) C.F.A.Schaeffer,((Les Fouilles de Minet-el-beida et de Ras Shamra (campagne du printemps 1929)), Syria 10 (1929), pp.285-297 ; ((Les Fouilles de Minet-el-beida et de Ras Shamra deuxieme champagne (printemps 1930)), Syria 12(1931), pp.1-14 ; ((Les Fouilles de Minet-el-beida et de Ras Shamra Troisieme campagne (printemps 1931)), Syria 13(1932), pp.1-27; etc..

(7) امهز، المصدر السابق ، ص80.

(8) جبرائيل سعادة ، رأس شمرا((اوغاريت)) ، (دمشق ، مطبعة الجمهورية السورية ، 1954) ، ص15.

الطبقة الثالثة: وعصـــرها ينحصـــر بالمدة بين النصـــف الثاني للالف الرابع والالف الثالث ق.م.

الطبقة الثانية: وتمثل العصر الممتد بين 2100 و1600 ق.م.

الطبقة الاولى: وتمثل العصر الممتد بين 1600 و1200 ق.م.

وأهم الطبقات هي الثانية والأولى اللتان تعودان الى الألف الثاني ق.م إذ تمثلان المدينة المعروفة بأوغاريت[1]، والتي أصبحت أهم مركز حضاري في سوريا الكنعانية خلال هذه الحقبة[2] وحملت الاســـم الذي عرفت به، أي((اوغاريت)) في بداية الألف الثاني ق.م، وفي هذه الحقبة يبدو أنها عقدت حلفا مع مصـــر لضـــمان أمنها في نحو عام1950[3]، اذ ظهر التأثير المصـــري خلال هذه الحقبة في المدينة قويا[4].

أحدث الطبقات هي الأولى التي تعد العصر الذهبي لأوغاريت حيث نضجت حضـــارتها، وهي الحقبة التي تعطينا معلومات مفصـــلة عن المدينة[5]، إذ ازدهرت بشـــكل كبير خلال القرنين 15 و14 ق.م واصـــبحت اوغاريت مثالا للمجتمع الكنعاني[6]، وقد بني في هذه المرحلة ((القصـــر الشـــمالي)) وانشـــئ المرفأ البحري المعروف باسم ((مينة البيضا))[7]، ثم تعرضت المدينة لزلزال قوي نحو عام 1360

---

(1)Ginsbery, BA 8 (1945), p.45.

(2) الذنون، المصدر السابق ، ص127.

(3) سعادة ، المصدر السابق(1954) ، ص29.

(4) Finegan, op. cit (1959), p.171.

وعن تفصيل العلاقات المصرية- الاوغاريتية ينظر:

تأثير عبد الجبار ناجي ، اوغاريت المدينة والدولة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2009 ، ص93-108.

(5) الجندي ، الحوليات الاثرية السورية 10 (1960) ، ص210.

(6) J..D.Schloen, The house of the father as fact and symbol-patrimonialism in Ugarit and the ancient near east, (USA, 2001), p.201.

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص165.

ق.م فخربت اوغاريت[1]، وقد ورد هذا الحدث في احدى رسائل العمارنة المرسلة من ملك صور الى امنحوتب الرابع[2]. وبعد ذلك ازدهرت المدينة مرة اخرى واصبحت هذه المرة تحت سيطرة الحثيين، واصبح ملوكها تابعين لهم ومنهم نقمادو الثاني الذي كان واقعا تحت سيطرة الحثيين[3]، ومنذ عهد نقمادو الثاني(نحو 1360-1330 ق.م)[4] قامت سياسة الدولة على الافادة من العداوة الموجودة بين الحثيين والمصريين واستعمال الحنكة والمهارة السياسية تجاه الطرفين[5].

وفي القرن13 ق.م أصبحت اوغاريت مدينة مشهورة ومزدهرة وواحدة من اكبر العواصم غنى في الشرق الادنى[6]. وآخر ملك حكم فيها هو حمورابي اذ دمرت المدينة في عهده من شعوب البحر بمدة قصيرة بعد 1200ق.م[7]، ولم تبن مرة اخرى فهجرت ونسيت لاكثر من 31 قرنا[8].

لقد كانت اوغاريت في القرنين 14 و13 ق.م عاصمة مملكة تشغل البقعة التي تتألف منها حاليا محافظة اللاذقية، وفي الوثائق المكتوبة التي اكتشفت بين أطلالها نرى اسماء جغرافية تشير الى ما يقرب من 200 مدينة وقرية كانت تقع تحت سلطتها ، البعض منها لايزال يحمل الاسماء القديمة[9].

---

(1) محمد ابو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981) ، ص27.

(2) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، رسالة 151.

(3) Finegan, op. cit (1959), p.171.

(4) سليم ، المصدر السابق (1989) ، ص289.

(5) سعادة ، المصدر السابق(1954) ، ص43.

(6) Michael C.Astour, ((New evidence on the last days of Ugarit), AJA 69 (1965), p.253.

(7) R.Althaun, ((Ugarit and the Old Testament by Peter C.Cralgie)), JBL 104(1985), p.56.

(8) Astour, AJA 69 (1956), p.256.

(9) جبرائيل سعادة ، ((حول مدن وقرى المملكة الاوغاريتية)) ، الحوليات الاثرية السورية ، 29 -30 (1979-1980) ، ص69.

ان موقع اوغاريت الدقيق والإستراتيجي مع مينائها الواقع ضمن سهل ساحلي خصـــب أعطاها غنى وفرصـــا للتجارة الدولية[1]، بل حتى انها اعتبرت ميناء البحر المتوســـط كله خلال الألف الثاني ق.م لذلك نرى ان كل الأنظار تتجه إليها وتطلب رضـــاها وتعقد معها المعاهدات، فقد كانت الميناء التجاري الوحيد الذي يقع على مفترق طرق ومصـادر التجارة الذي تنفذ منه بضـائع الشرق الأدنى وترد اليه بضـائع الغرب من بحر ايجـه واليونـان وكريت وقبرص، أي المكـان الذي يلتقي فيـه التيـار الحضـاري الشرقي مع التيار الحضـاري الغربي[2]، فضـلا عن ان المدينة كانت تنتج القمح والخمر والصـوف والكتان، وكانت مصـدرا مزدهرا لتصـنيع وتصـدير الأقمشـة والملابس المصـــبوغة بالارجوان الغالي، وبرع فنانوها في انتاج آنية برونزية وذهبية مزخرفة[3].

ولعل أهم ما يميز اوغاريت أرشـــيفها من الرقم الطينية المكتوبة بالخطين المسماري والابجدي، والتي تقدر بنحو 3000 رقيم طيني مسماري تؤرخ الى النصف الثاني من القرن 14 ق.م حتى ســـقوط اوغاريت في بداية القرن 12 ق.م[4]، كلها محفوظة في الجناح الشمالي من القصر الملكي[5].

أما اللغة المكتوبة بها هذه الرقم فهي الاكدية والسومرية والخورية والحثية ولغة قبرص الكريتية[6] فضـلاً عن نصـوص منوعة مكتوبة بالاوغاريتية (الجزرية الشمالية الغربية)[7]، وجميعها اكتشـــفت عام 1986 اضـــافة الى رقم طينية مكتوبة بالاكدية والاوغاريتية وجدت في المناطق المجاورة[8]، إذ عثر على ارشيفات خاصـة في تسـع

(1) Gray, op. cit (1965), p.65.

(2) الجندي ، الحوليات الاثرية السورية 10(1960) ، ص208.

(3) Gray, op. cit (1965), p .65.

(4) Westbrook, op.cit (2003), p.719.

(5) كلود شيفر ، ((اول تقرير عن معاودة الحفر في راس شمرا)) ، الحوليات الاثرية السورية ، 1، (1951) ، ص117.

(6) سعادة ، المصدر السابق(1954) ، ص97.

(7) شيفر ، الحوليات الأثرية السورية 1(1951) ، ص118.

(8) Westbrook, op. cit (2003), p. 719.

بيوت لموظفين مهمين في الدولة وكهنة، بعضـها يحتوي على رسـائل ووثائق قانونية وبعضها نصوص اقتصادية[1].

2. أرواد Arward :

كانت تتألف من جزئين منفصـلين بني أحدهما على سـاحل البحر على بعد (3) كم من مدينة طرطوس، بينما الثاني كان عبارة عن جزيرة صـخرية[2] بيضـوية الشـكل(800×500)[3] في البحر المتوسـط على بعد(3) أميال الى الجنوب الغربي من شـاطئ طرطوس[4] الاسـم المحرف عن Antarodus التي تعني ((المقابلة لأرواد))[5] والواقعة على بعد(7) كم[6] شـمال عمريت إذ ما زال يشـاهد في الوقت الحاضر بعض الآثار الفينيقية كالمعبد والقبور[7].

يعد اسم ارواد من الاسماء غير الجزرية التي ظهرت في القرن 15-14 ق.م وربما اقدم[8]، فقد وردت بارشـيف ايبلا بشـكل ((A-ra-wa-ad))[9] وفي نصـوص اوغاريت بشكل ((uru a-ru-a-di-ja))[10]، وفي نصـوص الالاخ والعمارنة[11] بشكل ((A-ru-ad-da)) وفي الاكـدية بشـكـل ((Ar-wa-da)) و((A-ru-da))،

(1) عن هذه الأرشيفات الخاصة بتفصيلات مجوداتها ينظر:
W.H.Van Sodt, ((Private Archives at Ugarit)), in A.C.V.M. Bongenaar, Interdependency of institutions and private entrepreneurs, (Belgium, 2000), pp.229-245.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص22.

(3) Meyers, op. cit (1997), vol.1, p.218.

(4) انطون مراد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم- سوريا 5-6 ، (بيروت ، ايدتو كربس ، 1998-1999) ، ص32.

(5) وقد تكون هي نفسها مدينة الازا الفينيقية . عبودي ، المصدر السابق ، ص132.

(6) كونتينو ، المصدر السابق ، ص41.

(7) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص155.

(8) Albright, op. cit(1961), p.332.

(9) Meyers, op. cit (1997), vol.1, p.218.

(10) Röllig, op. cit 31(1983), p.81.

(11) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، الرسائل: 98 ، 101 ، 104 ، 105 ، 149.

وبشـــكل((Arados)) بالاغريقية واللاتينية و((ارواد)) بالعربية[1] كما ووردت بهذا اللفظ في العهد القديم ايضا[2].

وأعتبرت هذه المدينة احدى المدن الفينيقة الرئيســـة لازدهارها اقتصـــادياً وسـياسـياً[3]، وبالرغم من صـغر مسـاحتها كانت لها السـيادة على كثير من المدن المجاورة مثل سـيميرا ومارثوس[4]، امتهن بعض اهلها الزراعة وبعضـهم الاخر عمل بالتجارة الداخلية والاخر بالملاحة مثل الفينيقيين الاخرين، ويســتدل من النصــوص بأنه كان لارواد مرفأ مهم منذ أقدم العصـــور ولكن المعلومات الأثارية عن ذلك ما زالت ضئيلة[5]. وقد أشار النبي حزقيال الى أهمية ارواد مرتين في معرض تهديـــده لسقوط مدينة صور [6].

تعرضـت أرواد لغزوات متلاحقة قوضـت اقتصـادها وقوتها السياسية وأفقدتها مركزها بين المدن الفينيقية الأخرى[7]، إذ تعرضـــت لهجمات متكررة من المصـــريين الى ان أســتولى عليها تحوتمس الثالث (1483–1450 ق.م) في حملته الخامســة على السـاحل السـوري وعامل أهلها بقسـوة[8]، وعدّد الغنائم التي حصـل عليها وتبجح قائلا: ((... فكان الجيش يســكر ويتدهن بالزيت كل يوم كأنه في عيد من اعياد مصر))[9] وهذا يدل على غنى ورفاهية شعبها في تلك الحقبة.

---

(1) Meyers, op. cit (1997), vol.1, p.218.

(2) (حز27: 8 ، 11).

(3) صقر ، المصدر السابق ، ص54.

(4) قاسم ، المصدر السابق ، ص36.

(5) عن الأبحاث والدراسات والتنقيبات عن ميناء ارواد ينظر: اونور فروست ، ((جزيرة ارواد ، صـخورها البحرية ومراسـيها)) ، تر: بكري الأسـود ، الحوليات الأثرية السـورية 14(1964) ، ص251–258 ؛ اونور فروست ، ((المكتشفات الاروادية عام 1964)) ، تر: شـوقي شـعث ، الحوليات الأثرية السورية 16(1966) ، ص123–131.

(6) (حز27: 8 ، 11).

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص71.

(8) Breasted, op.cit, vol.2, par. 461

(9). Ibid, par.462

جاء تدميرها الآخر على يد شـــعوب البحر نحو 1200 ق.م، الا انه اعيد اســـتيطانها بعد ذلك وتمتعت هي والمدن الفينيقية الاخرى بنوع من الاســـتقلال السياسـي[1]، ولكن مالبث أن وقعت بعد ذلك تحت غزوات ملوك اشور المتكرره[2]، اولى هذه الحملات بدأت عام 1094 ق.م في عهد الملك تجلات بلاصـــر الاول حيث دفعت له أرواد الجزية[3]، ثم في عهد الملك اشـــورناصـــربال الثاني الذي استسلمت جميع المدن الفينيقية في عهده ومن ضمنها ارواد التي يسميها ((الواقعة في وســط البحر)) اذ كانت الجزية التي دفعتها، كما يقول، تتكون من ((فضـــة وقصدير وثياب مزركشة وقرود واخشاب الابنوس والارز وانياب بقر البحر))[4]. وفي عهد ابنه شلمانصر الثالث استسلمت ارواد هي والمدن الفينيقية الاخرى في معركة قرقار عام 853 ق.م[5]، وظلت ارواد تحت هيمنة الاشوريين طوال قرن من الزمن[6]، ثم تحالف الفينيقيون مع بلاد يهوذا ضد ملوك اشور الا ان سنحاريب شتت شملهم عام 701 ق.م اذ ورد اسم ملك ارواد عبد- ليتي من ضمن أسماء ملوك فينيقيا الذي أخضعهم على لوحته على نهر الكلب[7]، وفي عهد اشوربانيبال أخضع ملكها بالقوة وجلب ابنته الى نينوى كمحضية[8].

ويبدو ان أرواد بقيت على ولائها لملوك بلاد الرافدين، فقد ورد في وثيقة عثر عليها في بابل ان ملك ارواد كان احد التابعين للبلاط البابلي في عهد نبوخذ نصـــر الثاني(605-562 ق.م)[9] . ثم خضعت المدينة للفرس اذ شاركت السفن الاروادية ضمن الاسطول الفارسي ضد الاغريق في معركة سلاميس عام 480 ق.م[10]، ثم

---

(1). Moscti, op. cit (1970), p.9.

(2) إسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص156.

(3) Luckenbill, op. cit, vol.1, pars: 302, see also 306,323

(4) Luckenbill, op. cit, vol.1, 479, see also 518.

(5) منصور ، المصدر السابق ، ص112-113.

(6) صقر، المصدر السابق ، ص71.

(7) عصفور ، المصدر السابق(1981)، ص28.

(8) Luckenbill, op.cit, vol.2, 780, see also 783.

(9) Meyers, op. cit (1997), vol.1, p.219.

(10) غانم ، المصدر السابق ، ص23.

فتحت المدينة أبوابها للاسكندر، وبعد ذلك أصبحت ولاية رومانية حينما سيطرت روما على بلاد الشام[1].

ثالثا: في لبنان

قبل ادراج أهم المدن الفينيقية في لبنان رأيت من المهم اقتطاف نقاط مهمة أدرجها الباحث Rollig[2] عن التنقيبات في هذه المناطق، لتكون الصورة واضحة اذ قال: ((ان جميع التنقيبات الاثارية التي تمت في معظم المدن الساحلية اللبنانية الكبيرة منها والصغيرة لاتعطي نتائج يمكن الاعتماد عليها في دراسة موضوعة استمرار السكن او اقتطاعه عبر العصور التاريخية لعدة اسباب هي:

1. ان الموقع الجغرافي الممتاز لهذه المدن جعلها اماكن سكن مهمة عبر العصور بحيث ان البقايا المعمارية الآثارية لعصر معين تجثم فوق بقايا العصر السابق وهكذا دواليك.
2. ان البقايا الآثارية للعصور المتأخرة تبلغ حدا من السماكة ما تجعل من الصعب بلوغ البقايا التي تعود الى الالف الثاني ق.م.
3. ان التوسع المعماري السكاني الحديث يجعل من الصعب تواصل التنقيب الا في مساحات محدودة ومن ثم لايمكن الكشف الا عن بقايا آثارية قليلة جدا)).

ومن المهم الاشارة الى أن هذه المدن الفينيقية قد ازدهرت في أواخر العصر البرونزي وبقيت أهميتها خلال فترة اغلب الالف الاول ق.م[3]. وأشار بعض المؤرخين الى ان عدد هذه المدن يبلغ نحو (25) مدينة موزعة على طول الساحل[4].

وفيما يلي أشهر هذه المدن وأهمها (شكل 4) :

1. جبيل Gebal :

---

(1) مراد ، المصدر السابق ، ص33.

(2) Röllig, Berytus 31 (1983), p.83.

(3) Culican, C.A.H (2008), vol.3, par.2, p.461.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص21.

تعتبر جبيل، الميناء البحري الواقع على ساحل البحر المتوسط على بعد6 كم الى الشمال من بيروت[1]، من أعرق المدن الفينيقية بل أقدم مدينة بنيت في لبنان[2]، وقد زعم البعض انها أقدم مدينة في العالم[3]، وان الالهة انشـــأتها منذ بدء الزمان ولذلك ظلت الى اخر ايامها المدينة المقدســـة لفينيقيا وكانت من المراكز المهمة لعبادة الالهة عشتار [4].

وردت جبيل في النصــوص المصــرية كثيراً بشــكل KBN/KPN في الدولة القديمة وKPNI في الدولة الوسطى وKPNA في الدولة الحديثة[5]، كما وردت في نصــوص العمارنة بشــكل urugub/gu-ub-li/la أو بشــكل Cubla او تلفظ بشــكل gapn-u >gupn-u[6]، وفي نصـــوص أوغاريت وردت بشـــكل:gu-ub-Li uru او gu-ub-la-a uru او gbly[7]، كما ذكرها الآشوريون بشكل Gubal(Gubla)[8].

ان اســـم Gebal أتى من اللغة الجزرية بشـــكل:gabl-u بمعنى جبل لأنها بنيت على مرتفع[9]، وقال سترابو انها سميت جبيل لأنها بنيت على جبل صغير[10]، أما بعضـــهم فرأى أن جبيل هي تصـــغير((جبل))[11]. وقد ورد اســم جبيل في العهد

---

(1) Meyers, op. cit(1997), vol.1, p.390.

(2) صقر ، المصدر السابق ، ص39 و 57.

(3) اسعد ، المصدر السابق ، ص54.

(4) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص152.

(5) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص58 ؛ حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص77.

(6) G.J.Thierry, ((Short Notes Gebal Byblos, Bible paper)), VT 1(1951), p.130

(7) Röllig, Berytus 31 (1983), p.81.

(8) Luckenbill, op.cit, vol.I, 302, 772, 810, 815, 821 ; vol.II, 239.

(9) Thierry, VT 1 (1951), p.130.

(10) أسعد ، المصدر السابق ، ص55.

(11) لويس شـيخو اليسـوعي ، ((جبيل . تاريخها اديانها . اثارها)) ، المشـرق ، 5 ، 1924 ، ص321.

القديم بشـــكلGebal[1] مدينة يعمل مواطنوها بالخشـــب والحجر [2] وملاحوها ذوو خبرة[3].

أما تســـمية بيبلوس Byblos التي أطلقت على المدينة في نحو نهاية الألف الثاني ق.م[4]، فهي كلمة يونانية تعني أســاســا الورق[5]، فقد كان البردي papyrus احد البضـــائع الشـــهيرة التي تاجر بها أبناء هذه المدينة وكانوا يســـمون الكتاب باسـم((biblos)) ومنها اشـتقت كلمة((Bible)) الانكليزية اسـما للكتاب المقدس[6]، الا ان بعض الباحثين رأوا أن الاغريق، الذين عادة ما يغيّرون الأســـماء في اللغات الاجنبيـة، قـد غيرواgubl-u الى bublu-u وهـذه تكتـب bybl-u او مع النهـايـة اليونانية bybl-os وبعد ذلك الى Biblos ومن هذا الاسـم الاغريقي اشـتقت صـفة هيbibl-io-s ، أما أصل كلمة papyrus ، والرأي للباحث، فهو غير معروف ولكن منها جاءت مادة الكتابة paper، فنبات papyrus كان موجودا في مصـــــر ومنها جاء الى بيبلوس التي كانت سـوقا عالمية للورق، ولكن لم تأت تسـمية Byblos من الـــ papyrus[7]. ومدينة ببيلوس وردت باللاتينية بشكل Byblus[8]، أما العرب فقد سموها جبيل[9].

أظهرت التنقيبات الاثارية الواسـعة في المدينة انه لا يوجد انقطاع في السـكن فيها عبر العصــور[10] ابتداء من العصـــر الحجري الحديث[11]. ومع بداية العصـــر

---

(1) Meyers, op. cit(1997), vol, p. 490.

(2) (1مل5: 32).

(3) (خر27: 9).

(4) Meyers, op. cit(1997), vol.1, p.390.

(5) مازيل ، المصدر السابق ، ص43.

(6) Maxwell, op. cit(1961), p.95.

(7) Thierry, VT 1 (1951), pp.130f

(8) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص77.

(9) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص58.

(10) Röllig, Berytus 31(1983), p.33.

(11) الموسوعة الاثرية العالمية ، ص178.

البرونزي اصـــبحت جبيل الكنعانية مركزا مهما لتوريد الاخشـــاب[1]، فقد بنت هذه المدينة شهرتها على التجارة البحرية ولم يعرف لها على مدى تاريخها أية قوة عسكرية واجهت الاعداء والغزاة، بل كان لها دور في تسويق تجارة خشب الارز[2].

تعود العلاقات التجارية بين جبيل ومصر الى الالف الرابع واستمرت بعد ذلك للحصـــول على خشـــب الارز والصـــنوبر للبناء[3] وعطر الصـــنوبر المهم لعملية التحنيط، وهناك أدلة عديدة عن مثل هذه العلاقات خلال الاســرة الثانية والثالثة[4] ثم الرابعة[5]، فقد عثر على اخشاب الارز في هرم دهشور العائد لهذه الاسرة[6]، كما تم العثور على أدلة كتابية ومادية تؤيد هذه العلاقات خلال الاسرة الخامسة والسادسة[7].

تأثرت جبيل خلال الالف الثاني ق.م بالحضـارة المصـرية بل خضـعت للنفوذ السـياسـي المصـري[8]، وأشـارت قصـة السـنوهي في بداية عصـر الاسـرة (12) الى وجود نفوذ مصـري قوي في جبيل في هذا العصـر[9]. وقد كانت فيها جالية مصـرية من التجار كانت تقوم في بعض الاحيان بدور الوسـيط بين مصـــر وكريت[10]، فقد

---

(1) Meyers, op. cit (1997), vol.1, p.391.

(2) صقر، المصدر السابق ، ص57.

(3) Thierry, VT 1(1951), p.130.

(4) سليم ، المصدر السابق(1989) ، ص292 ؛ سليم حسن ، مصر القديمة ،ج2 ، (القاهرة 1948) ، ص247، Albright, op.cit (1961), p.332.

(5) ابراهيم نمير سيف الدين ، مصر في العصور القديمة ، (القاهرة ، 1941) ، ص24 ؛ جين بوتيرو ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، (الموصل ، 1986) ، ص301.

(6) A. Fakky, The Bent pyramid at Dahshor, (Cairo, 1954), p.559.

(7) Albright, op. cit (1961), p.332.

(8) نعيم فرح ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السـياسـي والاجتماعي والاقتصـادي والثقافي ، (دمشق، دار الفكر، ب ت) ، ص14.

(9) O.Tufnell and W.A.Ward, ((Relations between Byblos, Egypt and Mesopotamia at the End of the Third Millennim B.C. a study of the Montet Jar), Syria 43 (1966), p.222f.

(10) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص153.

عثر على اوانٍ معدنية في القبور الملكية لجبيل منشـــأها جزيرة كريت[1] الامر الذي دلّ على وجود العلاقات التجارية مع هذه الجزيرة.

وهناك ما لايقل عن 60 رســالة من رسـائل تل العمارنة التي بعث بها حاكم جبيل((رب عدي)) للفرعون المصـري تلقي الضـوء على الوضـع السـياسـي للسـاحل الفينيقي الواقع تحت تأثير الحثيين خلال هذه المرحلة [2]، ثم اخذ النفوذ المصـــري يضـعف خلال عصـر الاسـرتين 19(1550_1291ق.م) و20(1291_1185ق.م) الى ان انحصـر في عهد الاسرة 21(1187_1075ق.م) وهو ما تعبر عنه بأسلوب أدبي بليغ قصــــة رحلة الكاهن((وني _ آمون)) رئيس معبد آمون في الكرنك الذي سـافر الى لبنان للحصـول على الخشـب اللازم لبناء سفينة الاله آمون[3]. وأخيرا أود الاشارة الى ان الاساطير المصرية تؤكد عمق العلاقات بين مصر وجبيل منذ عهود قديمة من خلال اسطورة ((اوزيرس وايزيس)) الذي قتله اخوه الاله سيث وجرفته المياه الى ميناء في جبيل، حتى بحثت عنه زوجته المخلصــــة ايزيس الذي اذن لها ملك جبيل بحمل زوجها الى مصر[4].

وبعد ان تخلصت جبيل من سيطرة المصريين دمرت على يد شعوب البحر[5] ثم وقعت فريسـة لطموحات ملوك اشـور منذ زمن تجلات بلاصـر الاول[6] الذي دون انتصــاراته على صــخور نهر الكلب[7]، ثم تجلات بلاصــر الثالث الذي اســتحصــل

---

(1) Gray, <u>op.cit</u>(1965), p.33, p1.4.

(2) اسماعيل ، <u>المصدر السابق</u>(2010) ، ص270.

(3) ســليم ، <u>المصــدر الســابق</u>(1989) ، ص292 . وعن نص القصـــة ينظر: احمد فخري ، <u>دراســات في تاريخ الشــرق القديم مصــر –العراق– ســوريا– اليمن– ايران مختارات من الوثائق التاريخية</u> ، (ط2 ، قاهرة ، مطبعة الانجلو مصرية ، 1963) ، ص91–99.

(4) عن هذه الأســطورة ينظر: الحســيني الحســيني معدى ، <u>سـلسـلة أسـاطير العالم الأسـاطير الفرعونية</u> ، (القاهرة ، كنوز للنشر والتوزيع ، 2009) ، ص79–87.

(5) <u>الموسوعة الاثرية العالمية</u> ، ص178.

(6) Luckenbill, <u>op. cit</u>, I, 302.

(7) اليسوعي ، <u>المشرق</u>5 (1924) ، ص324.

الجزية من المدينة[1] وكذلك فعل سنحاريب، وفي عهد سرجون الثاني أصبحت فينيقيا بأكملها خاضعة للحكم الآشوري عدا مدينة صور [2].

وبقيت جبيل تحت السيطرة الاشورية حتى الاجتياح الفارسي الاخميني(539-332 ق.م)، ثم تحت سيطرة الاسكندر والسلوقيين من بعده حتى عام 64 ق.م، ومنذ ذلك التاريخ اصـــبحت المدينة رومانية بمعابدها واعمدتها وطرقها الكبيرة، وفي حدود عام 551م ضرب زلزال قوي كل المدن الفينيقية فدمّرها[3].

2. صور Tyre :

تعتبر أهم وأعظم المدن الفينيقية على الإطلاق، وأعرقها تاريخا وقدماً في حين انها شهدت الكثير من الاحداث المهمة التي جرت على ارض فينيقيا، ويعتبر الكتاب الإغريق ان صـــور هي اهم واقدم من صـــيدون، بعكس التوارة الذي يعتبر صـــيدون أكثر أهمية، وقال بعض المؤرخين ان مدينة صـيدون هي التي أسسـت مدينة صـور ولكن آخرين ينفون ذلك[4].

صور (Sôr) هو اسم كنعاني بمعنى صخر [5]، يعتقد أن أول ذكر لها ورد في نصـوص ايبلا، ومن ثم في نصـوص اللعنة لكن اوثق ذكر هو ما ورد في نصـوص اوغاريت، ومن ثم في رســـائل العمارنة حيث ظهر بشـــكل ^{uru}şu-ri-ja او şr او şrm[6] ومنذ ذلك الوقت بدأت تظهر في النصــوص المصـرية والآشـورية في حين وردت في الاخيرة بشـــكل şurru[7]، ومن ثم البابلية والفارســـية[8]. وظل ســـكانها

---

(1) Luckenbill, op. cit, I, 772, 801, 815, 821.

(2) Luckenbill, op.cit, II, 239 ;

فخري ، المصدر السابق (1963) ، ص110.

(3) Meyers, op.cit (1997),vol.1, p.392.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص59.

(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص80 ، 88.

(6) Röllig, Berytus 31 (1983), p.81.

(7) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، ص202.

(8) Meyers, op. cit (1997), vol.5, p.247f.

يسمونها صور حتى القرن الخامس الميلادي، اما اللاتين فكانوا يسمونها في عصر اوغسطس((صرّة)) واليونان((تيروس)) لان هذا اللفظ في لغتهم معناه الجبن[1].

تقع صور جنوبي لبنان على بعد 85 كم من العاصمة بيروت[2]، وهي اليوم على طرف شبه جزيرة فوق بروز صخري يتصل بالساحل اللبناني بواسطة بقعة رملية، قد تشكلت حول الحاجز الذي بناه الاسكندر الكبير لاحتلال جزيرة صور[3](شكل7) حيث كانت هذه المدينة تتكون في الاصل من قسمين : مدينة بحرية واخرى برية ، كانت الاولى عبارة عن جزيرة في وسط البحر تبعد نحو 500 م الى ان الحقها الاسكندر بجسر[4]، وقد فاقت شهرتها الثانية على الرغم من انها احدث عهداً، اذ تركز فيها الثقل السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي، وكانت ايضا المركز الديني والتجاري للدولة[5]، وكانت للجزيرة دفاعات طبيعية يستفاد منها في وقت الحصار فضلاً عن امكانية سحب المياة من الابار في تلك الاوقات العصيبة[6].

كان للمدينة مرفآن او ميناءان الشمالي سمي باسم ((صيدون)) ، والجنوبي عرف بـ((الميناء المصري))[7] الذي كان مرفأ ممتازا وامينا يقع جنوبي الجزيرة الأمر الذي مكنها من ان تكون مكاناً شهيرا للملاحة والتجارة بالضائع[8] ومأوى لخليط من التجار والعبيد جاؤوها من جميع بلدان البحر المتوسط[9].

---

(1) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص296.

(2) Ibrahim Noureddine, ((Phoenician Jetty at Tyre)), BAAL 12(2008), p.161.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص47.

(4) Noureddine, BAAL 12(2008), p.161.

(5) صقر ، المصدر السابق ، ص61.

(6) Culican, C.A.H (2008),vol.3, Par.2, p.464.

(7) عن التنقيبات الحديثة عن الميناءين ينظر:

Noureddine, BAAL 12(2008), pp.161-167.

(8) Maxwell, op.cit(1961), p.93.

(9) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص314 . ولدراسة مستفيضة عن هذين الميناءين ينظر:

تؤكد التنقيبات الاثارية التي جرت في المدينة أن السكن فيها يعود الى الالف الثالث ق.م[1]، كما أخبرنا المؤرخ هيرودوتس الذي زارها في القرن الخامس ق.م ان كهنة معبد ملقارت فيها قد أخبروه من أن تأسيسها يعود الى نحو 2750 ق.م[2].

وخلال الألف الثاني فان علاقات تجارية مهمة قامت بين مصـــــر وفينيقيا، أشارت الى ذلك رسائل تل العمارنة[3] كما أشارت برديات رعمسيس الثاني إلى أهمية ميناء صور التجاري[4].

لقد تطورت المدن الفينيقية اقتصـــاديا خلال المدة المحصــــورة بين 1150 و900 ق.م بسبب أفول نجم الامبراطوريات القديمة[5] ولاسيما صـور التي اصبحت مشـهورة ليس فقط بثروتها وتجارتها وقوتها البحرية في حوض المتوسـط ولكن ايضـا بانتاجاتها الفنية الذهبية والفضـية والبرونزية والأنسـجة الارجوانية[6]، وقد بدأ عصـرها الذهبي هذا بعد خراب جارتها ومنافسـتها صـيدا التي احتلها ملك عسـقلون في بداية القرن 12 ق.م، فلجأ اليها من نجا من الموت فصـــــارت عندئذ أهم المدن الفينيقية على الاطلاق[7]، وقد ظلت مستقلة حتى 500 ق.م تقريبا إذ وصـل نشـاطها التجاري الى أقصـى حد ، فقد وصـلت أسـاطيلها الى أماكن بعيدة في المتوسـط حين أسـست وكالات تجارية ومستعمرات دائمة[8].

Nicolas Carayon, ((Contribution historique, archĕologique et gĕomorphologique ά Letude des ports antiques de Tyr)), BAAL 2 (2005), pp. 53-60

(1) Saul. S. Weinberg, ((The pottery of Tyre by patricia Maynor Bikai)), AJA 85(1981), p.95f.

(2) Herodotus, BK.2, 44.

(3) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، الرسائل : 146-155 كما ورد الاسم في الرسائل: 77، 89 ، 92 ، 114.

(4) Ibrahim Noureddine and Michel eL-Hĕlon, ((Tyre,s Ancient Harbors report of the 2001 under water survey in Tyres Northern Harbor)), BAAL 2(2005), p.112.

(5) Meyers, op.cit (1997), vol.5, p.245.

(6) Trever, op.cit (1936), p.81.

(7) ناصر الجميل ، لبنان من الوثنية الى المسيحية ، (بيروت ، لا ، 2000) ، ص25.

(8) عصفور ، المصدر السابق (1981) ، ص39.

يعتبر الملك حيرام(969–936 ق.م) من اشــهر ملوك صــور، بلغت المدينة في عصــره ذروة ازدهارها فجعل منها اقوى موانئ البحر المتوســط[1]، ويعتقد ان اليه تعود التحصينات المنيعة التي بنيت حول المدينة والتي واجهت بها الغزوات المصرية والاشورية[2].

عاصـر حيرام هذا كلا من الملكين العبريين داود وسـليمان اللذين كانا فخورين لمحالفتهم فينيقيا[3]، وقد زود حيرام داود باخشــــاب الارز والنجارين والنحاتين فبنوا بيت (قصــر) داود[4]، ولما توفي الاخير نشــأت علاقة قوية متينة بين الملك العبري والملك الفينيقي قائمة على الاحترام والمصــالح المشـتركة حتى ان الملك الفينيقي زوج سليمان ابنته التي يقال انها أصبحت زوجته المفضلة[5]، وقد طلب سليمان من حيرام تزويده باخشـاب لبنان المشـهورة لبناء معبده والقصـر مقابل اجور معلومة سـنويا من الحنطـة وزيـت الزيتون[6]. وقد شــــارك العمال الفينيقيون الماهرون في بنـاء هيكل سليمان[7] الذي اكتمل بــــ(7) سنوات[8]، اما قصره فقد كمل بناؤه بــــ(13) سنة وقد سـماه ((بيت غابة الارز)) اذ كانت اعمدته وسـقفه ورواق العرش فيه كلها مصــفحة بالارز[9]، كما واشــتهرت صــور بالعمال المهرة الذين بصــنعون المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها لعمل تزيينات الهيكل[10].

(1) حتي ، المصدر السابلق(1958) ، ص91.
(2) صقر ، المصدر السابق ، ص61.
(3) Trever, op.cit (1936), p.81.
(4) (2صم 5: 11).
(5) مازيل ، المصدر السابق ، ص48.
(6) (1مل5: 16–26) كذلك ينظر (1اخ 14: 1)
(7) (1مل5: 32).
(8) (1مل 6: 38).
(9) (1مل 7: 1–12).
(10) (1مل 7: 13–51).

يدعي جوزيفوس[1] أن الرسائل التي تراسل بها سليمان وحيرام كانت محفوظة حتى أيامه (القرن الاول الميلادي) في خزائن اوراق الهيكل وفي خزائن سجلات الصوريين وانها هي نفسها التي جاءت في العهد القديم[2].

أخبرنا العهد القديم بأن صداقة حيرام وسليمان تطورت، فقد وضع الأول بتصرف سليمان سفنه التجارية في البحر الاحمر للملاحة البحرية لأن الصوريين ملاحون ماهرون تصل سفنهم الى افريقيا واسبانيا[3] اما العبريون فلا، ويبدو ان سليمان أراد ان يوسع معرفته بالبحر فبنى، كما قال الكتاب اسطولا في عصيون جابر التي بجانب ايلات عند شاطئ البحر الاحمر[4] ليكونوا مع العبرين (من المؤكد ليعلموهم فنون الملاحة) فاتجهوا الى اوفير[5] التي جلبوا منها 420 قنطارا من الذهب الى الملك سليمان[6]، فضلاً عن خشب الصندل والاحجار الكريمة[7]، كما وصلت سفن سليمان وحيرام الى ترشيش التي كانت تأتي مرة كل ثلاث سنوات حاملة ذهبا وفضة وعاجا وقرودا وطواويس[8].

---

(1) جوزيفوس : (38–100م تقريبا) كان اديبا ومؤرخا يهودي الديانة روماني الجنسية اشتهر بكتبه عن تاريخ اليهود مثل: حرب اليهود ، ماضي اليهود ، وجوزيفوس فلافيوس ضد ابيون . وعن دراسة شاملة لهذا المؤرخ ينظر:

Norman Bentwich, Josephus, (E Book, 2011).

(2) Flavius Josephus, Antiquities of the Jews, tr: William Whiston, (EBook), BK.8, 2 and 8.

(3) الجميل ، المصدر السابق ، ص25.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص50.

(5) اوفير: هو اسم مكان ورد في التوراة جلب منه الذهب والاحجار الكريمة، وهو موضع أختلف فيه، وأبرز التخمينات انه في مكان ما من الساحل العربي حتى سيلان او ساحل مالابار. ينظر: الموسوعة الاثرية العالمية ، ص122.

(6) (1مل9: 27–28) كذلك ينظر (2اخ8: 18 ، 9: 10).

(7) (1مل10: 11).

(8) (1مل10: 22) كذلك ينظر (2اخ9: 21).

وأشارت اسفار العهد القديم الى ثراء صور الفاحش[1] وتشبه فضتها بالغبار والذهب كوحل الطرقات لكثرته[2]، ويؤكد هيرودوتس هذا الغنى من خلال قوله عند زيارته لمعبد ملقارت: ((رأيت هذا المعبد وقد زين بالمباني المختلفة كان من بينها عمودان: الاول من الذهب الخالص، والثاني من حجر الزمرد، ينطلق منهما نور وضاء في الليل...))[3].

وخضعت صور للنفوذ الاشوري كحال المدن الفينيقية الاخرى ودفعت الجزية منذ عصر اشور ناصربال الثاني[4] وشلمانصر الثالث[5] وادد نيراري الثالث[6] وتجلات بلاصر الثالث[7]، أما خلال عهد سرجون فلم يسمح لها الحاكم الآشوري ببيع اشجار الارز الى غير الاشوريين وقد حدثت بعض التمردات خلال هذا العصر حتى ان سكان صور وصيدا هاجموا وقتلوا جامعي الضرائب الاشوريين مما اضطر هؤلاء لاخضاعهم بالقوة[8]. وفي عهد سنحاريب حوصرت صور ، وقد صوّر هروب ملكها من الميناء الجنوبي للمدينة على منحوتة في قصر سنحاريب في نينوى، كذلك صوّر هذا الحصار على ابواب بلاوات[9]. واستمر الخضوع للاشوريين في عهد اسرحدون[10]، ثم في عهد آشوربانيبال الذي حاصر المدينة ايضا ومنع وصول

---

(1) (حز27: 3-5) وعن غنى صور وعملها بالتجارة ينظر(حز27: 9-25 ، 32-33).

(2) (زكر9: 3).

(3) قاسم ، <u>المصدر السابق</u> ، ص26.

(4) <u>Luckenbill</u>, <u>op.cit</u>, I. 479, 518.

(5) <u>Ibid</u>, I. 578, 614, 672.

(6) <u>Ibid</u>, I. 739.

(7) <u>Ibid</u>, I. 769,772, 803.

(8) جوسيت ايلاي ، ((المدن الفينيقية والامبراطورية الاشورية في عهد سرجون الثاني)) ، <u>سومر</u> 42 (1984) ، ص75.

(9) N.Marriner, C.Morhang, N.Caragon, ((Ancient Tyre and its harbours: 5000 years of human enviroment interations)), <u>JAS</u> 35(2008).

(10) صقر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص72.

الطعام اليها[1] الى ان أضطر ملكها الى ان يقدم ابنته وأميرات أخريات كمحضيات في البلاط الاشوري[2] ومن ثم دفع الجزية لآشوربانيبال صاغراً[3].

ووقعت صور بعد الآشوريين فريسة لطموحات نبوخذ نصر الثاني الذي حاصرها مدة 13 سنة (585-572ق.م)[4] وفي النهاية عرض اهالي صور استسلاماً جزئيا مقابل رفع الحصار، وخلّد نبوخذ نصر انتصاره العظيم هذا على صخور نهر الكلب[5]. ولحقت بصور من جراء الحصار الطويل خسائر مادية ضخمة ابرزها توقف الحركة التجارية للاسطول الصوري الذي كان اهم اسطول تجاري في ذلك العصر، وهذا الوضع ادى الى تراجع صور كسيدة للبحار وكمدينة متفوقة سياسيا واقتصاديا، كما أدى الى ضعف صلات صور بمستعمراتها المنتشرة على طول شواطئ البحر المتوسط[6].

وساد عهد الرخاء منذ سنة 539 ق.م ، وهي المرحلة التي بدت السيطرة الفارسية على الشرق واضحة ، سواء لصور او لبقية المراكز الفينيقية[7] التي كانت

---

(1) Luckenbill, op.cit, II. 847.
(2) Ibid, II. 779.
(3) Ibid, II. 848.

(4) محمد ، المصدر السابق(1983) ، ص87-88 . وانظر نبؤة حزقيال عن سقوط صور البرية في(حز26: 1-14).

(5) عن النصب والنص الاكدي المنقوش عليه ينظر:

da Riva, BAAL 5(2009), pp.255-294.

ومن الجدير بالذكر ان لنبوخذ نصر نصبين آخرين عليهما كتابة، يسميان ((نصي بريصا)) في وادي الشربين في لبنان يحتويان على نص كتابة نهر الكلب نفسه مع بعض الاختلافات ، احدهما بالخط البابلي القديم والاخر بالخط البابلي الحديث، وعن هذين النصبين ينظر:

Rocioda Riva, ((The Nebuchadnezzar Twin Inscriptions of Brisa (Wadi esh-sharbin, Lebanon): transliteration and translation)), BAAL 12(2008), pp.299-333 ; D.W.Thomas, Documents from Old Testament Times, (New York, 1961), pp.87f.

(6) صقر ، المصدر السابق ، ص75.

(7) مازيل ، المصدر السابق ، ص52.

تدفع الجزية لفارس[1]، ثم وقعت بيد الاسكندر المقدوني بعد مقاومة دامت سبعة اشهر[2]، بعد ذلك قضى عليها القضاء الاخير ازدهار مدينة الاسكندرية[3]، التي رأى الباحثون ان الاسكندر انشأها خصيصا للقضاء على المرفأ الفينيقي الأهم في المتوسط أي مدينة صور[4].

وبسقوط صور اصبح الساحل الفينيقي كله بيد الاغريق وأصبحت المدن الفينيقية فيما بعد وحدات ضمن المملكة السلوقية ثم كذلك في عهد الرومان، وبالرغم من كل ذلك بقيت الروح الحضارية موجودة فيها[5]، ونعمت المدينة خلال هذا العصر بالسلم وحظيت بعطف العديد من الاباطرة، حتى انه اطلق عليها اسم ((كلاوديا بولس)) تيمنا بالامبراطور كلاوديوس(41-54م) الذي كان معجباً بالمدينة وأهلها[6] .

3. صيدون Sidon :

تقع صيدون على ساحل البحر المتوسط على بعد 20 كم الى الجنوب من بيروت[7]، ولا يعرف أي شيء عن التاريخ المبكر لهذه المدينة من الكتابات ولكن يعتقد انها نشأت قبل مملكة صور[8]، اذ ورد في كتب التاريخ انها بنيت في عام 2900 ق.م[9] ، واعتبرها اشعيا النبي ام صور[10]، وأنها أقدم مدينة بناها

---

(1) صقر ، المصدر السابق ، ص77.

(2) الجميل ، المصدر السابق ، ص26.

(3) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص314.

(4) عيد ، المصدر السابق(1998-1999) ،ج7-8 ، ص48.

(5) Harden, op.cit, pp.55f

(6) صقر ، المصدر السابق ، ص85.

(7) Claude Doument-Serhal, ((First Season of Excavation at Sidon preliminary Report)), BAAL 3 (1998-1999), p.181.

(8) مازيل ، المصدر السابق ، ص57.

(9) الجميل ، المصدر السابق ، ص27.

(10) (اش23: 12).

الكنعانيون[1] اذ تســـمى ((المدينة الأم في كنعان))[2]، وقاعدة مملكة الكنعانيين الاولى[3]، مع أن بعض الباحثين يعتبر صـــور أقدم منها وانها تأتي بالدرجة الثانية بعد صور من حيث الأهمية[4].

صيدون التي تسمى اليوم بالعربية صيدا[5]، هي تسمية كنعانية بمعنى مصيدة السمك[6] لأن السمك فيها كثير أو لأن أهلها الاقدمين صيادو سمك[7] فقد اشار هوميروس الى ان السـمك في صـيدون أوفر من الرجال[8]، كما وينسـب اليها اله فينيقي هو((صيد)) وهو اله جزري قديم[9].

ورد الاسم في رسائل تل العمارنة بشكل: uruşi-du-na وفي اوغاريت بشكل uruşi-du-un-ni او بشكل kurşi-du−[na] [10]، كما وعرفت عند الاشوريين بشكل şidunu وفي العبرية باسم صيدون[11] وهو الابن البكر لكنعان بحســـب العهد القديم[12]، واستنادا الى الروايات الكلاسيكية فهو مؤسس كلا من ارواد وصور[13].

أنشـأت المدينة في البداية على رأس جبلي تشـرف منه على البحر[14]، ومن ناحية اخرى تشرف على سهل ساحلي شديد الخصوبة وفير المياه ضيق لا يزيد اتســاعه اكثر من ميلين، وقد كان لها سـور للحماية من جهة البر، وكان لها مرفآن

---

(1) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص293.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص33.

(3) احمد عارف الزين ، تاريخ صيدا ، (صيدا ، مطبعة العرفان ، 1913) ، ص36.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص58.

(5) Meyers, op.cit(1997), vol.5, p.38.

(6) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص88.

(7) الزين ، المصدر السابق ، ص34.

(8) قاسم ، المصدر السابق ، ص23.

(9) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، ص203.

(10) Röllig, Berytus 31(1983), p.81.

(11) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، ص203.

(12) (تك 10: 15).

(13) Culican, C.A.H (1991), vol.3, Par.2, p.463.

(14) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص294.

الشمالي يتكون من سلسلة من الجزر الصغيرة المتلاصقة ببعضها بأرصفة اصطناعية[1]، وكان هذا المرفأ كبيرا يتسع لـ(50) سفينة[2]، اما المرفأ الجنوبي الذي كان يسمى المرفأ المصري فكان أكبر من الأول ولكنه لم يكن أميناً مثلة[3].

أسفرت التنقيبات الحديثة في المدينة عن مبانٍ تعود للعصر البرونزي القديم مرورا بالوسيط فالمتأخر فضلاً عن فخاريات مايسينية التي تؤرخ للقرنين14و13 ق.م، ويعتقد أنها استوردت من العالم الإيجي الى المدن السورية- الفلسطينية[4]، كما أنه من المهم الاشارة الى اكتشاف رقيم طيني وحيد مدّون بالمسمارية خلال تنقيبات2005، وهو رقيم اداري يعود الى نحو 1400 ق.م[5].

وورد في الياذة واوذيسة هوميروس ترادف في المصطلحين((صيدونيين)) و((فينيقيين))، ويعتقد ان المصطلح الاول قد استعمل في عهد الملك ((ايتو- بعل)) والد ايزابيل المتزوجة من آحاب بن عمري ملك اسرائيل(873 ق.م) والتي أدَّت دورا مهما في حياة العبريين الدينية والسياسية حتى انها عادت أنبياء الله وأمرت بقتلهم ومن ضمنهم النبي ايليا[6]، فايتو – بعل هذا يسميه العهد القديم ((ملك الصيدونيين))[7] ، لذا يعتقد أن صور وصيدا منذ عصره اصبحتا مملكة متحدة

---

(1) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص154.

(2) صقر ، المصدر السابق ، ص58.

(3) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص91.

(4) Claude Doumet-Serhal, ((Tenth, Eleventh and Twelfth Season of Excvation (2006-2010) at Sidon)), BAAL 13 (2009), pp.8ff,18ff, 44ff.

وعن نتائج التنقيبات الاخرى عن هذه العصور والعصر الحديدي ينظر:

Claude Doumet-Serhal, ((Sixth and Seventh Seasons of Excavation at Sidon preliminary report)), BAAL 8 (2005), pp.47-80 ; Claude Doument -Sarhal, ((Eight and Ninth Season of Excavation (2006-2007) at Sidon-preliminary Report)), BAAL 10(2006), p.131-164.

(5) Doumet-Serhol, BAAL 8(2005), p.78.

(6) القصة الكاملة في(1مل18-19).

(7) (1مل 16: 31).

يرأسها ملك صيدوني[1]، ورأى اليسوعي[2] أن السبب يكمن اما لارجحية نفوذ هؤلاء على سائر القبائل الفينيقية واما لأن أهم مراكز التجارة كان عند الصيدونيين، أما الباحث Albright[3] فرأى انه بعد الدمار الذي ألحق بالمنطقة في نهاية العصر البرونزي على يد شعوب البحر فان ميدنتي صور وصيدا قد اعيد بناؤهما، فالصيدونيون اسم أطلق على من تبقى من سكنة أرض كنعان (فينيقيا) بعد الغزو المذكور ، وخلال هذه القرون فان مصطلحي صوري وصيداوي اصبحا مترادفين، وبين المدة 950–850 ق.م فان المنطقة المدارة من الدولة الصيدونية توسعت نحو الجنوب حتى وصلت الكرمل وللشمال حتى وصلت طرابلس، وهذه المدة أو المرحلة تظهر ذروة القوة الصيدونية، حتى يعتقد بعضهم انه خلال هذه المدة كانت صور مقاطعة تابعة لها[4]، وبقيت كذلك حتى نهاية القرن السابع ق.م عندما حدث انفصال بسلالاتي صور وصيدا تحت نفوذ وتأثير الاشوريين[5]، ومنذ نحو 800–500 ق.م سيطرت صور سياسيا وتجاريا على المنطقة[6].

ووصف هوميروس في الياذته مهارة الصيدونيين في صناعاتهم وبسالة جنودهم وقساوتهم[7]، وأشار الى أن بحارتهم مارسوا الأعتداءات على الطرواديين خلال حرب طروادة[8]، كما وصف صيدا في الاوذيسة بانها المدينة ((الغنية بالبرونز))[9] فضلاً عن حذق أهلها في صناعة المصوغات[10].

---

(1) Culican, C.A.H (2008), vol.3, par.2, p.464.

(2) اليسوعي ، المصدر السابق(1986) ، ص270.

(3) Albright, op. cit (1961), pp.341ff and no.77.

(4) Rawlinson, op.cit (1871), p.53.

(5) Albright, op.cit (1961), p.347.

(6) Culican, C.A.H (2008), vol.3, Par.2, p.464.

(7) عبد اللطيف احمد علي ، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، (بيروت ، 1971) ، ص146.

(8) صقر ، المصدر السابق ، ص58.

(9) Homer, op.cit (1921), XV. 424.

(10) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص163.

هيمن الآشـــوريون على المنطقة الفينيقية مدة قرن من الزمن ومن ضـــمنها صـيدون اذ ورد ذكرها منذ عصـر تجلات بلاصـر الاول الذي اسـتحصـل الجزية منها[1] ومن بعده اشـور ناصـر بال الثاني[2] فشـلمانصـر الثالث[3] وادد نيراري الثالث[4]، وفي زمن سنحاريب هرب ملكها لولي الى قبرص((التي في وسط البحر)) حيث مات فوضـــع العاهل الاشـوري ملكا عليها يدين له بالولاء[5]. أما في زمن اسـرحدون الذي يذكر انه قطع رأس ملكها عبدي- ملكوتي وحمل غنائم المدينة من ضـمنها عائلة الملك[6]، وانه علق رأس ملكها على اكتاف نبلائه ودخل بهم بالموسيقى والغناء الى نينوى[7] وانه زين قصـره بما جلبه من غنائم من صـيدون[8]، ونتيجة لاعمال اسرحدون هذا هجرها أهلها بعد ان خربها الملك الآشوري وهدم بيوتها وأسوارها[9].

وفي عصـر الدولة الكلدية خضـعت صـيدا مثلها مثل المدن الفينيقية الاخرى لنبوخذ نصر الثاني[10].

4. بيروتا Biruta :

(1) Luckenbill, op.cit,I. 328.
(2) Ibid, I. 479, 518.
(3) Ibid, I. 578, 614.

وقد صور دفع الجزية هذا للملكين اشورناصر بال وشلمانصر الثالث على ابواب بلاوات (شكل8) وعن هذه المصورات ينظر:

J.Curtis, ((Phoenicians on the Balawat Gates)), BAAL VI (2008), pp.427-438.

(4) Luckenbill, op.cit, I. 739.
(5) Ibid, II. 239, 309, 326, 347.
(6) Ibid, II, 511
(7) Ibid, II. 528.
(8) Ibid, II. 721.

(9) صقر ، المصدر السابق ، ص71.

(10) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص50.

تقوم بيروت الحالية في الموقع نفســه الذي كانت تقوم فيه المدينة الفينيقية[1] القديمة بيروتا على ســاحل البحر المتوســط[2] عند رأس يســمى بأســمها، وهو اكبر الرؤوس الموجودة بين أرواد وجبل الكرمل[3]. وعلى الرغم من عدم وجود ما يشـــير الى تاريخ تأســيســها والى قدمها وشــهرتها مثل باقي المدن الفينيقية، الا أن المؤرخ (الاول في العالم) سنخنياثون كان قد ولد فيها في القرن 12 ق.م[4].

ورد اسـم بيروت في رسـائل تل العمارنة بشـكل Bi-ru-ta[5] وفي نصـوص اوغاريت بشــكل KUR bi-ru-u/utاو KUR bu- MEš-it −ti [6] وقد اختلف المؤرخون بشأن مصدر هذا الاسم، فبعضهم فسرها من((بريت)) العبرانية أي الاتفاق والعهد وزعموا أنها((بعل بريت)) الواردة في العهد القديم[7]، أما بعضــهم الآخر فرأى أن الاسم مشتق من ((بروتا)) الآرامية ومعناه السرو او الصنوبر لوجود هذه الاشجار منذ القدم جوار بيروت، فضــلاً عن رأي قال انها سـميت بهذا الاسـم تذكارا لعشـتار معبودة بيروت التي كـان الســـرو رمزا لهـا، وهـذا الرأي أورده فيلون الجبيلي عن ســـنخنيـاثون[8]. وبعض الآراء رأت أن بيروت بمعنى الزهرة، فيمـا رأى اخرون أنها((بيروبا)) ابنة الزهرة واودنيس[9]. ولكن الاكثرية ترجح ان أصـــل الكلمة جزري بمعنى بئر، فهي جمع لهذه الكلمة أي آبار وذلك لكثرة ما كانت تضــمه هذه المدينة

---

(1) مازيل ، المصدر السابق ، ص59.

(2) Meyers, op.cit(1997), vol.1, p.292.

(3) كونتينو ، المصدر السابق ، ص33.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص59.

(5) فريحة ، المصدر السابق (1956) ، ص76.

(6) Röllig, Berytus 31(1983), p.81.

(7) (قض9: 4).

(8) لويس شــيخو اليســوعي ، بيروت تاريخها واثارها ، (بيروت ، مطبعة الاباء اليســوعيين ، 1925) ، ص8.

(9) صقر ، المصدر السابق ، ص57.

من آبار جوفية[1]. ومن الجدير بالذكر ان بئرا بالاكدية هوbūrtu[2] وبالعبرية beʾer وبالعربية بئر[3]. وقد سميت هذه المدينة في العهد الاغريقي Berytos والروماني Berytusوسماها العرب لاحقا بيروت[4].

أسفرت أعمال التنقيب في المدينة بالتسعينات عن قدم وجود المدينة الكنعانية بعد العثور على أثار تعود الى العصر البرونزي القديم وبقايا عمرانية تعود الى عام 1900 أو 1800 ق.م[5]. وبالرجوع الى المصادر الكتابية يظهر أن بيروت أدت دوراً مهماً في الحياة السياسية والعسكرية للمنطقة خلال القرن الرابع عشر ق.م، كما تبين ذلك من رسائل تل العمارنة[6]، ولم يجر أي ذكر لبيروت في المرحلة اللاحقة لحملة رعمسيس الثاني الآسيوية التي انتصر فيها على الحثيين في معركة قادش قرب نهر العاصي عام 1238ق.م، الذي خلد انتصاراته على ثلاث نصب اقيمت على مصب نهر الكلب[7]، وما يدل على العلاقات بين بيروت وهذا الملك العثور على كسرة من اناء حجري يحمل اسم الفرعون عثر عليها في قبر بمحيط ساحة الشهداء وسط بيروت[8].

---

(1) رجاء شقير، تاريخ بيروت بين الماضي والحاضر في المرحلة الرومانية من فترة 64 ق.م حتى القرن التاسع عشر ميلادي ، (بيروت ، دار المحجة البيضاء ،2011) ، ص39.

(2)CAD, B, p.335.

(3) Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.292.

(4) سمير قصير ، تاريخ بيروت ، تر: ماري طوق غوش ، (بيروت ، دار النهار للنشر ، 2006) ، ص51.

(5) المصدر نفسه ، ص49.

(6) اسماعيل ، المصدر السابق(2010) ، الرسائل : 85 ، 92 ، 101 ، 114، 118 ، 134 ، 138 ، 141–143 ، 155 ، اما اسم حاكمها ((يفنخ–هدا)) فقد ورد في الرسائل : 85 ، 97 ، 98 ، 103 ، 105 ، 106 ، 113 ، 114 ، 116 ، 117 ، 119 ، 120.

(7) عن هذه الكتابات ينظر: Loffet, BAAL 5(2009), pp.195-239.

(8) قصير ، المصدر السابق ، ص53.

ويبدو أن بيروت كانت من ضــمن المدن التي اجتاحتها شــعوب البحر فغاب اسـمها ، اذ لم يرد ذكرها مدة طويلة حتى العصــر الفارســي[1]، ولعلها كانت ضــمن المدن الفينيقية التي اجتاحتها القوات الاشــورية بدءا من شــلمانصــر الخامس وحتى سـنحاريب ومن بعده نبوخذ نصــر، كما دلت على ذلك اللوحات الأشــورية المشــرفة على نهر الكلب[2].

اثر حملة الاسكندر وسيطرته على المنطقة ضربت فيها نقودا على اسم الفاتح الجديد[3] ثم وقعت بيد البطالمة ومن بعدهم الســـلوقيين، وقد عثر على الآثار الإغريقية الهلنستية ثم الرومانية فالبيزنطية من خلال التنقيبات وسط بيروت[4].

أعاد الرومان بناء هذه المدينة بعد أن دمرت عام 140 ق.م واحرقت بســـبب خلافات داخلية[5]، وذلك بعد ان احتلوها عام 64 ق.م بقيادة بومبي، فبزت جاراتها المدن الفينيقية الشــهرة ومجدا بالرغم من انه من الناحية التجارية لم تتفوق مثلهم ذلك ان مرفأها لم يكن مناسبا تماما للملاحة كمرافئ المدن الاخرى[6].

وقد رفع الامبراطور أغسطس قيصر مقامها الى مستعمرة رومانية وأعفيت من دفع الضــريبة ومنحت حقوق المدينة الرومانية وســماها ((جوليا اوغســطا بيريتوس))

---

(1) Moscati, op.cit (1970), p.9.

(2) اليسوعي ، المصدر السابق(1925) ، ص18.

(3) قصير ، المصدر السابق ، ص54.

(4) عن هذه التنقيبات ينظر:

Muntaha Saghieh - Beydoun, ((Urban planning in a Seaport city Beirut from Hellenistic to Byzantine period)), BAAL 2(2005), pp.149-162 ; Pascal Mongne and others, ((Operation Bey 048-Nord Rapport preliminaire des fouilles de La place des Martyrs ā Beyrouth)), BAAL 7(2004), pp.49-81.

(5) شقير ، المصدر السابق(2011) ، ص41.

(6) صقر ، المصدر السابق ، ص57.

على اسـم ابنته[1]، ولكن الذي اكسـب بيروت الشـهرة هو انشـاء مدرسـة القانون الروماني فيها والتي أوجدت التنقيبات الحديثة اسسها[2].

5. طرابلس Tripolis :

تقع طرابلس على بعد نحو 90 كم شمالي بيروت على ساحل المتوسط[3]، لا يعرف اسـمها الفينيقي القديم[4]، وأعتقد بعض الباحثين أنها قديمة وان الفينيقيين أسـسـوها نحو800 ق.م[5] وكانت مؤلفة من ثلاثة أحياء مخططة لاهالي صـور وصيدا وأرواد[6]. أما بعضهم الآخر فيرى ان بداية تأسسيها تعود الى عهد السيطرة الفارسـية على المدن الفينيقية، حيث تكتلت ثلاثة مدن لتشـكيل Tripolis ومعناها بالاغريقية المدن الثلاث[7]، فنتيجة قيام مجلس ثلاثي ضم ممثلين عن كل من صور وصـيدا وارواد نشـأت مدينة طرابلس، والدلائل التاريخية أشـارت الى ان المجلس المذكور لم ينشـأ في مدينة قائمة، الأمر الذي دلَّ على ان طرابلس لم تكن موجودة قبل قيامه[8]. ويرى فريحة[9] ان اسم المدينة ليس اغريقيا بل هو قديم وكان بالاصل tûr-bîl بمعنى ((جبل الاله بيل)) ثم أضـيفت اليه اللاحقة الاغريقية (s)، وفي الوقت الحاضر هناك جبل بالقرب من طرابلس اسمه((تربل)) أي جبل الله .

رجّح بعض المصادر ان المجلس المذكور كان مؤلفا من 300 رجل، كل مئة منهم يمثل مدينة، وهؤلاء الـ300 كونوا النواة الفعلية للمدينة اذ كان كل رجل

---

(1) قصير ، <u>المصدر السابق</u> ، ص56.

(2) Hans H. Curvers and Barbara Stuatr, ((The BCD Archaeololgy project 2000-2006)), <u>BAAL</u> 9(2007), p.210.

(3) عبودي ، <u>المصدر السابق</u> ، ص562.

(4) علي ، <u>المصدر السابق</u>(1971) ، ص142.

(5) سعد صائب ، <u>دور سورية في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم</u> ، (دمشق ، دار طلاس ، 1994) ، ص88.

(6) كونتينو ، <u>المصدر السابق</u> ، ص33.

(7) Moscati, <u>op.cit</u> (1970), p.24.

(8) صقر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص55.

(9) فريحة ، <u>المصدر السابق</u>(1956) ، ص207.

يصطحب معه افراد عائلته للعيش معه ثم ادى تكاثر هؤلاء على مر الوقت الى بناء المدينة ذات الاحياء الثلاثة التي كان لكل حي منها قوانينه الخاصة[1]. وكان هذا المجلس يدرس أحوال البلاد ، ويشرع القوانين، ويسوي الخلافات ، ويتخذ القرارات المصيرية في السلم والحرب، وكانت المدن الفينيقية الباقية تأخذ قرارات هذا المجلس بجدية[2]، لذلك يمكن القول ان طرابلس نتيجة وضعها هذا قامت بوظيفة عاصمة لفينيقيا[3].

وخلال الاحتلال اليوناني، وتحديدا بعد وفاة الاسكندر، تراجعت أهمية المدينة ومجلسها[4] ، ولكنها عادت وازدهرت في عهد السلوقيين، كذلك ازدهرت خلال عصر الرومان[5]، وهناك معاملات عديدة لمارك انطونيو مع كيلوباترا ومعاملات أخرى لاغسطس ونيرون وتريانوس تتضمن اسم طرابلس[6].

6. بعلبك Baalbek :

تقع بعلبك في وادي بقعا او البقاع[7] على بعد نحو 85 كم من بيروت[8]، والاسم مركب من((بعل- بك)) الذي كثرت تأويلاته، فقد قال بعض المختصين انها كلمة فينيقية بمعنى ((بيت البعل)) أو((مدينة البعل))[9]، وبعل هو الاله الفينيقي حدد مما يدل على انها كانت مركز عبادة هذا الاله الذي كان حارسا وشفيعا لسهل

---

(1) صقر ، المصدر السابق ، ص55.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص37.

(3) Diodorus Siculus, The library of History, (EBook), BK.XVI,41.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص56.

(5) صائب ، المصدر السابق ، ص88.

(6) صقر ، المصدر السابق ، ص56.

(7) البقاع : هو سهل ضيق يمتد من نهر العاصي شمالا حين يكون سهلا عريضا نوعا ما، وهو ما يعرف بسهل العمق (الذي ورد في المصادر الاشورية بأسم اونقي)، اما تسميته البقاع فتعني مجمع المياه الراكدة . ينظر: شاكر ، المصدر السابق ، ص218-219.

(8) Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.247.

(9) حسن نصرالله ، تاريخ بعلبك ، (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ب ت) ، ج1 ، ص19.

البقاع[1]. أما فريحة[2] فرأى أن الاســم مأخوذ من كلمة ((بعل البقاع)) وأن الاســم بجزئيه جزري بمعنى ((رب البقاع)) والدليل على ذلك وروده في التلمود((المشـنا))[3] بشكل (ب ع ل ب ق).

وذهب بعضـهم الآخر[4] الى القول ان بعلبك هي بعلت الوارد ذكرها في العهد القديم والتي بناها او اعاد بناءها سليمان الملك[5] ، الا ان هذا الرأي مستبعد بسبب وجود عدة اماكن في فلسطين اليهودية احدها في جنوبيها والآخر في شماليها تحمل اسم بعلة[6]، اخذين بالحسبان بعد بعلبك اللبنانية عن املاك سليمان في فلسطين.

وبعلبك بالعبرية Ba^{c}al bi^{c}ki بمعنى ((بعل الدموع)) واســمها باليونانية هليوبولس بمعنى ((مدينة الشمس))[7] معتبرين، أي الاغريق، (بعل – حدد) كمساوي للاله هليوس[8] اله الشمس[9]. واحتفظ الرومان بالاسم الإغريقـــــــــــــــي ولكنهم

(1) صائب ، المصدر السابق ، ص88.

(2) فريحة ، المصدر السابق(1956) ، ص52.

(3) التلمود : هو مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها أحبار اليهود والتي تحمل شرحا وتفسيرا للتوارة، ويقسم بين قسمين هما المشنا (النص او المتن) والكمارا (التفسير أو الشرح)، والتلمود اثنان، لكل منهما طابع البلد الذي كتب فيه، كما ان لكل منهما لهجة خاصـــة، يعرف الاول بالفلسطيني ويسميه اليهود الاورشليمي، اما الثاني فيعرف بالتلمود البابلي . ينظر: منصور ، المصدر السابق ، ص153.

(4) الدبس ، المصدر السابق ، ج2 ، ص318–319.

(5) (1مل 9: 17–18).

(6) (يش15: 11 ، 29 ؛ 19–44).

(7) Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.247.

(8) الاله هليوس هو اله الشمس اذ ان اسمه يعني الشمس، وللمزيد عن هذا الاله ينظر: كاظم سعد الدين ، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية ، (بغداد ، دار المامون ، 2006) ، ص208.

(9) G.L. Harding, Baalbek, (Beirut, 1963), p.14

صـــــــــــــــاروا يقرنون البعل بالاله جوبتير[1] وصاروا يدعون المدينة ((مدينة جوبتير))[2].

لا يعرف الا القليل عن التاريخ القديم وحتى الحديث لمدينة بعلبك، وحتى هذا القليل غير اكيد لان بضـــعة كتاب قدماء يشـــيرون اليه وغالبيتهم من القرن الرابع الميلادي، الا ان الشـيء المؤكد ان الموقع كان مشـهورا كمنطقة مقدسـة قبل الحقبة الرومانية[3].

تبين من خلال التنقيبات أن الاستيطان في بعلبك يعود الى العصـر الحجري الحديث نحو7000 ق.م، ثم العصـرين البرونزي والحديدي اذ عثر على فخاريات من هذه العصـور جميعا[4]، وان اسـتمرارية السـكن عبر كل العصـور ممكن ملاحظته تحت سـاحة معبد جوبيتر[5]. ويرجع بعض المختصـين الوجود الكنعاني في بعلبك الى الالف الثالث ق.م[6]، وقد اظهرت الدراسـات الحديثة ان لهذه المدينة جذورا فينيقية، ويعتقد أنها كانت مدينة دينية صـرفة[7]، وانه كان فيها هيكل فينيقي لاتزال آثار بعض أساساته موجودة[8].

وقعت بلعبك تحت الاحتلال الفارسـي حالها حال المدن الفينيقية الاخرى ثم في نهاية القرن الرابع ق.م ،عندما اصـبحت بلاد الشـام تحت سـيطرة الاسـكندر

---

(1) جوبتير: هو اله النهار عند الرومان ويعني اسـمه ((ابو السـماء))، وللمزيد عن هذا الاله ينظر: سعد الدين ، المصدر السابق ، ص246.

(2) صائب ، المصدر السابق ، ص88.

(3) Harding, op.cit, p.11f.

(4) Margerete van Ess, ((First Results of the Archaeological cleaning of the Deep Trench in the Great Courtyard of the Jupiter Sanctuary)), BAAL 4 (2006), p.107 ; Hermann Genz, ((Middle Bronze Age pottery from Baalbek)), BAAL 4(2006), pp.127-149.

(5) Margerete van Ess, ((Scientific Aims the German-lebanese Archaeological project in Baalbek)), BAAL 4 (2006), p.21.

(6) نصرالله ، المصدر السابق ، ص32.

(7) Harding, op. cit, p.12.

(8) صقر ، المصدر السابق ، ص56.

المقدوني ثم السلوقيين الذين غيروا اسمها الى(اليوبولس) ، وقد سكت فيها النقود في هذه المرحلة[1].

وخضـــعت بعلبك بعد ذلك للرومان، وقد نالت حظوة لدى يوليوس قيصـــر فرفعها الى مرتبة المســـتعمرة الرومانية وأطلق عليها اســـم ابنته جوليا وهذا تكشـــفه مســـكوكة ضـــربها في المدينة مكتوب عليها ((مســـتعمرة جوليا اوغســـطا ايليوس السعيدة))[2]. لقد حظيت المدينة باهتمام كبير خلال الحقبة الرومانية الا أنها لم تبلغ ما بلغته بيروت من الحضارة الرومانية بل ظلت محتفظة بطابعها الجزري القديم[3].

---

(1) نصرالله ، المصدر السابق ، ص37–39.

(2) نصرالله ، المصدر السابق ، ص43.

(3) صائب ، المصدر السابق ، ص88.

المبحث الثاني

الكنعانيون في حوض البحر المتوسط والعالم القديم

انتشرت المستوطنات أو المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون في جميع انحاء البحر الابيض المتوسط وخارجه[1] وكذلك فعل الاغريق (شكل رقم9)، وفي الوقت الذي فيه يؤكد ان الاستيطان الاغريقي بدأ بانشاء مدن يمكن وضع تواريخ محددة لها نسبيا وهي من منتصف الالف الثاني ق.م[2] كمرحلة اولى[3]، فان التوسع الفينيقي قد مرّ بمرحلة تجارية قبل الاستقرار النهائي، والمقصود بذلك ان التجار الفينيقيين في بداية انتشارهم لم يستقروا بشكل دائمي بل اكتفوا بعلاقات تجارية مع الشعوب في تلك المناطق، لذلك لم يكن لهم سوى محطات للاستراحة يستريحون فيها طوال الليل من عناء التجذيف اليومي اذ كانت سفنهم التجارية تعتمد على الاشرعة وعضلات المجذفين، وكانت المسافة التي من الممكن ان تقطعها السفينة في اليوم الواحد لاتتجاوز 30 ميلا بحرياً، وشيئا فشيئا فان الكثير من محطات الاستراحة هذه انقلبت الى محطات تجارية يلتقي فيها التجار الفينيقيون بالسكان المحليين للتبادل التجاري[4]، وأصبح لها دور فعال في تقوية العلاقات الاقتصادية والاجتماعية سواء في ما بين الفينيقيين أنفسهم ام في ما بينهم وبين السكان المحليين[5].

---

(1) فخري ، المصدر السابق(1963) ، ص114.

(2) D. Neiman, ((Phoenician Place-names)), JNES 24 (1965), p.113.

(3) اما المرحلة الثانية لهجرة الاغريق فقد بدأت في النصف الاول من القرن الثامن واستمرت حتى نهاية القرن السادس ق.م، وتعتبر هذه المرحلة هي حركة الهجرة الاستعمارية الكبرى للاغريق اذ انشئت مئات المدن خلال قرنين من الزمن. عن هذا الموضوع واسبابه ونتائجه واهم هذه المستوطنات ينظر:

ابراهيم عبد العزيز جندي ، معالم التاريخ اليوناني القديم ، (القاهرة ، المكتب المصري ، 1998-1999) ، ص288-351.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص136.

(5) المصدر نفسه ، ص96.

وفي الوقت الذي يرجح فيه ان بعض المستوطنات الفينيقية كقرطاجة مثلا، كان لها ارشيف يحدد معرفة تواريخ الاستيطان النهائي، فان مثل تلك الارشيفات لم تصلنا[1]، فبحسب رواية بليني الاكبر عن مصير مكتبات قرطاجة، يذكر ان مجلس شيوخ روما، وبعد السيطرة على قرطاجة، اهدى مكتباتها للملوك الافارقة لكنة قرر الاحتفاظ بكتب عالم الزراعة القرطاجي المدعو((ماجون)) البالغ عددها 28 كتابا والمنجزة سنة 146ق.م ودعا الى ترجمتها الى اللاتينية، ولكنها فقدت بعد ذلك جميعها[2]. لذلك تبقى مسألة تحديد تلك التواريخ متوقفة على ما ورد من معلومات عند الكتاب الاغريق والرومان بالرغم من عدم دقتها في بعض الاحيان الا انه يمكن القول ان هذه المصادر تجمع على ان التوسع الفينيقي عملية بدأت منذ نهاية القرن الثاني عشر ق.م في الاقل[3]. فضلاً عن الاعتماد على الوثائق الاثارية على قلتها، في تلك المدن كما سنرى في ثنيات هذا المبحث.

انتشرت المستوطنات والمحطات التجارية الفينيقية على طول الساحل الافريقي الشمالي ابتداء من مصر ومرورا بليبيا ووصولا الى أعمدة هرقل ((مضيق جبل طارق))[4] غرباً ثم تنعطف بعد ذلك جنوبا على سواحل القارة الافريقية الشمالية الغربية حتى ليكسوس ثم تتابع جنوبا مشكّلة سلسلة من المراكز التي أنشأها حنون

(1) فرجاوي ، المصدر السابق ، ص12.

(2) الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ وحضارة ، (ب ت ، مركز النشر الجامعي ، 1999) ، ص16-17.

(3) انظر المبحث الثالث من الفصل الاول ص.

(4) كان بحارة صور هم أول من وصل مضيق جبل طارق، ولدى رؤيتهم المحيط اعتقدوا انهم في طرف الدنيا ، وسموا الصخرتين الضخمتين التي رأوها أمامهم على الشاطئ الاوربي ((عمودي ملقارت)) مفترضين ان هذا الاله (المقارن بهرقل اليوناني) غرسهما بيده من اجل تحديد نهاية الارض، وفيما بعد تحققوا ان العالم لاينتهي هنا اذ تجاوزوا المضيق عدة مرات، لكن الفكرة المرتبطة بالمضيق بقيت بالاذهان واخذها عنهم اليونان والرومان وسموها منطقة عمودي هرقل او اعمدة هرقل . ينظر : ف . دياكوف وس. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر: نسيم واكيم اليازجي ، (دمشق ، دار علاء الدين ، 2000) ، ج1 ، ص168.

نحو نهاية القرن الخامس ق.م[1]، وأشـــــارت الكتابات التاريخية الى ان عدد هذه المستوطنات بلغ نحو 300 محطة تجارية بحسب سترابو[2]، وانها انتشرت في كل 30 كم[3].

وأشارت الروايات الى أن الفينيقيين هم المؤسسون الاصليون لهذه المستعمرات الافريقية، الا انه عادة ما تنسب غالبيتها الى قرطاجة[4]، حتى أن بعض المختصين رأى أن هذه المدينة قد تحكمت ببعض هذه المســـــتوطنات منذ نشـــأتها مثل لبدة وسبراطة واويا وغيرها، بل استبعد بعضهم انشاء مستوطنة فينيقية بصفة مستقلة عن قرطاجة خلال القرن الخامس ق.م[5].

ولكثرة المستوطنات والمحطات فاننا سوف ندرج أبرزها وأكثرها أهمية، ونكتفي بتعداد البقية في جداول آخذين بالحسبان قلة المصادر بل ندرتها في بعض الاحيان في الاشارة الى تلك المستوطنات.

أولاً: المستوطنات في شمالي افريقيا

1. في مصر:

من الصعب التكلم عن مستوطنات فينيقية حقيقية في مصر، لان السلطة فيها كانت قوية لذلك يمكن القول انهم اكتفوا بانشاء احياء في بعض المدن هناك[6]، اذ أشار المؤرخ هيرودوتس الى وجود حي في مدينة ممفس يسمى ((الحي الصوري)) ما دلّ على أن الفينيقيين قد هاجروا الى مصر من صور[7]، ويضيف هيرودوتس انه

(1) غانم ، المصدر السابق ، ص100.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص96.

(3) حتاملة ، المصدر السابق ، ص127.

(4) عصفور، المصدر السابق(1981) ، ص56.

(5) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص195.

(6) عاطف عيد ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم تونس–الجزائر ، (بيروت ، ايدتوكربس ، 1998–1999) ، ج 21–22 ، ص17.

(7) فليب حتي ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر، تر: انيس فريحة ، (بيروت ، مؤسسة فرنكلين ، 1959) ، ص187.

كان في هذا الحي معبد لعشتار موجود بعد حرب طروادة عام 1190 ق.م[1]. كذلك فقد عثر على فخار احمر فينيقي بموقع في دلتا النيل يسمى الرطبة[2] واماكن اخرى من الدلتا، الامر الذي دّل على احتمالية كبيرة لوجود مدن فينيقية[3] او حتى جاليات فينيقية مقيمة لاغراض تجارية في مصر[4]. كذلك عثر في مدينة نوكراتس[5] وهي مدينة في الدلتا ايضا، على معبد لعشتار يعود للعام 688 ق.م يؤرخ لوجود جالية فينيقية الى جانب الجالية اليونانية التي استوطنت هناك[6] .

2. في ليبيا[7] (شكل10)

أ. لابتس ماغنا Leptis Magna

وتعني لابتس الكبرى واسمها الحالي ((لبدة)) الواقعة على شاطئ البحر

---

(1) كونتينو ، المصدر السابق ، ص95.

(2) وهو تل المسخوطة غربي بيثوم الى الشمال الغربي من مدينة الاسماعلية الحالية ينظر: عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص56.

(3) Moscati, op.cit (1970), p.98.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص425.

(5) وهي المدينة التي اسسها التجار والجنود الاغريق المرتزقة الذين استقروا في مصر ايام الفرعون بسماتيك الاول(663–609 ق.م) ، خوفا من تحولهم الى قراصنة فجمعهم في مكان واحد. عن هذا الموضوع ينظر: جندي ، المصدر السابق(1998/1999) ، ص323–325.

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص866.

(7) تذهب الاساطير الى ان((ليبيا)) هو الاسم اليوناني لشمالي افريقيا، وكانت ليبيا في الاصل اسم زوجة الاله ((بوسيدون)) اله البحر. مهران ، المصدر السابق ، ص189 . بينما رأى بعض الباحثين ان الاغريق استعملوا لفظ ليبيون[ليبي] أول مرة بعد ان اشتقوه من اسم قبيلة الليبو Lebu التي كانت تسكن الاقليم ليدل على جميع سكان افريقيا الشمالية ، والتي وجدها الاغريق تعيش في الاقليم عند مجيئهم الى القارة ينظر: غولياليم ناردوتشي ، استيطان برقة قديما وحديثا ، تر: ابراهيم احمد المهدوي ، (بنغازي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ب ت) ، ص15.

المتوسط الى الشرق من طرابلس الغرب[1]، رأى بعض المختصين ان الذي أنشأها مهاجرون اتوا من صيدا[2] واخرون قالوا انهم جاءوا من صور [3].

وكانت لابتس ماغنا المدينة الاكثر عظمة في ذلك الزمن من كل المدن الواقعة في افريقيا الشمالية باستثناء قرطاجة، وموقعها المنعزل بين الصحراء والبحر كان يزيد من عظمتها[4]، وكان مرفأوها يقع عند مصب وادي لبدة، وموقعها في ارض خصبة وكانت ترسل قوافلها حتى تصل الى قلب افريقيا[5].

وازدهرت المدينة وزادت أهميتها عندما تبعت قرطاجة اذ كانت تدفع الضرائب لها، وأصبحت بمثابة المركز الإداري والدفاعي لمحطات خليج سرت القريبة منها[6]، وقد كانت هذه المناطق كلها خاضعة لدفع الضريبة لقرطاجة[7].

رأى الباحثون ان الاستيطان في لابتس ماغنا كان فينيقيا في الاصل استنادا الى اللقى الاثارية التي وجدت فيها[8]، كما عُثِرَ على بعض الاثار العمارية التي تسبق مرحلة سيطرة قرطاجة وهي الآثار الفينيقية التي تعود للأعوام 650-500 ق.م[9]، كما تم العثور على مقبرة قرطاجية تعود الى القرنين الثالث والثاني ق.م وعلى مجموعة مهمة من المنحوتات والتماثيل التي يعتقد انها بونية ويحتمل ان تكون من العصر الهلنستي[10].

وقعت لابتس ماغنا تحت السيطرة الرومانية في عهد الامبراطور تراجانوس(98-117م) ، وربما كان من أهم أسباب فخامة هذه المدينة أنها مسقط

---

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص740.

(2) Moscati, op.cit (1970), p.99.

(3) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص56.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص201.

(5) صائب ، المصدر السابق ، ص154.

(6) غانم ، المصدر السابق ، ص98.

(7) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص195.

(8) T.H. Carter, ((Western phoenicians at Lepcis Magna)), AJA 69(1965), p.125f.

(9) Ibid, p.131.

(10) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص67.

رأس الامبراطور سـبتيموس سـافيروس الذي حكم الامبراطورية الرومانية بين عامي 193 و211 م، فقد احب هذه المدينة منذ طفولته، وكانت زوجته لاتتكلم الا اللغة البونية (القرطاجية)، ويعرف عنه انه كان فخورا بأصـله[1]، وقد منح لابتس ماغنا حقوق ((المدينة الايطالية)) وزينها بالابنية الفخمة[2].

ب. سبراطة Sabrata :

مدينة قديمة على شـاطئ البحر المتوسـط، قال بعض المؤرخين بشـأنها كانت مستعمرة صـورية، الا ان الاثار المكتشفة فيها حتى اليوم لاتتعدى العصـر القرطاجي اذ اكتشـفت فيها بقايا بيوت مبنية بالاجر الغير مشـوي[3] على أسـس من حجر تعود الى القرن الخامس ق.م[4]، ومقبرة قرطاجية كبيرة تعود الى القرن الثالث ق.م تحتوي على لقى مختلفة، كما وعثر في المدينة ايضـا على تماثيل من الحجر الرملي تؤرخ الى العصر البوني- الهلنستي[5].

وفي سـبراطة وفوق أنقاض المباني القرطاجية قام الرومان ببناء مدينة فسـيحة وفخمة، ويعد المسرح بأعمدته بالغة القدم أروع مثال على الفن المعماري الروماني[6].

ج. اويا Oea :

تقع هذه المسـتوطنة بين لابتس ماغنا وسـبراطة[7] وهي طرابلس الغرب في الوقت الحاضـر، عثر فيها سـنة 1957م على مقابر منحوتة في الصـخر تعود الى القرن2/3 ق.م[8].

(1) مازيل ، المصدر السابق ، ص201.

(2) J.B. Ward-perkins, ((Severan art and architecture at Lepcis Magna)), JRS 32(1948), p.59f.

(3) عبودي ، المصدر السابق ، ص468.

(4) Culican, C.A.H (2008), vol.3, Par.2, p.495.

(5) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص67-68.

(6) مازيل ، المصدر السابق ، ص200.

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص169-170.

(8) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص67.

لقد كانت اويا وسبراطة من بين المراكز التي تمثل النشاط التجاري القرطاجي إذ كانت تلتقي عند هاتين المدينتين الطرق التجارية التي كانت تمر عبر الصـــــحراء الكبرى وتربط البحر المتوسط بالسودان واعالي النيجر، فمنذ القرن الخامس ق.م بدأ القرطاجيون يتصلون بمصادر المواد الخام في افريقيا الاستوائية للاتجار بها مثل تبر الذهب والحجارة الكريمة والعاج والعبيد وجلود الحيوانات المفترسة[1].

3. في تونس : (شكل 11)

أ.عوتيقا Utica :

تعتبر أقدم مستوطنة فينيقية في شمالي أفريقيا، واسمها القديمة او العتيقة[2] من عتق[3] وسماها ابن خلدون وطاقة[4]. وقد أسسها اهل صور نحو 1101 ق.م[5] إذ يعتبرها الباحثون أقدم تأســـيســـا من قرطاجة[6] وذلك اعتمادا على بليني الاكبر والفيلسوف ارسطو الذي يورد، اعتمادا على الحوليات الفينيقية ان عوتيقا أُســست بـــ287 سنة قبل قرطاجة، فاذا اعتمد تاريخ 813/814 ق.م تاريخ تأسيس قرطاجة فاننا نحصل على تاريخ يتطابق تماما مع التاريخ الوارد لدى بليني الاكبر[7].

الا ان اقدم اللقى الفينيقية فيها تؤرخ الى القرن الثامن ق.م[8]، فقد عثر على نوعين من القبور المبنية بالحجارة يعود بقايا أقدمها الى هذا القرن، بينما لا تتجاوز بقايا المجموعة الثانية القرنين السابع والسادس ق.م وما بعدها، وقد تم العثور تحت

---

(1) غانم ، المصدر السابق ، ص98.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص126.

(3) علي ، المصدر السابق(1971) ، ص147.

(4) فخري ، المصدر السابق(1963) ، ص114.

(5) W.F. Albright, ((Syria, The philistines, and Phoenicia)), C.A.H, vol. II, par.2, (Cambridge, 2008), p.523.

(6) Haywood, op.cit, p.106.

(7) بورونيه وطاهر ، المصدر السابق ، ص64.

(8) Carter, AJA 69(1965), p.130.

تلك القبور على بقايا فخارية يغلب عليها الطابع المحلي اقدم من تلك التي عثر عليها في قرطاجة[1].

تقع اطلال عوتيقا اليوم على بعد 10 كلم من شـــمال قرطاجة[2] بالقرب من مصــــب نهر((مجردة))، ولكنها خربت وهجرها اهلها بعد تحول النهر عنها[3]. وقد تغيرت معالم الموقع اليوم عنها في العصـــور القديمة، حتى ليرى موقع المدينة الفينيقية الرومانية اليوم فوق مرتفع يحيط به الســـور الفينيقي على بعد 10 كلم من البحر[4].

كانت عوتيقا في البداية محطة تجارية غير أن بعد ازدياد التجار المهاجرين فيها تحولت الى مستوطنة ، كان الغرض من انشائها اقتصاديا فنظرا لموقعها تعتبر رابطة تجارية بين فينيقيا الام ومستوطنة قادش في اسبانيا المشهورة بغناها بالمعادن كما انها(أي عوتيقا) كانت محطة تجارية يلتقي فيها سكان المغرب بالتجار الفينيقيين لتأمين المصـــــالح المتبادلة، كما فســـر بعض الباحثين هدف الفينيقيين من وراء الاســتيطان في هذا المكان انه كان بدافع الحصــول على القمح الذي تنتجه ســهول شمالي تونس[5].

كانت عوتيقا خاضعة تقريبا لسلطة قرطاجة الا انه بعد سقوط الاخيرة على يد الرومان عام 146 ق.م اصــبحت هذه المدينة المركز الاداري والســياســي لافريقيا الرومانية كاعتراف من روما بعد ان فتحت ابوابها للرومان في معركتهم ضـــد قرطاجة، وقد منحها هؤلاء حرية الملاحة كبقية المحطات الفينيقية الاخرى التي تخلت عن مساعدة قرطاجة في اثناء حربها معهم[6].

---

(1) غانم ، المصدر السابق ، ص94-95.

(2) مادلين هورس ميادان ، تاريخ قرطاج ، تر :ابراهيم بالش ، (بيروت ، منشـــورات عويدات ، 19، ص15.81) ، ص15.

(3) Edward Lipinski, ((The Phoenicians)) in Jack M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, (New York, 1995), p.1328.

(4) قاسم ، المصدر السابق ، ص186.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص94.

(6) المصدر نفسه ، 96.

ب. قرطاجة Carthage : (شكل 12)

تعتبر من أشهر وأهم المستعمرات الفينيقية في حوض المتوسط، تقع اطلالها اليوم على بعد 16 كم من الشمال الشرقي لمدينة تونس عاصمة تونس[1]، وقد بنيت بخصـائص مهمة اذ ان موقعها ممتازا جغرافياً يتناسـب مع اهدافها التوسـيعة على صعيد الداخل أو على صعيد السواحل والشطآن المجاورة[2]، فقد نشأت على مضيق في حوض المتوسـط في طرف جزيرة يعزلها عن القارة الافريقية عدد من الجزر المتناثرة[3]، ولا تتصـل قرطاجة باليابسـة الا عن طريق برزخ ضـيق يبلغ طوله نحو 4.5 كم، حتى ان المؤرخ أريان[4] وصـفها بانها تشـبه السفينة الراسية[5]. فقد اختار الفينيقيون موقعها هذا باعتباره يشبه موقع مدينتهم الام صـور، القائم على خليج كان يسمى خليج اوتيكا، يشمل على عدة مراسـي تجارية وحربية ويسيطر على اتصـال الشرق بالغرب، الامر الذي ادى الى ازدهار قرطاجة وبلوغها درجة عالية من التطور والقوة والغنى[6].

---

(1) ميادان ، المصدر السابق ، ص10.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص176.

(3) اندريه ايمار وجانين أوبوايه ، روما وامبراطوريتها ، في موريس كروزيه ، تاريخ الحضـارات العام ، تر: فريد م. داغر وفؤاد ج. ابو ريحان ، (ط2 ، بيروت ، منشورات عويدات ، 1986) ، مج2 ، ص40.

(4) أريان: هو فلافيوس اريانوس الذي ولد في نهاية القرن الاول الميلادي في نيقوميديا عاصمة بيثينيا (شمال غربي اسيا الصغرى)، وقد توجه الى اثينا حيث اطلق عليه اسم زينفون الصغير، تقلد في روما مناصب مهمة حتى اصبح قنصلا ايام انطونيوس بيوس، ولاريان مؤلفات تاريخية فلسفية عديدة لعل اهمها كتابه ((تاريخ حملات الاسكندر الكبير)) . ينظر. فلافيوس اريانوس ، ايام الاسكندر الكبير في العراق ، تر: فؤاد جميل ، (بغداد ، دار الوراق ، 2007) ، ص7.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص108.

(6) حتاملة ، المصدر السابق ، ص151.

قرطاجة اسم فينيقي مشتق من كلمتين هما ((قرت حدشت)) بمعنى ((المدينة الحديثة)) او ((القريـة الحديـثة))[1] تمييزا لها عـن عوتيقا التـي تعني القديـمة[2]، او للدلالة على انها كانت جديدة بالنســبة الى الوطن الاصـــلي[3]. وســماها الاغريق Karchedon واطلق عليها الرومان اسـم karthago[4]، واطلق عليها فرجيل(70-19 ق.م)، اعظم شـعراء الرومان، في ملحمته الالنيادة[5] اسـم ((مدينة اجينور)) لان مؤسـستها ديدو(اليسـا) كانت من سـلالة هذا الملك[6]، اما العرب فاطلقوا عليها اسم قرطاجة او قرطاج[7].

واذا تصفحنا المصادر التاريخية الخاصـة بتأسيس قرطاجة فانه لم تصل الينا أية مصـــادر بونية مكتوبة[8]، فأغلبيتها ضـــاعت عندما اســتولى الرومان على

---

(1) فريحة ، المصـــدر الســـابق(1956) ، ص105. من الجدير بالذكر ان هناك ثلاث مدن فينيقية تسـمى((المدينة الحديثة)) أي قرت حدشــت وهي: قرطاجة واخرى في قبرص والثالثة في اسبانيا ينظر: Neiman, JNES 24(1965), p.115.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص150.

(3) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص64.

(4) فينفريد الليغر، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسـيحيين ، تر: عيد مرعي ، (دمشـق ، روافد للثقافة والفنون ، 2008) ، ص44.

(5) الانيادة : وهي ملحمة تروي قصـة أصـل الشـعب الروماني قبل تأسـيس روما بزمن طويل، وقد نظمت على طريقة الشـعر البطولي، ومختصـرها ان أحد امراء طروادة المدعو أنياس بعد ان فر ناجيا بعد سقوط المدينة ومن تبعه من قومه، ذهب الى ايطاليا ليشكل الامبراطورية الرومانية. ينظر:

Luke Roman and Monica Roman, Encyclopedia of Greek and Roman Mythology, (USA, 2010), pp.14-28.

(6) علي ، المصدر السابق(1971) ، ص147.

(7) حتاملة ، المصدر السابق ، ص150.

(8) ان الكتابات البونية التي وصـــلت الينا هي عبارة عن كتابات دفنية ووثائق متعلقة بطقوس دينية واسماء مئات من الاشـخاص بمختلف الوظائف، ويبلغ عدد هذه الكتابات في قرطاجة اكثر من 6000 ونحو 1000 جاءت من اماكن مختلفة من افريقيا وغربي البحر المتوسط . ينظر: Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.429.

المدينة[1]، ولكن هناك معلومات في أعمال أكثر من 40 كاتبا اغريقيا ورومانيا، الا ان مثل هذه المصادر يجب ان تعامل بحذر لان وجهة نظر هؤلاء غالبا سلبية تجاه قرطاجة لاسباب سياسية[2]. فقد كانوا ينظرون اليها نظرة حقد وعداوة ولذا نسبوا الى أهلها القسوة والخيانة واستثنوا من ذلك القائد هانيبال، وقد يكون ذلك لتبرير الهزائم المتكررة التي اوقعها بالرومان[3].

يؤرخ زمن تأسيس قرطاجة الى نحو 813/814 ق.م الذي أوردته المصادر الادبية الاغريقية والرومانية[4]، على اعتبار ان تاريخ تأسيسها سبق الالعاب الاولمبية[5] الاولى بنحو 38 سنة والتي اقيمت عام 776 ق.م[6]، يؤيد ذلك ان احد المصادر يذكر بأن المدينة ظلت قائمة 667 سنة، وباحتساب تاريخ القضاء عليها سنة 146 ق.م يكون تاريخ تأسيسها صحيحا عام 814/813 ق.م[7]. يدعم هذا الرأي تنقيبات المواسم الاربعة (1987-1991) التي اظهرت فخارا مستوردا يوازي هذا التاريخ تقريباً[8].

هناك مصادر كلاسيكية مختلفة تحكي قصة تكاد تكون اسطورية عن كيفية تأسيس هذه المدينة[9] اغلبها مقتبسة عن المؤرخ الاغريقي تيمايوس من القرن الثالث ق.م، والذي يورد هذه القصة بخطوطها الرئيسية[10]. وسنحاول سرد القصة باختصار

---

(1) Ibid, p.429.

(2) سجعان القزي ، فصول من تاريخ لبنان من الفينيقيين الى الصليبيين ، (بيروت ، مؤسسة جوزيف ، 2003) ، ص24

(3) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص63.

(4) الفرجاوي ، المصدر السابق ، ص9.

(5) عن الالعاب الاولمبية تاريخها وتفصيلاتها عند الاغريق ينظر:
Heinz Schöbel, The Ancient Olympic Games, (London, 1966).

(6) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص89.

(7) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص65.

(8) G.Falsone, ((Highlights of the 1991 Tunis conference on phoenician and punic studies)), Berytus 38(1990), p.187.

(9) الفرجاوي ، المصدر السابق ، ص27.

(10) الليغر، المصدر السابق ، ص42.

آخذين بالحسبان انه لم يعثر حتى الان في أطلال مدينة قرطاجة او مدينة صور ما يؤيد او ما ينفي هذه الاسطورة[1].

تقول الرواية أن أحد ملوك صور المدعو متان(متينوس) الذي توفى سنة 821 ق.م قد اوصى بالملك لولديه بجماليون واليسار (التي ذكرها فرجيل تحت اسم ((ديدو))[2] بمعنى اللاجئة او الهاربة)[3] ليحكما معا[4]، فانقسم اهالي صور بين مؤيد ومعارض فكان عامة الشعب مع بجماليون الاصغر منها سنا[5]، بينما أيد الاشراف والنبلاء والكهنة اليسار الا ان الشعب اقصاها عن الحكم وتسلم اخوها العرش[6]، وبحسب جوزيفوس[7] فأن بجماليون كان قد عاش 56 سنة تولى الحكم خلالها لمدة 47 سنة، وفي السنة السابعة من حكمه فرّت اخته اليسار الى تونس حيث أسست هناك مدينة قرطاجة.

وكانت اليسار قد تزوجت من عمها أكريباس (أو سيخرباس) الذي كان احد الاشراف وكبير كهنة معبد ملقارت وكان موفور الثروة[8]، فقام اخوها بقتله طمعا بثروته وكنوزه المخبأة تحت جدران المعبد، وربما لابعاده هو وزوجته عن الحكم، فقررت اليسار الهرب من اخيها بحيلة ذكية[9] خوفا من بطشه مستصحبة معها مجموعة من الكهنة بضمنهم كبيرهم ومجموعة كبيرة من الاشراف النبلاء الذين جلبوا

---

(1) فخري ، المصدر السابق(1963) ، ص114.

(2) عن قصة ديدو مع انياس في الانيادة ينظر: فرجيل ، الانيادة ، تر: عنبرة سلام الخالدي ، (ط2 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1978) ، ص75 فما بعدها.

(3) كونتيو ، المصدر السابق ، ص98.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص38.

(5) هارفي بورتر ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991) ، ص100.

(6) قاسم ، المصدر السابق ، ص176.

(7) Flavius Joseohus, Flavius Josephus Against Apion, (EBook, 2003), BK.I, 18.

(8) الليغر، المصدر السابق، ص42.

(9) صقر، المصدر السابق، ص138.

معهم عددا كبيرا من البحارة والاجراء والعبيد والعمال[1]، واستنادا الى قائمة حكم ملوك مدينة صور نفسها أشار المؤرخ جوزيفوس[2] الى ان هذا الحدث (أي فرار اليسار) تم بعد 100 سنة وثمانية اشهر من تسلم احيرام حكم صور وهو الملك الذي كان حليفا للملكين داود وسليمان[3].

وأبحر الجميع متجهين نحو قبرص التي كانت تحت النفوذ الفينيقي، فلا عجب ان استقبلوا الوافدين استقبال الملوك[4]، وقبل مغادرتهم امرت اليسار باختطاف 80 فتاة من الجزيرة ليصبحن فيما بعد زوجات لشباب المدينة الجديدة، وبعد رحلة طويلة وصلوا الى الساحل الافريقي في عوتيقا اذ جاءهم وفد من المدينة يرحب بهم اخوانا قادمين من صور، وقد أعجب المكان اليسار فقررت اقامة مدينة هناك[5] ، فأتصلت بسكان المنطقة الاصليين واستطاعت الحصول على موافقة الملك هيارباس زعيم احدى القبائل المحلية[6]، شرط ان لا تتعدى بقعة الارض مساحة جلد ثور، فقبلت اليسار هذا الشرط، وهنا أشارت احدى الروايات الى دهاء اليسار فيما يختص بالمساحة اذ انها وبعد تفكير عميق أوعزت الى رجالها بتقطيع جلد الثور خيوطاً رفيعة جدا ولكن طويلة وجعلتها في شريط متصل احاطت به الارض التي تريدها[7]، فدهش الملك لذكائها وبالتالي سمح لها باقامة المدينة[8]، فكانت ((قرت حدشت)) التي بنتها على غرار صور، حتى اعجب هيارباس بالمدينة وملكتها فقرر الزواج بها، الا انها كانت قد عاهدت نفسها ان تبقى وفية لزوجها المتوفى، ومع ذلك أصر الملك على طلبه فأصبحت عاجزة عن الرفض نظرا لقوة الملك الذي كان قادرا عن أن يهدد

---

(1) قاسم ، المصدر السابق ، ص176.

(2) Josephus, op.cit (2003), BK.I, 18.

(3) غانم ، المصدر السابق ، ص106.

(4) ميادان ، المصدر السابق ، ص38.

(5) صقر ، المصدر السابق ، ص139.

(6) الليغر ، المصدر السابق ، ص43.

(7) عصفور ، المصدر السابق (1981) ، ص65.

(8) صقر ، المصدر السابق ، ص139.

ســــلامة مدينتها، فطلبت ان يمهلها بعض الوقت[1]. وتقول الاســــطورة بانها أقامت محرقة كبيرة عند ابواب المدينة لتقدم عليها أضــــحية لروح زوجها وصــــعدت وألقتْ بنفسها في المحرقة، وظلت تكرم بعد ذلك وتعبد كالاهة حتى سقوط قرطاجة[2].

وتبدو هذه الرواية أقرب الى روايات تأســــيس دول المدن الاغريقية او رواية تأسيس روما[3]، فذكر الخدم وبعض اعضـاء مجلس الشيوخ او النبلاء لمدينة صـور الذين رافقوا اليســــار في رحلتها يبين تأثيرا رومانيا، ويبرز هذا التاثير في أن المدينة التي ستؤسسها هذه الاميرة، سيصبح لها منذ نشاتها مجلس شيوخ ومجلس شعب[4] أي انها ستحتوي على العناصـر المكونة للجتمع المثالي، حسب التصـور الروماني. كما ان اختطاف الفتيات القرويات لضمان استمرار المدينة الجديدة له ما يشابهه في اسطورة انشاء روما وذلك لتحقيق الغرض نفسه[5].

كان القرطاجيون منذ بدء تأسـيس المدينة يعتبرون أنفســهم رعايا ملك صــور فلهم نفس حقوق الصــــوريين وعليهم نفس الواجبات كذلك يرجح ان قرطاجة لم تكن مملكة مستقلة عن صور[6]، بل تابعة للمدينة الام[7] بدليل انها كانت ترسل كل سنة رسـولا ليقوم بتقديم القرابين في معبد ملقارت في صـور، والذي كان يحمل معه عشـر

---

(1) ميادان ، المصدر السابق ، ص40.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص176-177.

الا ان القصــــة التي جاءت عن اليســــار(ديدو) في انيادة فرجيل الروماني تبدو مغايرة وملخصــــها ان البطل الطروادي انياس بعد هروبه من طروادة وصــــل الى قرطاجة وكانت ديدو انذاك تبني مدينتها فوقعت بحبه وارادت ابقاءه عندها باي ثمن لكنة رفض، فحســــب ارادة الهية كان عليه ان يؤســــس مدينة جديدة على ارض ايطاليا، ونتيجة خيبة املها تقوم ديدو بالانتحار. ينظر: فرجيل ، المصدر السابق ، ص75 فما بعدها.

(3) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص87.

(4) عن الاسـلوب السـياسـي في ادارة شـؤون دولة قرطاجة ينظر: الليغر ، المصـدر السـابق ، ص107-111.

(5) الفرجاوي ، المصدر السابق ، ص27-28.

(6) المصدر نفسه ، ص 48.

(7) Albright, op.cit (1961), p.343.

دخل مدينة قرطاجة[1]. ويبدو انها داومت على ذلك حتى بعد خراب صـــور بيد الاسـكندر، فحين حاصـر اجاثوكليس قرطاجة سـنة 310 ق.م ارسـل القرطاجيون هداياهم من الاعشار الى صور استرضاء للالهة[2].

ومن المؤكد أن قرطاجة كانت مذ أسست السند الحقيقي للمستعمرات الفينيقية المنتشرة في غرب البحر المتوسط، كما ان هذه المستعمرات أصبحت فيما بعد اساساً لامبراطورية قرطاجة[3]، وفي القرن السادس ق.م بدأت هذه المدينة تستقل سياسيا وتزدهر اقتصـادياً بعد افول نجم صـور حتى انها سـيطرت على كل المسـتعمرات الفينيقية في السواحل الغربية للبحر المتوسط لاكثر من 300 سنة[4]. وهكذا اصبحت صور الجديدة وذاعت شهرتها لا لموقعها الجغرافي فحسب بل لانها ورثت عن صور دورها التاريخي[5] فاصـبحت واحدة من اشـهر المراكز ذات اعظم قوة بحرية شـهدها العالم القديم حتى ذلك الحين[6].

كان لقرطاجة مصـالح تجارية واسـعة في غرب البحر المتوسـط وما خلفه، بل وأنشـأت امبراطورية امتد سلطانها من ليبيا الى مضـيق جبل طارق واسبانيا وضـمت اليها مالطة وسـردينيا[7]، فضـلا عن مسـتعمرة اخرى على شـواطئ ((مينوركا)) في جزر الباليار[8]، اذ احتلت جميع المستعمرات الاغريقية فـــي غـــرب المتوسـط بما في ذلك مسـتعمراتهم في شـبه الجزيرة الايبيرية[9] وجزر المحيط

(1) فخري ، المصدر السابق(1963) ، ص114.

(2) الحوراني ، المصدر السابق(1986) ، ص115.

(3) ميادان ، المصدر السابق ، ص50.

(4) قاسم ، المصدر السابق ، ص176–177.

(5) ميادان ، المصدر السابق ، ص51.

(6) Flasone, Berytus 38(1990), p.185.

(7) اسماعيل ، المصدر السابق (1997) ، ص159.

(8) قاسم ، المصدر السابق ، ص178.

(9) حتاملة ، المصدر السابق ، ص150.

الاطنلطي[1]. ولجأت الى شتى الوسائل في سبيل المحافظة على سيطرتها تلك ومن ضـــمن ذلك التحالف الذي اجرته مع الاتروســـكان[2] لقيادة الفينيقيين في قاعدتهم الكورســـيكية في الاليا[3] وذلك لضـــمان الحركة التجارية القرطاجية وتوســـعها في الحوض الغربي للمتوســـط، ثم فرضـــوا ســـيادتهم على التجار الاغريق والرومان[4]. ولتـامين الاحتكـار التجـاري مع الطرف الأخير فقـد ارتبطـت قرطـاجـة مع رومـا بمعاهدتين سنة 509 ق.م و348 ق.م التي ألزمت فيهما روما وحلفاءها بعدم تعاطي التجارة على الشـــواطئ الغربية للبحر المتوســـط قبل اخذ أذن القرطاجيين[5]، ألا أن دوام الحال من المحال كما يقال، ففي الوقت الذي وصـلت فيه قرطاجة قمة ازدهارها التجاري والصـناعي في الوقت نفســه بدأت صـراعات الحياة والموت مع روما[6] من خلال الحروب البونية كما سنرى في الفصل الثالث.

ج. هيبو Hippo :

وتسمى ايضا هيبو – اكرا[7]، وهيبو كلمة محلية اطلقتها الشعوب التي كانت

---

(1) خوان ياسر ، حضارات الشرق واثرها في التكوين الثقافي اللاتيني ، تر: اشراق عبد العادل ، (بغداد ، دار المأمون للترجمة والنشر ،2011) ، ص36.

(2) الاتروســكان: أقوام اســتوطنت شــمال غرب روما نحو اواخر القرن الســابع ق.م، يكتنف الغموض اصلهم الحقيقي فيما اذا كانوا ذا اصل شرقي من ليديا باسيا الصغرى او اصل ايطالي من الاقليم نفســه، ويرى البعض انهم خليط من عناصــر حضــارية ايطالية وعناصــر اخرى غير ايطالية بدليل لغتهم التي وصفتها نقوش يصل عددها الى عدة الاف، هي لغة لم يتم فهمها بعد، سماهم الاغريق واللاتين ((توسكي)) ومازال الاقليم الذي كانوا يسكنونه يسمى اليوم ((توسكانيا)) ، اما المراجع العربية فتطلق عليهم اسم((الاترويون)) . ينظر: محمود ابراهيم السعدني، حضـارة الرومان منذ نشـأة روما وحتى نهاية القرن الاول الميلادي ، (قاهرة ، عين للدراسـات والبحوث ، 1998) ، ص56.

(3) Meyers, op.cit (1997), vol.1, p.429.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص113.

(5) انظر المبحث الأخير غي الفصل الثالث.

(6) H.j. Muller, Freedom in the Ancient World, (London, 1961), p.104.

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص881.

تسكن البلاد في تلك الحقبة[1]. ينسب تأسيس هذه المدينة التي هي بنزرت في الوقت الحاضـــر [2] الى الفينيقيين[3] والصـــيدوينين بالذات، اذ دلت النقوش الكتابية التي جاءت على المسكوكات الصـيدونية من الحقبة السـلوقية على أن صـيدا هي ((أم مدينة هيبو ومدينة كيتوم في جزيرة قبرص))[4] وهذا دليل على ان الذي انشـــأها هم الصـــيدوينيين ، وتبين من خلال البقايا الاثرية ان هذه المدينة عرفت ازدهاراً كبيرا خلال القرنين الخامس والرابع ق.م[5] . وقد اشـــتهرت فيما بعد بانها مركز القديس اوغسطين[6] الذي سبقت الاشارة اليه.

د. كركوان Kerkoun :

مستعمرة قرطاجية يعتقد انها استوطنت نحو 550 ق.م[7]، وتقع على ساحل المتوسط في المنطقة المعروفة بتونس بـــ((رأس بون))[8]. كشفت التنقيبات فيها عن بقايا عمارية هي عبارة عن جدران وارضـــيات غرف يعود تاريخها الى القرنين الرابع والثالث ق.م[9]، وكشـــف الى جانب هذه المدينة عن مقابر عديدة حوت تمائم وحليا وقطع فخارية مختلفة وبقايا رسوم[10].

ويلاحظ في مخطط بيوت هذه المدينة ان البيت البونيقي ذو اصـول مشـرقية كنعانية، فهو يشـبه تلك الموجودة في اوغاريت، اذ يأتي بعد المدخل مباشـرة مجاز

---

(1) قاسم ، المصدر السابق ، ص186.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص97.

(3) Moscati, op.cit (1970), p.99.

(4) Albright, op.cit (1961), p.342.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص100.

(6) علي ، المصدر السابق(1971) ، ص147.

(7) G.Ch. Picard, ((Carthage from the battle at Himera to Agathocles invasion, 480-308 B.C)), C.A.H, vol.6, (Cambridge, 2008), p.364.

(8) عبودي ، المصدر السابق ، ص714.

(9) غانم ، المصدر السابق ، ص99.

(10) عصفور ، المدن الفينيقية(1981) ، ص68.

طويل يوصـــل الى فناء تحيط به الغرف، والذي يحتوي على بئر او صـــهريج لخزن مياه الإمطار، كما ان في هذه البيوت درج يؤدي الى الطابق العلوي[1].

وعن المستوطنات الفينيقية الأخرى في تونس ينظر (جدول رقم 1).

4. في الجزائر :(جدول رقم 2)

أ.ايكوزيوم Icosium :

مســــتعمرة قرطاجية في الموقع الحالي لمدينة الجزائر العاصـــــمة، لذلك فالمعلومات التنقيبية عنها غير متوفرة بســـبب انتشـــار المدينة الحديثة فوق الموقع الأثاري القديم[2]. الا انها كانت تعتبر محطة تجارية مهمة من خلال قطع النقود القرطاجية التي تعود الى مرحلة متأخرة من الوجود القرطاجي فيها[3]، والتي عثر عليها عام 1940 من عمال تهديم في العاصـــــمة الجزائر، اذ عثروا على مجموعة متكونة من 158 قطعة نقدية قرئ على بعضـــــها العبارة البونيقية ((ي ك س م= ايكوسيم)) فدلتنا على اسم المدينة[4] وهو اسم فينيقي[5]، اصبح عند الاغريق بشكل Eikosi ثم عند الرومان بشـــكل Icosim ، وهي كلمة مركبة من جزئين ((زيم)) ويعني جزيرة والأرجح المقصـــود بها الجزيرة الصـــغيرة التي تقع في خليج الجزائر والمســـماة اليوم ((الجزيرة))، اما كلمة ((ايكوز)) فتحمل معاني عدة، اذ رأى بعض الباحثين انها تعني: الشوكة او العصفور النجس او البومة او النورس[6].

---

(1) فنظر ، الحوليات الاثرية السورية (1979–1980) ، ص114.

(2) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص69.

(3) غانم ، المصدر السابق ، ص101.

(4) منير بوشـــناقي ، المدن القديمة في الجزائر ، (جزائر، وزارة الاعلام والثقافة ،1978) ، ص16.

(5) Culican,C.A.H(2008),vol.3, Par.2, p.496.

(6) مازيل ، المصدر السابق ، ص186.

ب. فيليفيل philippeville

ينسب تأسيسها للفينيقيين، اسمها الحالي سكيكدة[1] وهي على مسافة غير بعيدة عن عنابة، عثر فيها على بقايا اثارية تعود الى القرن الثالث ق.م، وكانت لها صلات قوية بمدينة قسنطينة (سيرتا) الواقعة في الداخل[2].

5. في المغرب : (شكل 13)

أ. ليكسوس Lixus

من بين المدن الاثارية المهمة الواقعة على بعد 4 كم شمال مدينة العرائش في المغرب الاقصى[3]، وهي تابعة اليوم لناحية طنجة وتقع على الضفة اليمنى لنهر درغا الذي يصب في المحيط الاطلسي مكونا خليجاً صالحا للملاحة[4]. كانت تعرف باسم Maqom Semes أي مدينة الشمس او المشمسة[5]. اما اسمها اليوم فهو آرسيلا[6].

يعود تأسيسها اعتمادا على بليني الاكبر[7] الى تاريخ اقدم من تأسيس مستوطنة قادش في اسبانيا عام 1110 ق.م، اذ ذكر هذا المؤرخ وجود معبد للاله هرقل فيها اقدم من المعبد الموجود في قادش[8]، فاذا كان كلام بليني صحيحا ستكون ليكسوس اقدم مستوطنة فينيقية نعرفها، مع ان اللقى الاثارية فيها ولاسيما الفخار

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص655-656.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص100.

(3) احمد المكناسي ، مدينة ليكسوس الاثرية ، (تطوان ، دار كرديماديس ، 1961) ، ص7.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص91.

(5) المكناسي ، المصدر السابق ، ص91.

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص68.

(7) Pliny, BK.XIX, 63.

(8) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص65.

لاتعد أقدم من القرن السابع ق.م[1]. ورأى بعض المختصين انه قد تكون مستعمرات اسبانية اسبق منها هي التي أسستها[2].

تعتبر ليكسوس اهم مركز في المغرب سابق للعهد الروماني، وقد اسفرت عمليات التنقيب فيها[3] عن آثار سكن تعود الى القرنين السابع والسادس ق.م ، وعلى سور ومعبد ومقابر وكتابات ونقود وقطع خزفية[4].

لقد كان الغرض الذي من اجله أسست هذه المستوطنة استراتيجيا وتجاريا وذلك كونها تعتبر مفتاحا للمحيط الاطلسي مثلها مثل قادش في اسبانيا، وقد استعان القرطاجيون بليكسوس خلال رحلة حنون الى افريقيا الاستوائية في القرن الخامس ق.م فحصلوا منها على المترجمين الذين كانوا يساعدونهم على فهم لهجات سكان المناطق التي تقع الى الجنوب منها[5].

ب. موغادور Mogadore

مرفأ مغربي على المحيط الاطلسي، واسمه الحالي الصوبرة، أسسه الفينيقيون في أوائل القرن السابع ق.م[6]، ويقع على جزيرة صغيرة قريبة من البر بين الدار البيضاء وأغادير حيث مصب نهر كوب[7]، ويعتبر هذا المرفأ ابعد مكان كشف عنه على الساحل الافريقي غرباً كمستوطنة فينيقية[8].

وأسفرت التنقيبات في المدينة عن كشف كثير من اللقى الاثارية من ضمنها فخار احمر من النوع الفينيقي فضلاً عن بقايا سكنية وادوات تعبدية خاصة بالطقوس

---

(1) Moscati, op.cit (1970), p.100.

(2) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص57.

(3) عن اعمال التنقيب ينظر: المكناسي ، المصدر السابق ، ص8-10.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص754.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص91.

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص822.

(7) قاسم ، المصدر السابق ، ص2010

(8) Harden ,op.cit, p.36.

الدينية تؤرخ جميعها الى القرن السابع ق.م[1]، وقد اشتهرت موغادور خلال القرن الخامس ق.م بصناعة الارجوان، اذ تم العثور على اكوام من الاصداف في نواحيها، وقد وصفها بليني بانها احدى الجزر الارجوانية وسمى ارجوان هذه المنطقة بـgetule لتمييزه عن ارجوان صور، و getule كان يطلق بشكل عام على العشائر التي كانت تستوطن المناطق الساحلية من المغرب، وبالرغم من ان هذا الارجوان كان اقل شهرة من ارجوان صور الا انه كان ذا صيت واسع جعل المدينة تستمر بصناعته على مر العصور[2].

وعن المستوطنات الفينيقية الاخرى في المغرب ينظر (جدول رقم3).

ثانيا: المستوطنات في جزر البحر الابيض المتوسط

1. في قبرص Cyprus :

تقع جزيرة قبرص في الجزء الشمالي الشرقي من حوض البحر المتوسط بين تركيا ومنطقة الشرق الادنى، وتعتبر نقطة الوصل بين الشرق والغرب[3]، اشتهرت منذ القدم بنحاسها فتراكمات هذا المعدن فيها ادى الى ارتباطها بعلاقات قديمة بالساحل السوري–الفلسطيني[4]، ولم تقتصر ثروة هذه الجزيرة على النحاس فقط بل كانت تحتوي على الاحجار الثمينة والمعادن الاخرى، اضافة الى غاباتها واشجارها من الزيتون والكروم والحبوب ، الأمر الذي جعلها مكانا مفضلا للاستيطان والتعامل التجاري[5]. اطلق عليها قديما، بحسب رسائل ماري اسم الاشيا فكانت تعرف به في الشرق الادنى القديم[6].

---

(1) يولي بركوفيتش تسيركين ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، تر: يوسف ابي فاضل ، (بيروت ، جروس بيرس ، 1988) ، ص92.

(2) مازيل ، المصدر السابق ، ص225.

(3) Gates, op.cit(2003), p.154.

(4) Gerta Maab-Lindemann, ((Phoenicians between East and West)), BAAL 6 (2003), p.480.

(5) كونتنيو ، المصدر السابق ، ص94.

(6) Gloria A. London, ((Canaans Relations with Cypurs in D.R.Clark and V.H .Mathews)), One Hundred years of American Archaeology in the Middle East, (Boston, 2003), p.159.

تعتبر قبرص أول وأهم محطات الفينيقيين في البحر المتوسط لقربها من شواطئهم[1] ، ولأنها أول مرسى ارضي في هذا البحر[2](شكل 14)، اذ يؤرخ استيطانهم في الجزيرة الى القرن11 ق.م[3]، وقد ادعى بعض الباحثين انه ليس هناك دليل مباشر او غير مباشر على وجود الفينيقيين في قبرص قبل القرن8 ق.م[4] وذلك اعتمادا على الكتابة المشهورة المكرسة لبعل لبنان والتي اكتشفت في الجزيرة[5]، الا ان المكتشفات اللاحقة غيرت وجهة النظر هذه فقد تم الكشف عن نقش كتابي فينيقي موجود حاليا في متحف قبرص، بعد دراسته أرخ الى النصف الاول من القرن التاسع ق.م[6]، وهو عبارة عن كتابة جنائزية عثر عليها في كيتون kitiun[7] اكبر مستوطنة فينيقية في قبرص[8]، وهذه الكتابة هي في اسلوبها قريبة جدا من كتابات الوطن الام، كما ان الكتابة نفسها وجدت على مسلة في نورا في جزيرة سردينيا تؤرخ ايضا الى القرن 9 ق.م[9].

أنشأ التجار الصوريون والصيداويون في البداية مراكز تجارية على الساحل الجنوبي للجزيرة ليسهل عليهم الحصول على خامات النحاس، وبمرور الوقت اصبحت قبرص تحت النفوذ التجاري والثقافي والسياسي لصور[10]، فقد انشأ الفينيقيون مستعمرات ومدنا ملكية استطاعت أن تحافظ على استقلالها تحت ظل الحكم المصري خلال الالف الثاني ق.م ، والحكم الاشوري أيام سرجون في القرن

---

(1) الدبس ، المصدر السابق ، ج1 ، ص257.

(2) Maa-Lindemann, BAAL,6 (2003), p.480.

(3) اسماعيل ، المصدر السابق(1997) ، ص158.

(4) George Hill, A History of Cyprus, vol.1, (Cambridge, 1940), pp.96-104.

(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص110.

(6) W.F.Albright, ((New light on the early history of Phoenician colonization)), BASOR 83 (1941), pp,14-22.

(7) V. karageorghis, ((Cyprus)), C.A.H, vol.3, par.l, (Cambridge, 2008), p.523.

(8) Moscati, op.cit(1970), p.103.

(9) Maa-Lindemann, BAAL 6(2003), p.480.

(10) مازيل ، المصدر السابق ، ص82.

الثامن ق.م[1]، فحولياته ذكرت غزوه قبرص وان القبرصـــيين دفعوا له الجزية[2]. وقد كانت هذه المستوطنات منتشرة في جميع انحاء الجزيرة[3] وساد التبادل التجاري بينها وبين البلد الام لدرجة يصعب فيها التمييز بين المنتجات الفينيقية والقبرصية ولاسيما في مجال الفن[4]. ومن المهم الاشـارة الى ان الفينيقيين لم ينفردوا وحدهم باسـتعمار الجزيرة، لان اغريق اسيا الصغرى الساحلية حطوا واستقروا في الجزيرة ايضا[5].

اما بالنسـبة لهذه المسـتعمرات الفينيقية (جدول رقم4) فان اهمها واقدمها هي كيتون[6] ، ذات المرفأ الجيد المحمي والتي تدعى اليوم لارنكا[7]، ويُعتقد انها هي نفسـها ((قرت حدشـت)) التي ورد ذكرها في حوليات الملوك الاشـوريين اسـرحون وآشوربانيبال وسرجون قبلهما[8]، ويرجع بعض المؤرخين استيطانها من الفينيقيين الى الربع الاخير من القرن العاشـــر ق.م[9]. وقد ارخ الفخار الفينيقي الاحمر الذي وجد فيها الى القرن التاسع ق.م[10].

2. في كريت Crete :

تعد جزيرة كريت التي يطلق عليها العهد القديم تسـمية ((كفتور))[11] النقطة التي تصل بين اوربا والشـرق الادنى وافريقيا ، وهي ثاني جزيرة بعد قبرص قربا من الساحل الفينيقي[12] (شكل 15)، تتمتع بشواطئ ذات خلجان عديدة تلجأ اليها السفن

---

(1) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص59.

(2) ايلاي ، سومر 42 (1984) ، ص75.

(3) كونتينو ، المصدر السابق ، ص94.

(4) Moscati, op.cit (1970), p.103.

(5) كونتينو، المصدر السابق ، ص94.

(6) Albright, op.cit(1961), p.348.

(7) Vassos Karageorghis, Kition Mycenaean and Phoenician Discoveries in Cyprus, (London, 1976), p.14.

(8) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص55.

(9) J.Birmininghom, ((The Chronology of some Early and Middle Iron Age Cypriot Sites)), AJA 67(1963), p.42.

(10) Karageorghis, op.cit(1976), p.95.

(11) (تك10: 14) ، (تث2: 23) ، (ار47 :4) ، (عا9: 7).

(12) قاسم الشواف ، الفينيقيون والالعاب الاولمبية ، (دمشق ، علاء الدين ، 2011) ، ص97.

عند الحاجة، وقد أصبحت كريت منذ القدم مركزا تجاريا نشيطا وعلى علاقة متواصلة مع الشرق منذ بداية الالف الثاني ق.م[1].

ومن المعروف ان الجزيرة كانت مستوطنة من المينيين ذوي الحضـارة الراقية المعروفة[2]. ومن المؤكد ان الفينيقيين كانوا يقيمون علاقات تجارية مع ملوك هذه الحضـارة ولاسـيما المنطقة السـاحلية الجنوبية، فالزائر لمتحف كريت اليوم يجد فيه فخارا عليه زخارف ذات مواضـيع عرف بها الفينيقيون اذ يحتمل انهم أدخلوها الجزيرة عن طريق نشـاطاتهم التجارية[3]. أظهرت التقنيات الاثارية في العاصـمة المينية كنوسـوس أربع كؤوس برونزية فينيقية تعود الى القرن9–8 ق.م[4]، كما أظهرت التنقيبات في مدينة كوموس معبدا فينيقيا يعود ايضـا للقرن 9–8 ق.م كل ذلك دّل على وجود ثابت للفينيقيين بشكل استيطان في الجزيرة[5].

وبحسـب الروايات الاغريقية فقد أنشـا الفينيقيون مدينة ايتانوس الواقعة شـرقي الجزيرة قبل القرن العاشـر ق.م[6]، واسـتنادا الى اسـطورة قدموس فان مينوس ملك كريت هو ابن اوربا الاميرة الفينيقية التي اختطفها الاله زيوس وتزوج بها في كريت وهذا يعتبر اعترافا كاملا بالتأثير الفينيقي في جزيرة كريت[7].

3. في مالطا Malta :

(1) المصدر نفسه ، ص106.

(2) John Boardman, ((Crete)), C.A.H (1982), vol.3, par.2, pp. 222-233.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص91–92.

(4) الشواف ، المصدر السابق(2011) ، ص115.

(5) Falsone, Berytus 38(1990), p.187.

(6) Harden, op. cit, p.61.

(7) الشواف ، المصدر السابق(2011) ، ص102 ، 118.

وهي جزيرة في البحر المتوسط (شكل 16) بين صقلية وليبيا يعتقد ان الفينيقيين استعمروها في نحو القرن الثامن ق.م[1] ومن ثم سيطر القرطاجيون عليها، وقد ذكر المؤرخ ديودورس الصقلي[2] ان سكان هذه الجزيرة كانوا من اصل فينيقي[3]، يؤيد هذا القول وجود العديد من المفردات الفينيقية اليوم في اللغة المالطية، وان كانت هذه الالفاظ حرفت بتأثير اللغة العربية التي دخلت الجزيرة من شمال افريقيا[4].

في الحقيقية ليس هناك آثار لأية مدينة فينيقية في الجزيرة لحد الان[5]، الا انه عثر على فخار فينيقي ذي لون احمر معروف في الجزيرة[6]، كما تم العثور على مقابر((بونية)) كثيرة ترجع الى القرن الخامس ق.م وما بعده، فالمعروف أن القرطاجيين استوطنوها بين القرنين الثامن والثالث ق.م اذ عثر على نقوش بونية عديدة فيها[7]، ولعل من أشهر المواقع البونية في الجزيرة موقع مدينة ((فاليتا)) اليوم[8].

ويعتقد ان اسم مالطا مشتق من جذر جزري هو((ملط)) ومعناه هرب[9]، فيكون معنى اسم الجزيرة ((مكان الهرب)) أو ((الملجأ))[10]، وذكر حتي[11] انه كان لهذه الجزيرة مرفأ من أحسن مرافئ البحر المتوسط فلا عجب اذا أطلق عليها اسم ((ملجأ)).

---

(1) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص57.

(2) مؤرخ اغريقي ولد في صقلية في القرن الاول الميلادي. كتب عن تاريخ العالم منذ اقدم العصور حتى الحروب الغالية 54 ق.م ، ولم يبق من مجلدات كتابه الأربعين سوى المجلدات 11−20 . ينظر: Sacks, op.cit, p.112.

(3) Anthong Bonanno, Malta Phoenician, Punic, and Roman, (Malta, 2005), p.12.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص768.

(5) Harden, op.cit, p.40.

(6) Bonanno, op.cit, p.27.

(7) مازيل ، المصدر السابق ، ص175.

(8) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص184.

(9) غانم ، المصدر السابق ، ص90.

(10) عبودي ، المصدر السابق ، ص771.

(11) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص114.

ويعتقد ان ملتية الواقعة في القسم الداخلي من الجزيرة كانت مستعمرة فينيقية تعود الى ما قبل القرن الثامن ق.م، ولكن لم يعثر على أية اثار للمدينة بسبب انتشار البناء الحديث فوقها[1].

4. في لامبيدوسا وغولوس وبنتليريا(Lampeduse,Gaulos and Pantelleria) :

وهي ثلاث جزر صغيرة في البحر المتوسط، الاولى تقع بين مالطة وتونس تابعة حاليا لايطاليا، ويعتقد ان الفينيقيين استعمروها منذ القرن الثامن ق.م ، ثم حل القرطاجيون مكانهم في القرن السادس ق.م[2]، أما الثانية فاسمها الحالي كوزو، وهي جزيرة تابعة لمالطا، ويعتقد استيطانها من قبل الفينيقيين في القرن الثامن ق.م، لها مرافئ جيدة للاساطيل تفيد عند المرور عبرها من شرقي المتوسط الى غربه[3]، تم العثور فيها على آثار فينيقية[4]، ويعتقد ان هاتين الجزيرتين استوطنهما القرطاجيون في الوقت نفسه تقريبا[5].

أما بنتليريا فهي جزيرة ايطالية تقع بين تونس وصقلية على بعد 100كم من الاخيرة، استعمرها الفينيقيون في القرن الثامن ق.م ايضا، ويعتقد ان المدينة الفينيقية فيها كانت ممتدة على هضبتي سانت تريز وسان مارك المشرفتين على قرية بنتليريا الحالية[6].

5. في صقلية Sicily :

وهي جزيرة في البحر المتوسط تابعة لايطاليا (شكل 17) ، اشتهرت منذ القدم بسهولها العريضة وثرواتها الطبيعية المؤلفة من الحبوب والاشجار والكروم والزيتون[7]. وتأتي صقلية ثاني مستوطنة فينيقية في وسط البحر

---

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص811.

(2) المصدر نفسه ، ص747.

(3) كونتينو ، المصدر السابق ، ص96.

(4) Harden, op.cit, p.40.

(5) Moscati, op.cit (1970), p.99.

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص241.

(7) عن الطبيعة الجغرافية في صقلية ينظر:

Edward A. Freeman, Sicliy Phoenician, Greek, and Roman, (USA, 1892), pp. 17ff.

المتوسط[1]، إذ يعتقد ان الذي انشأ المستوطنات الفينيقية فيها هم الصوريون والصيدونيون[2]، فقد كانت في طليعة المواقع الاستراتيجية التي لفتت انتباه الشعوب فتدفق اليها التجار الفينيقيون ثم تلاهم الاغريق فاستقروا جميعا على كامل سواحلها الشرقية والغربية، ثم دفعوا بالسكان المحليين الى المناطق الداخلية[3].

ولا يعرف تاريخ أكيد لزمن تاسيس المستوطنات الفينيقية في صقلية، غير أن بعض المؤرخين الاغريق ذكروا استيطانهم الجزيرة قبل الاغريق بنحو 300 سنة[4]، وانهم أسسوا اولى المستوطنات الاجنبية في صقلية[5]، لذلك يمكن تأرخة بداية زمن وجودهم في الجزيرة الى نهاية الالف الثاني ق.م[6]. وقبل واثناء قدوم الاغريق انسحب الفينيقيون الى المناطق الغربية من الجزيرة في كل من موتيا وسوليس وبانورموس[7]. وعلى أية حال رأى الباحثون ان الاغريق عاشوا في تفاهم وانسجام مع الفينقيين لمدة طويلة[8] حتى حدثت الصراعات المعروفة التي سنأتي على ذكرها في الفصل الثالث.

واتخذ الفينيقيون من صقلية محطة ينتفعون بها في اسفارهم غربي البحر المتوسط باتجاه أعمدة هرقل، ليأسسوا مستوطنات (جدول رقم5) في أنحاء مختارة من الجزيرة آخذين بالحسبان منافع المناطق الجغرافية وكذلك قرب المستوطنات من قرطاجة[9]، ولوحظ ان هذه المستوطنات كانت اكثر تقدما من مثيلاتها في شمالي

---

(1) شاكر ، المصدر السابق ، ص240.

(2) Freeman, op.cit, p.24.

(3) غانم ، المصدر السابق ، ص88.

(4) Joseph .I.S. Whitaker, Motya Aphoenician colony in Sicily, (London, 1921), p.42.

(5) Kuhrt, op.cit, p.403.

(6) Moscati, op.cit (1970). p.99.

(7) مازيل ، المصدر السابق ، ص100−101.

(8) المصدر نفسه ، ص101.

(9) Whitaker, op.cit, p.42f.

افريقيا، وذلك لكثرة احتكاك الفينيقيين في صقلية بكل من الاغريق والاتروسكان الذين كانوا على غاية كبيرة من التقدم الحضاري[1].

وأهم المستوطنات الفينيقية في صقيلة هي موتيا[2]Motya الواقعة على الساحل الغربي من الجزيرة جنوب جبل اريكس ، في جزيرة متصلة بالبر بواسطة ممر يعلو سطح الماء[3] وتقابل في موقعها هذا رأس بونة في تونس[4]. وأظهرت نتائج التنقيبات الاثارية في الموقع ان الاستيطان الفينيقي فيها يؤرخ نحو 700 ق.م استنادا الى الفخاريات المكتشفة هناك[5]، ويؤكد الباحث هاردن وجود سمات مشتركة بين الفخار المبكر في موتيا وذلك الذي في قرطاجة، مستنتجاً ان الأخيرة لابد من انها أدت دورا كبيراً منذ تأسيس المستوطنة[6] .

كان موقع موتيا استراتيجيا بالنسبة للتجارة القرطاجية ، وكانت تعتبر المركز الرئيسي لاستيراد الفضة من مملكة ترشيش فتباع للاغريق الذين كانوا يسكنون مستوطنة سيراكوز شرقي جزيرة صقلية[7] ، ولم تضعف مكانة موتيا الا بعد الضربات التي تلقتها من الاغريق في نهاية القرن الخامس ق.م[8] ، ثم اصبحت القاعدة الاساسية التي انطلقت منها قرطاجة لمباشرة حروبها الصقلية حتى حوصرت ودمرت عام 398 ق.م[9] .

6. في سردينيا :

---

(1) غانم ، المصدر السابق ، ص90.

(2) Whitaker, op.cit, p.45.

(3) عبودي ، المصدر السابق ، ص820.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص89.

(5) Carter, AJA 69(1965), p.130

(6) Moscati, op.cit(1970), p.99.

(7) مازيل ، المصدر السابق ، ص172.

(8) غانم ، المصدر السابق ، ص89.

(9) مهران ، المصدر السابق (1990) ،ص182.

جزيرة في غربي المتوســـط (شـــكل 18)، تعتبر الجزيرة الثانية بالاهمية بعد صقلية ، وتقع غربي شبه الجزيرة الايطالية وجنوبي جزيرة كورسيكا وهي غنية بمعادن الحديد والرصـاص والفضـة[1]. يرى بعض المؤرخين بأن نزول الفينيقيين الى سردينيا يعود الى حوالي نهاية الالف الثاني ق.م[2] بينما يرجعه البعض الى نهاية القرن9 وبداية 8 ق.م اســـتنادا الى الموجوادت الآثارية[3]، في حين كان يرجعه البعض الى حوالي 700 ق.م[4].

ثبت من الدراســات الآثارية التي اجريت في جزيرة سـردينيا ان المســتوطنات الفينيقية في هذه الجزيرة كانت قد انتشرت في الجزء الجنوبي منها[5]، وعندما عظمت قوة قرطاجة اســـتطاعت التغلغل في ســـردينيا وفرض ســـيطرتها على اغلب تلك المستوطنات(جدول 6) الا ان بعضها مثل ثاروس كانت من القوة فلم تعترف بالهيمنة القرطاجية بل اكتفت بعقد تحالفات معها[6].

من أهم المستوطنات الفينيقية في الجزيرة هي نورا Nora الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي والتي تتمتع بأهم ميناء على الجزيرة على الاطلاق[7].

ان أهم ما عثر عليه من خلال التنقيبات في هذه المســـتوطنة هو نصـــب تذكاري عليه كتابة فينيقية تؤرخ الى القرن التاســـع ق.م[8]، موجود حاليا في متحف فالري في ســـردينيا ويعرف بـــــ((حجر نورا))[9]، يعتبر اقدم نقش فينيقي وجد في

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص473.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص88.

(3) Maab- Lindemann, BAAL 6(2003), p.481.

(4) Carter, AJA, 69(1965), p.130.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص87.

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص473

(7) غانم ، المصدر السابق ، ص87.

(8) Nota Kourou, ((The Aegean and the Levant in the Early Iron Age Recent Developments)), BAAL 6(2008), p.368.

(9) غانم ، المصدر السابق ، ص87.

الحوض الغربي للبحر المتوسط[1] اذ لم تكتشف حتى الان كتابات فينيقية اثارية في الجزيرة اقدم من القرن التاسع ق.م[2].

ويبلغ طول هذا الحجر 120سم تقريبا ويحوي 44 حرفا موزعا بين ثمانية أسطر، وعلى الرغم من اجماع المختصين على قراءة واحدة له، فان معنى النص مازال موضع خلاف بينهم، يعود ذلك بالدرجة الاولى الى غياب فواصل بين الكلمات فتضاربت التأويلات، لكنهم أجمعوا على ان الكتابة تخلد ذكرى قيام الفينيقيين ببناء معلم قد يكون معبدا، الامر الذي دلّ على ان الفينيقيين حرصوا على ترك أثر مادي يشهد على حضورهم[3]، ومن الجدير بالذكر ان اسم سردينيا ظهر أول مرة مكتوبا على هذا الحجر[4].

7. في جزر الباليار Balearic Islands :

وهي مجموعة جزر تقع غرب البحر المتوسط (شكل19) في مواجهة الساحل الشرقي لاسبانيا، تكون بمجموعها احدى الولايات الاسبانية، واكبر هذه الجزر جزيرة مايورقا[5] التي يعتقد ان اسم مينائها ((ماهون)) الذي يعتبر من أهم موانئ البحر المتوسط[6] مأخوذ من اسم القائد القرطاجي ((ماكون))[7].

ورأى بعض الباحثين ان التجار الفينيقيين نزلوا هذه الجزر خلال رحلاتهم المبكرة الى الحوض الغربي للبحر المتوسط[8]. وتعتبر ايبيزا Ibiza الواقعة في اقصى جنوب الباليار واحدة من أهم المستعمرات التجارية في هذه الجزر[9]، التي

---

(1) Lorimer, op.cit(1950), p.505.
(2) Calican, C.A.H (2008), Vol.3, Par.2, p.486.

(3) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص72.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص181.

(5) محمد عتريس ، معجم بلدان العالم – اخر التطورات السياسية – احدث البينات الاحصائية ، (القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، 2002) ، ص21–22.

(6) Harden , op.cit, pp.63f.

(7) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص143.

(8) غانم ، المصدر السابق ، ص86.

(9) حتاملة ، المصدر السابق ، ص131.

أسست قاعدة عسكرية من القرطاجيين بعد 160 سنة من تأسيس قرطاجة ، سميت في البداية Ibasim ، ثم صار الاسم بحسب مادونّه الكتاب اليونان والرومان بشكل ايبوسوس Ebusus[1] وتعرف اليوم باسم ((ايبيزا)) ، وقد كانت لها اهمية بالغة من حيث موقعها المسيطر على الطرق البحرية والتجارية باتجاه الموانئ الاسبانية[2]، ومن جهة اخرى كانت تقع على الطريق الرابط بين المستوطنات الفينيقية في شبه جزيرة ايبيريا وجزيرة سردينيا[3].

عثر في ايبيزا على تماثيل من الطين المشوي تعود الى القرن7 ق.م[4]، كما تم العثور على احواض قديمة اثارية يحتمل انها كانت مخصصة لتجفيف الاسماك والحصول على صبغة الارجوان، بالقرب من هذه الاحواض ثم العثور على معبد للالهة تانيت يعود تاريخه الى القرن الثالث ق.م[5]. ومن المعروف ان الفينيقيين لم يستولوا على كافة جزر الباليار كافة بل بعض الاماكن فقط وعاشوا بشكل سلمي مع السكان المحليين الذين كانوا من اصل ايبيري[6].

ثالثا: المستوطنات في اوربا

1. في الارخبيل الايجي Aegean Sea :

وهو بحر يقع بين اليونان غرباً وآسيا الصغرى شرقاً وكريت جنوباً، ويحتوي على اكثر من 2000 جزيرة ، المسكون منها في الوقت الحاضر 169 جزيرة فقط[7]

(1) مازيل ، المصدر السابق ، ص209.

(2) عبودي ، المصدر السابق ، ص174.

(3) غانم ، المصدر السابق ، ص86.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص174.

(5) Harden, op.cit, p.63.

(6) غانم ، المصدر السابق ، ص86.

(7) عتريس ، المصدر السابق ، ص133−134.

(شكل رقم 20)، يعتقد ان استيطان الفينيقيين في بعض هذه الجزر يرقى الى نحو القرن 12ق.م[1]، والراجح انهم ظلوا في هذه النواحي ولم يتجاوزوا الدردنيل[2].

وأشهر هذه الجزر جزيرة رودس مستطيلة الشكل والتي يبلغ طولها نحو 77 كم، لها أسماء عديدة الا ان أشهرها هي ((رودس)) واصلها من((رودن)) بمعنى الورد أو ((رودون)) بمعنى الرمان باللغة اليونانية[3]، وبحسب ديودورس الصقلي فقد كانت هذه الجزيرة المكان الذي اتجه اليه قدموس، رائد الانتشار الحضاري، في طريق بحثه عن أخته اوربا وهناك شيد معبدا وترك بعض الفينيقيين على خدمته[4]. اظهرت التنقيبات ان التجمعات الفينيقية في رودس كانت أهمها كاميروسCamiros وياليسوسIalysos[5] وبقوا هناك حتى اخرجهم الاغريق[6].

ومن جزر الأرخبيل الاخرى كيثيرا Cythera وهي جزيرة صغيرة تقع على بعد15 كم من الطرف الجنوبي من البيلوبونيز جنوبي اليونان، تعتبر رابطة الوصل الحضاري والجغرافي بين اليونان وجزيرة كريت[7]، استعمرها الفينيقيون في القرن العاشر ق.م، وتقول احدى الروايات الاغريقية ان دخولهم اليها كان بنحو عام 1190 ق.م ايام حرب طروادة[8]. اشتهرت هذه الجزيرة بصناعة الصبغة الارجوانية لسد حاجة الاسواق اليونانية التي لم تعد صور قادرة وحدها على تغطيتها[9].

---

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص177.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص95.

(3) حبيب غزالة بك ، جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها واثارها ، (مصر ، مطبعة الاعتماد ، ب ت) ، ص9–10.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص85.

(5) Harden, op.cit, p.61.

(6) T.F.R.G.Braun, ((The Greeks in the Near East)), C.A.H,(Cambrigh,1982),vol.3, Par.3, p.6.

(7) A. Bevan and J. Conolly, ((GIS Archaeological survey, and landscape Archaeology on the Island of Kythera Greece)), JFA 29(2004), p.123.

(8) عبودي ، المصدر السابق ، ص730.

(9) مازيل ، المصدر السابق ، ص94.

أما جزيرة ثيرا Thera فنقل عن الروايات اليونانية ان الفينيقيين اســـتعمروها قبل نشــوء قرطاجة[1]، اذ عثر على مســتعمرات فينيقية في منطقة Akrotiri تعود الى العصر البرونزي[2].

ومن الجزر الاخرى التي اســـتوطنهـا الفينيقيون ثـاســـوس[3] وميلوس[4] وديلوس[5].

2. في اليونان :

سعى الفينيقيون للنزول ببلاد اليونان، وكثر تردد تجارهم هناك بل يعتقد بعض المختصـين انها لم تخلُ من وجود مستعمرات فينيقية فيها[6]، ومن هذه المسـتوطنات هي مدينة طيبة Thebes الواقعة وســط اليونان في الســهل الســاحلي لبيوتيا وهي بموقعها هذا كانت تسيطر على الطرق الشمالية والجنوبية للبلاد[7]. تعتبر من اشـهر المدن في الاساطير الاغريقية[8]، اذ ذكر المؤرخون والتقاليد اليونانية ان مؤسسها هو قدموس البطل الاسطوري الذي أسـسها بعد قدومه الى بلاد اليونان في اثناء تفتيشـه عن اخته اوربا[9]، وقد اصـــبحت المنطقة تعرف بقادميا نســـبة الى قدموس وان في المدينة قصــــرا باســــمه[10] تم العثور في احدى غرفه على عدد كبير من الاختام الاسطوانية تعود للقرن 14 ق.م ذات تصـاميم بابلية وسورية، وهذه الاكتشـافات أدت الى الاقتناع بالاسطورة وان المدينة كانت محطة تجارية للفينيقيين[11].

---

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص298.

(2) Eric H.Cline, ((Canaans Relations with the Aegean)), in One Hundred year of American Archaology in the Middle East, (Boston, 2003), p.170.

(3) عبودي ، المصدر السابق ، ص295.

(4) مازيل ، المصدر السابق ، ص94.

(5) كونتينو ، المصدر السابق ، ص95.

(6) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص183.

(7) Sacks, op.cit, p.340.

(8) صائب ، المصدر السابق ، ص152.

(9) الشواف ، المصدر السابق(2011) ، ص123.

(10) Muhly, Berytus 19(1970), p.37.

(11) J.M.Sasson, ((Canaaite Maritime involvement in the Second Millennium B.C)), JAOS 86(1966), p.135.

فعلى ما يبدو ان بلاد اليونان قد تعرضت لحركة هجرة شرقية جزرية ربما في بداية الالف الثاني ق.م وهجرة اخرى قد تكون في القرن 16 ق.م، ولعل الدليل الاكيد على ذلك هو اعتراف الكتاب الاغريق بذلك، فقد عاش هؤلاء في مرحلة نضـــج وازدهار وكانوا يتفاخرون بثقافتهم وحضارتهم، فكان الأجدر بهم أن يرفضوا الاعتراف بالتأثير الشرقي والاستيطان من الشرق ولكنهم على العكس اعترافوا به[1] الأمر الذي دلّ على صحته .

كذلك هناك بعض المناطق ايضـا رأى بعضـهم في اسمائها تأثيرا فينيقيا مثل اسم كورنثوس الذي يقترن باسم المعبود الفينيقي ملقارت ، والبلاد المعروفة الان باسم البانيا تقترن باسـم ابن قدموس وهو اليريوس[2]، فقد كانت هناك جاليات فينيقية كثيرة اسـتقرت في بلاد اليونان ولاسـيما في ميناء بيريه إذ كانت لهم معابد ومقابر، وعثر في اثينا على كتابات على مقابر فينيقية[3].

3. في ايطاليا :

ليست هناك اية اشارة عند المؤلفين القدماء او عبر الادلة الاثارية على وجود مستوطنات فينيقية في شـبه الجزيرة الايطالية[4]، إلا انه يعتقد ان الفينيقيين ولاسـيما التجار قد أسسوا لانفسهم تكتلات ومناطق تجمع في روما[5]. ولكن هناك مدينة الى الشـــمال من نابولي تدعى بوزولي pouzzoli تقع على خليج صـــغير كانت مكانا لوجود التجار الفينيقيين منذ القرن الرابع ق.م، فقد عثر على وثيقة منقوشـــة على لوح من الحجر موجهة الى برلمان صـور من الجالية الفينيقية هناك تؤرخ لعام 174 ق.م تطلب تخفيض الضـــربية التي كانت تدفعها للوطن الام في صـــور، الامر الذي دلّ على ارتباطهم بفينيقيا[6].

4. في ايبيريا :

---

(1) جندي ، المصدر السابق (1998–1999) ، ص73.

(2) علي ، المصدر السابق (2002) ، ص99.

(3) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص111–113.

(4) Harden, op.cit, p.62.

(5) Muhly, Berytus 19 (1970), p.47.

(6) مازيل ، المصدر السابق ، ص113–115.

أطلق الاغريق على اسبانيا اسم((ايبيريا)) أي ارض الايبيريين المشتق من اسم نهر ايبرIber، اما الرومان فقد اطلقوا عليها اسما جديدا هو Spania اوHispanio والذي لا زال يطلق حتى اليوم ، ورأى بعض المؤرخين انه جاء من التسمية الفينيقية Schephan-im التي تعني بلغتهم ((شاطئ الارانب))[1]، اما بعضهم الآخر فيرجع التسمية الى منطقة في اسبانيا تسمى Sefarad او Spard[2].

ارتاد الفينيقيون اسبانيا بحسب المؤرخين القدماء منذ أواخر الالف الثاني ق.م بصفتهم تجارا مغامرين[3] او باحثين عن المعادن للحصول على الفضة والرصاص والنحاس وبصورة خاصة القصدير النادر الوجود في الشرق والضروري في صناعة البرونز[4]، وكان الفينيقيون اول شعب متحضر في العالم القديم يصل في ذاك الزمان حتى المحيط الاطلسي[5].

استوطن الفينيقيون بشكل عام الجزء الجنوبي من اسبانيا[6](شكل 21)، ومن ثم اخذ القرطاجيون مكانهم عندما سيطروا على شبه الجزيرة في الأعوام (550–218 ق.م)[7]، فلا يوجد أي موقع في اسبانيا اعطانا بقايا آثار بونية اقدم من القرن السادس او نهاية السابع ق.م[8]. لقد قامت في هذه المستعمرات الفينيقية حضارة اعتبرت فرعاً من الحضارة الفينيقية الشرقية، وكان لها اثر كبير في تطور الحضارة الاوربية[9].

---

(1) حتاملة ، المصدر السابق ، ص105.

(2) David Neiman, ((Sefarad: The Name of Spain)), JNES 22 (1963), p.130ff.

(3) تسيركين ، المصدر السابق ، ص27.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص75–76.

(5) مازيل ، المصدر السابق ، ص119.

(6) Warwick Ball, Out of Arabia Phoenicians, Arabs and the Discovery of Europe, (U.K, 2010), p.26.

(7) حتاملة ، المصدر السابق ، ص105.

(8) Culican, C.A.H (2008), vol.3, par.2, p.513.

(9) تسيركين ، المصدر السابق ، ص21.

لقد علّم الفينيقيون سكان اسبانيا الكتابة والتمدن وانتشرت الحضارة الفينيقية في شبه الجزيرة كافة وظلت مستمرة حتى بعد الغزو الروماني بـــ300 سنة وأثرت في الثقافة الايبيرية بجميع النواحي[1]، ويتبين تأثيرهم اللغوي من خلال جملة اسماء لعدة مواقع في اسبانيا ترجع في اصلها الى اللغة الكنعانية[2].

ويوجد العديد من المستوطنات الفينيقية في اسبانيا (جدول رقم7)، لعل من أهمها مستوطنتي ترشيش وقادش.

وترشيش هي التسمية التي وردت في العهد القديم اما ترتيسوسTartessos فهي التسمية الاغريقية للمملكة التي ذكرها هيرودوتس في تاريخه[3]، والتي كانت تقع عند مصب نهر بيتيس المسمى حاليا Guadalguivir على الجانب الاخر من مضيق جبل طارق[4]، فكانت بموقعها هذا تشكل محطة مسيطرة على طريق تجارة القصدير الى بريتانيا وكورنوول، بل انها اشتقت ثروتها من مصادر المعادن الموجودة فيها[5] .

يرى البعض ان ترشيش هي تسمية فينيقية بمعنى منجم او معمل تكرير او مكان الصهر[6]، ومن المحتمل ان يكون الاسم جزريا من ((طور شيشا)) بمعنى جبل الرخام، او من اصل فارسي بمعنى ((حجر كريم))[7] او انها تعني مكان التعدين او سبك المعادن[8].

وردت ترشيش في العهد القديم على انها المكان الذي كانت سفن الملك الصوري حيرام مع سفن الملك العبري سليمان خلال القرن العاشر ق.م ، تذهب اليه

---

(1) حتاملة ، المصدر السابق ، ص131.

(2) شاكر ، المصدر السابق ، ص240.

(3) Herodotus, BK.1,163.

(4) الليغر ، المصدر السابق ، ص41.

(5) H.H. Scullard, ((The Carthaginians in Spain)), C.A.H (2008), vol.8, p.17.

(6) تسيركين ، المصدر السابق ، ص29.

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص273.

(8) Neiman, JNES 24(1965), p.114

كل ثلاث سنين لتجلب من هناك ذهبا وفضة وعاجا وقرودا وطواويس[1]، فقد كانت هذه المملكة رمزا للثراء[2] وبفضل علاقاتها مع مملكة يهوذا ((اصبحت الفضة في اورشليم بكثرة الحجارة))[3].

ورأى الباحثون ان الفينيقيين استقروا في ترشيش في القرن الثاني عشر ق.م[4]، ثم استوطنها الاغريق في القرن السابع والسادس ق.م فازدهرت خلال هذه المرحلة [5]، وبقيت كذلك الى نحو 500 ق.م حين دمرها القرطاجيون فاختفت من الجغرافية السياسية للعالم القديم في النصف الثاني من الالف الاول ق.م[6]، وضاعت أسرارها معها ومازالت تعتبر لغزا بالنسبة لباحثي الاثار اذ لايعرف ان كانت مملكة واسعة أم مجرد مدينة[7].

أما مستوطنة قادش Cadiz، التي أسست نحو 1104ق.م[8]، فتعد من المستوطنات المبكرة والمهمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط[9]، وهي اقدم مدينة في شبه الجزيرة الايبيرية وغربي اوربا، ظلت مأهولة طوال العصور اللاحقة وحتى الوقت الحاضر [10].

ورأى بعضهم ان اسم قادش هو اسم فينيقي ((Ha-gader)) بمعنى المدينة المسورة[11]، بينما رأى اخرون انها تعني مقدساً او قديساً[12]، اما الكتابات التاريخية

---

(1) (1مل10: 22 ، 2أخ 9: 21).

(2) تسيركين ، المصدر السابق ، ص38.

(3) (1مل10: 27).

(4) الليغر ، المصدر السابق ، ص41.

(5) Scullard, C.A.H (2008), vol.8, p.17.

(6) تسيركين، المصدر السابق ، ص28.

(7) مازيل ، المصدر السابق ، ص124.

(8) Marilyn.R.Bierling, The Phoenicians in Spain, an Archaeology Review of the Eighth-Sixth Centuries B.C, (Indiana, 2002), p.156.

(9) غانم ، المصدر السابق ، ص23.

(10) حتاملة ، المصدر السابق ، ص127-128.

(11) Albright, C.A.H (2008), vol.2, Par.2, p.525.

(12) ياسر ، المصدر السابق ، ص35.

الحديثة فتذكر بان هذا الاســـم جزري مأخوذ من كلمة Gadir أي قادر الدالة على القوة والمنعة[1]، بينما قال بعضهم الآخر انها سميت Cadeire لانها كانت جزيرة[2]. أطلقت عليها هذه التســـمية من الاســـبان[3] حين تحالفت مع الرومان خلال الحرب البونية الثانية الذين، أي الرومان، أطلقوا عليها ايضـــا اســـم ((يوليا اوغوســـطا غاريتانا))[4] واسمها اليوم قادش Cadiz[5].

والمدينة عبارة عن ميناء في جنوبي اسبانيا قرب مصـــب الوادي الكبير[6]،إذ تقع وراء اعمدة هرقـــل (جبل طارق) لتشـــرف علـــى المحيط الاطلسي[7]، كانت في الاســـاس عبارة عن جزيرة صـــغيرة يفصـــلها عن اليابســـة مضـــيق ضـــيق، وقد اختير موقعها هذا لسببين الاول حماية المستوطنين فيها من هجمات السكان المحليين، اما الثاني فهو تمكين المدينة من اســـتعمال مرفأين في ان واحد[8]، ومن ثم يعتبر هكذا موقع من الاماكن التي يحبذها الفينيقيون فهي تشـــبه بذلك مدينتهم الام صـــور[9]. وذكر Strabo[10] ان المـدينـة اقيمت في الجهـة الغربيـة من الجزيرة في حين اقيم معبد لملقارت في الجهة الشـــرقية منها. ومن المهم الاشـــارة الى انه بمرور الزمن التحمت جزيرة قادش مع اليابسة من جراء رسوبيات النهر الكبير[11].

كان الغرض الأساسي من وراء تأسيس قادش على ساحل الاطلسي اقتصاديا بالدرجة الاولى، فهي من الاماكن التي يمكن الحصـــول فيها على معادن الذهب

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص110.

(2) Bierling, op.cit, p.156.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص23.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص634.

(5) Bierling, op.cit, p.155.

(6) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص181.

(7) صائب ، المصدر السابق ، ص28 و 154.

(8) تسيركين ، المصدر السابق ، ص69.

(9) بوروينة وطاهر ، المصدر السابق ، ص68.

(10) Strabo, BK.3,5.

(11) غانم ، المصدر السابق ، ص83.

والفضـة والقصـدير[1]، اذ ذكر ديودورس الصـقلي ان السكان المحليين كانوا يجهلون اهمية استعمال المعادن الموجودة على أرضهم لاسيما الفضة، فكان التجار الفينيقيون يحصــلون على هذا المعدن مقابل البضــائع القليلة التي كانوا يجلبونها من الحوض الشرقي للبحر المتوسط ليحصلوا بذلك على ثروة كبيرة[2].

كذلك كانت قادش من الاماكن التي كانوا يحصــلون منها على الملح ، المادة الضـرورية لحفظ اسـماك التونة الكبيرة التي كانوا يصـطادونها من هناك ويصـدرونها لقرطاجة[3]، كما ان المدينة بموقعها هذا مكنتهم من مواصـلة رحلاتهم الاسـتكشـافية عبر المحيط الاطلسـي، بدليل انه خلال العصـر القرطاجي كانوا ينطلقون منها عبر ســواحل اوربا الغربية للوصــول الى جزر كاســيتريدس Cassiterides وكورنوال Cornwall جنوبي بريطانيا بحثاً عن القصدير والرصاص[4].

لقد زالت معالم قادش الاثارية لان كاديس الحديثة والكبيرة شيدت على انقاض قادش القديمة[5] ولم يبق سـوى بعض المقابر المنتشـرة في وسـط شـبه الجزيرة وعلى اطرافها، كشــفت التنقيبات عن وجود مقبرة اتبع مســتعملوها طريقة حرق جثث الموتى[6]. تعود اقدم الاثار الفينيقية في قادش الى نحو القرن 8 ق.م اذ لم يعثر على اثار اقدم من ذلك[7]، كما ان هناك مقابر تعود للقرنين السـابع والسـادس ق.م[8] فضلا عن وجود لقى اثارية فيها تعود الى القرن الخامس ق.م[9].

اســتولى القرطاجيون على قادش بنحو 500 ق.م واســتعملوها قاعدة انطلاق لفتح جنوبي شـبه الجزيرة الايبيرية ، واسـتعملها هملقار واسـدروبال وهانيبعل لتجميع

---

(1) Bierling, op.cit, 156.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص82-83.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص120.

(4) Harden, op.cit, p.171.

(5) تسيركين ، المصدر السابق ، ص45.

(6) بورونية وطاهر ، المصدر السابق ، ص68.

(7) Scullard, C.A.H (2008), vol.8, p.20.

(8) غانم ، المصدر السابق ، ص85.

(9) Moscati, op.cit(1970), p.100.

الجيوش والأساطيل[1]، وقد بقيت هذه المدينة ذات حضارة شرقية لفترة طويلة حتى بعد مغادرة الفينيقيين لها بعد القرن الاول الميلادي استنادا الى المصادر اللاتينية[2].

وأخيرا نود الاشارة الى انه عثر من خلال التنقيبات الاثارية على مناطق استيطان فينيقية في البرتغال أولها موقع Aboul الواقع على حافة مصب نهر سادو قبالة المحيط الاطلسي، والذي شخص على انه مركزي تجاري صغير أوجده الفينيقيون لتسهيل المبادلات التجارية مع المدن المحلية، أما الثاني فهو Olaia Santa الواقع الى الشمال من الاول ، والمواجه للاطلسي أيضا، واستنادا الى البيوت ذات التصميم الفينيقي وما فيه من موجودات، أرخ الى القرن الثامن او السابع ق.م[3].

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص634.

(2) Ball, op. cit, p.26.

(3) Elefytheria Pappa, ((Phoenicians in the West Remarks on some Western Phoenician Ceramic Assemblages from Atlantic Iberia)), BAAL 6(2008), p.491f.

المبحث الاول

العلاقات السياسية – العسكرية بين الفينيقيين والإغريق

يعود بداية الصـــــراع بين الفينيقيين والاغريق الى القرن الثامن ق.م ، وهو الوقت الذي بدأت فيه التوســعات الاغريقية وتكوين المســتعمرات في البحر الابيض المتوسط، كما سبق ان أشرنا في المبحث الثاني من الفصل الثاني، فنشأ التنافس بين الشـعبين للسـيطرة على الطرق البحرية وتسـويق المنتجات[1]. وينطبق الشـيء نفسـه على ما حدث من صراعات طويلة بين قرطاجة والرومان التي بدأت في القرن الثالث ق.م ، ولم تنته الا بزوال قرطاجة من الوجود كما سنرى خلال ثنيات هذا الفصل.

ان جوهر الصـراع بين البلدان الواقعة على البحر المتوسـط تركز على فرض النفوذ البحري فيه ، ما أدى الى تنافس محموم بين مختلف الحضــارات المطلة عليه كان ينتهي عادة بحرب ضـروس لتفرض في النهاية الجهة المنتصـرة سـيطرتها عليه وبالطريقة التي ترتأيها، لان فكرة الامبراطورية العالمية في العالم القديم ارتبطت دائما بالســيادة البحرية على البحر المتوســط[2]، مع ان الفينيقيين حاولوا قدر الامكان في البداية تجنب النزاع المسلح مع الاغريق على مسالكهم الساحلية وكانوا يكتفون بالدفاع عن مواقعهم فقط ، وعندما لايسـتطيعون الاسـتقرار في المناطق التي كانت خاضـعة لســيطرة الاغريق لايفعلون شــيئا ســوى التوقف في المرافئ لانجاز اعمالهم التجارية فقط[3].

أولا: خلال السيطرة الاخمينية على فينيقيا

---

(1) Moscati, op. cit (1970), p.94.

(2) ســيد احمد علي الناصــري ، الاغريق تاريخهم وحضــارتهم من حضــارة كريت حتى قيام امبراطورية الاســكندر الاكبر ، (ط2 ، القاهرة ، دار النهضـــة العربية ، 1976) ، ص228 و236.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص52.

شــهد الشــرق الادنى القديم بنحو 550 ق.م تأسـيس إمبراطورية طموحة هي الامبراطوريــة الاخمينيــة[1] بقيــادة كورش (554-530ق.م)[2] التي تعتبر اكبر امبراطورية ايرانية[3]، وقد امتدت حدود مملكة كورش من بحر ايجة غربا حتى جبال هندكوش شرقاً، ومن بحر قزوين شمالا حتى صحراء العرب جنوباً[4]، وكانت المدن الاغريقية التي تقع على ساحل ايونيا[5] في اسيا الصغرى من المناطق التي خضعت

---

(1) الاخمينيون: هم القبائل الفارسية التي استقرت في القرن السابع ق.م الى الجنوب الشرقي من سوسة على نهر الكارون في جنوب غربي ايران، وكانوا تحت قيادة زعيمهم ((اخمينس)) الذي اتخذوا تسميتهم منه، واستطاع من جاء من الملوك بعده اخضاع ايران تحت سلطتهم ثم بدأوا يتجهون نحو الخارج حتى كونوا الامبراطورية الاخمينية . للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: سليم ، المصدر السابق(1993) ، ص500-503.

(2) وفي الآتي تسلسل الملوك الاخمينيين بسني حكمهم منذ كورش:

1. كورش الكبير (554-530 ق.م). 7. صفديانوس (ستة اشهر- 423 ق.م).
2. قمبيز (530-522 ق.م). 8. داريوس الثاني (423-404 ق.م).
3. داريوس الاول (522-486 ق.م). 9. ارتحششتا الثاني (404-359 ق.م).
4. احشويرش الاول (486-465 ق.م). 10.ارتحششتا الثالث (359-338 ق.م).
5. ارتحششتا الاول (465-424 ق.م). 11. أرشك (338-336 ق.م).
6. احشويرش الثاني (424-424 ق.م). 12. داريوس الثالث (336-330 ق.م).

ينظر: جميلة عبد الكريم محمد ، قورينائية والفرس الاخمينيون ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، 1996) ، ص439.

(3) Kuhrte, op. cit (2002), p.677.

(4) الناصري ، المصدر السابق ، ص232.

(5) ايونيا: نسبة للايونيين، وهم من سكان اليونان الذين هجروها بعد غزو الدوريين لها في القرن الحادي عشر ق.م، متوجهين نحو اسيا الصغرى بعد عبورهم بحر ايجه فاستقروا هناك وسميت منطقتهم باســم ايونيا ينظر: ممدوح درويش مصــطفى وابراهيم الســايح ، مقدمة في تاريخ الحضــارة الرومانية واليونانية ، 1. تاريخ اليونان ، (الاسـكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ،1998/ 1999) ، ص14.

للسيطرة الفارسية منذ عام 550 ق.م[1]، ويبدو ان هذه المدن لم تمانع السيطرة الفارسية عليها، لأنها احتفظت بحكمها الذاتي وعلاقاتها الخارجية كما ظلت تشكل مراكز تجارية وصناعية مهمة مقابل دفع الجزية وتقديم عدد من السفن والجنود للامبراطورية الفارسية في حروبها المستمرة ضد بابل ومصر[2].

أصبحت المدن الفينيقية خاضعة للامبراطورية الفارسية منذ أيام كورش الاكبر، وقد كانت العلاقة بين الطرفين جيدة حتى ان فينيقيا التي فقدت استقلالها السياسي في هذا العصر ازدهرت ونشطت تجارتها في ظل هذا الاحتلال[3]. وعلى المستوى الاداري فان دارا الاول او الكبير (يسميه الاغريق داريوس)[4] عمل على اعادة بناء دولته على أسس راسخة ، فقد نجح هذا الملك في ادارة امبراطورية مترامية الاطراف تضم شعوبا وقوميات واجناسا متعددة لا يجمع بينها وحدة اللغة ولا العقيدة ولا العنصر[5]. وبحسب هيرودوتس[6]، فانه قسم الامبراطورية بين (20) ولاية على رأس كل منها حاكم او وكيل ملك يحمل لقب Satrap (وهي كلمة فارسية تعني حامي المملكة) فكانت الولاية الخامسة تشمل فلسطين وسوريا وفينيقيا وقبرص، واختيرت صيدا لتكون العاصمة والمقر الاداري لهذه الولاية[7].

---

(1) هـ. د.كيتو ، <u>الاغريق</u> ، تر: عبد الرزاق يسري ، (ب م ، دار الفكر العربي ، 1962) ، ص108.

(2) لطفي عبد الوهاب يحيى ، <u>اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري</u> ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1991) ، ص155.

(3) علي ، <u>المصدر السابق</u>(2002) ، ص113.

(4) ابو اليسر فرح ، <u>الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني</u> ، (مصر ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، 2002) ، ص17.

(5) الناصري ، <u>المصدر السابق</u> ، ص233.

(6) <u>Herodotus</u>, BK. 3, 89-94.

(7) كارلهاينز برنهردت ، <u>لبنان القديم</u> ، تر: ميشيل كيلو ، (دمشق ، قدمس للنشر والتوزيع ، 1999) ، ص168.

قسمت فينيقيا أربعة اقسام تابعة لأربع مدن شبه مستقلة هي صيدا وصور وأرواد وجبيل[1]، وكان حكام هذه المدن تحت رقابة مسؤولين عسكريين من الفرس لكي يضمنوا ولاءها واستمرارها في دفع الجزية التي كان مقدارها 350 وزنة، وهو مبلغ بسيط نسبيا اذا ما قورن بالمبالغ التي كانت تدفعها الولايات الاخرى[2] مثل مصر على سبيل المثال، التي كانت تدفع ضعف هذا المبلغ[3]، ويبدو ان السبب في انخفاض مبلغ الجزية كان افادة الفرس من خبرات الفينيقيين في مجال الملاحة وتقديم الاسطول الفينيقي خدماته للفرس[4]، في المقابل اعطى صعود امبراطورية الاخمينيين المدن الفينيقية الامل بأمكانية الحد من منافسة الاغريق والمصريين التجارية تيمنا بما كانت قد حققته قرطاجة في الحوض الغربي للمتوسط حيال روما[5]، فالامبراطورية الفارسية يمكن ان تحقق لهم مظلة دفاعية لتجارتهم وانتشارهم في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ولاسيما وانها لم تمانع في نشاطهم التجاري بل بالعكس فتح ذلك لهم الاسواق التجارية[6]، وقد اثبت داريوس ذلك من خلال اهماله المصالح التجارية للمدن الايونية اذ منع تجار هذه المدن من متابعة العمل التجاري

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص185-190.

(2) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص113-114.

(3) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص167.

(4) ليست هذه هي المرة الاولى التي يقدم فيها الفينيقيون خدمات اسطولهم البحري للمحتلين، فقد كان الاشوريون يستعملون سفن المدن الفينيقية الخاضعة لهم لاخماد ثورات المدن الاخرى التي كانت تمتنع عن دفع الجزية او تحاول القيام بتمرد بين حين وآخر، والدليل على ذلك انضمام سفن كل من صيدا وارواد وجبيل الى الملك شلمانصر في محاولته القيام بالقضاء على ثورة في صور، كذلك طلب الملك الاشوري سنحاريب من الفينيقيين ان يبنوا له اسطولا حربيا عندما أراد ان يخضع المنشقين عنه في جنوبي بلاد الرافدين، ووجد ضمن بقايا قصره في نينوى رسم منقوش يصور جزءا من حملته تلك . ينظر: غانم ، المصدر السابق ، ص60.

(5) برنهردت ، المصدر السابق ، ص169.

(6) ارنولد توينبي ، تاريخ الحضارة الهيلينية ، تر: رمزي جرجس ،(القاهرة ، مكتبة الاسرة ، 2003) ، ص140.

جنوبي البحر المتوسط وجعل همه حماية الفينيقيين المنافسين لهم حتى اصبح تجار صيدا وصور يزاحمون الايونيين في بلادهم نفسها[1].

وبالمحصـــلة النهائية فان الاحتلال الاخميني لم يؤثر في الفينيقيين الا فيما يتصـــل بدفع الجزية، لذلك خضـــعوا له بملء ارادتهم[2]، اذ ادرك هؤلاء الفينيقيون الطموحون الدبلماســـيون قوة الامبراطورية الاخمينية وانه ليس هناك من يعادلها في قوتها انذاك وانه من الخير مســـالمتها ومهادنتها مادامت لا تتعرض كثيرا ولا تتدخل في مصالحهم الاقتصادية[3].

كان الاخمينيون قوة عالمية نجحت منذ البداية بالدخول في عمق المجال الحضـــاري الاغريقي، وقد وافقت طموحات هؤلاء مع تطلعات الفينيقيين اذ كان من مصلحة الطرفين محو قوة اليونان، وازاء هذا التوافق في المصالح لم يحاول الفينيقيون في بادئ الأمر ان يحرروا أنفسهم من ربقة الاخمينيين بل على العكس جعلوا أنفسهم حلفاء أوفياء أبان الحروب المسماة بالحروب الميدية[4] تلك الحروب التي نشبت بين الفرس واليونان والتي هُزم فيها الشرق على يد الغرب[5].

لذلك وضـــع الفينيقيون اسـطولهم، ذلك الاسـطول الذي كان يعتبر من أغنى الاسـاطيل واجرأها وأعظمها بطشـا[6] تحت تصـرف الفرس لكي يمكنهم من مواصـلة تغلغلهم نحو الاراضـي اليونانية[7]، بل يبدو ان الفينيقيين كانوا يحرضـون الفرس ضـد الاغريق وهم الذين اوعزوا لهم غزو مصر بسبب انتشار النفوذ التجاري والمستوطنات

---

(1) محمد كامل عياد ، تاريخ اليونان ، (ط3 ، ب م ، دار الفكر ، 1980) ، ج1 ، ص261.

(2) موريس حافظ شهاب ، ((الفينيقيون بين الفرس واليونان)) ، المشرق32(1934) ، ص395.

(3) مهران، المصدر السابق(1990) ، ص167.

(4) الحروب الميدية: سـميت كذلك نسـبة الى ميديا التي كانت دولة قديمة تشـمل غربي ايران وجنوبي اذربيجان تقريبا، وكانت قد اسـتولت على نينوى عام 612 ق.م وبقيت مسـيطرة حتى دحرها كورش الاكبر عام 550 ق.م فوحدها مع الامبراطورية الفارســـية . ينظر: مكاوي ، المصدر السابق(1980) ، ص135.

(5) كونتينو ، المصدر السابق ، ص81.

(6) شهاب ، المشرق 32 (1934) ، ص395.

(7) برنهردت ، المصدر السابق ، ص169.

الاغريقية في شمالي افريقيا مثل مستوطنة قورنية[1] التي كانت تمد الاغريق بالقمح الجيد وكانت منافسا كبيرا لمستوطنة قرطاجة الفينيقية في تونس[2].

وبعد وفاة كورش الثاني خلفه ابنه قمبيز الذي أخضع مصر لسيطرته بمساعدة الاسطول الفينيقي عام525 ق.م[3] فوجه أنظارة نحو قرطاجة[4] وطلب من الفينيقيين، الذين كانوا قد آزروه وحالفوه في حملاته السابقة ومساعدته في السيطرة عليها[5]، وقد تفرد هيرودوتس[6] بخبر اقناع الفينيقيين عن تلبية طلب قمبيز لاحتلال قرطاجة وأفهموه ان هناك قسما متبادلا يمنعهم من محاربة أبناء هذه المدينة، وأدى موقفهم الجرئ الصلب هذا الى تخلي قمبيز عن فكرة مهاجمة قرطاجة لمعرفته انه ليس من صالحه اغضاب من يعتمد على اسطولهم في حروبه وحملاته.

ثم جاء داريوس الاول الذي يعتبر من أعظم ملوك العالم القديم وأغناهم، فقد امتد سلطان مملكته على مصر وبلاد الشام وبلاد النهرين وآسيا الصغرى ووداي الهندوس ووصل في احتلاله عام 517 ق.م مقدونيا وتراقيا حتى نهر الدون جنوب غربي روسيا[7]، وفي عهد هذا الملك بدأ النزاع مع بلاد اليونان التي كانت تشكل مصدر ازعاج دائم لشواطئ اسيا الصغرى، منطقة نفوذه، وقد شكل نزاع داريوس هذا المرحلة الاولى في الصراع بين الشرق والغرب ذلك النزاع الذي تابعه الاسكندر المقدوني وبومبي من بعده ومن أتى بعدهم عبر التاريخ[8].

---

(1) عن مستوطنة قورنية الاغريقية في ليبيا ينظر: فرنسوا شامو ، الاغريق في برقة الاسطورة والتاريخ ، تر: محمد عبد الكريم الوافي ، (بنغاري ، جامعة قاريولس ، 1990).

(2) الناصري ، المصدر السابق ، ص237.

(3) قاسم ، المصدر السابق ، ص110.

(4) الفرجاوي ، المصدر السابق ، ص63.

(5) صقر ، المصدر السابق ، ص77.

(6) Herodotus, BK.3,19.

(7) برنهردت ، المصدر السابق ، ص169.

(8) حتي ، المصدر السابق(1958) ، 246.

لقد ساعد الفينيقيون داريوس في السيطرة على جزر البحر المتوسط المحاذية لشواطئ آسيا الصغرى[1]، اذ أكدت المصادر الاغريقية المساعدة القيمّة التي قدمها الاسطول لداريوس في معاركه لاخضاع الجزر اليونانية[2]. فقد بدت بوادر الحرب عام502 ق.م بعد ان بعث الملك داريوس بعثة استكشافية من الفرس في محاولة لدرس نقاط الضعف فيها ليتمكن من شن حربه عليها واستعان بعمله هذا بسفينتين حربيتين فينيقيتين[3]. وبدأت الحرب عام 499 ق.م عندما ثارت المدن الآيونية ضد داريوس[4] بدعم من أثينا التي كانت تربطها بهذه المدن علاقات قربى، فقد كانت هذه المدينة تتجه نحو الفكر الديمقراطي[5] وأخذت تروج له وتحاول نشره في باقي المدن الاغريقية ومن ضمنها الايونية، فبدأت بتحريضهم ضد الفرس ما أدى الى اندلاع الثورة اذ قام المتمردون باضرام النار في مدينة سارديس عاصمة اقليم ليديا، وهذه كانت الشرارة التي أشعلت الصراع بين الفرس والاغريق للسيطرة على البحر المتوسط[6].

شمل هذا الصراع جزيرة قبرص التي كان ابناؤها عبارة عن خليط من اليونانيين والفينيقيين، فمال اليونانيون لابناء جلدتهم وتمسك الفينيقيون بولائهم للفرس ولاسيما في مدينة أماثوس، وشن الأسطول الفينيقي حملة على الجزيرة انتهت بعد معارك عنيفة بتثبيت السيطرة الفارسية[7] وهُزم الايونيون في المعركة البحرية عام 494 ق.م، وهكذا فشلت هذه الثورة[8].

---

(1) صقر ، المصدر السابق ، ص78.

(2) Moscati, op.cit (1970), p.24.

(3) صقر ، المصدر السابق ، ص78.

(4) كيتو ، المصدر السابق ، ص144.

(5) عن ظهور وتطور الديمقراطية في اثينا ينظر: حسين الشيخ ، اليونان ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1992)، ص57-65.

(6) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص18 . وعن التفاصيل الدقيقة للثورة الايونية ينظر: عياد ، المصدر السابق(1980) ، ص263-270.

(7) صقر ، المصدر السابق ، ص78.

(8) الشيخ ، المصدر السابق ، ص36.

أصـــبح داريوس الان في مواجهة مباشـــرة مع بلاد اليونان، بعد ان اســـتعاد سـيطرته على المدن الايونية، فقرر الانتقام من أثينا لمسـاعدتها الثوار الايونيين في ثورتهم[1]، وكـانـت أثينـا قـد وصـــــلـت في هذه المرحلـة مرتبـة عـاليـة من الازدهـار الحضـاري والاقتصـادي والتجاري[2] في حوض البحر المتوسـط وعلى سـواحل آسـيا الصــغرى، لذلك اصــطدمت مصــالحها الاقتصــادية بمصــالح ونفوذ الفرس فظهرت المنافسة وبدأ التوتر الذي انتهى الى حرب دامت اربعين سنة[3].

وبعد ان استرجع الفينيقيون قوتهم البحرية التي جمعوا خلالها600 سفينة، قرر الانقضـــاض على معقل قائد التمرد الايوني في مدينة ميلتوس[4]، إذْ اندلعت معارك عنيفة، انتصــــر فيها الفينيقيون ودخلوا المدينة ثم تقدموا نحو جزر الارخبيل ثم الى الشـــاطئ قرب تراقيا ثم احتل الاســـطول الفينيقي بعد ذلك جزر ايجة[5]، فصـــمم اليونانيون على الثأر وتقابل الطرفان الفارســـي بقيادة داريوس والمدعم بالاســـطول الفينيقي المذكور[6] مع الاغريق في الطرف الآخر في معركـة شــــهيرة هي معركـة ماراثون عام 490 ق.م، اذ نزلت القوات الفارسـية في سـهل ماراثون الواقع على بعد

---

(1) عياد ، المصدر السابق(1980) ، ص271.

(2) مكاوي ، المصدر السابق(1980) ، ص135.

(3) الشيخ ، المصدر السابق ، ص36.

(4) ميلتوس : وهي احدى المدن الايونية الاثني عشر، وأغنى مدينة في العالم اليوناني في القرن السـادس ق.م، عبارة عن جزيرة منعزلة في موقع ممتاز على رأس ممتد في وسـط البحر تقابله سلسلة من الجزر . ينظر: عياد ، المصدر السابق(1980) ، ص140.

(5) قاسم ، المصدر السابق ، ص112.

(6) القزي ، المصدر السابق ، ص60.

20 ميلاً شمال شرقي اثينا[1]، وهو سهل صغير لا تزيد مساحته عن 15 كلم2[2]، ويعتبر هذا أول هجوم للفرس على بلاد الاغريق[3].

حين رأى الاغريق هذا الخطر يداهم بلادهم تناسوا خلافاتهم ولاسيما تلك التي كانت بين أثينا واسبارطة[4] وقرروا الدفاع عن بلاد اليونان، وروى التاريخ ان داريوس أرسل رسولين احدهما الى اثينا والآخر الى اسبارطة، وطالب اياهما بتسليم ارضهم ومياههم للفرس، فالقى الاثينيون الاول من فوق صخرة كان يلقى منها بالمجرمين قائلين له: ((هذه هي الارض)) ، أما الثاني فرمى به الاسبارطيون في بئر قائلين له: ((هذه هي المياه))[5]. والتقى الفرس والاغريق في المعركة المذكورة التي انتهت بهزيمة مروعة للفرس[6]، اذ قيل انهم خسروا فيها 6400 رجل بينما لم تتجاوز خسائر الاثينيين سوى 192 رجلا فقط، وأطلق هؤلاء على ماراثون ((ارض المعركة المقدسة)) فقد كانت بعيدة الاثر في نفوس الاغريق قاطبة وجعلتهم يشعرون بالقوة بالرغم من انها لم تكن معركة فاصلة[7]. اما الفرس فيورد هيرودوتس رواية تبين مدى

---

(1) الشيخ ، المصدر السابق ، ص37.

(2) لطفي عبد الوهاب يحيى ، اثر العامل الجغرافي في تاريخ اثينا ، (الاسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة ، 1956) ، ص5.

(3) هـ. ج. ولز ، معالم تاريخ الانسانية(مج2) في تاريخ الاغريق والرومان ومن عاصروها ، تر: عبد العزيز توفيق ، (ط4 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1994) ، ص364.

(4) انتشر في شبه جزيرة اليونان نظام دولة المدينة (City state)، وتميزت تلك المدن بصغر مساحتها وقلة سكانها واستقلال مؤسسات الحكم فيها كما كانت لكل مدينة الهتها الخاصة ، ومن اشهر هذه المدن الكثيرة : أثينا واسبارطة وكورنثش وطيبة ودلفي وعشرات اخر، والمعروف انه كانت العلاقات بين هذه المدن تتصف حينا بالودية وحينا اخر بالعدائية والخلافات المستمرة . ينظر: مكاوي ، المصدر السابق(1980) ، ص81 و131-132.

(5) الناصري ، المصدر السابق ، ص240.

(6) عن تفاصيل معركة ماراثون ينظر:

N.G.L.Hammond, ((The expedition of Datis and Artaphernes)), C.A.H, vol,4, (Cambridge, 2008),Vol.4, pp.506-517.

(7) عاصم احمد حسين ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، (القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1991) ، ص182.

فداحة هزيمتهم وأثرها، اذ روى ان الملك داريوس كلف واحدا من عبيده بأن يذكره بهذه العبارة ثلاث مرات كل مساء:((يا مولاي لاتنسى الاثينيين))[1].

مات داريوس عام 486 ق.م ولم يتمكن من النيل من اثينا والاغريق[2]، وعندما تسلم خليفته احشويرش الحكم قرر تنفيذ حلم والده، فأعد جيشا جرارا واسطولا كبيرا لهذا الغرض[3]، اذ قال ان الحملة ضمت ما يقرب من 300.000 مقاتل و800 سفينة[4]، وتعاون معه الفينيقيون لاسيما الصيداويين وكذلك القرطاجيين بقيادة المدعو هملقار[5]، اذ يظهر ان الفينيقيين كانوا مرحبين دائما بضرب منافسيهم في البحر ولذلك قدموا 207 سفينة[6]، حتى ليصح تسمية هذه الحروب بالحروب الاغريقية-الفينيقية بدلا من الاغريقية-الفارسية[7].

وتمكن الجيش الفارسي من عبور البسفور والدردنيل[8]، وازاء هذا الاجتياح قرر الاغريق التكاتف واقامة حلف عسكري ضد الفرس الذين تمكنوا من اجتياز ممر ثرموبيلاي الذي يعني اسمه بالاغريقية ((البوابات الساخنة))، وهو ممر استراتيجي ينحصر بين الجبل والبحر ويعتبر مدخلا لبلاد الاغريق من الشمال[9] بعد ان أبادوا قوة اسبارطة عند هذا الممر بقيادة ملكها ليونيداس، فأصبح الطريق أمام الفرس ممهدا لاحتلال أثينا التي أخلى اهلها المدينة من النساء والشيوخ والاطفال وأتخذوا من

---

(1) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص168.

(2) حسين ، المصدر السابق ، ص184.

(3) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص19 . وعن الاقوام التي شاركت في هذه الحملة ينظر: Herodotus, BK.7,61.

(4) الشيخ ، المصدر السابق ، ص37.

(5) Herodotus, BK.7, 96.

(6) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص246.

(7) Maxwell, op. cit(1961), p.95.

(8) يروي هيرودوتس قصة طريفة ، فحواها ان احشويرش أقام جسرا من السفن عبر مضيق الدردنيل الا ان العواصف دمرته مما أثار غضبه، فأمر بجلد البحر(300) جلدة ، وان تصب عليه لعنات كهنة الفرس، أما الذين أشرفوا على بناء الجسر فأمر بقطع رقابهم جزاء فشلهم. Herodouts, BK.7, 35

(9) مكاوي ، المصدر السابق(1980) ، ص142.

الجزر القريبة مستقرا مؤقتا حتى لايسبيهم الفرس[1] الذين دخلوا اثينا وأضرموا النار فيها تشفياً، أما الاغريق فقد حاربوا الفرس في جزيرة سلاميس وهزموهم شر هزيمة في معركة بحرية، مما جعل الفرس يولون الادبار عام 480 ق.م[2] بعد أن تحطم اسطولهم كله تقريبا[3].

وفي العام التالي واصل الاغريق انتصارهم على الفرس، فأحرزوا عليهم نصرا آخر في بلاتيا قرب حدود اتيكا[4] عام 479 ق.م وترتب على ذلك طرد الفرس من بلاد اليونان[5]، كما قتل القائد القرطاجي هملقار في المعركة، وعمد القائد اليوناني جيلون على حرق ما تبقى من اسطول قرطاجة . وازاء هذه النتائج ساءت العلاقات بين فينيقيا وملك الفرس احشويرش الاول الذي ألقى بتبعة الهزيمة على القادة الفينيقيين، فاعدم قائد الاسطول مع انه لولا تغطية الاسطول الفينيقي لانسحاب الفرس لتحولت هزيمة سلاميس الى مذبحة للقوات الفارسية[6]. ويبدو ان الفينيقيين اتخذوا موقفا تجاه هذه القسوة ، فبعد هذا الحدث لم يرد أي ذكر لاشتراك مراكب فينيقية مع الاساطيل الفارسية مدة (15) سنة[7].

وبشهادة المؤرخين الاغريق فقد أظهر الفينيقيون في هذه المعركة براعتهم الهندسية من خلال بناء الجسور الخشبية على الدردنيل[8]، وكذلك من خلال حفرهم قناة عبر البرزخ بين جبل آثوس والقارة (أي البر) لتجنب العواصف حول الجبل[9]، كما أظهرت البحرية الفينيقية تفوقا كبيرا على الاغريق حتى اجبروهم على الصلح

---

(1) الناصري ، المصدر السابق ، ص244-245.

(2) عن تفاصيل معركة سلاميس ينظر :

N.G.L. Hammond, ((The expedition of Xerxes)), C.A.H, vol.4, (Cambridg, 2008), pp.569-591.

(3) Herodotus, BK.8, 86,89-90,96.

(4) يحيى ، المصدر السابق(1991) ، ص160.

(5) Haywood, op. cit, p.301

(6) القزي ، المصدر السابق ، ص60-61.

(7) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص188.

(8) Herodotus, BK.7,34.

(9) Ibid, BK.7, 23.

المعروف باسم انطالسيداس[1]، وهو الصلح الذي اشترط فيه تحريم أي هجوم يوناني على آســـيا[2]، حتى ان المؤرخ ديودورس الصـــقلي[3] قال ان اكليل الغار في هذه الحرب اســـتحقه الاثينيون في الجانب الاغريقي والصـــيداويون في جانب البرابرة(أي الفرس)[4].

وبعد هذه الاحداث تبدد حلم المدن الفينيقية ومســتعمراتها باســتعادة الســيطرة على البحر المتوسط[5]، اذ بدأ الضـعف ينخر في جسد الامبراطورية الفارسـية، فبعد حرب 480 ق.م تقلصت سيطرة الفرس على البحر المتوسط كما حررت بعض المدن الايونية نفســها، كذلك اســتعادت بعض الجزر القريبة من ســاحل آســيا الصــغرى استقلالها مثل جزر ((خيوس)) و((ساموس)) و((رودس))[6]، فأصبحت سواحل آسيا الصـــغرى الاغريقية وكذلك المدن الاغريقية المطلة على البحر الاســـود حرة بوجه عام[7].

وكون الاغريق حلفاً من أجل التصدي للفرس متكوناً من المدن الايونية وجزر بحر ايجـة بزعـامـة أثينـا، ووقع الاختيـار على جزيرة ديلوس لكي تكون مقرا للحلف لذلك عرف باســم((حلف ديلوس))[8] عام 478 ق.م الذي كان من شـــروطه توفير اسطول يوناني قوي مستعد دوما لأي طارئ، يكون في أمرة أثينا، والمدن التي لاتملك اساطيل عليها ان تشارك بالمال والرجال[9].

---

(1) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص114.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص86.

(3) Diodorus Siculus, Bk.ll,13.

(4) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص189.

(5) برنهردت ، المصدر السابق ، ص171.

(6) حسين ، المصدر السابق ، ص192.

(7) ولز ، المصدر السابق(1994) ، مج2 ، ص274.

(8) مصطفى والسايح ، المصدر السابق ، ص34.

(9) عن الحلف وتأسـيسـه وبنوده ينظر: P.J.Rhodes, ((The Delian League to 449 B.C)), C.A.H, vol.5, (Cambridge, 2008), pp.34-61.

لقد أظهرت أثينا خلال هذه المرحلة حكمة ودهاء وقوة وتدبيراً وتوصـــــلت في النهاية الى عقد صــــلح مع الفرس عام 449 تعهدت فيه بالاّ تهاجم الامبراطورية الفارسـية، وبالمقابل تعهد ملك الفرس بعدم توجيه اسـطوله الى بحر ايجه[1] فاعترف بالحلف المذكور، وبهذا انتهت الحروب الميدية التي خرجت منها اثينا منتصــــرة واســـتأثرت بالســـلطات[2] ونالت مجدا عظيما ضـــمن لها المركز الاول بين المدن اليونانية فعاشـت عصـرها الذهبي اذ اتسـعت أسـاليب الرفاهية في المجتمع الاثيني وازدهرت الفنون والاداب فيه[3].

وازاء هذه الاوضـاع تحتم على الفينيقيين ذات التفكير السـياسـي الحيادي ان يعيدوا حســــاباتهم في ولائهم للفرس بعد هذه المدة الطويلة، وبما انهم عارفون بلعبة الانحياز للكفة الرابحة انفتحوا على المؤثرات الاغريقية، وكانت مصالحهم التجارية قد أدت الى قيام تعاون مع المدن الاغريقية قبل ذلك بوقت طويل ، حولهم من منافسين الى شـــركاء لها، فضـــلاً عن ذلك أن اتفاقية الســـلام مع الفرس عام 449 ق.م قد جعلت من أثينا مركزا تجاريا مهما، وهذا ما دفع بالصيداويين الى اقامة مستقر خاص بهم هناك كانت له أهميته في هذه المرحلة، ثم عرفت العلاقات انتعاشـــا ملحوظا مع انحياز فارس الى أثينا في الصـــراعات التي نشـــبت بينها وبين اســـبارطة[4]، تلك الحروب المعروفة بالحروب البيلوبونيزية (411_404 ق.م)[5]، ويشـــهد على هذا الانتعاش قرار أثينا المكتوب بتنظيم علاقاتها مع صـــيدا، والذي يعالج بالتفصـــيل قضايا التواصل الدبلوماسي واعفاء التجار الصيداويين من الضرائب، كما ظهر خلال

---

(1) محمود فهمي ، تاريخ اليونان ، (القاهرة ، مكتبة ومطبعة الوند ، 1999) ، ص96-97.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص189.

(3) شهاب ، المشرق 32(1934) ، ص397.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص171.

(5) عن هذه الحروب ينظر: تشـارلز الكسـندر روبنصـن ، أثينا في عهد بركليس ، تر: انيس فريحة ، (بيروت ، مؤسسة فرنكلين ، 1966) ، ص247-181.

هذه المرحلة التأثير الاغريقي المتزايد في مجال الفن[1]، وهو ما سنشير اليه في البحث الخاص بذلك في الفصل الرابع.

لقي توجه المدن الفينيقية الموالي للاغريق تحفيزا قويا بسبب سوء السياسة الاقتصادية خلال حكم ارتحششتا الثاني الطويلة، تمثل باستيلاء ملك قبرص الاغريقي المدعو Evagoros على صور حينما هاجم فينيقيا حوالي عام 385 ق.م[2]، تلك المدينة التي لم يكن قد سبق لها ان منيت بهزيمة، فلم يلقَ منها الا مقاومة رمزية مكنته من ضم(20) سفينة من سفنها ذوات المجاذيف الثلاثين الى اسطوله، لكنه لم يكتب لمشروع هذا الملك غير نجاح عابر[3].

وبعد الحملة الفاشلة التي قام بها ارتحششتا على مصر، والتي مني بها بالهزيمة عام 373ق.م[4]، حدثت تغيرات مهمة في المنطقة، فقد كان من تداعيات انتصار المصريين على الفرس ان حدثت سلسلة من الثورات في فينيقيا بتحريض من المصريين[5]، فقد كانت العلاقات بين الفينيقيين والفرس بين مد وجزر حتى ساءت في النهاية[6]. ففي عهد ملك صيدا المدعو ستراتون الاول(374-362ق.م) الذي حمل لقب ((محب اليونان)) (فيلهيللين))[7] قام بالتقرب من الاغريق والتحالف معهم[8]، ولم يترك فرصة الا وأظهر فيها ميله هذا، وكان من دلائل ذلك أنه كان عونا لوفد اثيني ذاهب الى بلاد فارس، فأصدر الاثينيون قرارا يشكرونه فيه عرفانا بالفضل، كما منحوا التجار الصيدونيين الذين كانوا يتعاملون مع ميناء أثينا المعروف

---

(1) برنهردت ، <u>المصدر السابق</u> ، ص171.

(2) F.G.Maier, ((Cyprus and Phoenicia)), <u>C.A.H,</u> vol.6, (Cambridge, 2008), p.326.

(3) برنهردت ، <u>المصدر السابق</u> ، ص171.

(4) <u>المصدر نفسه</u> ، ص172.

(5) ابو المحاسن عصفور ، <u>علاقات مصر بالشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى الفتح اليوناني</u> ، (الاسكندرية ، مطبعة المصري ، 1962) ، ص169.

(6) القزي ، <u>المصدر السابق</u> ، ص61.

(7) كونتينو ، <u>المصدر السابق</u> ، ص82.

(8) Moscati, <u>op. cit</u> (1970), p.25.

بالبيرة، امتيازات جمركية، فضـــلاً عن ان هذا الملك كان يزين بلاط قصـــره بمظاهر الترف اليونـاني، كل هذه الأمور جعلت الفرس ينظرون اليه بعين الغضـــــب حتى أتهموه بموالاة الأعداء[1].

ومهما يكن من امر فقد أحس المواطنون بالظلم والتعســـف من الاســـتعمار الفارسـي لذلك عزمت فينيقيا على القيام بثورة[2] بدأت بطرابلس في الحي الصـيدوني عام351 ق.م وسـرعان ما انتقلت الشـرارة الى صـيدا حين أعلن ملكها المدعو تبنيت العصـيان وجهز جيشـا شـاركت اسـبارطة فيه بالمال والسـلاح والرجال[3]. وكان هذا الملك قد أجلســه الفرس على عرش ســتراتون عام 362 ق.م فكان مخلصــا لهم في البداية[4]، الا انـه قام في عام 346 ق.م بطرد الحامية الفارســـية وأقدم على قتل مسؤلين كبيرين من الفرس وعزز علاقات صيدون بمصر تلك العلاقات التي كان قد بدأها ســـلفه ســـتراتون[5]، كما انه قام بقطع اشـــجار الحديقة الملكية، تلك الحديقة الخاصــة بملك الفرس والمسـماة باليونانية باراديسـيون أي الجنة[6]، واشـعل النار في التبن المخزون لخيالة الفرس[7].

وســـرعان ما حذت المدن الفينيقية الرئيســـة الاخرى حذو صـــيدا وأعلنت اسـتقلالها[8]، الامر الذي أثار غضـب الملك الفارسـي ارتحشـشـتا الثالث فتوجه على رأس جيش جرار من بابل قدّره الكتّاب الاغريق بــ300 الف من المشاة و30 الفاً من

---

(1) شهاب ، المشرق 32(1934) ، ص399.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص130.

(3) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص169.

(4) شهاب ، المشرق 32(1934) ، ص400.

(5) القزي ، المصدر السابق ، ص61.

(6) كونتينو ، المصدر السابق ، ص82.

(7) Diodorus Siculus, BK. 16, 41.

(8) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص170.

الفرسان[1]، فخشي الصيدونيون مغبة الامر والتمسوا عون مصر التي أمدتهم بفرقة يونانية بقيادة المدعو ((منتور))[2].

وعندما علم تبنيت بضخامة القوات الفارسية خاف جدا وسعى الى التقرب من الملك الفارسي لينقذ نفسه بأن أرسل أحد نوابه اليه يعده ببذل العون لاقتحام صيدا عن طريق الخديعة[3]، ثم خرج مستسلما مع 100 شخص من خيرة شباب المدينة وأتجه بهم الى معسكر الفرس وسلمهم الى اعدائهم فقتل الجميع باعتبارهم المحرضين على الثورة ، وفشلت كل محاولات ممثلي المدينة لاقناع الفرس بالتفاوض[4]، فلم يجد أهل صيدا أمامهم سوى خيارين أما الاستسلام او الموت بكرامة، فأضرموا النار في المدينة وكذلك في اسطولهم بالميناء كي لا يتمكن احد من الهرب واعتصموا في بيوتهم في الحريق، فالتهمتهم النيران مع ممتلكاتهم[5]، ودخل الفرس المدينة بعد ان تحولت الى رماد اذ يقال ان اكثر من 40 الف شخص هلكوا حرقا[6]، وسبي من تبقى من أهلها الى بابل[7]، فانتهت بذلك زعامة صيدون على المدن الفينيقية[8].

وبعد هذه الملحمة الصيدونية استسلمت المدن الاخرى، واستمرت سيطرة الفرس على فينيقيا حتى هزيمتهم واندحار الجيش الفارسي الاخميني بقيادة داريوس الثالث على يد الاسكندر في معركة ايسوس عام 333 ق.م، وأنتهى الحكم الفارسي في فينيقيا وفتحت المدن ابوابها أمام الغازي الجديد[9].

---

(1) Diodorus Siculus, BK. 16, 40 :6

(2) مهران ، المصدر السابق (1990) ، ص170.

(3) Diodorus Siculus, BK.16, 44.

(4) مهران ، المصدر السابق (1990) ، ص70.

(5) Diodorus Siculus, BK.16, 45.

(6) Maier, C.A.H(2008), vol.6, p.329.

(7) A.T.Olmstead, History of the Persian Empire, (Chicago, 1948), pp.436f.(7)

(8) صقر ، المصدر السابق ، ص79.

(9) Moscti, op. cit (1970), p.26.

ثانياً: خلال سيطرة الإسكندر المقدوني على فينيقيا

أسفرت الصراعات الطويلة بين الفرس واليونان، ثم بين أثينا وإسبارطة نتائج أضعفت هاتين المدينتين والمدن اليونانية الأخرى واستنفذت قواها العسكرية والاقتصادية، فدخلت مرحلة اضمحلال حضاري وعسكري منذ بداية القرن الرابع ق.م[1]، وفي هذه الفترة بدأت دولة فتية في شمالي اليونان هي مقدونيا[2] تنهض وتخرج غازية وفاتحة يقودها زعيم هو فيليب المقدوني الذي تولى شؤون الملك عام 359 ق.م الذي كان على جانب كبير من الذكاء والنشاط فعمل على توحيد البلاد باخضاع المدن اليونانية واحدة تلو الاخرى[3]، وفي عام 336 ق.م عقد اجتماعا في كورنثيا أعلن فيه الملك قائدا عاما على بلاد اليونان في الحملة على الامبراطورية الفارسية، الا انه اغتيل فخلفه ابنه الاسكندر الثالث الذي عرف باسم الاسكندر المقدوني او الاسكندر الأكبر[4]، مع مملكة منظمة وجيش قوي مدرب ومنظم ليكمل ما بدأه ابوه[5].

---

(1) فوزي مكاوي ، الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني ، (القاهرة ، المكتب المصري ، 1999) ، ص1.

(2) كانت مقدونيا تضم المناطق الشاسعة الواقعة شمال بلاد اليونان، وهي المناطق ذات المصادر المعدنية والاراضي الزراعية الشاسعة والغابات والمراعي، وكانت دولة ضعيفة مفككة يسيطر عليها الارستقراطيون، وبفضل الملك فيليب تحولت الى دولة قوية . ينظر: عكاشة واخرون ، المصدر السابق ، ص92.

(3) عن فيليب المقدوني واعماله وفتوحاته العسكرية ينظر:

J.R. Ellis, ((Macedon and north-west Greece)), C.A.H, vol.6, ((Cambridge, 2008)), pp.730-751 ; J.R.Ellis, ((Macedonian hegemony created)), C.A.H, vol .6, (Cambridge, 2008), pp.760-787.

(4) الشيخ ، المصدر السابق ، ص53.

(5) متوديرس زهيراتي ، الاسكندر الكبير فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق ، (دمشق ، دار طلاس ، 1999) ، ص9.

تسلم الاسكندر العرش وهو في العشرين من عمره وقد جعلت منه التربية اليونانية التي تلقاها على يد والده فيليب رجلا مثقفا، كما ان مربيه ارسطو[1] الفيلسوف المشهور لم يكتف باعطائه معارف واسعة، بل رباه على حب الحضارة الهيلينية وهيمنتها على اليونان[2]. وعلى المستوى العسكري يعتبر الاسكندر من أبرز القادة العباقرة العالميين لحمله صفتين اساسيتين هما: قدرته على التعبئة (التكتيك) من خلال اعتماده على التقنيات والمناورات في اخضاع العدو واحراز النصر، وقدرته على التخطيط (الاستراتيجية) من خلال استعمال كل الفعاليات لتحقيق الاهداف السياسية المرجوة[3].

وبدأ الاسكندر بالقضاء على خصومه داخل بلاد اليونان[4]، ثم حشد الجيوش لمحاربة الفرس وذلك عام 334 ق.م على رأس جيش يقرب عدده نحو 40.000 جندي و5000 فارس و160 سفينة[5]، فاحتل في البداية السواحل في آسيا الصغرى ليضمن اتصاله ببلاد اليونان عن طريق البحر للامدادات العسكرية والتموينية ويقطع على الاسطول الفارسي احتلال الثغور[6].

قال المؤرخ جوزيفوس بهذا الشأن ان جميع سكان آسيا ((كانوا موقنين ان الجيش المقدوني لن يجرؤ على مقابلة الجيش الفارسي بسبب تفوق الفرس في العدد))[7] ، فقد بلغ جيش داريوس الثالث 600 الف

---

(1) عن ارسطو وفلسفته ينظر: جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون اللاهوتيون- المتصوفون) ، (ط3 ، بيروت ، دار الطليعة ، 2006) ، ص52-57

(2) ف. دياكوف وس. كوفاليف ، الحضارات لقديمة ، تر: نسيم واكيم اليازجي ، (دمشق ، دار علاء الدين ، 2000) ، ج2 ، ص393.

(3) زهيراتي ، المصدر السابق ، ص49.

(4) عن اعمال الاسكندر الداخلية ينظر:

A.B. Boswworth, ((Alexander the Great part 1: the events of the reign)), C.A.H, vol.6, (Cambridge, 2008), pp.795ff .

(5) الشيخ ، المصدر السابق ، ص54.

(6) قاسم ، المصدر السابق ، ص131.

(7) Josephus, The Antiquities of the Jews, Bk.11, 8:3.

مقاتل[1]، الا أن النتيجة جاءت عكس التوقعات، فقد هزم الاسكندر الفرس عند نهر غراينكوس عام 334 ق.م فتراجع الفرس حتى مدخل سوريا الشمالية[2]، وكانت سنة 333 ق.م المعركة الحاسمة بين الاسكندر وداريوس الثالث في ايسوس، هزم فيها الاخير وولى هاربا الى بلاد فارس تاركا وراءه أمه وزوجته وأولاده الذين جعلهم الاسكندر رهائن عنده الا انه عاملهم برفق واحترام[3]، وأحياء لذكرى هذا الانتصار بنى الاسكندر على ساحة الحرب هذه مدينة سماها باسمه هي الاسكندرونة[4]، ثم آثر فتح بلاد سوريا وفينيقيا ومصر على ان يلحق بالملك المهزوم[5].

كان لقراره هذا سببان استراتيجيان أولهما السيطرة على بلاد فينيقيا التي كان المقدونيون يخشون منافستها التجارية والبحرية، وثانيهما خوف الاسكندر من ان يقطع عليه الفرس في مصر وفينيقيا طريق العودة في حال توغله اكثر فاكثر في بلاد فارس وآسيا[6]، فالاسكندر كان ينقصة عاملان مهمان من معدات الحرب وهما الاسطول والمال، وجميع المدن والمرافئ في آسيا الصغرى وفينيقيا ومصر كانت بيد ملك الفرس الذي كان له ايضا اسطول يتكون من 400 سفينة يدير أكثرها رجال من أمهر بحارة العصر من الفينيقيين والقبارصة ، أما الاسطول اليوناني فلم يكن يتجاوز 160 مركبا ، فلجأ الاسكندر الى خطة ذكية جدا وهي السيطرة على شاطئ المتوسط ليشل حركة الفرس البحرية ويستولي على مراكبهم فتكون السيادة البحرية له آنذاك،

---

(1) بلوتارك(فلوطرخرس) ، السير ، تر: جرجيس فتح الله ، (اربيل ، دار ئاراس ، 2005) ، ج3 ، ص1271.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص131.

(3) مكاوي ، المصدر السابق(1999) ، ص15.

(4) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص196.

(5) كونتينو ، المصدر السابق ، ص87.

(6) القزي ، المصدر السابق ، ص65.

وبالفعل أظهرت هذه الخطة دقة صـــوابها حينما احتل الشــاطئ المذكور وبعد ذلك توغل في بلاد فارس واحتلها[1].

وصـل الاسكندر عام 332 ق.م الى سـاحل فينيقيا الشـمالي، وكانت تتمالكه رغبة جامحة في اخضـاع هذا الساحل[2]، فما كان الاسكندر ليحتمل فكرة بقاء النفوذ او التفوق الفينيقي، كما انه كان على دراية بان السـيطرة الاغريقية لايمكن ان تكون شــاملة مادام هؤلاء التجار الاثرياء وســفنهم يحتفظون باســتقلالهم وامتيازاتهم التجارية[3]، فوجدت المدن الفينيقية نفسـها أمام خيار صـعب، فهي من ناحية راغبة في التخلص من السـيطرة الفارسـية ومن ناحية اخرى كانت امام خيار الانتقال الى محتل آخر، والذي عقد الموضـــوع هو غياب حكام اكثر المدن الفينيقية أهمية وهي أرواد وجبيل وصور وصيدا بعد ان وجد هؤلاء أنفسهم مكرهين على مرافقة سفنهم الى بحر ايجة في سياق التعبئة العامة للاسطول الفارسي مطلع عام 334 ق.م[4].

ولم يكن القرار الذي أتخذ في غياب الملوك او الحكام الفينيقيين موحدا، فقد كانت مدينة أرواد أول مدينة فينيقية تعلن عن ولائها للاسـكندر[5]، اذ ســارع ملكها فبعث بأبنه على رأس وفد لملاقاته معلنا اســتعداده للاســتســلام وقدم له تاجا من ذهب[6] مســلما أياه الجزيرة مع مدينة ميراثوس على البر، وبعض مدن اخرى كانت ضـمن حدود حكومة أرواد مثل طرابلس والبترون وجبيل وبيروت[7]، فقبل الاسـكندر ذلك بكل احترام[8]، ثم حذت المدن الساحلية الاخرى حذو أرواد، بل ان سكان صيدا

---

(1) رينيه موترد اليسـوعي ، ((الاسكندر الكبير في سورية وفينيقية)) ، المشرق 32(1934) ، ص21-22.

(2) برنهردت ، المصدر السابق ، ص175.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص52.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص175.

(5) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص172.

(6) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص196.

(7) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص172.

(8) مراد ، المصدر السابق ، ص33.

المدمرة اســـتقبلوا المقدونيين المحررين بالهتاف، عندئذ أعاد الاســـكندر الحكم الذاتي للمدينة[1]، وعزل ملكها ســـتراتون الثاني الموالي للفرس ، وأقام مكانه أحد اقربائه وهو المدعو((عبدو لوتيم)) الذي كان يعمل بســتانيا في القصـــر الملكي، وأعاد الاسـكندر للمدينة ممتلكاتها ودستورها الخاص[2].

وهكذا استسلمت المدن الفينيقية للاسكندر باستثناء صور التي سبق أن تحدّت الآشوريين في عهد شلمانصـر الثالث وسرجون الثاني[3] والبابليين زمن نبوخذ نصـر الثاني الذي قاومته لمدة (14) سنة[4]، وبالرغم من ذلك ليس هناك ذكر انه استطاع اقتحامها[5]، كذلك لم تطأها حامية محتلة أجنبية أيام السيادة الفارسية، لذلك طمحت حين وصل الاسكندر الى أبوابها ، الا يعاملها بأقل من معاملة الفرس، فما ان اقترب الفاتح المقدوني من المدينة حتى ارسلت اليه اميرة تمثل الملك ((عزر– ملك))، للقائه على البر الرئيسي وتقديم الاجلال وتاج من الذهب وهدايا والاعتراف به سيدا للمدينة بدون ان تفتح الابواب[6]، وحينما طلب منها الاســـكندر الذهاب الى الجزيرة، لعلمه المســـبق بانها قاعده عســـكرية ذات أهمية كبيرة لتقديم القرابين للاله ملقارات[7]، عارضــــته الاميرة بأن عليه تقديم الاضـــــاحي في قدم معبد وهو الموجود على البر الرئيسي، ومن الواضح ان صور تبعت سياسة تقليدية عازمة على استرجاع استقلالها بالطرق الدبلوماسية[8]، ومن الواضـح ايضـا ان محاولة الاميرة كانت للمماطلة كسـبا للوقت في انتظار الاسطول القرطاجي الداعم، الا ان الاسكندر كان أذكى من دهائها وقرر غزو الجزيرة ، ففضــلا عمّا في الرفض من اهانة له فانه يحول بينه وبين تنفيذ

---

(1) برنهردت ، المصدر السابق ، ص176.

(2) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص172.

(3) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص254.

(4) هـ.ج. ولز، معالم تاريخ الانسانية ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، (ط2 ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1959) ، ج1 ، ص224.

(5) Maxwell, op. cit(1961), p.15.

(6) كونتينو ، المصدر السابق ، ص87.

(7) Bosworth, C.A.H (2008), vol.6, p.808.

(8) Moscti, op.cit(1970), p.26.

خطته، كما انه لايمكن ترك الحرية على شــاطئ المتوســط لكونه مركز فينيقي ذات اسطول مهم من دون السيطرة عليه.

كان أهل صور يعتقدون ان حصونهم منيعة وانهم في مأمن لان المدينة كانت تقع على جزيرة تحيط بها المياه ويحميها اسطول قوي[1] هو فخر الاساطيل في شرق المتوسـط ونواة الاسـطول الفارسـي، فضـلاً عن انها كانت تأمل العون العسـكري من جاراتها الى الشــمال ومعونة اخرى من قرطاجة، غير ان آمالها لم تكن في محلها اذ لم يصل العون ابدا[2].

لقد كان غرض الاسـكندر هو الاسـتيلاء على سـفن صــور الحربية الثمانين الموجودة في البحر الايجي ليحمي بها خطوطه الخلفية المهددة بسـيطرة الفرس على البحر[3] ، ولأنه كان تحت ضــغط الزمن، فقد أتخذ تدابير عسـكرية للاسـتيلاء على جزيرة صـــور، فقام مهندســـه المدعو((دياديس)) بتهيئة ممر بري من الســـاحل الى الجزيرة على الرغم ان عمق البحر في نهاية هذا الموقع كان يتجاوز الــــــ200م[4]، فشرع بردم الــــ900م التي تفصل البر عن الجزيرة[5] وبدأ ببناء ممر يصل الجزيرة بالبر يبلغ عرضـــه نحو60 م ليتمكن بواسـطته من احتلال المدينة عن طريق البر[6] (شكل 22).

وفي الواقع لم يعرف في التاريخ عمل جريئاً كهذا[7]، فلم يأبه الاســـكندر بالخسائر التي كان يمنى بها جيشه في اثناء العملية التي استعمل فيها حجارة المنازل

---

(1) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص224.

(2) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص197.

(3) Bosworth, C.A.H (2008), vol.6, p.809.

(4) فوكس وبيرن ، الاسكندر الاكبر ، (بيروت ، مؤسسة المعارف ، ب ت) ، ص58.

(5) برنهردت ، المصدر السابق ، ص176 . وعن اتجاهات الممر وكيفية بناءه من وجهة نظر الكتاب الكلاسيكيين ينظر:

Andrew Stewart, ((Diodorus, Curtius, and Arrian on Alexanders, Mole at Tyre)), Berytus 35 (1987), pp.97. ff.

(6) مازيل ، المصدر السابق ، ص53.

(7) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص198.

المهدمة من صـــور البرية والاخشـــاب المقتطعة من الغابات المحيطة[1]. فلما بلغ الممر الى منتصــف مجرى البحر بين الشــاطئ والجزيرة وجد المكان عميقا محميا بتيارات قوية، آنذاك تضـاعفت الصـعاب ولا سيما حينما استعمل اهل صـور سفنهم ليوقعوا بعمال الجسر اضرارا بالغة[2]، ومن ذلك انهم سيروا الى الممر سفنا مشتعلة أحرقت الابراج الخشبية وآلات الحصـار التي جهزها المقدونيون[3]. وفي الوقت نفسـه وربما قبل ذلك كان الصـوريون يرحلّون الاطفال والنسـاء والشيوخ الى قرطاجة[4]، في حين ان الإغريق تابعوا عملهم حتى النهاية ساعدهم على ذلك أسطول المدن الفينيقية الاخرى المجتمعة في ميناء صيدون[5].

وفي هذا الوقت وصــل الاسـكندر مدد هائل جســدته القطع البحرية الفينيقية التي رجعت في مطلع الصــــيف من بحر ايجة[6] والتي كان عددها 80 مركبا[7]، كذلك انضـمت اليها سفن قبرص فأصـبح تحت تصـرف الاسكندر 224 سفينة[8] ، لأن قباطنتها انفصـلوا عن الاسطول الامبراطوري الفارسـي لمجرد سماعهم نبأ تسليم مدن فينيقيا الى الاسكندر، فانصـاعوا لأوامره وحاصـروا صـور[9]، ومن ناحية اخرى تقدمت أعمال الجسر تقدما سريعا حتى اتصلت صور بالقارة وبدأ الحصـار[10] الذي استمر سـبعة اشـهر[11]. وتحت ضـغط هذا التفوق البري والبحري انسـحبت وحدات صــور البحرية الى المرفأين المغلقين فصـــار أي عون خارجي اليها مسـتحيلا، أما

---

(1) صقر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص80.

(2) Haywood, <u>op. cit</u>, p.575.

(3) اليسوعي ، <u>المشرق</u> 32(1934) ، ص29.

(4) شاكر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص255.

(5) Moscati, <u>op. cit</u>(1970), p.26.

(6) برنهردت ، <u>المصدر السابق</u> ، ص177.

(7) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1959) ، ص198.

(8) كونتينو ، <u>المصدر السابق</u> ، ص88.

(9) برنهردت ، <u>المصدر السابق</u> ، ص177.

(10) كونتينو ، <u>المصدر السابق</u> ، ص88.

(11) بلوتارك ، <u>المصدر السابق</u> ، ج3 ، ص1276.

سفينة قرطاجة المقدسة حاملة بعثتها الى العيد السنوي للاله ملقارت، فقد كانت قد وصلت الى صور البرية وخضعت بدورها للحصار [1].

وعندما وصل الاسكندر الى الجزيرة مد اليها جسرا من الساحل تحت ستارة كبيرة أقامها من الجلود الخام فوق رؤوس العمال ليقيهم شر النبال والحجارة التي كان يقذفهم بها حراس الاسوار في صور البحرية[2]، ولكن ما ان اقترب هذا الجسر من الجزيرة حتى أرسل له أهل صور سفنا تحمل زيتا وزفتا مشتعلا وقضوا عليه، ولكن الاسكندر امر ببناء جسر اكبر، أقام فوقه سلالم خشبية صعد عليها جنوده واستطاعوا اقتحام جدران القلعة[3]، وانقضوا عليها من سفنهم وفتحوا المدينة عنوة[4] وذلك عام 332 ق.م، ليصبح الاسكندر أول غاز يهزم هذه المدينة في تاريخها[5].

أعمل الاسكندر السيف في أهل صور، شنق 2000 شخص منهم وباع ما يقرب من 30.000 شخص عبيدا في سوق النخاسة ومات ما يقرب من 8000 رجل دفاعا عن مدينتهم[6]، بينما لم تتجاوز خسارة الاسكندر خلال الاشهر السبعة شهور سوى 400 جندي مقدوني الى جانب الجنود الاخرين الحلفاء له[7]، وبهذا انتقم الاسكندر من الفينيقيين لمعاونتهم الفرس في حربهم مع بلاد اليونان[8].

أما ملك الشعب المحاصر، المدعو ((عزر – ملك)) ومعه المبعوثون القرطاجيون الذين كانوا قد قدموا الى صور لتكريم الاله ملقارت[9] فكانوا جميعا قد

---

(1) برنهردت ، المصدر السابق ، ص177.

(2) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص198.

(3) وبيرن ، المصدر السابق ، ص59.

(4) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص225.

(5) صقر ، المصدر السابق ، ص80.

(6) شاكر ، المصدر السابق ، ص255.

(7) ويبرن ، المصدر السابق ، ص59.

(8) اسعد ، المصدر السابق ، ص121.

(9) Moscati, op. cit (1970, p.26.

لجأوا الى معبد هذا الاله اذ عفي عنهم بحســـب رواية أريان[1]، واحتفل الاســـكندر بالانتصار باقامة الالعاب والشعائر الدينية وتقديم الذبائح في المعبد المذكور[2].

لقد كانت ضربة الاسكندر هي الاخيرة التي قضت على الاسطول الفينيقي في شرق المتوسط، كما ومما لاشك فيه ان نتيجة حملته على صور كانت تحطيم مباني ومعابد المدينة ومكتباتها بمحفوظاتها الهائلة بالمؤلفات والوثائق التي لا بد من أنها كانت تحوي خلاصـــة معارف شـــعوب الشـــرق القديم[3]، علما ان المدينة أعيد بناؤها بعد ذلك كحصــــن مقدوني واديرت من المقدونيين[4]، ومنذ ذلك التاريخ فقد الفينيقيون استقلالهم وأذعنوا لحكام البلاد الذين حكموها بعد الاسكندر[5].

ويبدو أن الذي ســـهّل امر اقتحام المدن الفينيقية من الاســـكندر هو طبيعية تفكير الفينيقيين واخذهم جانب الغازي ضـــد ابناء جلدتهم ((... فقد كانوا [الفينيقيون] قادرين على محاربة وخيانة بعضـهم بعضـا... وقد حصـل الاسكندر على مساعدات من أرواد وصـــيدا وجبيل))[6]، ويصـــف أريان كيفية تكالب الملوك الفينيقيون على الفاتح الجديد، اذ قال: ((... وعندما ســـمع غروســـترانوس ملك ارواد واينلوس ملك جبيل ان الاســـكندر ســـيطر على مدنهم، تركوا... وعادوا ومعهم فرقهم العســـكرية والصـــيداوية ثلاثية المجاذيف إذ صـــار عدد القوات المشـــاركة حوالي 80 مركبا فينيقيا... وبعد مدة وجيزة رسا في صيدا ملك رودس ومعه 120 مركبا شراعيا ، بعد ان سمع بهزيمة داريوس في معركة ايسوس البحرية...))[7].

وبررّ بعض الباحثين كلام المؤرخ أريان عن سلوكيات الفينيقيين بقوله ان قيام الاســكندر المقدوني بالســيطرة على مدن الفينيقيين اشـــارة، وان كانت غير مباشـــرة

---

(1) الفرجاوي ، المصدر السابق ، ص50.

(2) شاكر ، المصدر السابق ، ص255.

(3) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص116.

(4) Moscati, op.cit (1970), p.26.

(5) الدباغ ، المصدر السابق ، ص593.

(6) Giainger, J.D, Helenistic Phoenicia, (Oxford, 1991), p.62.

(7) Ibid, p.62.

لاحتجـازه عـائلات الملوك الارواديين والجبليين رهـائن عنـده ليجبر رجـالهم على المشاركة في الحرب ضد صور التي استعصت على قواته[1].

وقد يكون في ذلك نوع من الصــحة الا ان مما لاشــك فيه ان تفكير الفينيقي كان تفكيرا انتهازيا وموجها للطريقة التي باســتطاعته تنفيذ طموحاته على المســتوى التجاري، وهذا ماكنا قد بيناه في المبحث الثالث من الفصل ألاول، وهو بالتاكيد الذي حدا بكل مدينة فينيقية ان تضــع نصــب عينيها مصــالحها للايام القادمة مع الفاتح الجديد، حتى أن كان على حساب جارتها طالما المنطق يقول ان الغلبة لهذا الفاتح.

ويؤكد هذا الكلام تأهب التجار والبحارة وبناة الســفن الفينيقيين لمرافقة الحملة العســكرية للاســكندر الى بلاد العرب وبابل وفارس[2]، فقد عملت الورش من اجل تجهيز جيش الاسـكندر بالسـفن عندما طلب مسـاعدة البحارة وبناة السـفن الفينيقيين على نقل ســـفن قابلة للتفكيك الى الفرات عام 324 ق.م، اذ ان المقدوني كان يريد اسـتغلال السـواحل العربية بواسـطة فينيقيين ذوي خبرة، الا ان وفاته حالت دون تنفيذ مخططاته التوسعية[3].

ثالثا: خلال الاحتلالين السلوقي والبطلمي

توفى الاسـكندر عام 323 ق.م اثر مرض مفاجئ ، ويقال انه سُـمَّ[4]، تاركا وراءه امبراطورية واسـعة، تمتد من بلاد اليونان ومصـر في الغرب حتى جبال هملايا في الشـــرق، لمنطقة تمتد مســـاحتها اكثر من(2) مليون ميل مربع، ولم يترك وليا للعرش سـوى شـقيق متخلف عقليا[5]. الأمر الذي سـبّب اضـطرابا خطيرا في العالم القديم وفي بابل عاصـمته بالذات، اذ اصـبحت الامبراطورية بغير حاكم، فعقد مؤتمر في بابل متكون من قادة جيشــه ومرافقيه، وكان العرف المقدوني القديم ينيط بالجيش

(1) زياد منى ، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، (بيروت ، بيسـان للنشـر والتوزيع والاعلام ، 2000) ، ص31.

(2) اريانس ، المصدرالسابق ، ص53-55.

(3) برنهردت ، المصدر السابق ، ص179.

(4) بلورتارك ، المصدر السابق ، ج3 ، ص1321.

(5) ويبرن ، المصدر السابق ، ص131.

اختيار الحاكم الجديد[1]، فاتفق كبار ضـــباط امبراطورية الاســـكندر العظيمة على تقاسمها، وسرعان ما بدأت المكائد والانقلابات والاغتيالات بين بعضهم بعضاً[2].

خفت الصراعات الداخلية نسبيا اثر معركة ابسوس سنة 301 ق.م، وتقررت الخطوط العريضة للتقسيم، فقد آلت شبه جزيرة البلقان الى لوسماخس، وكونت مملكة مقدونية منفصــلة لها السـيادة على اليونان الاوربية، وكان بطليموس قد أحتل مصــر عقب وفاة الاسكندر فاستمرت اسرته في حكمها، أما الأقاليم الأسيوية فقد وقعت بيد القائد سلوقس الذي أصبح ملكا على آسيا[3]. وابتداء من هذا التاريخ أي 301 ق.م حتى عام 198ق.م صـــارت فينيقية موضـــع نزاع ومطمع كل من الســـلوقيين والبطالمة[4] وملوك فريجي في آسـيا الصــغرى وملوك مقدونيا[5]، وأصــبحت كالكرة تتقاذفها الايدي من قائد اغريقي الى اخر[6].

ولا شـــك من ان هذا التكالب على هذه المنطقة من المتوســط له أســبابه، فامتلاك المدن الفينيقية يعني الســيطرة على مراكز تجارة آســيا التقليدية بين مصــر والمدن اليونانية من جهة وبين اســـيا والهند من جهة اخرى[7]، كذلك يعني امتلاك مرافئ وترســانات بحرية تســتطيع بناء وصــيانة اســطول قوي[8]، وكســب موقع استراتيجي مميز يمكن الانطلاق منه لتحقيق خطط سياسية واسعة الابعاد، وقد كان

---

(1) عن هذا الموضـــوع وتعقيداته ومؤتمر بابل ينظر: مكاوي ، المصـــدر الســابق(1999) ، ص25.

(2) Edouard Will, ((The succession of Alexander)), C.A.H, vol.7, par.1 (Cambridge, 2008), p.28.

(3) و.ج. دي بورج ، تراث العالم القديم ، تر: زكي سوس ، (القاهرة ، هيئة الكتاب ، 1999) ، ص212.

(4) كونتينو ، المصدر السابق ، ص89.

(5) القزي ، المصدر السابق ، ص87.

(6) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص202.

(7) القزي ، المصدر السابق ، ص87.

(8) برنهردت ، المصدر السابق ، ص179.

هذا هدف كل الاطراف المتنازعة التي رأت ان جعل منطقة فينيقية من ضـــمن ممتلكاتها هي المسالة ألاكثر أهمية[1].

فمنذ عام 320 ق.م سقطت المناطق الساحلية لسوريا وفينيقيا بيد بطليموس الاول[2]، وبعد عامين أي في عام 318 ق.م انتزعها منه كاتم اســرار الاســكندر المدعو(اويمنس))[3]، ثم سيطر عليها انتيغون حاكم اسيا الصغرى في السنة نفسها ، بعد ان انضــمت اليه قيادات الســفن الفينيقية عندما رأت تفوقه البحري[4]، الا انه لم يتمكن من دخول صــور الا بعد حصــار دام(13) شــهرا دلالة على ان(صــور) استعادت قوتها بعد ان كان الاسكندر قد هدمها منذ 14 عاماً[5].

وانتقلت فينيقيا عام 296 ق.م من يد انتيغون الى ســلوقس الاول مؤســس المملكة الســلوقية في ســوريا التي كانت انطاكيا عاصــمتهم فيها[6] بحســب اتفاقية أبســس ، فقام البطالمة باخلاء جزيرة أرواد الا انهم رفضــوا الانســحاب من الســاحل الفينيقي وتركه للســلوقيين[7]، اما بيروت فقد ظلت تحت ســيطرة البطالمة يثبت ذلك العثور على 59 قطعة نقدية بطلمية فيها تعود الى عهد حكم بطليموس الاول(305-283) وحتى بطليموس الثالث(246-221 ق.م)[8]، واما صــور وصــيدا فانتقلتا الى ديمتريوس نجل أنتيغون حتى انتزعهما البطالمة منه سنة 283 ق.م[9]. وظلت فينيقيا

---

(1) ابراهيم نصــحي ، دراســات في تاريخ مصــر في عهد البطالمة ، (مصــر ، مطبعة الانجلو المصرية ، 1959) ، ص79.

(2) لطفي عبد الوهاب يحيى ، دراســات في تاريخ مصــر(1) عصــر البطالمة ، (الاسـكندرية ، مركز التعاون الجامعي ، ب ت) ، ص201.

(3) Will, C.A.H(2008),vol.7, Par.1, P.45.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص181.

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص201.

(6) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص117.

(7) M.Rostovteff, ((Syria and the East)), C.A.H, vol.7, ((Cambridge, 1954)), p.190.

(8) Kevin Butcher, ((Small change in Ancient Beriut - the Coin finds from BEY 006 and BEY 045: Persian, Hllenistic, Roman, and Byzantine Periods)), Berytus XLV-XLVI, ((2001-2002)), p.44.

(9) القزي ، المصدر السابق ، ص87.

أحيانا بكاملها واحيانا اخرى ببعض اقسـامها[1] خاضـعة لمصـر لمدة 88 عاما من سـنة 286 حتى 198ق.م[2]، وقد حدثت من هذه المرحلة من الصـراعات بين السـلوقيين والبطالمة ما يعرف تاريخياً بالحروب السـورية الثلاث(280-271 ق.م) و(260-252 ق.م) و(246-241 ق.م)[3] والتي كانت صراعات مدمرة لاقليم سوريا وفينيقيا بشكل عام[4].

وبعد الصـراعات الطويلة هذه مال الشـرق الى فترة من الهدوء النسـبي بين السـلوقيين والبطالمة وذلك بعد عام 241 ق.م[5]، حتى تمكن السـلوقيون بعد عام 202 ق.م من وضع يدهم بصورة دائمية على سوريا وفينيقيا وجعلوها من أملاكهم[6]، وذلك أبتداءً من فترة حكم انطيوخس الثالث(223-187 ق.م) الملقب بانطيوخس العظيم[7] الذي سيطر على الساحل عام 198 ق.م ومن ثم اعتمد الاساطيل الفينيقية في حروبه ضد روما كما سبق أن فعل الاسكندر من قبله[8].

ان المشـكلة الخاصـة بمعرفة أحوال الشـعوب التي كان حكمها السـلوقيون والبطالمة هي قلة الوثائق لاسـيما السـلوقية المختصـة بهذا الامر فقد اهتمت هذه المصادر بالملوك وليس الشعوب[9]، الا انه يمكن القول استنادا الى بعض المصادر

---

(1) يحيى ، دراسات في تاريخ... ، ص199.

(2) علي ، المصدر السابق (2002) ، ص117.

(3) عن هذه الحروب ينظر:

H.Heinen, ((The Syrian –Eghptian Wars and the new kindoms of Asia Minor)), C.A.H, vol.7, par.1, (Combridge, 2008), pp.412-421.

(4) منى ، المصدر السابق ، ص115.

(5) محمود ابراهيم السعدني ، مصـر في عصـري البطالمة والرومان ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2000) ، ص60.

(6) Rostovtzeff, C.A.H,(1954), vol.7, P.190.

(7) D. Musti,((Syria and the East)), C.A.H, vol.7, part.1, (Cambridge, 2008), p.175.

(8) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص205 . وعن نشاطات هذا الملك العسكرية ينظر:

R.M. Errington, ((Rome against Philip and Antiochus)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 2008), pp.274-289.

(9) Musti, C.A.H,(2008), vol.7, par.1, p.178.

القليلة ان فينيقيا عوملت خلال هذه الحقبة معاملة الاملاك، فقد أصـــبحت رهنا بالعلاقات السلوقية- البطلمية سواء أكانت سلبية ام ايجابية، والدليل على ذلك انه في منتصــف القرن الثالث ق.م حين تزوج ملك الســلوقيين انطيوخس الثاني من برينيكي كريمة ملك البطالمة في مصـــــر[1]، أقدم والدها بطليموس الثاني على تقديم فينيقيا الشــمالية هدية عرس ، وبذلك نجح انطيوخس من أخذ مايريد عن طريق المصـــاهرة وهو مالم يتمكن من أخذه بالصراع العسكري[2].

لقد اســتغل المحتلون، الســكان الفينيقيين وأرهقوهم بالاتاوات التي فرضـــوها عليهم من أجل تجهيز وتقوية اساطيلهم وكذلك استغلوا القوة العاملة في هذا المجال، فعلى سبيل المثال قام انتيغوس ببناء اسطول من 120 سفينة في تراسانات طرابلس وصــيدا وجبيل خلال أشــهر قليلة من عام 314/315 ق.م مســتخدما عددا كبيرا من القوى العاملة من فينيقيا، كما قام ابنه دمتريوس ببناء اكبر ســفينة انجزتها ترســانة فينيقية زودت بأحد عشـر صـفا من المجاذيف واحتاجت الى 1800 عبد على الاقل خلال ابحارها[3]. كذلك كان البطالمة يســتغلون ارز لبنان لبناء اســطولهم الذي كان العمود الفقري للامبراطورية البطلمية البحرية[4].

كما ان ما ورد في البرديات المصرية يعكس حقيقة ان البطالمة كانوا ينظرون الى سوريا وفينيقيا مصدرا ماديا ليس الا ولا سيما فيما يخص الضرائب[5]، فقد كانت سياسة البطالمة الاقتصادية هي ان يذهب دخل سكان المقاطعات كله للملك وحاشيته عن طريق مدير الضـــرائب المعين من جهتهم، وكان هذا المنصـــب محببا لطبقة الاثرياء الاقوياء، فكان على الراغبين في الحصـــول عليه دفع مبالغ عالية للملك وبطانته كرشــوة ، إذ تنقل مصـــادر تلك الحقبة ضــخامة مداخيل مقاطعة (ســورية وفينيقيا) للخزينة البطلمية[6]، ولم يكن الســـلوقيون بأقل رحمة من البطالمة فقد تفننوا

---

(1) نصحي ، المصدر السابق(1959) ، ص80.

(2) القزي ، المصدر السابق ، ص88.

(3) برنهردت ، المصر السابق ، ص182.

(4) Heinen, C.A.H(2008), vol.7, par.1, p.441.
(5) Ibid, p.441.

(6) منى ، المصدر السابق ، ص116-117.

في الضــرائب التي فرضــوها على الفينيقيين، فكان هناك أنواع متعددة منها ضــريبة على البيع ، واخرى على العبيد ، وثالثة على الملح ، فضـــلا عن ضـــريبة التاج ، والمقصود بها التقرب للسلطة، كذلك كان هناك ضرائب على استعمال الموانئ وعلى الاستيراد والتصـدير[1]. كل هذه الامور ليس لها سـوى معنى واحدٍ هو اسـتحصـال الأموال من الشـعب بشـتى الطرائق غير آبهين بالمعاناة والاضـرار والضـغوط التي يمكن ان يتعرض لها أهل البلاد.

ومن ضـمن أسـاليب الاسـتغلال وفرض التبعية ايضـا اجبار الفينيقيين على دخول صـراعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل، مثلما حدث في معركة سـلاميس البحرية عام306 قرب قبرص[2]، فقد كانت سـفن الفينيقيين موزعة بين أسـطولي المدعو دمتريوس من جهـة ، وبطليموس من جهـة اخرى، لـذلـك قـاتـل فينيقيون فينيقيين مجبرين، كـل هـذه الامور مجتمعـة كـان من الطبيعي ان تؤدي الى خمود تجـارة الفينيقيين وتراجعها، ومما زاد الطين بلة سـيطرة أسـاطيل مصـر ورودس التجارية المتزايدة على طرق المواصـلات البحرية[3]، ولاشـك ان كل هذا أدى الى تقهقر المستوى الاقتصادي للافراد ومن ثم اثر من نمو البلاد بعد ازدهارها عقوداً طويلة.

أما على صـعيد التنظيم السـياسـي للمنطقة، فقد أعطى السـلوقيون رتبة مدينة للحواضـر الفينيقية دليل اعترافهم باسـتقلالها الداخلي، وتركوا هذه المدائن يحكمها ملوكها المحليون والتي كانت تحت اشراف والٍ سلوقي، وكانت مقاطعة فينيقيا تضـم المدن الساحلية والبحرية الممتدة من طرطوس حتى حدود مصر[4].

وعندما بدأ نفوذ السـلوقيين بالافول بدأت المدن الفينيقية التجارية تتأهب لنيل اسـتقلالها الذاتي[5]، فكانت الخطوة الاولى نحو هذا الاسـتقلال حصـول كل مدينة على اعتراف بحصـانتها وحقها في البيع والشـراء وسـك عملة خاصـة بها والاعفاء الكلي او الجزئي من الضرائب التي كانت تفرضها السلطة وممارسة التحكيم القضائي

---

(1) Musti, C.A.H(2008), vol.7. par.1, p.193.
(2) Will, C.A.H (2008), vol.7, par.l, p.57.
(3) برنهردت ، المصدر السابق ، ص182.
(4) القزي ، المصدر السابق ، ص88-89.
(5) Rostovtzeff, C.A.H (1954), vol.7, p.190.

واعتبار المدينة مأمنا للاجئين السياسيين الذين يأتونها هربا من ظلم سياسي وقع عليهم[1]، وأول مدينة نالت هذه الامتيازات هي أرواد المنافسة الاولى لمدينة اللاذقية وسلوقية[2] ثم أتت بعدها مدينة صور التي استقلت استقلالاً تاماً، واخذت تسك سلسلة من قطع النقود مختلفة القيم بعضها من الذهب[3] تحمل أساطير يونانية وفينيقية مع شعارات اغريقية وفينيقية[4]، وهذا الخلط له دلالته فهو من ناحية اعتراف بالحكم والتأثير الاغريقي ومن ناحية اخرى فيه شيء من الاستقلال الذاتي[5]. ثم تلت صور بقية المدن الفينيقية الاخرى، طرابلس وجبيل وصيدا ومراثوس وبيروت التي سكت نقوداً باسمها[6].

ان المرحلة الممتدة بين موت انطيوخس الرابع ابيفانوس في 146 ق.م[7] حتى سيطرة بومبي (106-48 ق.م) القائد الروماني[8] على فينيقيا عام 64 ق.م تُعَدُّ مرحلة فَوْضَى في تاريخ فينيقيا، تعرضت فيها البلاد لغزو البدو ولمذاق الحروب الداخلية ، وتولى حكم جبيل وطرابلس طغاة منهم الجنرال تريفون الذي اغتصب الحكم اغتصابا مدعوما من الرومان والبطالمة وقام بحرق بيروت سنة 140 ق.م

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص207.

(2) Strabo, Bk.16, 2: 14.

(3) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص208.

(4) Nina Jidejian, The Greeks and the Phoenicians in Antiquity,(Athens, 2003), p.133.

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص208.

(6) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص118 . وعن النقود التي سكت في هذه المدن عبر الفترات التاريخية ينظر:

Dmitri Baramki, The Coins Exhibited in the archaedological museum of the American University of Beirut, (Beirut 1968), pp.1-33.

(7) وهو الملك السلوقي الذي اندلعت الاضطرابات اليهودية في عهده لانه الغى شعائرهم الدينية وأقام تمثال للاله زيوس في هيكل سليمان، عن هذا الموضوع ينظر: C. Habicht, ((The Seleucide and their rivals)) ,C.A.H, vol.8, (Cambridge, 2008), pp. 346-350.

(8) عن بومبي حياته وفتوحاته ينظر: بلوتارك ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1169-1247.

بحجة ولائها للحاكم السلوقي المعادي له ديمتريوس الثاني[1]. أما بين عامي 83-69 ق.م فان كل فينيقيا آلت الى يد تيغرانس الارمني[2] بعد محاربته السلوقيين وانتصاره عليهم، وكانت ارمينيا في هذا الوقت قد بلغت الذروة في التوسع والمنعة، وعندما أعلنت روما الحرب على تيغرانس أضطر هذا الى التخلي عن الاقسام التي احتلها والجلاء عنها عام 69 ق.م وطلب الصلح[3].

وفي عام 64 ق.م احتل الجيش الروماني فينيقيا[4] ، ليبدأ عهد جديد هو العهد الروماني[5] حين دخلها القائد بومبي الذي يقال ان اهل انطاكيا حرضوه ان يضع حدا للحكم السلوقي ودفعوا له مبلغا من المال لهذا الغرض، فاستجاب لهم وحولت سوريا وفينيقيا الى ولاية رومانية، فاختفت الدولة السلوقية من مسرح التاريخ السياسي وطواها النسيان[6]، ودخلت فينيقيا ضمن الحكم الروماني لتصبح جزءا من الامبراطورية الرومانية[7].

---

(1) Habicht, C.A.H (2008), vol.8, p.366-369.

(2) كونتينو ، المصدر السابق ، ص90.

(3) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص211.

(4) Josephus, Antiquities of the Jews, BK. XIV, 4.

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص211.

(6) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص170.

(7) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص118.

المبحث الثاني

العلاقات السياسية - العسكرية بين الفينيقيين والرومان

خرجت روما من الصـــراع الهائل الذي خاضـــته مع قرطاجة في الحروب البونية، وهو ما ســـنأتي على ذكره لاحقا، وهي القطب الأوحد وســـيدة غرب البحر المتوســـط بلا منازع[1] ما جعلها تشـــعر بالقوة أن توجه أنظارها الى قلب العالم الهلنستي[2]، شجعها في ذلك الاحداث التي كانت تجري في الشرق ولاسيما القرصنة التي كانت منتشرة في انحاء شرقي البحر المتوسط، فقد دمّر هؤلاء القراصنة ميناء ديلوس اليوناني في منتصـــف البحر الايجي عام 69 ق.م واغاروا على الموانئ الايطالية وقطعوا الطرق التجارية البحرية التي تنقل عبرها الســفن القمح والغلال الى روما، فكان من المستحيل تجاهل تزايد خطرهم هذا من دون وضع حد له[3].

وكان السبب المباشر بالتدخل في الشرق واحتلال سوريا ضعف السلوقيين، الذي سمح لتيغرانس الارمني بالتدخل في سوريا وحكمها بين عامي 83-69 ق.م[4] عندها أرسلت روما احد اعظم قادتها وهو بومبي او بومبيوس لتثبيت نفوذها عسكريا في الشرق، فأستولى هذا على قيليقيا سنة 67 ق.م وعلى ارمينيا والقوقاز سنة 65 ق.م وعلى ســوريا وفينيقيا ســنة 64 ق.م، ثم على دولة يهوذا والانباط ســنة 63 ق.م[5]، وبعد ذلك على مصـــر ســـنة 59 ق.م التي جعلتها روما((مقاطعة حليفة وصديقة))[6].

---

(1) دي بورج ، المصدر السابق(1999) ، ص268.

(2) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص324.

(3) السعدني ، المصدر السابق(1998) ، ص110.

(4) جورية حنا كسـواني ، الادارة والتنظيمات الادارية الرومانية في ســوريا (64-305 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، قسم التاريخ ، 2004- 2005 ، ص38.

(5) عن فتوحات بومبي هذه ينظر:

A.N.Sherwin-White, ((Lucullus, Pompey and the East)), C.A.H, vol.9, (Cambridge, 2008), pp. 250-262.

(6) Dorothy J.Thompson, ((Egypt, 146-31 B.C.)), C.A.H, vol.9, (Cambridge, 2008), p. 319.

دخلت الجيوش الرومانية لبنان عام 64 ق.م واستقبلت المدن السلوقية بومبي استقبال المحررين، بعد قيامه بعزل انطيوخس الثالث عشر ملك سوريا، فأصبح لبنان ضمن ما يطلق عليه تسمية ((ولاية سورية)) (Provincia Syria) التي حلت محل مملكة سورية السلوقية[1]، وهكذا خرجت سوريا من سلطان السلوقيين الاغريق وأصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية، الا ان هذا التغيير كان مقتصرا على الجانب السياسي فقط، فلم يكن ثمة تغير من الناحية الثقافية الحضارية، فقد كان الرومان متبنين الثقافة اليونانية الهيلينية[2].

أصبح الوضع في الشرق أيام الرومان وضع سلم واستقرار، فقد طهّر هؤلاء البحر المتوسط من القراصنة[3] واللصوص وجعلوا الامن يسود المنطقة، كذلك صدوا الهجمات العربية الآتية من تدمر، وازدهرت الأعمال التجارية وتعززت الصناعة وانتعشت المدن الفينيقية[4]، فأحست هذه المدن بالرضى عن الوضع الجديد، وزاد في رضاها ان الكبيرة منها منحتها السلطات الرومانية حكماً ذاتياً وتلقت ضمانات بعدم المساس بممتلكاتها الإقليمية شريطة تخليها عن دستورها الملكي وتبني آخر جمهوريا احتذاءا بالمثل الأعلى الروماني[5]، وكان هذا النظام الذي أخذ به بعد اسقاط الملكية في روما قائما على انتخاب شخصين من قبل السناتوس(Senatus) ومعناه الحرفي((مجلس الشيوخ)) الذي كان يضم أشراف الاسر الكبيرة وآباءها[6]، وكان كل واحد من هذين المنتخبين يمارس السلطة مدة سنة يراقب فيها أعمال الاخر اذ يستطيع وقف كل ما لا يروق له من تصرفات باسم((الاعتراض)) ، وقد سمي هذان

---

(1) كسواني ، المصدر السابق ، ص38.

(2) دي لاسي اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، تر: وهيب كامل ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ، 1962) ، ص13.

(3) بلوتارك ، السير ، ج2 ، ص1193.

(4) قاسم ، المصدر السابق ، 147.

(5) برنهردت ، المصدر السابق ، ص192.

(6) مصطفى العبادي ، الامبراطورية الرومانية – النظام الامبراطوري ومصر الرومانية ، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999) ، ص33.

الحاكمان في البداية باسم ((برايتوس)) أي الرئيسين وفي عام 367 ق.م استبدل الاسم بـ((القنصلين)) بمعنى الزميلين، ووظيفة القنصل هي أعلى الوظائف في الجمهورية الرومانية[1].

بعد سيطرة الرومان على ((ولاية سوريا)) أخذ بومبي ينظمها ووجد ان الوضع العام يستدعي قوة كبيرة وحكومة منظمة، وكانت سورية من أعظم وأهم الولايات الرومانية بحيث وضعت تحت الحكم المباشر من جانب والٍ روماني بمرتبة ((برو-قنصل)) الذي خوّل سلطات واسعة من تجنيد الجيوش وشن الحروب[2]، وهذا كان شأن بقية المقاطعات التي كانت في زمن السلوقيين تتمتع بنظام اداري داخلي[3]، أما ما يخص شؤون المقاطعات البعيدة فقد بقيت في ايدي الحكام الوطنيين[4]. الا انه يمكن القول ان تنظيم شؤون البلاد الادارية تنظيما رومانيا خالصا لم يتم الا في أيام يوليوس قيصر عام 31 ق.م[5].

واذا أردنا رسم صورة لبلاد فينيقيا خلال هذه المرحلة أي منذ دخول بومبي اليها وجدنا انه أولى اهتماما خاصا بالمنطقة فأبقى مدينتي صور وصيدا حرتين تمتعت الاولى بميزة الحليف لروما[6]، وهذا يعني ان لا تدفع ضرائب منتظمة لحكومة روما[7] فقد فرض بومبي على معظم المدن ضريبة بما يعادل ((العشر)) من محصول الارض أما الملوك والامراء وكبار كهنة البلاد الواقعة على الجانب الغربي من الفرات ففرضت عليهم جزية سنوية معينة[8].

---

(1) ابراهيم رزق الله ايوب ، <u>التاريخ الروماني</u> ، (لبنان ، الشركة العالمية للكتاب ، 1996) ، ص51.

(2) احمد حسين احمد الجميلي ، <u>سورية في العصر الروماني 64 ق.م-305م</u> ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، 2007 ، ص53-54.

(3) قاسم ، <u>المصدر السابق</u> ، ص146.

(4) Sherwin-White, <u>C.A.H</u>, (2008), vol.9, p.265.

(5) قاسم ، <u>المصدر السابق</u> ، ص146.

(6) كسواني ، <u>المصدر السابق</u> ، ص44.

(7) Sherwin-White, <u>C.A.H</u>, (2008), vol.9, p.269.

(8) السعدني ، <u>المصدر السابق</u>(1998) ، ص111.

أما ما يخص مدينة صيدا فقد كان لها وضعها الخاص، اذ كانت أشبه بجمهورية لها حكامها ومجلس شيوخها وقد حصلت على لقب مستعمرة[1] وهذا اللقب أعطاها وضعا خاصا ومميزا عن بقية المدن الفينيقية ، فضلاً عن مركزها التجاري المهم على ساحل المتوسط، فقد توسعت تجارتها وفتحت لها اسواقا في جميع المدن على سواحل المتوسط في الشرق والغرب[2]. اذن في ظروف الامان والاستقرار للامبراطورية الرومانية القوية، عادت تجارة المدن البحرية الفينيقية الى سابق عهدها[3] بعد 200 سنة من الفلتان الامني والحروب والفتن في ظل الحكم السلوقي[4].

ولم تشمل الامتيازات المذكورة آنفاً الجانب السياسي اذ لم يعرف عن هذه المدن قيامها بأي دور لهم في هذا المجال، اذ فقد ملوك المدن الفينيقية صفتهم الملكية وأصبحوا أما ولاة او قضاة[5]، الا ان ذلك لا بعني عدم وجود بعض الاستقلالية الادارية كما رأينا فيما يخص النظام الداخلي لصيدا، فقد كان يحق للمدن الكبيرة التي تدير شؤونها بنفسها، ان تسك النقود باسمها مثل جبيل التي نقشت على احدى مسكوكاتها رسم هيكل افروديت[6](عشتار) شعارا للمدينة، كما كان يحق لسكان المستعمرات أن يتجنسوا بالجنسية الرومانية ويتمتعوا بالحقوق الوطنية الرومانية[7].

---

(1) تدرجت الاهمية الادارية للمدن في الامبراطورية الرومانية بحسب مكانتها السياسية واهميتها العسكرية اذ تعد المدينة (Polis) اهم وحدة سياسية وادارية، ثم تاتي بعدها في الاهمية مستعمره، وبعدها الحكومات المحلية . ينظر: الجميلي ، المصدر السابق ، 67.

(2) قاسم ، المصدر السابق ، ص148.

(3) صقر ، المصدر السابق ، ص82.

(4) القزي ، المصدر السابق ، ص74.

(5) صقر ، المصدر السابق ، ص82.

(6) Martin Jesspprice and Bluma L. Trell, Coins and their Cities Architecture on the ancient coins of Greece, Rome and Palestine, (London, 1977), p.151.

(7) قاسم ، المصدر السابق ، ص147.

ويبدو ان سـياسـية الرومان في الشـرق ومن ضـمنه فينيقيا، كانت موجهة لغرض استحصـال الضـرائب الباهظة من دون أن يسـتقروا فيها بشـكل عسـكري ضـاغط[1]، اذ كانت بلاد سوريا وفينيقيا حتى أيام القيصـر سنة 31ق.م، يعين فيها حاكم او والٍ روماني مدة سنة فقط[2]، وبما أن هذا الحاكم مطلق الصلاحية والسلطة في اعلان الحرب وجمع الضـرائب من الاهالي فقد تحول بمرور الزمن الى آلة نهب المال من خزينة البلاد، فكان يأتي فقيرا ويرحل ثريا[3]، وكان جلهم يتوجه لاعتصـار ما أمكن من اقاليمهم[4]، ففي ارواد مثلا فرض الرومان الجزية على الاهالي التي يبدو انها كانت مرتفعة جدا بحيث ان الارواديين شـهروا السـلاح وأحرقوا قائدين رومانيين فانتقم هؤلاء بقتل الكثير من أبناء المدينة[5].

وكانت هناك ضرائب متعددة ، منها ضرائب للرؤوس من دون تفرقة بين ذكر وانثى (من سن 14 للذكور و12 للاناث حتى سنة 65) وعشر الغلة وخراج الاملاك البالغ1% واخرى تجبى على المياه والطرق وعلى التجار واصـحاب الحرف ، وكانت هناك ضـرائب على الصـادرات واخرى على الواردات تدفع بشـكل آني مثل نقل البضـائع عبر بوابة المدينة دخولاً وخروجاً [6]. وبذلك لم تختلف الامور من هذه الناحية عما كانت عليه في العصـر السـلوقي السـابق من اسـتحصـال ما يمكن استحصاله من أبناء البلد دون رحمة.

وقد عرف يوليوس قيصر بتنظيماته في الشرق عامة[7]، هذا الخلل فسعى الى اصـلاحه ، فجعل الحاكم يشـعر ان البلاد بلاده، وأنه اذا أفلح في ادارتها يترقى وظيفيا او يتجدد انتخابه الى أجل غير مسـمى، فأخذ كل حاكم يسـعى الى ما فيه

---

(1) القزي ، المصدر السابق ، ص73.

(2) كسواني ، المصدر السابق ، ص40.

(3) قاسم ، المصدر السابق ، ص147.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص192.

(5) مراد ، المصدر السابق ، ص33.

(6) الدباغ ، المصدر السابق ، ص665.

(7) عن حياة ومناصب وأعمال يوليوس قيصر ينظر: ايوب ، المصدر السابق ، 225-233.

خير البلاد، وأصـبحت ((ولاية سـورية)) من أهم الولايات الرومانية لا يتولى أمرها الا من كان قد خدم في الادارة الرومانية[1].

بقيت فينيقيا في أثناء الحروب الأهلية التي نشـبت بين قيصـر وبومبي(46-44ق.م)[2] في منأى عنها، وخلال هذه المرحلة تغلغل القيصــر في ســوريا ومنحها بعض الامتيازات مؤكدا اعترافه بها ولاسيما المدن الفينيقية[3]، فقد أصـدر عدة قوانين في عدة نواحي لعل أهمها في مجال الحكم والادارة المالية، اذ خفض الضــــرائب واستبدل ضـريبة العشـر التي كان قد فرضـها بومبي بضـريبة ثابتة على الاراضـي، ونقل حق جبابة الضـــرائب من يد الملتزمين الرومان الى الحكومات المحلية، كذلك قام بتوزيع الهبات والامتيازات بين المدن التي ناصـــرته في حربة ضـــد بومبي عدا مدينة صور التي كانت ملجأ لانصار بومبي[4].

ساد الاضطراب الامبراطورية الرومانية عقب مقتل قيصر عام 44 ق.م[5]، ثم ما لبثت أن آلت الســـلطـة الى الحكومة الثلاثية المكونة من انطونيوس ولبيدوس واوكتافيوس إذْ قسَّــمُوا الولايات فيما بينهم[6]، فكانت ((ولاية ســورية)) من نصـــيب انطونيوس الذي لم يسـتطع الحفاظ عليها بشـكل جيد، فبعد سـفره الى مصــر قامت ضــده ثورة كبيرة في أرواد، ثم اسـتغل الفرثيون[7] فرصــة غيابه وانشـغاله عن سـوريا

---

(1) قاسم ، المصدر السابق ، ص147.

(2) عن هذه الحروب ينظر:

Elizabeth Rawson, ((Caesar: civil war and dictatorship)), C.A.H,vol.9, (Cambridge, 2008), pp.424-438.

(3) برنهردت ، المصدر السابق ، ص193.

(4) كسواني ، المصدر السابق ، ص56-57.

(5) ايوب ، المصدر السابق ، ص233 وما بعدها.

(6) العبادي ، المصدر السابق(1999) ، ص72-73.

(7) الفرثيون (247 ق.م-226 ق م) ، يعتقد انهم من الاقوام الهندواوربية ، ينتمون الى قبيلة تسمى ((فرني)) او ((فارني)) ، واسم الفرثيين نسبة الى الاقليم الذي استولوا عليه في ايران في اقليم خراسان ، كذلك عرفت سلالة ملوكهم بالارشاقية نسبة الى ارشاق أحد ابرز الشخصيات

فقاموا في أوائل عام 40 ق.م باحتلال سـورية وفينيقيا ما عدا صـور التي احتفظت باستقلالها[1].

أما الحدث الأبرز الذي أثر في سـوريا فكان زواج انطونيو بكليوباترا عام 37 ق.م[2]، والتي كانت ترغب في الحصول على جنوبي سورية بأية طريقة على اساس انه كان في يوم من الأيام تابعا لدولة البطالمة، وبالفعل أهدى انطونيوس هذا الجزء الى ملكة مصـر واعترف بأبوته لطفليها[3]. ومع ان مجلس شـيوخ روما رفض المصـادقة على الاهداء ، لم يمنع كليوباترا ذلك من سـك نقود تحمل صـورها في بيروت مع ان هذه المناطق كلها لم تضم اداريا الى مصر بشكل فعلي لان الوقت لم يسـمح بذلك[4]، فقد اشـتبك انطونيوس مع اكتافيوس في معركة اكيتوم عام 31 ق.م[5]، انتصـر فيها الاخير، وهكذا كانت أعمال انطونيوس ذات اثر سـلبي في التنظيمات الادارية بسـورية سـواء اكان ذلك من ناحية تخليه لكليوباترا عن جزء من أراضـي سـوريا وتفضـيل مصـلحته الشـخصـية على المصـلحة العامة، أم من ناحية فرض الضرائب المرتفعة التي ارهقت السكان في عهده[6].

وبعد موت انطونيوس وانتحار كيلوباترا عام 31 ق.م ، أصـبح اوكتافيوس الذي منح عام 27 ق.م لقب اغسطس[7] سيد الشرق والغرب ، بعد ان ضم مصـر

التي قادت ثورة ضـد السـلوقين ، للمزيد ينظر: باقر ، المصـدر السـابق(1956) ، ج2 ، ص465-470.

(1) كسـواني ، المصـدر السـابق ، ص61 . وعن الحروب بين الفرثين والرومان ينظر : باقر ، المصدر السابق (1956) ، ج2 ، ص476-482.

(2) عن علاقة انطونيوس بكليوباترا والاحداث المواكبة لهذه العلاقة ونتائجها ينظر : زكي علي ، كليوباترا سيرتها وحكم التاريخ عليها ، (مصر ، المؤسسة المصرية العامة ، ب ت).

(3) كسواني ، المصدر السابق ، ص61-62.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص 193.

(5) عن معركة اكيتوم ينظر: ثريا توفيق ، كليوباترا السـابعة ، (مصـر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ب ت) ، ص57 فما بعدها.

(6) كسواني ، المصدر السابق ، ص193.

(7) عن اوغسطس وأعماله ومنجزاته ينظر:

الى سـلطان الشـعب الروماني[1]. ويعتبر عهده عصـر انتهاء الحروب الاهلية وما حملته من اضـطرابات[2]، وبدأت خلال هذا العهد حقبة سـلام طويلة في فينيقيا التي باتت بعيدة عن الصراعات العسكرية الرومانية مع يهوذا والفرثيين[3].

ولم يرد إلا القليل من المعلومات عن فينيقيا خلال عهد أغسـطس، اذ ان أهم ما ورد عنها أن هذا الملك حرم صور حريتها عام 20 ق وذلك بحسب ديودورس، الا انه لا يعرف ما المقصود بذلك هل هو مرتبط بحقها في سك النقود أم شيء آخر[4] ، ولا يعرف السـبب ، ذلك ان اوغسـطس أعطى أكثرية المدن الفينيقية (بيبلوس ، بيروت ، صيدون ، صور) رتبة ((مستعمرة رومانية)) (احتلال مع مرتبة الشرف) ، وسمح لها بسك نقود خاصة وانشاء مجالس شيوخ ، كما كانت بيروت مدينة تسكنها جالية رومانية (سـياسـية ام عسـكرية) وتتمتع بالتنظيم نفسـه الذي سـاد المدن الرومانية[5]، وقد أعاد اغسـطس بناءها عام 14 ق.م وجعلها مقر فرقتين في الجيش الروماني[6]، فقد أسس الرومان لسكان فينيقيا والشرق المنضوين في القوات العسكرية فرقا خاصـة بهم دعيت ((الألوية الخارجية)) أدت دورا مهما في الدفاع عن الامبراطورية[7]. ومن الجدير بالذكر ان بيروت سـكت نقودها باللغة اللاتينية، وكان لها دستور وحاكمان يفوض اليهما تدبير الأمور فضـلا عن أنها تمتعت بالاسـتقلال الذاتي[8].

=J.A Crook, ((Augustus: Power, authority, achievement)), C.A.H, vol. 10, (Cambridge, 2008), pp. 113-146.

(1) يحيى ، دراسات في تاريخ مصر... ، ص259-260.

(2) كسواني ، المصدر السابق ، ص65.

(3) برنهردت ، المصدر السابق ، ص193.

(4) كسواني ، المصدر السابق ، ص67-68.

(5) القزي ، المصدر السابق ، ص77.

(6) كونتينو ، المصدر السابق ، ص91.

(7) القزي ، المصدر السابق ، ص77.

(8) كسواني ، المصدر السابق ، ص74.

وفي عام 193م أصبح المدعو سبتيموس سفيروس (193-211م) إمبراطورا على الإمبراطورية الرومانية[1] وقسمت ((ولاية سورية)) في عهده بين ولايتين هما: سورية المجوفة وسوريا الفينيقية[2] والتي تقع جنوبي سورية وشرقيها وشرقي لبنان وبعلبك وحمص وتدمر ودمشق[3] والقلمون ايضا[4]، وقد اعتبرت سورية الفينيقية ولاية حاكمية مع فيلق واحد وعاصمتها صور [5].

أما في أواسط القرن الرابع الميلادي فأعاد الرومان ثم البيزنيطون تنظيم المنطقة لتدعى فينيقيا البحرية (الساحلية) وفينيقيا اللبنانية، الاولى عاصمتها صور وتضمنت: طرابلس، البترون، بيبلوس، بيروت، سهل الدامور، النبي يونس، صيدا، شرقي راشيا، قيصرية فيلبس، عرقة وارواد، اما فينيقيا اللبنانية وعاصمتها دمشق فتضمنت : بعلبك، البقاع الشمالي الشرقي، الجزء الشمالي من سلسلة الجبال الشرقية اللاذقية، ايبلا، حمص وتدمر [6].

---

(1) عن هذا الامبراطور وسلالته ينظر:

Brian Campbell, ((The Severan dynasty)), vol.12, C.A.H (Cambridge, 2008), pp.1-27.

(2) الجميلي ، المصدر السابق ، ص66.

(3) الدبس ، المصدر السابق ، ج3 ، ص584.

(4) يوسف نصرالله ، ((القلمون في العهد الروماني البيزنطي)) ، الحوليات العربية السورية ، تر: عدنان البني ، مجلد 8-9 ،(1958-1959) ، ص200.

(5) كسواني ، المصدر السابق ، ص139.

(6) القزي ، المصدر السابق ، ص76.

المبحث الثالث

الصراعات السياسية - العسكرية بين قرطاجة والاغريق

يعود تاريخ البحرية البونية في غربي البحر المتوسط الى القرن السادس ق.م، فبعد الضربات الآشورية وخضوع فينيقيا لنبوخذ نصر الثاني وافول نجم صور قائدة للفينيقيين[1]، تسلمت قرطاجة سيادة المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي من البحر المتوسط، وأصبحت تهيمن على تجارة المنطقة فشرعت تعتني بأسطولها الحربي حتى تضمن لنفسها السيطرة الكاملة عليها[2]، بفضل مستعمراتها الممتدة على الساحل الشمالي الافريقي منذ القرن التاسع ق.م[3].

ونشأ صدام بين الاغريق والقرطاجيين بسبب المنافسة التجارية الاقتصادية بينهما[4] منذ نهاية القرن الثامن ق.م[5]، إذ أصبح الاغريق يشكلون خطراً كبيراً على المراكز التجارية الفينيقية حين أخذوا يبحثون لأنفسهم عن أماكن لبسط نفوذهم التجاري من خلال إقامة مستوطنات لهم في هذا الجزء من البحر المتوسط[6]، مع أنهم أي الاغريق، لم يتمكنوا من اقامة مستوطنات على الساحل الافريقي الذي كان تحت السيطرة القرطاجية، باستثناء مستعمرة قورنية التي أنشاها اهل ثيرا على الساحل الليبي عام 631 ق.م[7]، وأغلب مستعمراتهم كانت على الساحل الاوربي ولاسيما مستوطنة ((اليونان الكبرى)) في جنوبي ايطاليا وتجمعاتهم في جزيرة

---

(1) غانم ، المصدر السابق ، ص60.

(2) علي عكاشة واخرون ، المصدر السابق ، ص81.

(3) مصطفى والسايح ، المصدر السابق ، ص31.

(4) قاسم ، المصدر السابق ، ص178.

(5) انظر ص

(6) يحيى ، المصدر السابق(1991) ، ص152.

(7) جندي ، المصدر السابق(1998-1999) ، ص325.

كورسيكا[1]، ومستعمرات عديدة في الساحل الشرقي لجزيرة صقلية[2] ومن أبرزها سيراكوز(سرقوسة) (ينظر شكل 17 و18) التي أسستها كورنثس في الغرب[3].

شهد عام 600 ق.م هزيمة القرطاجيين بعد فشلهم باحباط محاولة اغريق ايونيين الذين عرفوا قراصنة أقوياء تأسيس مستقر لهم في مساليا (مرسيليا في فرنسا)[4]، ولا شك ان هذا الحدث كانت له نتائج بعيدة المدى، إذ أتاح للاغريق فرصة التحكم بمركز ملاحي مهم في البحر المتوسط[5]. ومن هنا بدأ كل من القرطاجيين والاتروسكان يخشون مزاحمة ومنافسة الاغريق لهما، في السيادة على البحر التيراني بقصد حماية الطريق الرابط بين صقلية ومرسيليا[6]، وهذا أدى الى التقارب الوثيق بين قرطاجة والاتروسكان في محاولة للوقوف بوجه التوسع اليوناني[7].

وسرعان ما نشبت الحرب عام 550 ق.م بين الاغريق والقرطاجيين في جزيرة صقلية التي كان يقطنها الفينيقيون والاغريق على السواء[8]، فاستطاع القائد القرطاجي المدعو ((ملخوس)) أن يهزم الاغريق ويطردهم، اذ يبدو أنه تدخل ليدعم مركز المستعمرات الفينيقية الذي كان في طرفها الغربي[9]، ثم توجه الى جزيرة سردينيا الا انه هزم فيها من الاغريق شر هزيمة[10].

ووقع اشتباك بحري في عام 535 ق.م بين الأسطول القرطاجي والإغريق الأيونيين الذين أتخذوا من الاليا في جزيرة كورسيكا (شكل 18) قاعدة لهم ومارسوا

---

(1) حتاملة ، المصدر السابق ، ص154.

(2) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص321.

(3) Haywood, op. cit, p.210.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص168.

(5) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص119.

(6) غانم ، المصدر السابق ، ص61.

(7) عصفور ، المصدر السابق (1981) ، ص73.

(8) قاسم ، المصدر السابق ، ص178.

(9) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص73.

(10) فخري ، المصدر السابق(1963) ، ص115.

القرصنة فأضروا بتجارة البحر المتوسط[1]، الامر الذي حدا بقرطاجة ان تتحالف مع الاتروسكان لغرض تحطيم أسطول الاغريق الأيوني[2] في معركة لم يذكرها سوى سترابو[3]، إذ تمكن فيها القرطاجيون من طرد الإغريق في جزيرة كورسيكا وأحلوا مكانهم حلفاءهم أهل اتروريا[4]. وكان هذا حدثا بالغ الأهمية لأنه أوقف التوسع اليوناني في جزيرتي كورسيكا وسردينيا، الأمر الذي أدى الى ابرام معاهدات بين الاتروسكان والقرطاجيين لأقتسام مناطق النفوذ، أصبحت بمقتضاها ايطاليا من جبال الالب وحتى كمبانيا[5] من نصيب الاتروسكان بينما أصبحت المنطقة الواسعة في الجنوب بما فيها المنطقة التي كانت تحت سيطرة الاغريق من نصيب القرطاجيين[6]. فضلاً عن ذلك كان من نتيجة هذه الأحداث ان ثبت القرطاجيون أقدامهم في أكثر من موضع على شاطئ اسبانيا ، وعمدوا الى طرد الاغريق من جنوبه[7]. وبهذا امتدت امبراطورية قرطاجة القوية خلال هذا القرن من حدود ليبيا الى أعمدة هرقل وضمت جزر مالطا وسردينيا والبليارد وبعض مواقع في اسبانيا والغال (فرنسا)[8].

ونجحت قرطاجة خلال هذه المرحلة من التصدي للقرصنة الاغريقية في البحر التيراني تماما، ونجحت ايضا في التصدي لمحاولة استيطان اسبارطية في خليج سرت شرقي لبدة، حين انشأ المدعو((ديودورس الاسبرطي)) مستوطنة هناك، فطرد بمساعدة قبائل المنطقة وذلك عام 510 ق.م[9]، الا انه توجه نحو صقلية حيث

(1) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص120.

(2) هشام صفدي ، تاريخ الرومان ، (لبنان ، دار الفكر الحديث ، 1997) ، ص55.

(3) فرجاوي ، المصدر السابق ، ص33.

(4) اتروريا هي احدى مناطق ايطاليا المحصورة بين نهري ارنو والتيبر. ينظر: دونالد ر. دودلي ، حضارة روما ، تر: فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي ، (مصر، دار نهضة مصر ، ب ت) ، ص10.

(5) كمبانيا وهي المنطقة المحيطة بنابولي في ايطاليا . ينظر: المصدر نفسه ، ص10

(6) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص74.

(7) غانم ، المصدر السابق ، ص61.

(8) مهران ، المصدر السابق(1990) ، ص186.

(9) الشاذلي وطاهر ، المصدر السابق ، ص195.

أسس مدينة سمَّاها هرقاليا وهنا ايضا تصدى له القرطاجيون فقتلوه ودمروا المدينة، ساعدهم على ذلك سكان الجزيرة[1].

وحدثت خلال هذه المرحلة تغييرات سياسية واجتماعية مهمة في ايطاليا كان لا بد لقرطاجة في اثرها من ان تتبنى موقفا تجاه هذه التغيرات يجعلها في مأمن من التحرشات الاغريقية من ناحية، ومن ناحية أخرى تأمن جانب سكان ايطاليا وتبقي عليهم حلفاء لها ، وهذا ما حصل فقد بدأ الضعف يدب في الجسد السياسي الاتروسكي وعمت الثورة ضدهم عام 510 ق.م وظهرت روما جمهورية مستقلة ، ومن هنا بدأ تحرك قرطاجة التي قامت عام 509 ق.م بابرام أول معاهدة[2] مع روما[3] حددت بموجبها مناطق النفوذ لكل منهما، وبمقتضاها وافقت قرطاجة على عدم التعرض لمدن لاتينية معينة سواء أكانت خاضعة لروما ام لم تكن، وان لا تنشئ قلعة في اقليم لاتيوم[4]. وبالمقابل اعترفت روما اعترافا تعاقديا بسيطرة قرطاجة على غربي البحر المتوسط وتوصلت الى ترتيب معها بشأن اجازة الرسو في حالات الطوارئ نص على: ((انه لايجوز لروما وحلفائها الابحار في ما وراء برمونتريوم [رأس فارينا ، غرب قرطاجة مباشرة] الا اذا اجبرتهم على ذلك عاصفة او قوى معادية، فان حدث أن دفع أحد ما الى هناك بالعنف، فانه لن يسمح له عندئذ بشراء أي شيء ، كما لا يسمح بأخذ أي شيء منه ، باستثناء ما يحتاج اليه من أجل اعادة ترميم مركبه او تقديم أضحية...))[5]، وقد ترتب على هذه المعاهدة حماية الرومان

---

(1) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص120.

(2) وردت معاهدة الصلح الاولى بين قرطاجة وروما عند كل من بوليبيوس وديودورس وليفي . ينظر:

M.Holleaux, The Date of the first treaty between Rome and Carthage)), C.A.H, vol.7, (Cambridge 1954), pp. 85ff.

(3) Culican, C.A.H, (2008), vol.3, par.2, p.487.

(4) اللاتين هو اسم احدى الاقوام القديمة التي أستوطنت ايطاليا على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر، في منطقة سهلية بطول 64 كلم وعرض 48 كلم، بين الشاطئ وجبال الابنين، وسميت هذه المنطقة باسمهم أي لاتيوم . ينظر: أيوب ، المصدر السابق ، ص19.

(5) برنهردت ، المصدر السابق ، ص169.

المناطق التابعة لهم في سهل اللاتيوم[1]، واحتكار قرطاجة لتجارة البحر المتوسط، اذ كانت تغرق أية سفينة تحاول المتاجرة مع سردينيا او تعبر أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)[2].

ولابد من ان قرطاجة ذات الاصــول الفينيقية المتجذرة كانت مؤيدة بشــكل او بآخر الدعم الفينيقي للاسطول الفارسي ضد الاغريق خلال الحروب الميدية، غريمها في البحر المتوسط، حتى انه يعتقد ان الحرب التي شنتها ضـد الإغريق في المعركة المعروفة باســم هيميرا المســتوطنة الاغريقية على الســاحل الشــمالي من صــقلية[3] (شكل17) كانت في نفس اليوم الذي شـن فيه الفينيقيون – الفرس الحرب ضـد نفس العدو في معركة سلاميس عام480 ق.م[4]. فقد أستنجد حاكم هيميرا بقرطاجة حليفته بعد ان سـيطر على المدينة المدعو ثيرون اليوناني حاكم سـيراكوز، والذي أخذ يقوم بنشـاط فعّال لتوحيد صـقلية تحت زعامته مهددا بذلك مصــالح القرطاجيين في غربي الجزيرة وجنوبيها[5]، فما كان من قرطاجة الا ان لبت النداء وأرســــلت حملة بقيادة المدعو هاميلكار بن حانو من عائلة ماجون[6]، وذلك على رأس اسطول كبير متكون من 300.000 جندي من المرتزقة[7]، وهو حجم يبدو من الضـــــخامة أنه يتخطى هدف المســــاندة الى محاولة الغزو الفعلي للجزيرة[8]، الاان ثيرون انتصــــر في هذه المعركة ومات هاميلكار وقتل نحو 150 الف قرطاجي فكان الفشــــل والهزيمة كبيرين[9]، ولان معركة ســلاميس وهيميرا جرتا في الوقت نفســه، لذلك يعتقد انه كان هناك اتفاق مســــبق بين الفينيقيين والفرس من جهة والقرطاجيين من جهة أخرى

---

(1) الليغر ، المصدر السابق ، ص116.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص156.

(3) حسين ، المصدر السابق ، ص131.

(4) برنهردت ، المصدر السابق ، ص170.

(5) محمد اسد الله صفا ، هانيبال ، (ب م ، دار النفائس ، 1987) ، ص29.

(6) Picard, C.A.H, (2008), vol.6, p.365.

(7) Herodotus, Bk.7, 165.

(8) يحيى ، المصدر السابق(1991) ، ص153-154.

(9) الليغر ، المصدر السابق ، ص118.

لضرب المصالح الاغريقية في الحوض الشرقي والغربي من البحر المتوسط[1]، الا ان الأقدار شاءت ان يهزم كلاهما أمام عدوهما المشترك الاغريق.

وترتبت على هذه الهزائم جملة متغيرات مباشرة وغير مباشرة، فقد اتسعت هيمنة الاغريق السياسية والتجارية، في المقابل انكمشت هيمنة قرطاجة[2]، اذ لم تستطع خلال السبعين سنة اللاحقة من أن تمارس سياسة فعالة في صقلية[3]. كذلك أثر الوضع في حكومة ((الأقلية القرطاجية)) فقد أدى الانهزام الى حدوث تغيير سياسي، اذ قام القرطاجيون بنفي أهم أعضاء أسرة ماجون الذين سيطروا على المدينة وسيروا مصيرها لمدة ثلاثة اجيال، ومنهم خرج كل القادة العسكريين في هذا العصر[4]، فغيرّوا الهيئة الحاكمة وشكلّوا اخرى متكونة من 100 شخص حماية للدولة من تزايد سلطان الحكم الفردي[5]، ومنذ ذلك الوقت تغيّر لقب الملك ووظيفته الى لقب قاضٍ، بل في الحقيقة أصبح يحكم المدينة قاضيان يسميان سوفييت، وكان هذان القاضيان من أصحاب الثروات يحكمان الدولة مدة سنة واحدة[6]، وبذلك تبنّت قرطاجة الاسلوب الروماني في الحكم الذي كان رأس السلطة فيه يتولاه القنصلان.

ويستدل من الآثار التي وجدت في قرطاجة انخفاض واضح في المواد التي كانت تجلب من اليونان، ما دل على أن حكومة قرطاجة أنهت علاقاتها التجارية مع الاغريق ما أدى الى انخفاض في السلع الكمالية التي كانت تجلب من هناك[7].

وأدت هزيمة القرطاجيين في البحر المتوسط أيضاً الى تغيير في نشاطهم الاقتصادي، اذ اتجهوا نحو الزراعة والتوسع داخل أفريقيا خلال القرن الخامس

---

(1) مكاوي ، المصدر السابق(1980) ، ص146.

(2) توينبي ، المصدر السابق ، ص149.

(3) الليغر ، المصدر السابق ، ص119.

(4) المصدر نفسه ، ص121.

(5) قام ارسطو بوصف اسلوب نظام الحكم في قرطاجة في كتابه السياسة ، ينظر:
Aristotle, Politics, tr: Benjamin Jowett, (EBook), Bk.2:110.

(6) Tenney Frank, ((Rome and Carthage: the first punic war)), C.A.H, vol.7, (Cambridge, 1954), p.666.

(7) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص77.

ق.م[1]، وأصـــــبحوا يعتمدون الملاحة في شـــواطئ بلاد المغرب، ثم قاموا بتجهيز اســـطولين تجاريين أرســـل احدهما تحت قيادة المدعو حنون الى شـــواطئ أفريقيا الغربية[2]، سميت رحلته بـ((رحلة حنون او حانو)) (شكل23) ، والمعلومات عن هذه الرحلة مأخوذة من نص يوناني دونّه أحد الناسـخين الاغريق[3]، أما النص الاصـــلي فكان منقوشـــا على طاولة برونزية في معبد بعل في قرطاجة[4]، يفهم منه ان غاية الرحلة المؤلفة من 60 ســفينة كبيرة حاملة 30 الفا من الســكان[5] كانت لغرضـــين أولهما البحث عن مصـــادر الذهب[6] ، والثاني يمكن اســـتقراؤه من الاعداد الهائلة للافراد في هذه الرحلة وهو انشــاء مســتعمرات فينيقية جديدة خارج المتوســط بعد ان ضاق هذا البحر بالشعوب وسيطر الاغريق على أنحائه[7].

أما الرحلة التجارية الثانية فتسمى((رحلة هملكون))[8](شكل 23) جاء وصفها عند المؤرخ بليني[9] وآخر روماني من القرن الرابع الميلادي[10] اســـمه أفينوس فقد اســـتغرقت هذه الرحلة أربعة أشـــهر، كانت وجهتها عبور أعمدة هرقل وصـــولا الى المحيط الأطلسـي[11] للوصـول الى مجموعة الجزر الجنوبية الغربية من انكلترا والتي

---

(1) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص121.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص61.

(3) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص187.

(4) ميادان ، المصدر السابق ، ص22 . وعن النص كاملا ينظر:
I.P.Cory, ESQ, The Ancient Fragments, (London, 1828), p.125-129.

(5) الحوراني ، المصدر السابق ، ص123.

(6) مازيل ، المصدر السابق ، ص203.

(7) الحوارني ، المصدر السابق ، ص123.

(8) تسيركين ، المصدر السابق ، ص89.

(9) Pliny, BK.2, 169.

(10) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص107.

(11) مازيل ، المصدر السابق ، ص187.

سمّوها كاستريدس[1] للحصول على معدني القصدير والرصاص[2] فضلاً عن عنبر بحر البلطيق[3].

وقررت قرطاجة ، بعد سنتين من الترتيب والانتظار ، العودة الى سياسة التدخل من جديد في البحر المتوسط[4]، اذ يبدو أنها كانت تنتظر الفرصة المواتية وتم لها ذلك عام 408 ق.م حين استنجدت بها مدينة سيجسته، الواقعة شمال شرقي صقلية (شكل 17) بعد تعرضها لتهديد من مدينة سيلينونته، وهي أول مرة يتدخل فيها القرطاجيون بصقلية بعد هزيمتهم في هيميرا[5]، فعادت الصراعات مرة اخرى في الجزيرة حين أرسلت قرطاجة جيشاً الى هناك بقيادة المدعو هانيبال حفيد هاملكار الذي سبق ان قضى في الصدام الاول عام 480ق.م[6]، فأستطاع هذه المرة ان يدمّر مدينتي سيلينونته وهيميرا وذبح نحو 3000 من الاسرى في المكان الذي سبق ان مات فيه هاملكار[7] انتقاما له، ثم قفل القرطاجيون عائدين الى بلادهم مع غنائم كثيرة، وتركوا حاميات عسكرية للسيطرة على المناطق التي احتلوها في صقلية[8].

وأرسلت في عام 408 ق.م حملة قرطاجية جديدة بقيادة هانيبال وآخر يدعى هيميلكو، لتهاجم مدينة اجريجنتوم ودمرتها عام405 ق.م بعد حصار طويل توفى خلاله القائد هانيبال بالطاعون، أما هميلكو فتابع قتاله ودمّر مدينة جيلا ، وهكذا أصبحت صقلية اليونانية مهددة بأكملها[9]. فعقدت معاهدة الصلح عام 405 ق.م بسيطرة قرطاجة على الجزء الكبير من صقلية[10].

---

(1) ياسر ، المصدر السابق ، ص137.

(2) غانم ، المصدر السابق ، ص61.

(3) مازيل ، المصدر السابق ، ص188.

(4) الليغر ، المصدر السابق ، ص119.

(5) Haywood, op. cit, p. 487.

(6) يحيى ، المصدر السابق(1991) ، ص154.

(7) Picard, C.A.H, (2008), vol.6, p.366.

(8) Haywood, op. cit, p. 478.

(9) علي ، المصدر السابق(2002) ، ص121-122.

(10) ممدوح والسايح ، المصدر السابق ، ص32.

بعد ســـقوط أجريجنتوم قامت اليونان باختيار ديونيزيوس الســـيراكوزي قائداً هناك، فأنهى هذا حالة السلم مع القرطاجيين وأحرز عدة انتصـارات ثم أخضـع موتيا معقل القرطاجيين في غربي صقلية ودمرها عام 398 ق.م[1]، آنذاك تدخل الاسطول البوني بقيادة هيميلكو وهزم ديونيزيوس في معركـة بحريـة، ثم حدثت عدة معارك بينهما اســـتمرت حتى عام 392 ق.م انتهت بعقد معاهدة نتج عنها اعادة الحالة الى ما كانت عليه عام 405 ق.م ، وأستمرت توسعات قرطاجة حتى أمتد سلطانها على نحو ثلث جزيرة صقلية[2].

وعززت قرطـاجـة علاقتهـا برومـا، في الوقت الـذي اســـتمرت بعداوتها مع الاغريق، عن طريق المعاهدة الثانية التي أبرمتها معها عام 348 ق.م[3] والتي من شـــروطها انه يجوز للرومان القاطنين في قرطاجة والجزء الخاضـــع لها من جزيرة صـقيلة ان يتاجروا وأن يقوموا بأي عمل يقوم به أهل البلد، وكذلك يحق نفس الشـيء للقرطـاجيين القاطنين في رومـا. وفيمـا يتعلق بـالابحـار والاتجـار فقد اطلق لقرطـاجـة حرية العمل على الشــواطئ الايطالية والغالية والاســبانية، وبشــكل عام كانت بنود المعاهدة لمصلحة قرطاجة أكثر من روما[4].

أســتؤنفت العداوة بين القرطاجيين والاغريق في عهد يتموليون الكورنثي حاكم ســيراكوز الذي أحرز نصـــرا كبيرا عام 340 ق.م وأســتطاع من خلاله أن يبرم في السنة اللاحقة معاهدة مع قرطاجة توسعت فيها نوعا ما حدود سيطرة الاغريق فتغير الموقف لصالحهم قليلا[5].

---

(1) Haywood, op.cit, p.481.

(2) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص79.

(3) Culican, C.A.H, (2008), vol.3, par.2, p.487.

(4) عن تفاصيل المعاهدة ينظر: جورج مصروعة ، هنيبعل ، (بيروت ، مطابع سميا ، 1959) ، ج1 ، ص55-56.

(5) عصفور ، المصدر السابق(1981) ، ص80.

وحكم من بعده المدعو أجاثوكليس سيراكوز الذي كان آخر حاكم في صقلية قام بدور مهم في سياسة البحر المتوسط[1]، وكان في البداية مسايراً قرطاجة الا أنه انقلب عليها فحاصره القرطاجيون وهزموه سنة 330 ق.م، حينئذ قام بعمل غاية في الجرأة، اذ هاجم شمالي افريقيا بقوة مؤلفة من 14 الف رجل تحملهم 60 سفينة حربية أبحر بها سرا ورسا قرب رأس بون ثم أشعل النيران في سفنه لكي يقطع على جنوده سبيل الهرب واتجه نحو قرطاجة وعسكر بالقرب منها، حينذاك أرسلت المدينة جيشها الا أنه الحقت به هزيمة ماحقة[2]. وأخذ أجاثوكليس يخطط للسيطرة على شمالي افريقيا[3]، فاستولى على عويتقا[4] وهيبو، ثم بدأ في بناء اسطول وأبحر في الوقت نفسه الى صقلية بجيش صغير ليحرر سيراكوز من الجيوش القرطاجية التي سيطرت على الوضع هناك[5]، فأنتهزت قرطاجة فرصة غيابه وهاجمت قواته في افريقيا وهزمتها، واستطاعت استعادة المناطق التي كان قد سيطر عليها الواحدة تلو الاخرى، وعندما عاد مسرعا فشل في انقاذ الموقف[6]، الامر الذي اضطره في النهاية لابرام معاهدة عام 305 ق.م أدت الى انهاء حالة الحرب واحتفظت بمقتضاها قرطاجة بكل ممتلكاتها في افريقيا وفي صقلية، بينما حصل أجاثوكليس على مبلغ مالي كتعويض رمزي عن مناطقه التي خسرها[7].

وشهد الربع الاول من القرن الثالث ق.م آخر مراحل الصراع بين قرطاجة والاغريق، فقد حدثت في هذه الأعوام ما يعرف بالحرب الاغريقية – الرومانية[8] في منطقة تارنتوم (شكل 18) جنوبي ايطاليا، في الجزء الذي كان يعرف باليونان الكبرى

---

(1) K.Meister, ((Agathocles)), <u>C.A.H</u>, vol.7, par.1, (Cambridge, 2008), p.385.

(2) علي ، <u>المصدر السابق</u>(2002) ، ص122.

(3) عصفور ، <u>المصدر السابق</u>(1980) ، ص81.

(4) الليغر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص124.

(5) Meister, <u>C.A.H</u>, (2008), vol.7, par.1, p. 392f.

(6) الليغر ، <u>المصدر السابق</u> ، ص124.

(7) علي ، <u>المصدر السابق</u>(2002) ، ص123.

(8) صفا ، <u>المصدر السابق</u> ، ص32.

احدى أهم المستعمرات الاغريقية في ايطاليا[1]، فقد استنجدت هذه المدينة في حربها مع روما بالمدعو ببيروس اليوناني ملك ابيروس الواقعة شمال غربي شبه جزيرة البلقان[2]، ولما كان هذا فخورا مولعا بالحروب وكان يشبه بالاسكندر المقدوني لشجاعته فقد لبى الدعوة فورا[3]، وذلك لصد هجوم من دولة روما الآخذة آنذاك بالتوسع والانتشار، فانتصر عليها في موقعتي هراقليا سنة 280 ق.م واسكولوم سنة 279 ق.م[4]، فاستنجدت روما بقرطاجة، وفي الوقت نفسه طلبت سيراكوز مساعدة بيروس، فدار الصراع بينه وبين القرطاجيين في صقلية وكاد يحقق النصر لولا ان تخلى عنه حلفاؤه الاغريق الذين بدأوا يخشون خطره ، فغادر صقلية الى ايطاليا حيث هزم سنة 275 ق.م وعاد الى روما[5]، وقد ضرب به المثل في تحقيق الانتصارات الباهضة الثمن والأقرب الى الخسارة . وبهزيمة بيروس أصبحت روما سيدة على معظم ايطاليا[6](شكل 24) ومن ضمنها مدينة ((تارنتوم)) التي أخضعتها عام 271 ق.م[7].

المبحث الرابع

الصراعات السياسية – العسكرية بين قرطاجة والرومان

---

(1) السعدني ، المصدر السابق ، ص90.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص158.

(3) نجيب إبراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، (الجيزة ، مكتبة ومطبعة الغد ، 1997) ، ص109.

(4) عن هاتين المعركتين ينظر:

P.R. Frank, ((Pyrrhus)), C.A.H, vol.7, par.2, (Cambridge, 2008), pp.462-472.

(5) حتاملة ، المصدر السابق ، ص158 ؛ صفا ، المصدر السابق ، ص32.

(6) السعدني ، المصدر السابق ، ص90.

(7) طراد ، المصدر السابق ، ص114.

كانت سياسة قرطاجة هي حفظ مصالحها في البحر المتوسط ، لذلك قامت بعقد معاهدات مع بعض المدن الساحلية في اقليم أتروريا، كما أبرمت معاهدتين تجاريتين مع روما عند منتصف القرن الرابع ق.م، سبقت الاشارة اليها، فضلاً عن عقد معاهدة عسكرية مع الطرف نفسه عام 279 ق.م[1].

أما روما فبعد ان استطاعت بسط نفوذها على كل الأراضي الايطالية، أخذت بالتطلع نحو البحر المتوسط الواقع تحت سيطرة القرطاجيين، وكانت أولى توجهاتها جزيرة صقلية القريبة منها، والتي كانت بمثابة اهراءات قمح للعالم القديم والواقع تحت الاستثمار القرطاجي[2]، اذ أخذ الرومان ينظرون بعين الحسد لتلك الممتلكات[3]، ويبدو أن قرطاجة أحست بذلك، فلم يعد هناك مفر من وقوع الصدام بين القوتين[4]، وكانت بدايته ما يشبه الحرب الباردة ، اذ بدأت بتصريحات من قرطاجة بعدم السماح لأحد من ابناء روما بغسل يديه في مياه البحر المتوسط، وتصريحا بهذا المستوى لا يأتي الا من جهة واثقة كل الثقة بامكانياتها يؤكد ذلك ارسطو حين ذكر ان قرطاجة كانت تحكم بالموت كل من يتجاوز بسفينته مضيق أعمدة هرقل، فلم يكن باستطاعتها ان تفرض هكذا قانون على العالم القديم لو لم تكن معتبرة البحر ملكا لها، وخاضعا لمشيئتها والعالم معترفا بسيطرتها على البحار[5].

تحولت الأحلاف بينهما الى تنافس ودخول في صراعات عسكرية اقليمية ومن ثم دولية دامت قرابة 100 سنة (264-146 ق.م) وعرفت هذه الحروب في تاريخ الرومان باسم الحروب البوينيقية أو البونية[6] نسبة الى التسمية اللاتينية

---

(1) عن هذه المعاهدة ينظر:

Frank, C.A.H,(2008), vol.7. par.2, pp.473-476.

(2) صفا ، المصدر السابق ، ص13.

(3) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص525.

(4) حامتلة ، المصدر السابق ، ص160.

(5) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص69.

(6) سليمان بن عبد الرحمن الذيب ، ((الاوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي)) ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية 17(2004) ، ص31.

(Bellum punicum) المشــتقة من الصــفة punicus بمعنى قرطاجي[1]. تلك الحروب الرهيبة التي أدت في النهاية الى ازالة الأمة القرطاجية من الوجود والتي تركت في عقول الرومان أثرا لا يمحى[2]. وقد قســـمت بين ثلاث حروب هي على التوالي:

1.الحرب البونية الاولى (264-241 ق.م)

اذن كان مسـرح الصــدام بين قرطاجة وروما في البداية هو جزيرة صــقلية[3] التي كانت منقسمة بين ثلاث حكومات متضادة فيما بينها، الاولى في سيراكوز تحت أمرة المدعو هيرون الاغريقي، والثانية في قبضــة قبيلة المامرتايين وعاصـمتهم مدينة مسـينا وهم جماعة من الجنود المرتزقة كانوا في خدمة ملك سـيراكوز في بداية الامر ثم انقلبوا عليه[4]، والثالثة في حوزة القرطاجيين[5].

ففي عام 265 ق.م وقع اشـــتباك بين هيرون وقبيلة المامرتايين التي كانت تتعدى بالســـلب والنهب، فأنتصــــر عليهم وأســـتولى على مســـينا بعد تحالفه مع القرطاجيين، اذ كانت قرطاجة بمثابة الحارس الوحيد المقتدر لقانون البحار في مياه المتوسط، كما قلنا، وكانت تعتبر القضاء على القرصنة جزءا من واجبها[6]، فاستنجد هؤلاء المامرتايين بالرومان الذين أســرعوا بارســال الجنود، فقد كانت هذه فرصـــتهم الذهبية لوضــع موطئ قدم على الجزيرة، وحررت مسينا من يد هيرون الذي استسلم

(1) السعدني ، المصدر السابق ، ص93.

(2) دودلي ، المصدر السابق ، ص61.

(3) Frank. C.A.H, (1954), vol.7, pp.1954.

(4) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص525.

(5) محمد فريد ، تاريخ الرومانيين ، (القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشـــر ، 2012) ، ص80.

(6) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص525.

للرومان عام 264 ق.م[1] وصـــار مجبرا على فض تحالفه مع قرطاجة[2]، وأصـــبح حليفا لروما مدة 50 سنة[3].

وكانت هذه الاحداث الاولى هي الحلقة الاولى في سـلسـلة من أشـد الحروب جموحاً وتدميرا[4]، فقد قامت قرطاجة بارسال قواتها الى صقلية بقيادة المدعو حانو[5] لمنـاهظـة هذا التحرك الرومـاني غير انهـا لقيـت هزيمـة على يـد الرومـان[6] الـذين انتشـــروا في جميع أنحاء الجزيرة وأحتلوا أغلب مدنها حتى لم يبق للقرطاجيين ســوى بعض الثغور البحرية ، الا أنهم ، أي القرطاجيين، من جهة أخرى كانوا مســيطرين على البحار، ويشـنون الغارات على شـواطئ ايطاليا ، ويمنعون الاتصــال بينها وبين الجزيرة، اذ كانوا متمرسين في القتال البحري ولديهم اسطول قوي، وازاء هذه الأوضاع أدركت روما انه لا تستطيع السيطرة على الموقف بهذه الكيفية وحلها الوحيد هو بناء أسـطول روماني[7]، ولم يكن هذا بالأمر الهين لدولة وضـعت نفسـها للمرة الاولى في تاريخها في قتال بحري خارج ايطاليا[8].

ولعلَّ من حسن طالع روما أن وقع بيدها أنموذج لسفينة قرطاجية القتها الرياح على الساحل الايطالي فأتخذها الرومان أنموذجا[9] لصنع 120 سفينة في مدة يسيرة وذلك عام 261 ق.م ، وعين القنصـل كورنيليوس سـيبيون قائدا عاما لها[10]، وتجرأ هذا الاسـطول الوليد على مهاجمة اسـطول قرطاجة والاشـتباك معه محققاً العديد من

---

(1) فريد ، المصدر السابق ، ص80.

(2) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص224.

(3) فريد ، المصدر السابق ، ص80.

(4) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ص526.

(5) H.H. Scullard, ((Carthage and Rome)), C.A.H, vol.7, par.2, (Cambridge, 2008), p.543.

(6) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص223.

(7) صفا ، المصدر السابق ، ص63.

(8) Scullard, C.A.H,(2008), vol.7, par.2, p.544.

(9) طراد ، المصدر السابق ، ص121.

(10) صفا ، المصدر السابق ، ص64.

الانتصـــارات[1]، الا ان عدم تمرس الرومان على القتال البحري جعلهم يمنوا بهزيمة عام 260 ق.م وأسر قائدهم مع 17 سفينة من سفنهم[2].

وأدرك الرومان اثر ذلك مدى عجزهم عن مواجهة الاســطول القرطاجي، فقد كانوا رجال حرب في البر وليس في البحر، وهذه الحقيقة كانت دافعا لهم الى اختراع ســلاح ســري يغطي قلة خبرتهم تلك، وهذا الاختراع هو ((الكورفوس)) أو ((الجســر العبارة))[3] الذي جرى تصـميمه بقصـد تحويل المعركة البحرية الى ما يشبه المعركة البرية، فهو عبارة عن لوح خشـــبي بطول 36 قدما وعرض 4 اقدام ينتهي رأســـه بخطاف كبير من حديد يبدو كمنقار منحن، ومن هنا جاءت التســـمية الرومانية ((Corvus)) بمعنى غراب[4]، ثبتت قاعدته المتحركة حول ســـارية قائمة في قيدوم السفينة (شكل 25)، فكان في الاحوال الاعتيادية يوضع عموديا مربوطا بسارية، أما في حالة اقتراب سفينة معادية فيلقى به افقيا حتى يمسك الخطاف بسفينة الخصم[5] مكوناً بذلك جسـراً بين سـفينتين، ليعبر عليه الجنود منقضـين على السـفينة المعادية وكأنهم في البر، وقد أفاد هذا الاختراع الرومان كثيرا لان القرطاجيين لم يكونوا على دراية به وبأهميته[6].

وبالفعل أســـتعمل الكورفوس عام 260 ق.م في المعركة المعروفة باســـم ليباري[7]، راحت فيها 31 ســـفينة قرطاجية ضـــحية لكورفوس، وما أن اســـتجمع القرطاجيون ترتيب قواتهم مرة اخرى حتى سـارع الرومان الى اسـتعمال الكورفوس مرة اخرى فدمروا 14 سفينة، وانتهت المعركة بانسحاب قرطاجة، ومنذ ذلك التاريخ لم تعد سيدة على البحار كما كانت[8].

---

(1) Frank, C.A.H, (1954), vol.7, p.679.

(2) فريد ، المصدر السابق ، ص80.

(3) Scullard, C.A.H, (2008), vol.7, par.2, p.548.

(4) الليغر ، المصدر السابق ، ص127.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص64-65.

(6) طراد ، المصدر السابق ، ص121.

(7) الليغر ، المصدر السابق ، ص127.

(8) صفا ، المصدر السابق ، ص65.

وأصبحت روما الآن سيدة الموقف ، فقرر مجلس شيوخها نقل القتال الى افريقيا ومهاجمة قرطاجة في عقر دارها[1]، فجرت في عام 256 ق.م معركة اكنوموس الكبرى التي استعمل فيها الرومان اسطولا كبيرا وجيشا متألفا من 45 الف مقاتل، وكانت هذه الحملة من أكبر الحملات العسكرية في التاريخ القديم[2]، فقد التحمت فيها 700 او 800 من السفن الكبرى[3] ، واستطاع الرومان هزيمة القرطاجيين بعد ان أحتلوا مدنا عديدة ، وغنموا غنائم كثيرة ، وأسروا نحو 20 الف مقاتل[4] ، وأغرقوا 30 سفينة قرطاجية ، وأسروا 64 سفينة مقابل غرق 24 سفينة رومانية فقط[5].

وبعد أن أيقنت قرطاجة باستحالة قدرتها على الاستمرار، طلبت الصلح الا أن القائد الروماني ريجلوس كانت شروطه جائرة، الأمر الذي حدا بقرطاجة الى رفضها حفاظا على كرامتها، فاستؤنف القتال وتمكن القرطاجيون من تحقيق النصر وأسر قائد الرومان[6]، أما الاسطول الروماني فتعرض لعاصفة هوجاء في طريق عودته دمرت غالبية سفنه المؤلفة من 360 مركبا[7]، فأنتقل القتال من جهة قرطاجة الى جهة صقلية وشواطئ ايطاليا، وبقيت الحرب سجالا بين الطرفين حتى سنة 250 ق.م حين انتصر الرومان في معركة بانروم الأمر الذي أدى بقرطاجة الى أن تطلب الصلح، الا أن الرومان رفضوا الموافقة هذه المرة[8].

وتولى في عام 247 ق.م قيادة قوات قرطاجة في صقلية قائد بارع هو هاميلكار برقة الذي تمكن من الاستيلاء على بعض المواقع في صقلية، الا أن حكومة قرطاجة لم تدعمه بل على العكس قلصت حجم قواتها، ومن سوء حظها ان

---

(1) Frank, C.A.H, (1954), vol.7, p.681.
(2) Scullard, C.A.H, (2008), vol.7, par.2, pp.554f.
(3) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص529.
(4) فريد ، المصدر السابق ، ص80.
(5) صفا ، المصدر السابق ، ص66.
(6) طراد ، المصدر السابق ، ص122 – 123.
(7) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص495.
(8) فريد ، المصدر السابق ، ص81.

الرومان استرجعوا قوتهم خلال هذه المرحلة [1] من خلال بناء اسطول بحري جديد متكون من 2000 سفينة ابحر عام 242 ق.م نحو صقلية اذ لم يكن هناك اسطول قرطاجي ينافسه[2]، وعكس المرة السابقة فقد تسنى للرومان خلال مدة صنع الاسطول تدريب البحارة والوصول بهم الى مستوى جيد من الاستعداد فنشبت معركة بين الاسطولين كان التفوق فيها للسفن الرومانية الأخف والأحسن ملاحة وتشغيلا وقيادة، وكانت نتيجة المعركة غرق 50 سفينة قرطاجية ، وأسر 70 أخرى، فتلاشى كل امل لهاميلكار بالنصر وكانت هذه الهزيمة البحرية هي نهاية الحرب[3]. فقد أصبحت قرطاجة عاجزة عن القيام بأي مجهود حربي آخر، وفي حالة عجز وافلاس بالرجال والمال والسفن ، فتقدمت بطلب الصلح[4]، ووقعت المعاهدة عام 241 ق م وهي المعاهدة التي وضعت حدا للحرب البونية الاولى، وكانت شروطها تنازل قرطاجة عن كافة ممتلكاتها في صقلية ومغادرة قواتها الجزيرة[5]، وان تدفع تعويضا ماليا كبيرا للرومان قدره 2200 تالنت كغرامة حربية في غضون 20 سنة[6]، وتطلق سراح جميع الاسرى الرومان بدون فدية[7].

نتيجة واستنتاج

1. استمرت هذه الحرب 24 سنة بما يشبه استنفاذ كل من الطرفين لقوى الآخر [8]، وانتهت بعقد صلح عام 241 ق.م اعقبتها مدة سلام دامت 24 سنة[9].

---

(1) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص224.

(2) Scullard, C.A.H, (2008), vol.7, par.2, pp.564f.

(3) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص496.

(4) صفا ، المصدر السابق ، ص70.

(5) مصروعه ، المصدر السابق ، ج1 ، ص171.

(6) التالنت: هو وحدة وزن قديمة تساوي من 20- 27 كغم ، وكانت هذه الوحدة من الذهب والفضة . ينظر: صفا ، المصدر السابق ، ص70.

(7) فريد ، المصدر السابق ، ص81.

(8) دودلي ، المصدر السابق ، ص61.

(9) جاكوب آبوت ، تاريخ هانيبال ، (نيويورك ، مطبعة جريدة الهدى ، 1923) ، ص216.

2. حقق هذا الصـلح سـيطرة الرومان على الحوض الغربي للبحر المتوسـط ، فقد خسـرت قرطاجة سـيادتها على البحر ولحقت بتجارتها الدمار [1]، وأما أراضـيها فقد أصـبحت بورا لا تجد من يزرعها[2]، لذلك اتجهت بتجارتها الى عمق افريقيا والى سواحل المحيط الاطلسي كما أشرنا سابقا.

3. أصـبحت روما وللمرة الاولى قوة بحرية لا يسـتهان بها، كذلك أنتهجت سـياسـة جديدة غيّرت مصير الأمة الايطالية الى الأبد ، اذ انها استولت أول مرة في تاريخها على أرض خارج ايطاليا[3]، فقد حُولت ممتلكات قرطاجة في صـقلية الى ولاية رومانية، وأمنت السـلام لأراضـيها المطّلة على البحر من جهة قرطاجة[4]، كما أن انفتاحها هذا أصبح سببا لاحتكاكها بأمم أخرى تربطها معهم مصالح اقتصادية من جهة وتنافس ومن جهة ثانية أدى الى حروب مسـتمرة[5] كانت جميعها في صـالح ايطاليا كمحصلة نهائية كما أخبرنا التاريخ.

4. كانت روما دائمة الاسـتعداد لخوض أية حرب ما جعلها في حالة تأهب دائم، بينما كانت قرطاجة لا تفكر بتعبئة الجيوش الا اذا أحسـت بالحاجة الملحة لذلك، فضـلاً عن ان اتكال قرطاجة على الازدهار الاقتصـادي أدى بها الى اهمال مستعمراتها من دون أي تحصين عسكري[6].

5. كانت قرطاجة تعتمد على تجنيد المرتزقة في جيشـها، فالمجندون لم يكونوا من مواطنيها بل غرباء من المدن الحليفة او الخاضـعة لسـيطرتها، كذلك من الأغراب الذين يقطنون ميناء قرطاجة فضـلاً عن كتائب من الرقيق[7]، اذ كان ينظر الى

---

(1) فريد ، المصدر السابق ، ص81.

(2) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص530.

(3) براستد ، المصدر السابق(1936) ، ص373.

(4) فريد ، المصدر السابق ، ص 82 و 84.

(5) براستد ، المصدر السابق(1936) ، ص373.

(6) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص130.

(7) ايمار واوبواية ، المصدر السابق(1986) ، مج2 ، ص44.

الجيش القرطاجي على انه مجموعة متنافرة من الاجناس والعناصـــر المرتزقة[1] المتألفة من الافارقة والاسبان وسكان جزر الباليار والغاليين وسكان سردينيا وجزيرة كورسيكا والاغريق بل حتى الايطاليين، ولا تخفى الصعوبة الكامنة في التعامل مع هذه الاعداد الكبيرة من البشر المختلفين بالقومية واللغة والعادات والتقاليد[2].

أما روما فانها قامت بتنظيم جيشها وتطويره من خلال اقتباس أحسن الاساليب العسكرية من أعدائها القرطاجيين ووزعت بين جنودها الرتب والمراكز، وما أن حلّ القرن الثالث ق.م حتى أصبحت الخدمة العسكرية في الجيش والبحرية خدمة الزامية على الجميع[3]، اذ تراوح عمر المجندين بين 17-46 سنة وبعدها يعفى الروماني من أية خدمة عسكرية[4]. وبمقارنة بسيطة لسياسة الطرفين يدرك المرء ما لذلك من أبعاد، فالذي يحارب عن أرضه وفق مبدأ وعقيدة ليس كمن يقاتل من أجل الحصول على المال فقط.

6. أفرزت سياسة قرطاجة هذه في نهاية الحرب البونية الاولى ما يعرف بثورة المرتزقة في قرطاجة ، اذ تورطت في صراع بشع لا مهادنة فيه ولا هوادة[5] استمر ثلاث سنوات من (240-238 ق.م)[6] ، وبمجرد انتهاء هذه الحرب أعاد القائد هاميلكار هؤلاء المرتزقة الموجودين أصلا في جزيرة صقلية الى قرطاجة متوقعا أن تدفع لهم حكومته رواتبهم المستحقة، الا أن الحزب الحاكم أخذ يماطل ويساوم مع الجنود، فكانت النتيجة ان ثارت ثائرتهم وتبعهم العبيد وبعض رجال القبائل الافريقية[7] حتى بلغ عدد هؤلاء المتمردين قرابة 100 الاف رجل، فأحتلوا عوتيقا ثم

---

(1) صفا ، المصدر السابق ، ص37.

(2) ايمار واوبواية ، المصدر السابق(1986) ، مج2 ، ص44.

(3) شاكر ، المصدر السابق ، ص329.

(4) بلورتارك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص621.

(5) دودلي ، المصدر السابق ، ص65.

(6) الليغر ، المصدر السابق ، ص130.

(7) طراد ، المصدر السابق ، ص126.

حاصـــروا قرطاجة وأخذوا يعذبون القرطاجيين وقطعوا أيدي أغنياء الليبيين أنصـــار قرطاجة[1].

فما كان من مجلس الشـــيوخ القرطاجي والحالة هذه، الا ان عهد لهاميلكار برقة مضطرا بمهمة القضاء على هؤلاء[2]، فقام بتجنيد 10 الف مواطن من سكان قرطاجة فاسـتطاع ان يفك حصـار المدينة[3]، بعد حرب اسـتمرت ثلاث سـنوات ارتكب فيها هاميلكار افظع الاساليب تعذيباً من ضمنها صلب اللآلآف دفعة واحدة[4]، فاستطاع هذا القائد عام 238 ق.م ان ينهي هذه الثورة وبرهن على اخلاصه وكفاءته في خدمة وطنه[5].

7. ما كادت الثورة تخمد في افريقيا حتى اشـتعلت في جزيرة سـردينيا[6] التي كانت تابعة لقرطاجة، وهنا واتت روما الفرصــــة للإفادة من الوضــــع[7] بعد ان ثارت الحاميات القرطاجية وبعثت بعرض تســـليم الجزيرة الى روما، فبعثت قرطاجة حملة لاســترداد الجزيرة، آنذاك قامت روما بخطوة ذكية ومباغتة إذْ اخذت تطالب قرطاجة بالانســحاب من ســردينيا وكورســيكا بحجة انهما تقعان ضــمن الجزر المتفق على اخلائها ضـــمن معاهدة الســـلام، بمعنى ان قرطاجة خرقت المعاهدة، ولما احتجت بأعتبار ان صــــقيلة فقط كانت المقصــــودة بادرت روما بأعلان حالة الحرب من جديد[8]، وبما ان قرطاجة المتهالكة لم يكن بأســـتطاعتها خوض أية حرب بعد الظروف التي ألمت بها، أضـــطرت صـــاغرة الى توقيع معاهدة جديدة تخلت فيها لروما عن كورسيكا وسردينيا، كما وتعهدت بدفع غرامة اضـافية قدرها 1200 تالنت

---

(1) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص496

(2).Tenney Frank, ((Carthage after the War)), C.A.H, vol.7, (Cambridge, 1954), p.803.

(3) صفا ، المصدر السابق ، ص74.

(4) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص530.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص75.

(6) Frank, C.A.H, (1954), vol.7, p.803.

(7) دودلي ، المصدر السابق ، ص65.

(8) صفا ، المصدر السابق ، ص75.

تعويضا عن خرقها المعاهدة الاولى[1] فكانت خسارة قرطاجة هاتين الجزيرتين فضلا عن خسارتها السابقة لصقلية، كارثة بكل المعايير ، فضـلاً عن الأهمية الاستراتيجة التجارية لهاتين الجزيرتين، اذ كانتا مصـــــدرا هاما للذهب والاخشـــاب انقطع عن قرطاجة[2].

8. يعزى الباحثون أسباب هذه الخسارات سواء الحربية منها ام الدبلوماسية الى سوء تدبير الحكومة القرطاجية المتكونة من النبلاء الاغنياء المتنفذين من ذوي النفســـية الجشــعة والعقلية الجامدة، فقد كانت قرطاجة تعامل أهل البلد بأســلوب اســتعلائي وتستغلهم وتسيء معاملتهم ، وكذلك كانت تعامل ابناء المدن الفينيقية الاخرى، لذلك بقيت بعيدة عن الجميع ، ومعزولة عنهم جميعا في بحر من الكراهية بدلا من ان يكونوا عونا وسندا لها[3].

في المقابل كانت سياسة روما مختلفة تماماً مع المدن والشعوب التي وقعت تحت سيطرتها، اذ منحتها حق المواطنة الرومانية وهذا الأمر يجعل هذه الشعوب مشاركة في الدفاع عن الدولة وهذا مكسب لحكومة روما، فضــلاً عن أن حق المواطنة يمنح هؤلاء امتيازات اجتماعية، وهذا تشجيع بحد ذاته لهذه الشعوب[4] .

9. على الرغم من وجود هذه الطبقة المتغطرسة المصابة بقصر النظر والتي كانت تحمل شـعار ((السـلم مهما كان الثمن)) فكانت مسـتعدة لقبول أية تنازلات حتى لا تدخل في مواجهة مع روما، الا انه كان في الحكومة نفسـها اشـخاص لهم بعد نظر يرغبون في تعويض هذه الخســــارات، ومن هؤلاء القائد هاميلكار برقة ومؤيدوه[5] الذين اخذوا بوضـــع خطة طويلة المدى للانتقام من روما واعادة هيبة قرطاجة الى سالف عهدها[6]، فاخذوا يوجهون أنظارهم الى أماكن لم يكن الرومان قد وصلوا إليها

---

(1) B.L. Hallward, ((Hannibals invasion of Italy)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 1954), p.27.

(2) صفا ، المصدر السابق ، ص76.

(3) المصدر نفسه ، ص31-33.

(4) شاكر ، المصدر السابق ، ص329-330.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص77.

(6) دودلي ، المصدر السابق ، ص65.

بعد، فكانت وجهتهم ايبيريا ذات الموارد الغنية والطاقة البشـرية المتوفرة والرخيصـة والاسواق لتصـريف المنتجات، كل هذا سيكون تعويضـا عما فقدوه نتيجة سوء ادارة حكومتهم، وقد يتمكنون مع مرور الزمن من تحقيق سيطرتهم على شبه الجزيرة ومن ثم بناء امبراطورية جديدة تكون قاعدة لحملات ضـد روما ووضـع حد لتوسـعها واعتداءاتها[1].

وبالفعل نجح هاميلكار باقناع مجلس شيوخ قرطاجة في التوجه الى هناك[2] ونجح في اعادة بناء قوة قرطاجة في اسـبانيا[3]، فقد كان أول قائد قرطاجي عسـكري دخل شبه الجزيرة وأسس الامبراطورية القرطاجية فيها[4].

الحرب البونية الثانية 218-202 ق.م

مكث هاميلكار في اسبانيا مدة تسع سنوات تمكن خلالها من احكام سيطرته على جنوبي ووسط اسبانيا مستخدما الأساليب القاسية في اخضاع شعوب المنطقة، حتى قتل في ظروف غامضـة من قبل احدى القبائل عام 228 ق.م[5]، وأعتبره المؤرخون الرومان هو الذي بدأ الحرب البونية الثانية[6]. ومن الجدير بالذكر أنه ينسب الى هذا القائد تأسيس مدينة برشلونة التي تسمى باللاتينية (برسينة) تخليدا لأسم عائلة برقة التي كان هاميلكار منتسبا اليها[7].

واثر موت هاميلكار خلفّه صـهره أسـدروبال المملوء حيوية ونشـاطا[8]، فسـار على خطى سلفه ووسع النفوذ القرطاجي الذي كان قد وصل في عهد سابق الى نهر ايبر، الا أنه أتبع سياسة اللين والدبلوماسية أكثر من أساليب القوة فأقام علاقات ود

---

(1) Scullard, C.A.H,(2008), vol.8, pp.17-23.

(2) صفا ، المصدر السابق ، ص78.

(3) A. Schulten, ((The Carthaginins in Spain)), C.A.H, vol.7, (Cambridge, 1954), pp.777f.

(4) حتاملة ، المصدر السابق ، ص162.

(5) Schulten, C.A.H, (1954), vol.7, p.787.

(6) حتاملة ، المصدر السابق ، ص162.

(7) فريد ، المصدر السابق ، ص86.

(8) دودلي ، المصدر السابق ، ص70

وصـــداقة مع الامراء المحليين عن طريق المصـــاهرة[1]، حتى أنه تزوج ابنة امير ايبيري[2]، وبهذا النوع من السـياسـة الحاذقة انتشـر النفوذ القرطاجي عبر شـمالي اسبانيا التي ازدهرت في عهده وعم فيها الرخاء والاستقرار[3].

واستطاع هذا القائد أن يبني جيشا كبيرا تألف من 50 الفا من المشاة و6000 من الفرســان[4]، فخاف الرومان من قوته وتوســع نفوذه فأبرموا معه عام 227 ق.م معاهدة تلزمه بعدم تعدي نهر ايبر[5]، آنذاك توجه نحو تنظيم امور البلاد وأســس مدينة قرطاجنة (Nova Carthage) أي قرطاجة الجديدة في موقع تجاري مهم لقربها من ســاحل افريقيا الشــمالي واحتوائها على معدن الفضــة، وبنى فيها قصــرا يحاكي قصور الملوك بل صار يعتبر نفسه ملكا مستقلا باقليم اسبانيا[6].

قتل اســدروبال عام 221 ق.م بعد ان حكم اســبانيا ثماني ســنوات فخلفّه هانيبال[7] الابن البكر للقائد هاميلكار برقة[8]، والذي كان قد اقســم لوالده في المعبد يوم كان عمره ست سنوات ان يكون عدوا لروما مدى الحياة وان يستميت في الدفاع عن وطنه[9]. وانتخب هذا القائد من الجيش بدون اذن من حكومة قرطاجة التي وافقت على الفور خوفا من عصــيان الجيش واســتقلال هانيبال باســبانيا[10]، الذي تخلى عن سـياسـة سـلفه السـلمية واخذ يبحث عن تحقيق المجد عن طريق الحروب

---

(1) Scullard, C.A.H, (2008), vol.8, pp.27f.
(2) Schulten, C.A.H, (1954), vol.7, p.788.

(3) صفا ، المصدر السابق ، ص81.

(4) حتاملة ، المصدر السابق ، ص163.

(5) Hallward, C.A.H, (1954), vol.8, p.27.

(6) فريد ، المصدر السابق ، ص86.

(7) هانيبال معناه ((عطية الاله بعل)) . ينظر: الذيب ، الجمعية التاريخية الســعودية ، 17 (2004) ، ص31.

(8) Schulten, C.A.H, (1954), vol.7, p.789ff

(9) الذيب ، الجمعية التاريخية السعودية 17(2004) ، ص32.

(10) فريد ، المصدر السابق ، ص87.

والفتوحات[1] حتى بلغت امبراطورية قرطاجة في عهده أقصى اتساعها سنة 220 ق.م[2].

وبسبب هذه السياسة لم تلبث الاحداث ان عجلّت بالصدام بين هانيبال والرومان من اثر نشوب نزاع بين احدى القبائل ومدينة ساجنتوم ذات الأصل اليوناني والواقعة بين نهر ايبر وقرطاجنة[3]، فتدخل هانبيال لنصرة القبيلة، أما ساجنتوم فاستنجدت بالرومان، ولربما هم كانوا من شجعوه ليمكنهم من التدخل في شؤون اسبانيا[4]، فقد كانت هذه المدينة قد وضعت نفسها تحت حماية الرومان[5].

وأرسل السناتور الروماني عام 220 ق.م المدعو فابيوس ماكسيموس على رأس وفد لاقناع هانيبال بعدم مهاجمة المدينة[6]، وفي أثناء المحادثات قال فابيوس للقائد القرطاجي، اني أعرض عليك السلم والحرب فاختر أيهما يحلو لك، فأجابه هانيبال بغرور: ان الاثنين عندي سواء فاختر أنت ما تريد ، فأجابه فابيوس: الحرب الحرب ثم عاد الى بلاده[7]. ومن خلال هذه الأوضاع وطريقة الاجابة يبدو واضحا ان هانيبال كان متشوقا لفتح باب القتال مع عدوه اللدود روما، فكان له ما اراد[8]، وبذلك جاء الوقت المناسب لمشروع هانيبال الواسع وأصبح في مقدور قرطاجة الآن ان توفي بدينها الثأري من روما[9].

رأى بعض المحللين أن الحكمة كانت تحتم على هانيبال القبول بالحل السلمي الا ان الغرور واندفاع روح الشباب لديه غلبته ، من ناحية اخرى قد تكون لهذا القائد مبرراته ، فلربما كان يخشى اذا سمح للرومان بالتدخل أن يفسح المجال أمام كل

---

(1) الذيب ، الجمعية التاريخية السعودية 17(2004) ، ص32.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص164.

(3) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص245.

(4) المصدر نفسه ، ص246.

(5) Hallward, C.A.H (1954), vol.8, p.28.

(6) Scullard, C.A.H, (2008), vol.8, p. 34.

(7) فريد ، المصدر السابق ، ص91.

(8) John Briscoe, ((The Second Punic War)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 2008), p.45.

(9) دودلي ، المصدر السابق ، ص70.

مدينة في اسبانيا بالاستنجاد بروما، كذلك لو عمد الى مسايرة روما سيخسر هيبته وسمعته ايضا أمام القبائل الاسبانية، فضلا عن تخوفه من تدخلات روما في المستقبل(1)، فقد أدرك هانيبال ان الرومان سيفعلون بالقرطاجيين في اسبانيا مثلما فعلوا بهم في صقلية وسردينيا وكورسيكا(2)، لذلك بادر بالهجوم على مدينة ساجنتوم واستولى عليها عام 219 ق.م بعد حصار دام ثمانية أشهر(3). فانزعجت روما وأرسلت الى قرطاجة تطلب تسليم هانبيال الا ان طلبها قوبل بالرفض وكان ذلك سببا لإعلان الحرب على قرطاجة عام 218 ق.م(4)، فأرسلت روما جيشا الى اسبانيا بقيادة بوبليوس سكيبو، وآخر الى صقلية بقيادة لونجوس تمهيدا لغزو قرطاجة، ألا ان هانيبال أربك خطط الرومان حين وضع مخططا جريئا لمهاجمة الرومان في عقر دارهم(5)، ونقل مسرح الحرب الى ايطاليا مدة 16 سنة تلك الحرب التي وصفها مؤرخو الرومان بأنها من اشد حروب التاريخ رسوخاً في الذاكرة(6).

لم يختر هانيبال الطريق السهل لدخول ايطاليا الممتدة على شواطئ البحر المتوسط، بل اختار طريقا خطرة وصعبة تمر عبر سلسلتين جبليتين وعرتين هما: جبال البيرينيه والألب، لأنه لم يشأ أن ينازل القوات الرومانية قبل ان يثير الشعوب الايطالية ضدها(7). فبعد ان اجتاز نهر ايبر سنة 218 ق.م منطلقاً من قرطاجنة(8) (شكل 26) بجيش هائل عبر جبال الالب على الرغم من وعورتها وتراكم الثلوج عليها ليدخل ايطاليا بعد(15) يوما(9)، ولم يبق معه سوى 20 الف جندي من المشاة

---

(1) صفا ، المصدر السابق ، ص90-91.

(2) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص226.

(3) Hallward, C.A.H (1954), vol.8, p.36.

(4) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص499.

(5) Briscoe, C.A.H (2008), vol.8, p.46.

(6) صفا ، المصدر السابق ، ص85.

(7) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص271.

(8) Hallward, C.A.H (1954), vol.8, p.36.

(9) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص300.

و6 الاف فارس وثلاثة فيلة فقط[1]، وبهذا أصبح هانيبال في أرض أقوى دولة حربية في عصرها غير هياب وغير وجل بجيش صغير بعد أن خسر الكثير من قواته وفيله وخيله بالظروف البيئية الصعبة ، وأصبح في مواجهة قدرة قتالية هائلة، مع علمه المسبق بعدم قدرته على استقدام نجدات الا عن طريق اسبانيا برا وهذا طريق صعب سبق ان جربه[2].

وما أن دخل هانيبال الى ايطاليا حتى أخذ يستعين بكثير من المجندين الغاليين[3]، الذين كان قد اتصل بهم وأتفق معهم مسبقا قبل رد قرطاجة على الوفد الروماني[4]، وكان هؤلاء شجعان بواسل جندهم هانيبال مواد مستهلكة وفيرة محلياً[5]، كما انضم الى جيشه في ايطاليا بعد ذلك الكثير من السكان المحليين الساخطين على روما وطريقة تعاملها معهم، مثل الاتروسكان وغيرهم الذين حرمتهم من أي نصيب في ادارة البلاد ، وأساءت استغلالهم لدرجة ان معظمهم كان على استعداد لان ينضم الى جانب أي عدو يحارب روما[6]، فاستغل هانيبال ذلك وسلحهم فاخلصوا العمل معه وأصبحوا والغاليون جزءا من الجيش القرطاجي[7].

وبعد شهر من عبور هانيبال نهر الرون وصل الى مدينة توريني (تورينو حالياً)[8] فعاقبها على عدم مساعدتها له اذ دخلها عنوة وجعل عاليها سافلها[9]. وكان أول صدام على الأراضي الايطالية بين القوات القرطاجية والرومانية هو على نهر تيشينوس، إذ احرز فيه هانيبال انتصارا سهلا وبذلك حقق القرطاجيون في بداية

---

(1) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص499.

(2) براستد ، المصدر السابق(1936) ، ص375.

(3) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص271.

(4) Briscoe, C.A.H, (2008), vol.8, p.46.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص41.

(6) رالف لنتون ، شجرة الحضارة قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، تر: أحمد فخري ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ب ت) ، ص328.

(7) صفا ، المصدر السابق ، ص42.

(8) Hallward, C.A.H (1954), vol.8, p.38.

(9) فريد ، المصدر السابق ، ص91.

زحفهم الى ايطاليا كسبا معنويا، ثم اتجه الى ضفة نهر البو اليسرى وعبر بجيشه فالتقى الطرفان في معركة ثانية على نهر تريبيا وكان النصر فيها لهانيبال ايضا[1]، فقد هزم الرومان هزيمة منكرة وبرهن هانيبال على قدرات ومخططات عسكرية هائلة[2]، من ضمنها استدراج الاعداء الى كمين مدّبر كما حدث في المعركة التالية حول بحيرة ترازيمين حين أعد هانيبال مسرح القتال بكل عناية فوزع أفواج قواته كل في مكان بحسب اختصاصهم[3]، وما أن وصل الجيش الروماني حتى وقع في الفخ ووجد نفسه محاطا بالجيش القرطاجي من جميع الجهات فمني بخسائر فادحة بل بمذبحة رهيبة كان من بينها قائد الرومان المدعو فلامينوس[4]. وذكر التاريخ ان هانيبال باع الأسرى الرومان الذين وقعوا بيده رقيق ، أما الآخرون من الشعوب الايطالية فقد أخلى سبيلهم بعد ان ألقى عليهم محاضرة عن طغيان روما ورسالة قرطاجة ومساعيها لتحرير الشعوب المضطهدة[5] قائلا لهم: ((ما جئت لأحارب الشعوب الايطالية بل لأنقذها من طغيان روما، ولأرفع نيرها الثقيل عن أعناق جيرانها))[6]. ومن الواضح أن في كلامه هذا تأليبا لهذه الشعوب ضد حكومة روما وكسبهم لصالحه ، كذلك يلاحظ من اسلوب خطابه ، أن التاريخ يعيد نفسه وأن القادة المحتلين كافة يستعملون التعابير الرنانة نفسها للتأثير في الشعوب والأمثلة عديدة في التاريخ الحديث.

كان من نتائج موقعة ترازيمين أن أصبح هانيبال مسيطرا على وسط ايطاليا، لكن الغريب انه لم يفكر قط في التوجه الى روما مع أنها لم تكن تبعد أكثر من 170 كلم عن ترازيمين[7]، وبقيت مسألة عدم اقتحامه روما بالرغم من أنها أصبحت في

(1) صفا ، المصدر السابق ، 120-126
(2) دودلي ، المصدر السابق ، ص72.
(3) صفا ، المصدر السابق ، ص134-138.
(4) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص341.
(5) صفا ، المصدر السابق ، ص140.
(6) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص343.
(7) صفا ، المصدر السابق ، ص146.

متناول يده سراً من الاسرار، الا انه كان سوء تدبير منه أدى في النهاية الى القضاء على امبراطورية قرطاجة فيما بعد[1]. ويرر بعضهم الامر ان السبب كان يكمن في ان اقتحام روما كان يتطلب وجود معدات الحصار التي كان يفتقد اليها هانيبال لذا قرر بدلا من ذلك، التوجه نحو جنوبي ايطاليا لكي يتخذ منها قاعدة لعملياته[2].

أصاب الارتباك روما ازاء هذه الاوضاع والخسائر الفادحة، لذلك قرر مجلس الشيوخ اختيار قائد محنك لوظيفة الدكتاتور[3]، وهو اجراء لم تلجأ اليه روما منذ زمن طويل، فقد كان الدكتاتور ينصب مدة قصيرة ومحددة للاشراف على أمور الدولة ومواردها بسلطة مطلقة، فأنتخب المدعو كوينتوس فابيوس ماكسيموس الذي آثر عدم الدخول في مواجهة مباشرة مع هانيبال والعمل على استنزاف قوته من خلال أتباع طريقة أشبه بحرب العصابات عرفت بـ ((السياسة الفابية))[4]، معتمدا في خطته هذه على ان هانيبال لا يستطيع الحصول على امدادات من اسبانيا او قرطاجة ، كما انه لا يستطيع تمويل نفسه بالمواد الغذائية والخيول داخل ايطاليا زمناً طويلاً، لذلك فالخطة المثلى هي اطالة الحرب وتجنب المعارك الكبيرة[5]. وبالرغم من ان هذه الطريقة أتت بنتائج جيدة وأضعفت موقف هانيبال على المدى الطويل، الا ان الرومان ضاقوا ذرعاً ونفذ صبرهم وأتهموا قائدهم بالجمود والاحجام[6]، بل بالاتفاق

---

(1) جوهر ، المصدر السابق ، ص38.

(2) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص227.

(3) الدكتاتور: هو من لا ينتخبه الشعب او مجلس الشيوخ ، بل القنصل البريتور بحضور الجمعية العمومية ، فهو يسمي مرشحه ويقلده المنصب علنا، ومن هنا جاء لقب دكتاتور من لفظة Decere أي ((تسمية)) ، وقال آخرون انه سمي دكتاتور لان كلمته بحكم القانون ، وان أوامره التي يصدرها لا توضع في التصويت . ينظر: بلوتارك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص645.

(4) صفا ، المصدر السابق ، ص146-148.

(5) مصروعة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص355.

(6) بلوتارك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص148.

مع العدو على خيانة الوطن وأهله خاصـــــة وان هانيبال لم يمس مقاطعات فابيوس وأصدقائه بأي سوء[1].

ونتيجة نقمة الشـــعب على اســـلوب فابيوس جرى انتخاب قنصـــلين آخرين، وطالبت جميع طبقات الشعب بسرعة الاشتباك لغسل الاهانات التي الحقت بروما، حتى ان اكثر من(100) سناتور تطوعوا للانضمام في القوات المسلحة وكذلك فعل النبلاء فضـلاً عن طبقات الشعب الاخرى حتى خمّن الجميع من شدة حماستهم ان النصر قادم لا محالة[2]. فجهز جيش كبير عام 216 ق.م وأسندوا قيادته للقنصلين وجرت المعركة عند ســـهل كانة الواقع على الضـــفة اليمنى لنهر اوفيدوس[3]، وعلى الرغم من تفوق الجيش الروماني على جيش هانيبال الا ان الاخير اسـتطاع بعبقريته القتالية انزال هزيمة ماحقه بالرومان[4]، انتهت بابادة الجيش الروماني بكامله فقد قدر عدد قتلى الرومان بنحو 75 الف شـخص وأســر منهم 10 الاف شــخص[5]، أبت كبرياء روما افتداءهم على الرغم من تفاهة مبلغ الفدية وفضــلت قتلهم او بيعهم رقيقاً خارج ايطاليا[6]. أما خســـائر هانيبال فقدرت بنحو 6700 رجل، 4000 منهم كانوا من الغاليين، ويعتبر هذا ثمنا بخسا للنصر[7].

وللمرة الثانية تتاح لهانيبال فرصة السيطرة على روما التي يفصله عنها 400 كلم فقط ، أي ما يقرب بضــــعة أيام اذ كان بامكانه تتبع فلول الجيش المنهزم الى روما، الا انه لم يفعل وهو أمر محير حقاً[8]. وأخبرنا التاريخ ان قادته نصـــحوه كثيرا بغزو روما، فهذا أحدهم يقول: ((ان بينك وبين روما مســـيرة خمســـة أيام، فاذا ما بلغتها فتحت لك أبوابها، وتبؤات مقعد الحكم في الكابيتول... يا داحر الرومان في

(1) دودلي ، المصدر السابق ، ص74.

(2) صفا ، المصدر السابق ، ص159-160.

(3) Hallward, C.A.H (1954), vol.8, p.52.

(4) Briscoe, C.A.H, (2008), vol.8, p.48.

(5) فريد ، المصدر السابق ، ص94.

(6) بلورتك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص632.

(7) Hallward C.A.H (1954), vol.8, p.55.

(8) صفا ، المصدر السابق ، ص173.

عشرين سنة))[1]، وقال آخر له : ((انك تدري سبل النصر، وتدرك اسباب الظفر وتحسن ادارة المعارك التي تخوضها، ولكنك لا تعرف كيف تستفيد من كسبك اياها))[2]، وعلى الرغم من كل ذلك أصر هانيبال على رأيه حتى ان اجابته كانت ((هذا الامر قوله سهل، لكن يحتاج الى كثير من التفكير))[3].

لو اجتاح هانيبال روما لربما كان وجه التاريخ قد تغير، ولما كانت قرطاجة قد سقطت بعد ذلك، إذ كانت الامور لربما انعكست وبقيت السيطرة لقرطاجة على ايطاليا على عكس ما حدث بعد ذلك من دمار لهذه المدينة العظيمة، وكل ذلك بسبب سوء تدبير من هانيبال الذي يبدو انه كان مفكراً تكتيكياً عظيماً في المعارك، ولكنه لم يكن كذلك على مستوى طموح السيطرة واستغلال الظروف لصالحه وصالح بلده، بل انه خيّب ظن حتى أعدائه الرومان، ان صح التعبير، فقد تيقنوا أن روما ستسقط بيده لا محالة بعد أن يهجم عليها، ولما رأوا انه لم يفعل، زعموا ((ان نجاة روما معجزة من السماء، وتداولوا فيما بينهم وفي محافلهم ان آلهة روما قد غمرت المدينة بعطفها وحمايتها))[4].

أصبح الوضع في ايطاليا بعد سلسلة الاخفاقات هذه ، أن تدهورت هيبة روما بينما تعززت مكانة هانيبال فانحازت إليه أجزاء عديدة من جنوبي ايطاليا وفتحت العديد من المدن أبوابها أمامه، بل جاء اليه العديد من القبائل ليعلن تأييده لقضيته، وبدا ان حلم هانيبال في تفكيك أوصال الاتحاد الايطالي يسير في طريق التحقيق[5] لاسيما أن اغلب اجزاء الجنوب اصبح تحت سيطرته واعلن ارتداده عن روما[6]. هذا ما يخص داخل ايطاليا أما خارجها فان أعداء روما مثل فيليب الخامس ملك مقدونيا قام بعقد معاهدة مع هانيبال عام 215 ق.م وأخذ يتحرش بالممتلكات الرومانية في

---

(1) جوهر ، المصدر السابق ، ص37.
(2) المصدر نفسه ، ص38.
(3) صفا ، المصدر السابق ، ص172.
(4) جوهر ، المصدر السابق ، ص37.
(5) صفا ، المصدر السابق ، ص78.
(6) Briscoe, C.A.H, (2008), vol.8, p.52.

البلقان[1]، كما قام ملك سيراكوز المدعو هيروتيموس الذي خلف هيرون حليف روما في صــقلية، بعقد تحالف مع قرطاجة[2]. وهذا يعني ضــرب مصــالح روما خارج ايطاليا أيضا.

تطلب الامر عشـــر ســـنوات من روما لكي تســـتطيع ارجاع التوازن الى وضعها[3]، فقد نشطت الدبلوماسية الرومانية لاجهاض التحالف بين فيليب وهانيبال، مشجعة أعداء فيليب في بلاد اليونان على مهاجمة ممتلكاته ما أدى الى قيام الحرب المقدونية الاولى (212-206 ق.م)[4]، وفي عام 213 ق.م أرسلت روما جيشا الى سيراكوز تمكن من التغلب عليها بفضل الخيانة، وبحلول عام 211 ق.م بدأ الفشل يلاحق هانيبال اذ تمكن الرومان من ارجاع ســـيطرتهم على جنوبي ايطاليا وقطعوا الاتصال بين هانيبال وحلفائه في الشمال، فأصبح أمله معلقا على وصول نجدة اليه من اسـبانيا[5]. واخيرا وللمرة الأولى رجحت كفة الميزان لصــالح روما على المســرح الايطالي[6].

وفيما يخص الجبهة في اسبانيا، فقد ترك هانيبال أخاه اسدروبال برقة حاكما هناك[7] قبل مغادرته الى ايطاليا، وكان مجلس الشـــيوخ الروماني قد قرّر عام 210 ق.م ارسال جيش الى هناك بقيادة بوليبوس كورنليوس سكيبو (ابن سكيبو الاول)[8] ذات الـــــ25 سـنة، الذي ما لبث ان أثبت كفاءة نادرة وتمكن من الاســتيلاء على

---

(1) Maurice Holleaux, ((Rome and Macedon: Philip against the Rome)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 1954), p.116ff.

(2) Briscoe, C.A.H, (2008), vol.8, p.64.

(3) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج2 ، ص501.

(4) عن هذه الحرب ينظر:

R.M.Errington, ((Rome and Greece to 205 B.C.)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 2008), pp. 94-106.

(5) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص228.

(6) دودلي ، المصدر السابق ، ص76.

(7) Briscoe, C.A.H, (2008), vol.8, p.57.

(8) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص538.

ممتلكات قرطاجة كافة في اسبانيا ، كان آخرها مدينة قادش عام 206 ق.م[1]، وبعد مواجهات بين الجيش الروماني وأسدروبال قام الاخير بترك ساحة القتال في اسبانيا، والتوجه بجيشـــه الى ايطاليا لنجدة أخيه، الا ان الرومان هزموه في معركة ميتوروس قبل ان يعبر جبال الابنين[2]، وقتلوه ملقين برأسـه داخل معسكر هانيبال، عندها أخذ هانيبال بالتفكير الجدي بالانسـحاب من ايطاليا، لاسـيما أن الاوامر جاءته بذلك من قرطاجة عام 203 ق.م[3].

أنتخب سـكيبو قنصـــلا عام 205 ق.م فبدأ باقناع السـناتو بغزو قرطاجة[4] حتى نجح في ذلك، وفي عام 2004 ق.م نزل هذا القائد على رأس قواته الى الشاطئ الافريقي بالقرب من قرطاجة[5]، وتحت امرته ما يقرب من 30 الف جندي تحملهم 40 سـفينة تجارية و50 سـفينة حربية ومعه من المؤونة ما يكفي جيشـه مدة 45 يوما[6]، فخاض الحرب مع القرطاجيين الذين وجدوا أنفســهم في موقف حرج، فأضـطروا الى استدعاء هانيبال من ايطاليا، وفي هذه الأثناء كانوا قد اضـطروا الى توقيع معاهدة صـــلح مع الرومان، الا أنه بمجرد عودة هانيبال تشـــجع القرطاجيون ونقضوا المعاهدة واستؤنف القتال[7].

وفي عام 202 التقى الجيشـان الروماني بقيادة الشـاب سـكيبو، والقرطاجي بقيادة هانيبال في معركة زاما الشـــهيرة الواقعة على مقربة من مدينة قرطاجة[8]، فهزمت القوات القرطاجية شـر هزيمة وأفلت هانيبال من الموت بصـعوبة[9]، فاراً الى

---

(1) حتاملة ، المصدر السابق ، ص169.

(2) صفا ، المصدر السابق ، ص216-218.

(3) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص228.

(4) صفا ، المصدر السابق ، ص227-228.

(5) B.L. Hallward, ((Scipio and Victory)), C.A.H, vol.8, (Cambridge, 1954), p.96.

(6) فريد ، المصدر السابق ، ص99.

(7) فرح ، المصدر السابق ، 229.

(8) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص538.

(9) Hallward, C.A.H, (1954), vol.8, p.106.

مدينة حدرموت ومنها الى قرطاجة ليدخلها مهزوما بعد ان أقام خارجها 35 ســـنة قضاها في حروب وانتصارات ضد روما[1].

وفي اثر هذه الهزيمة المنكرة وقعت قرطاجة معاهدة صـــلح مع روما تنازلت فيها عن جميع ممتلكاتها الخارجية، وتعهدت بدفع غرامة مالية كبيرة للرومان وتسليمهم جميع سفنها الحربية والاحتفاظ بـــ(10) سفن فقط[2]، وان تسلم جميع ما لديها من اسرى الرومان، وكذلك ما لديها من الفيلة التي كانت تستعملها في القتال، ولا يحق لها اقتناء اخرى، كما ان عليها ان لا تحارب أحدا من جيرانها الا باذن من روما وان لا تؤجر الأغراب في جيوشـــها، وأن تدفع غرامة حربية مقدارها 10.000 تالنت في مدة 50 ســـنة[3] وأن عليها ان تكون حليفة لروما وصـــديقة لها في البر والبحر، وبمعنى آخر تابعة لها فضـــلاً عن أن عليها ان تقدم 100 رهينة من علية القوم[4]. فقبل سناتو قرطاجة بهذه الشروط جميعها بدون اعتراض وسلم 500 سفينة حربية، أمر سـكيبو بحرقها أمام قرطاجة حتى يثبت لمواطينها أن روما غير محتاجة لسفنهم وأنها غنية بنفسها[5].

احتفل الرومان بهذا النصـــر العظيم وكرموا ســـكيبو عند عودته الى روما فاحتفوا به احتفاء القادة العظام وساروا به في موكب حافل، وتم تعيينه دكتاتورا طوال حياته خلافا لما تقضـــي به النظم والقوانين[6]، كما أطلقوا عليه لقب الافريقي تخليدا لانتصـــاره على هانيبال. وأصـبحت للرومان السـيطرة المطلقة على الحوض الغربي للبحر المتوسط[7].

---

(1) فريد ، المصدر السابق ، ص101.

(2) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص229.

(3) فريد ، المصدر السابق ، ص101.

(4) صفا ، المصدر السابق ، ص250.

(5) فريد ، المصدر السابق ، ص101.

(6) المصدر نفسه ، ص102.

(7) Holleaux, C.A.H, (1954), vol.8, p.108.

نتيجة واستنتاج:

1. اســتمرت هذه الحرب (17) ســـنة ســـاقت روما الى حافة الدمار على يد القائد العظيم هانيبال[1]، وانتهت بعقد صـــلح عام 202 ق.م أعقبته فترة ســـلام امتدت 52 سنة [2].

2. دخل هانيبال التاريخ كأهم شـــخصـــية عرفتها قرطاجة، فقد أعطته هذه الحرب شـهرة فاقت العديد من معاصـريه، وأسـتمرت حتى يومنا هذا، لكونه أول قائد شـرقي ينجح في الدخول الى أواســـط اوربا عنوة، حتى ان نـابليون اقتدى بـه وأثنى عليـه قائلا: ((لقد فرض هانيبال على روما مكان المعركة ودفع في ســبيل ذلك نصـــف جيشـه))[3]. فقد عرف حتى بين خصـومه بعبقريته العسـكرية وخططه الاسـتراتيجية بعيدة المدى وصـــرامة قراراته وتكتيكاته العســكرية المتنوعة القائمة على الحركة[4]، وما زالت أســـاليبه القتالية تدّرس وتتخذ أنموذجا لفن القيادة في الحروب وادخال الحيلة على العدو، أي فن المفأجاة والمبادرة واختيار ساعة الصفر والهجوم[5].

3. اتهم الكثير من المؤرخين هـانيبـال بـالبطش وبحـب المغـامرة في حروبـه في ايطاليا[6]، كما ورأى بعض المختصين بالقضايا والدراسات العسكرية، أن نقل الحرب الى ايطاليا كان مقامرة وخطأ من الناحية الاستراتيجية ، وأنه انخرط في مغامرة قائمة على الجيش فقط بلا لوجســتيات ســليمة[7]. ولكن اســتنادا الى جرأته في اتخاذ هذا القرار الذي أثار اعجاب المؤرخين عبر العصور[8]، أرى أنه أراد أن يبعد وطنه الاول قرطاجة والثاني اســبانيا عن ســاحة القتال، ولو كانت القيادة في قرطاجة بمســتوى

---

(1) دودلي ، المصدر السابق ، ص61.

(2) آبوت ، المصدر السابق ، ص216.

(3) الذيب ، المصدر السابق ، ص31.

(4) الليغر ، المصدر السابق ، ص136.

(5) جوهر ، المصدر السابق ، ص41.

(6) مصروعة ، المصدر السابق ، ص269.

(7) صفا ، المصدر السابق ، ص98-99.

(8) دودلي ، المصدر السابق ، ص71.

المسـؤولية لازرته بالامكانات والمعنويات، فقد كان بامكان اسـطولها البحري الجبار ضـرب جنوبي ايطاليا من البحر وفي الوقت نفسـه يضـرب هانيبال في الداخل، كل ذلك كان لحسم الصـراع لصـالحه ولما توجهت القوات الرومانية الى قرطاجة وحوّلت جبهة القتال اليها، فأصـبحت هي المهددة بعد ان كانت روما معنية بذلك، كذلك لو كانت قيادة من تركه هانيبال في اسبانيا على مستوى المسؤولية لكان نجح في مسعاه ولما آلت الامور الى ما آلت اليه.

4. كان التناقض كبيرا بين الأقلية الحاكمة المنعمة بالثراء والجاه والمستعدة بالتضحية بكل شـيء في سـبيل مصـالحها، وبين الجيش المحصـورة قياداته بعوائل معينة مثل ماجون وبرقة، لا يأتمر الا بأوامرهم غير آبه بالحكومة أو مجلس شـيوخها، ما ادى الى اتسـاع الهوة بين السـلطة الحاكمة وما يريد ان يحققه الجيش من انجازات، كل ذلك أدى الى تناقض الآراء واتخاذ قرارات خاطئة عديدة[1].

5. صـمد هانيبال في ايطاليا مدة 16 سـنة، وهذا يعتبر نصـرا بحد ذاته، فلم يتمكن أي قائد روماني من الانتصـار عليه في أية موقعة داخل ايطاليا، سـوى قائد روماني واحد هو كوريليوس سكيبو ذو الامكانات والادراك الاسـتراتيجي، الذي اسـتطاع قطع طريق وصـول المؤونـة والمدد منذ بدايـة اندلاع الحرب، فبقي هـانيبـال مفتقرا الى ذلك[2].

6. نهج هانيبال منذ البداية على توثيق الاواصـر المعنوية بين جنوده وأراد ان يجعل منهم رجالا مؤمنين بعقيدة ويحاربون من أجل قضـية عادلة ، وايمانه بقضـيته هذه خلقت بين صـفوف جيشـه المؤلف من شعوب مختلفة نفسية تضـامنية وشـعورا عميقا بالواجب العسكري، وهذه الامور هي التي أسـهمت ودفعت أفراد جيشـه الى تقديم كل بطولة وتضـحية[3]. وانطلاقا من هذه المعطيات نسـتطيع ان نقول انه لربما هانيبال كان يفكر بالاسـلوب نفسـه الذي كان يفكر به الاسـكندر المقدوني وهو أجتياح العالم

(1) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، مج2 ، ص46-47.

(2) ولز، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص536.

(3) مصروعة ، المصدر السابق ، 268.

عسكريا ومن ثم نشر المبادئ والافكار والحضارة القرطاجية في اوربا او العالم القديم مثلما فعل الاسكندر بما يعرف بالهلنستية في الشرق.

7. أدخل القرطاجيون على فنون الحرب المعهودة فن((الحصار)) و((اقامة التحصينات)) وبعض أنواع الاسلحة، كذلك أدخلوا الى الغرب الفنون الحربية المتبعة في بلاد الشرق، لاسيما استعمال الفيلة في المعارك الحربية[1].

8. عند اجراء مقارنة بين الأسلوب الاداري الروماني ونظيره القرطاجي، نرى ان الاول أثبت نجاحه من خلال تغيير القادة والقناصل في الحروب على مر السنين بينما بقي الجيش القرطاجي بالاسلوب نفسه مكشوفا لخصمه، فالمعروف أن بقاء القائد أو المسؤول مدة طويلة يؤدي الى الترهل وتمسك القائد بآرائه وعدم الاعتراف بالاخطاء، أما التغيير، الذي أتبعه الرومان، فيؤدي الى أن القائد يتجنب الاخطاء التي وقع بها من سبقه وينهج أسلوبا وخططا عسكرية جديدة[2].

9. سببت هذه الحرب الطويلة خسائر اقتصادية فادحة في ايطاليا، وسقط أكثر من نصف الرومان قتلى، وتأثرت اكثر من 400 مدينة ايطالية وعانت شعوبها الموت والبيع عبيداً وترك الاراضي الزراعية وارتفاع الاسعار وفرض ضرائب الحرب الباهظة عليها، فضلاً عن ان اسرابا من اللصوص قطاع الطرق غزت ايطاليا[3].

10. فقدت قرطاجة بعد هذه الحرب سيادتها على البحار، كما فقدت مستعمراتها العديدة ، فأصبحت من توابع روما تعلل النفس باسترجاع قوتها مرة ثانية[4].

11. الغريب أنه بعد فوز سكيبو الكاسح على قرطاجة وموافقتها بكل خنوع على شروط الصلح، لم يُطالب بتسليم هانيبال الشخصية التي أرعبت روما لـــ 16 سنة ،

---

(1) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، ج2 ، ص46.

(2) الذيب ، المصدر السابق ، ص32.

(3) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص504 ؛ دودلي ، المصدر السابق ، ص79-80.

(4) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، ج2 ، ص64.

ويعتقد بعض المختصين ان السبب هو التقدير الشخصي الذي كان يكنه سكيبو لهانيبال[1]، وقد يكون ذلك صحيحا فهذا شأن القادة العظام الموضوعيين.

الا ان الأكثر غرابة أن ضـربة هانيبال لم تأته من العدو بل من قرطاجة نفسها، فقد لجأ حاسدوه فيها عندما وجدوا أنفسهم عاجزين عن مواجهته مع شعبيته الطاغية الى اثارة مشاعر الخوف التي يبعثها مجرد ذكر اسمه في صدور الرومان، فبعثوا الى روما يتهمونه[2] بالتآمر سـرا مع انطيوخس الثالث (223-187 ق.م) للعودة الى الحرب ضد روما، وزعموا بأنه يستعمل الاصلاحات المالية في قرطاجة كي يتسلح ويستعد للحرب[3]، وكانت تلك الاصلاحات قد قام بها هانيبال بعد ان انتخب سوفييت (قاضياً) عام 196 ق.م[4].

ويلاحظ غرابة موقف سكيبو الافريقي مرة اخرى، حين دافع عنه في مجلس الشيوخ لكن من دون نتيجة، لذلك ولكي لا يجعل هانيبال وجوده في قرطاجة سببا لاشعال حرب لا طاقة لبلده فيها، قرر الهرب الى صور، إذ استقبل استقبال الابطال ثم تابع طريقه الى آسيا الصغرى لملاقاة انطيوخس الثالث، الذي عرض عليه مخطط حرب مع روما[5]. وبعد ان كانت هذه المخططات مجرد هواجس في عقول معارضيه من القرطاجيين وحكومة روما أصبحت حقيقة واقعة.

وبالفعل اشترك هانيبال مع انطيوخس الثالث في حرب ضد روما غير انه هزم كليا، وهرب الى بيثينيا في آسيا الصغرى[6] إذ انتحر يائسا عام 183 ق.م قائلا: ((ان هذا سيوفر على الرومان قلقهم في انتظار موت رجل مسن مكروه))[7].

---

(1) صفا ، المصدر السابق ، ص250.

(2) آبوت ، المصدر السابق ، ص217.

(3) صفا ، المصدر السابق ، ص252.

(4) B.L. Hallward and M.P. Charlesworth, ((The fall of Carthage)), C.A.H, vol.8, (Cambridg, 1954), pp.468, 470.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص253.

(6) طراد، المصدر السابق، ص157.

(7) حتي ، المصدر السابق(1956) ، ص116.

الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م)

وبعد رضـوخ قرطاجة لشـروط روما المنتصـرة اثر موقعة زاما عام202 ق.م، استغلت دولة نوميديا (الجزائر حالياً)[1] فرصة ضعف قرطاجة فتحالف ملكها المدعو ماسينيا مع روما وتخلى عن حليفته السابقة قرطاجة، بل وأخذ بتوسيع أراضي مملكته على حسابها[2]، لاسيما أن من شروط الصلح فرض روما عليها ان تعيد لهذا الملك ممتلكات أسـلافه[3]، بل يعتقد ان روما هي من حرضـت النوميديين لكي يعتدوا على قرطاجة فتضطر للدفاع عن نفسها وبهذا تخل بشروط الاتفاق[4].

اكتفت قرطاجة في البداية بالشكوى الى مجلس السناتو في روما الذي لم يفعل شـيئا سـوى ارسـال مبعوثين للتحقيق بالموضـوع، وكان رئيس هذه البعثة المدعو كاتو(234-149ق.م) أحد أعضـاء السـناتو الروماني[5]، فوجد هذا قرطاجة بحال مختلفة عما كان يظن الرومان، فهي مزدهرة متخمة بالمال والغنى وتخزن كل انواع السلاح والذخيرة، فقد كانت قرطاجة بعد نكبتها قد تمتعت بمدة من السلام والاستقرار مما ساعدها على تحقيق قدر ملحوظ من الرضـاء الاقتصـادي وهذا يعني استعادتها لقوتها[6]، كذلك وجد كاتو ان الشعب القرطاجي يبدي من العجرفة والغطرسة ما يليق بالمنتصـر لا المغلوب، فأدرك أن هناك خطرا محدقا بروما، فعاد مسـرعا الى بلده وبلغ السـناتو أن حال قرطاجة مريب وهم يسـتعدون للحرب[7]، فروج للقضـاء عليها وكان يختتم كل خطبه في السناتو بعبارة ((يجب تدمير قرطاجة))[8] (Delena est

---

(1) بوشناقي ، المصدر السابق ، ص18.

(2) حتاملة ، المصدر السابق ، ص167.

(3) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol.8, p.155.

(4) براستد ، المصدر السابق(1936) ، ص380.

(5) صفا ، المصدر السابق ، ص262.

(6) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص231.

(7) بلوتارك ، المصدر السابق ، ج2 ، ص720.

(8) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol.8, pp.155-161.

Carthage) الى أن اقتنع السـناتو بوجهة نظره، فكان كاتو سـببا في قيام الحرب الثالثة والأخيرة على قرطاجة والذي مات قبل ان يشهدها[1].

ظل ماسـينيا يتدخل بشـؤون قرطاجة حتى عيل صـبرها فاضـطرت لاعلان الحرب عليه[2]، الا انه هزم جيشـها الذي كان بقيادة المدعو اسـدروبال عام 150 ق.م، وبحجة ان قرطاجة خرقت شـروط الصـلح التي تقضـي بعدم شـنها الحرب الا بموافقة روما، أعلنت الحرب عليها وتوجه الاسـطول الروماني حاملا جيشـا عظيما نحو سـواحلها، وهنا أدركت قرطاجة الفخ الذي وقعت فيه فأضـطرت الى اعلان استسـلامها لروما التي طالبتها بتسليم 300 طفل من الاسر الكبيرة أخذوا الى جهة مجهولة[3] ثم طالبت قرطاجة بجلاء جميع مواطنيها من المدينة على مسـافة (10) أميال حتى يتمكن الرومان من تدميرها[4].

رفضـت قرطاجة الانصـياع واخذت تسـتعد للمواجهة، وعلى الرغم من حالة الوهن الذي كانت عليه قاومت ببسـالة مدة أربع سـنوات[5]، فقد كان القرطاجيون قد سلموا اسلحتهم للرومان من ضـمن الشروط التي فرضـت عليهم، لذلك اضطروا الى اقتلاع بلاط الشـوارع وهدم بعض البيوت وحمل حجارتها الى شـرفات الأسـوار لتستعمل بدلا من السـلاح، وأرغم كل شـخص له المام بصـنع السـلاح على صـنع السـيوف والخناجر، وأذابو كل الاواني والنصـب والتماثيل المعدنية لجعلها رؤوسـا لحرابهم[6]. وتفانت النساء في الاستعداد للقتال حتى يقال انهن قطعن شعورهن وقمن ببرمها لصنع الحبال اللازمة كأوتار لرمي السهام[7].

---

(1) بلوتارك ، المصدر السابق ، ج2 ، ص721.
(2) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol.8. p.475.
(3) آبوت ، المصدر السابق ، ص221-225.
(4) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol, p.8478.
(5) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص232.
(6) آبوت ، المصدر السابق ، ص233-234.
(7) فريد ، المصدر السابق ، ص118.

وفي عام 148 ق.م قاد جيش الرومان الشاب سكيبو ايميليانوس، حفيد سكيبو الافريقي بالتبني[1]، الذي أظهر نبوغا في القيادة العسكرية، أما القرطاجيون فاستعانوا باسدروبال قائدا لـــــ20.000 جندي[2]. فهزم سكيبو القرطاجيين واقتحم مدينتهم عام 146 ق.م وخاض جنوده حربا في شـــوارع المدينة ومنازلها مدة ســـتة أيام[3] الى ان ســقطت قرطاجة بعد مقاومة باســلة[4]، وفضـــل أهلها الموت حرقاً على ذل الاســـر حينها أضـــرموا النار في مدينتهم الحصـــينة، فضـــربوا بذلك المثل الاعلى في العزة والاباء والشمم[5].

ظلت المدينة تحترق مدة عشــرة أيام والرومان يســلبون وينهبون، فأنتقم هؤلاء من القرطاجيين شر انتقام، اذ دمرت المدينة وبيع ما تبقى من سكانها(50.000) في سوق النخاسـة، وأتي بالمحاريث لفلاحة الارض وشـقها، ثم غمرت البقعة التي كانت تقوم عليها المدينة بالمياه المالحة اعلانا عن أنها ســـتبقى بورا الى الابد[6]. فمحا الرومان قرطاجة الفينيقية من الخريطة عام 146 ق.م[7]، ثم حوّات الى ولاية رومانية هي ولاية افريقيا (Provencia Africa)[8]، وبقيت كذلك حتى تدميرها على يد العرب في القرن الســـــابع الميلادي[9]. ولا يوجد اليوم اي أثر للمدينـة القرطـاجيـة الفينيقية ســـوى بعض آثار اكتشـــفت حديثا منها مقابر وبقايا تحصـــينات وهياكل وثنية[10].

---

(1) آبوت ، المصدر السابق ، ص221.

(2) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol.8, p. 477.

(3) ولز ، المصدر السابق(1959) ، ج1 ، ص548.

(4) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص232.

(5) جوهر ، المصدر السابق ، ص40.

(6) صفا ، المصدر السابق ، ص267.

(7) H.H. Scullard, ((Carthage)), Greece and Rome 2(1955), p. 98.

(8) Hallward and Charlesworth, C.A.H, (1954), vol.8, p. 484.

وعن قرطاجة الرومانية ينظر: الليغر ، المصدر السابق ، ص147-184.

(9) Scullard, Greece and Rome 2(1955), p. 98.

(10) صفا ، المصدر السابق ، ص10.

ترتب على التدمير النهائي لقرطاجة حدوث فراغ في توزان القوى بمنطقة المتوسط، فأصبح ملكا للرومان بعد الانتصارات الكبيرة التي حققوها، ورأى بعض الباحثين ان الحظ والمصادفة خدمتا روما لامتلاكها السلطة في المنطقة، فخلال 50 سنة نهضت من دولة بربرية غير متحضرة بل لا اهمية لها الى دولة تسيطر على حوض البحر المتوسط بما في ذلك الشواطئ الاسيوية(1).

وأرى ان المصادفة والحظ قد يخدمان أحياناً، بل قد يؤديان دورا مهما في تغير حياة الشعوب ، الا أنه لا يمكن لأية امة ان تستمر وتتطور بمجرد وجود الحظ الى جانبها بل لابد ان تدعم هذا الحظ بالاصرار والعمل والاجتهاد ، والرومان كانوا أمة تؤمن بأهدافها وساعية لتحقيقها بشتى الوسائل فضلاً عن انها من الواضح أفادت من نقاط ضعف أعدائها وكذلك من ايجابياتهم وتبنتها حتى وصلت الى مستوى من النضوج الذي مكنّها من السيطرة على حوضي المتوسط الشرقي والغربي لسنين طويلة.

---

(1) لنتون ، المصدر السابق ، ص329.

كانت التجارة هي الوسيلة التي جمعت الشرق بالغرب، من خلال نقل البضائع ما بين حضـــارات حوض البحر المتوســط ، وقد حملت الســفن التجارية بين ثناياها امورا غير ملموســـة تســـاوي تلك البضـــائع بل قد تفوقها أهمية على المدى البعيد، والمقصـــــود بذلك هو المؤثرات الحضـــــارية المتنوعة التي حملها التجار الفينيقيون ونشروها بين الشعوب التي اتصلوا بها[1]، فامتهانهم التجارة جعل منهم ناقلي حضارة الشرق الادنى القديم سواء أكانوا على دراية بذلك أم لا[2]، ونشـروا تلك الحضـارة في اليونان وافريقيا وايطاليا واسبانيا ليربطوا الشرق بالغرب بمجموعة من الروابط التجارية والثقافية، وشـرعوا ينتشـلون اوربا في براثن الهمجية[3]، وهذا هو ما تفضـلوا به على العالم القديم[4].

ومن المعروف أن الحضــــارة اليونانية هي حصــــيلة تمازج ثقافات الأقوام المختلفة التي وفدت اليها، ولربما كانت احدى تلك الهجرات آتية من الشـــرق، ولعل اســـطورة قدموس الفينيقي أكبر دليل على ذلك، التي أكدها المؤرخون والفلاســـفة الاغريق[5] ، وجميع التأثيرات التي تلت مرحلة الاســتقرار التي وصـــلت عبر جميع مناطق المتوسط الشرقية والمقصود بذلك مصر وفينيقيا[6]. فمنذ القرن الحادي عشر والحقبة اللاحقة وهو عصـــر انشـــاء المســـتوطنات الفينيقية في البحر المتوســط، أصـبحت الحضـارة الفينيقة بالنسـبة للاغريق مصـدر الحضـارة الفكرية والصـناعة المعدنية[7].

---

(1) حتي، المصدر السابق (1958)، ص117.

(2) I, Tenen, M.A.,The ancient world, (London, 1937), p.85.

(3) ديورانت، المصدر السابق، ج2 ، ص313.

(4) الدبس، المصدر السابق، ج1، ص313.

(5) جندي، المصدر السابق(1998-1999) ، ص22.

(6) الشواف، المصدر السابق ، ص60.

(7) W.F.Albright, BASOR 83(1941), p.14.

ومثلما هو معروف أن الحركة الهلنستية[1] ظهرت بعد فتوحات الاسكندر في الشرق ، الا أن الحقيقية ان امتزاج الشرق بالغرب وتأثر كل منهما بالآخر يعود الى ما قبل الاجتياح الاسكندري، بدليل أن ملك صيدا المدعو استراتون الاول منحة شعبه لقب ((محب اليونان)) الأمر الذي دلَّ على هذا التأثر[2].

ووقعت المدن الفينيقية بعدها بشكل كامل، تحت تأثير الحضارة الهلنستية اثر فتوحات الاسكندر، فأمتزجت الأفكار والمؤسسات اليونانية بالشرقية[3] وأنتشرت الحضارة واللغة اليونانية وأصطبغ الشرق بالصبغة الهيلينية[4]، وظلّ التأثير اليوناني يزداد على مستوى الازياء والعادات، وأزداد استعمال اللغة اليونانية على حساب مثيلتها الفينيقية حتى أخذت الأخيرة تختفي بالتدريج[5] الى أن اندثرت كتابة ولغة في القرن الأول ق.م من نقوش الوطن الام[6]. وفي الحقيقية فان هذه الحضارة دمرت بالتدريج التقاليد الأصلية لهذه المدن[7]، بل ان الفينيقيين فقدوا روحهم الوطنية[8] وأصبح من الصعوبة التمييز بين الاغريق والفينيقيين خلال هذه المرحلة [9] ، وأصبح الفينيقي المثقف يشعر وهو في مدينة يونانية كأنه في وطنه تقريباً وكذلك كان شعور

(1) يمتد العصر الهلنستي بين وفاة الاسكندر عام 323 ق.م وقيام الامبراطورية الرومانية على يد الامبراطور اوغسطس ام 31 ق.م . ينظر: فرح، المصدر السابق(2002)، ص38.

(2) كونتينو، المصدر السابق، ص87.

(3) حتي، المصد السابق(1958) ، ص258.

(4) الدباغ ، المصدر السابق ، ص595 . أطلق الاغريق على انفسهم اسم الهيلينيينHellenes نسبة الى جدهم الاسطوري هيلين، ومن المرجح انه كانت هناك قبيلة عرفت بهذا الاسم شمالي شبه جزيرة البلقان، ثم عمم واصبح يطلق على كل المتحدثين باللغة اليونانية . ينظر: حسين ، المصدر السابق ، ص58.

(5) كونتينو ، المصدر السابق، ص89.

(6) برينهردت ، المصدر السابق ، ص187.

(7) Moscati, op.cit (1970), p.62.

(8) حتي ، المصدر السابق (1959)، ص217.

(9) Jidejian, op. cit, p.90.

اليوناني في فينيقيا[1] ، مع أنه لا يعتقد أن عدد الاغريق كان يشــكل جزءا كبيرا من ســكان فينيقيا، فالاغريق في هذه البلاد كانوا جماعة صـــغيرة من المحاربين القدماء والتجار والصناع والعلماء المنتشرين في المدن الساحلية، وكذلك كان عدد الجاليات التي أنشــأها الســلوقيون في فينيقيا[2]. أما على مســتوى وجود الجاليات الفينيقية في اليونان فدّلت عليها الكتابات المتنوعة المكتشـــفة هناك فهي خير دليل على وجود وانتشار نشاطات الصيدونيين[3]، إذ وجدت عوائل فينيقية في الجزر الهيلينية لاسيما اثينا ورودس وكورنثس[4].

واذا ما أريد رسم صورة لمظاهر الحضارة السلوقية في الشرق ، فان الباحث يواجهُ جملة في الصـــعوبات مثل تشـــتت المادة العلمية التي يمكن ان تســـتقى منها المعلومات وندرة هذه المادة في كثير من الاحيان ، ومع هذا يمكن القول بشـكل عام أن الســلوقيين كانوا يعتزون بأصــلهم الاغريقي، فأخذوا على عاتقهم نشــر الحضــارة الاغريقية في ربوع الشـــرق، تجلى ذلك بشـــكل واضـــح بإنشـــاء العديد من المدن الاغريقية فيه[5]، فعلى ســبيل المثال كان أنطيوخس الرابع (175-164ق.م) مولعا بنشـــر الحضـــارة الهيلينة، وكان الفينيقيون متقبلين هذه الفكرة,، ومثال على ذلك أن صـــور بدأت تقيم المهرجانات والاحتفالات الموســـمية على النمط الاغريقي ، وقد حضــر انيطوخس بنفســه عام 175 ق.م أحد هذه الاحتفالات[6]، وحتى في عصــر تيغرانس الارمني ذكر بلوتارك ان مســتوطني المدن الفينيقية والامبراطورية الســلوقية كانوا هيلينيين[7]، الأمر الذي يدل على عمق هذه التمازج .

أما خلال العصـــر الروماني فقد ازدهرت فينيقيا في المجالات الفكرية وبرزت فيها شـخصـيات عديدة تركت أثرا بارزا في حقلي العلم والادب تمثلت بالمؤلفات التي

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص279.

(2) Rostovtzeff, C.A.H (1954), vol.7, p.190.

(3) Jidejian, op. cit, p.138.

(4) Rostovtzeff, C.A.H, (1954), Vol,7 , p.190.

(5) فرح ، المصدر السابق(2002) ، ص171.

(6) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص206.

(7) Jidejian, op. cit, p.160.

تتناول العلوم على اختلافها والأدب والفلسفة، وكذلك بالمدارس الجديدة التي أنشئت[1] لاسيما مدرسة بيروت للحقوق، فقد قامت حركة نشاط علمي وأدبي لم تعهدها المدن الفينيقية في عصورها الاولى[2]. فقد ذكر سترابو أن أبناء صيدون كانوا ((فلاسفة في الفلك والحساب))[3] و((أن المدن الفينيقية في عصره كانت تعد أعظم موطن للمعرفة))[4]، كما ذكر سترابو أسماء أشخاص فينيقيين معاصرين له مثل بوثس الصيداوي الذي درس معه فلسفة ارسطو وأخيه ديودوتس الذي كان حسب قوله ((فيلسوفا مشهورا)) الا أنه لا يعرف عن هؤلاء حتى الآن شيئا ، وعدا ارسطو فان هناك كتابا كلاسيكيين آخرين جاءوا على ذكر ((شعراء فينيقيين ذائعي الصيت)) لم تصل حتى أسماؤهم . وفضلاً عن صيدا فإن المدن الفينيقية الاخرى مثل جبيل وصور وبيروت أسهمت في النتاج الفكري[5]، ومن الجدير بالذكر أن معظم المفكرين الفينيقيين ، خلال هذا العصر، أدرجوا في كتاباتهم وخطبهم اللغة اللاتينية[6] .

المبحث الاول

(1) صقر، المصدر السابق ، ص86.
(2) حتي، المصدر السابق(1959) ، ص246.
(3)Strabo, BK.16, 2: 24.
(4) علي، المصدر السابق(2002) ، ص94.
(5) حتي، المصدر السابق (1959) ، ص246.
(6) صقر، المصدر السابق ، ص88.

العلاقات التجارية

اشـتهر الكنعانيون (الفينيقيون) بأنهم تجارٌ في البر والبحر[1]، فقد انفرد هؤلاء عن أبناء جلدتهم الجزريين بولعهم بالبحر غير خائفين وغير هيابين له ، وأبحروا عبر البحار، وتوغلوا في المحيطات الى أماكن لم يسبقهم اليها أحد[2]، ساعدتهم عوامل البيئة المحيطة بهم مثلهم مثل الاغريق تماماً[3]، على اتجاههم هذا وتفوقهم في فن الملاحة ، تلك العوامل التي سبق ان اشرنا اليها في المبحث الثالث من الفصل الاول، ولعل من أهمها موقع بلادهم الجغرافي المطلّ على البحر ذي التضاريس المختلفة الأمر الذي أدى الى صعوبة النقل البري فيه ، فضلاً عن وفرة الاخشاب اللازمة لبناء السفن فطوروا صناعتها، وأحسنوا اختيار مواقع المرافئ، وأفادوا من معلوماتهم الجغرافية والفلكية[4]. وبذلك اقترن دافع البحث عن لقمة العيش بتوفر الموانئ والمواد الخام ما دفعهم نحو التوجه الى تلبية نداء الطبيعة[5]، فضلاً عما يتمتع به البحر المتوسط من ميزات، فنظرا لسكون الريح فيه قد تقف السفينة الشراعية عن الحركة أياما متتاليات، كما يستطيع الزورق ذو المجاذيف أن يخترق مياهه الساكنة بلا عناء، ويمكن أن يجد في كل مكان منها ساحلا او جزيرة يلجأ اليها اذا ما هبت عليه عاصفة ما[6].

وهنا اسئلة تعرض نفسها ، فبوجود مدن وحضارات عديدة في حوض البحر المتوسط من كان المسيطر على الملاحة فيه؟ وهل سبق الفينيقيون الاغريق والرومان

---

(1) لقد تاجر الفينيقيون برا مع شعوب اسيا وافريقيا بمختلف السلع، وبما ان الموضوع يقتصر على العلاقات مع العالم اليوناني- الروماني فسيكون الحديث عن التجارة البحرية فقط ، اما عن تجارتهم البرية ينظر: صقر، المصدر السابق، ص120-122.

(2) Maxwell, op. cit, (1961), p.93.

(3) Muller, op. cit, (1961), p.103.

(4) غانم ، المصدر السابق ، ص48.

(5) رزقانة واخرون ، المصدر السابق، ص392.

(6) ولز، المصدر السابق (1959) ، ج1 ، ص186.

في تلك السيطرة التجارية عليه ام العكس؟ وللاجابة عن هذه التساؤلات بحسب الأدلة التاريخية والآثارية يمكن القول:

لقد سبق الفينيقيون شعوبا عديدة في السيطرة على الملاحة في البحر المتوسط، فقبل عام 2200 ق.م كانت السيطرة للمصريين، ومنذ 2200-1400 ق.م أصبحت السفن الكريتية هي البارزة في هذا البحر حتى استطاع هؤلاء حراسة الأجواء المائية من القرصنة المنتشرة فيه(1) ، واقامة علاقات تجارية مع الكنعانيين، وتوجد أدلة عديدة، على هذه العلاقات فهناك اشارة في احدى رسائل ماري الى وجود تاجر ميني في اوغاريت ، كما عُثِرَ في ارشيف هذه الاخيرة على نص يؤرخ الى منتصف الالف الثالث ق.م فيه اشارة الى رحلة تجارية كنعانية من كريت تذكر ان سفينة التاجر ((سينارانو)) مستثناة من الضرائب عندما تصل من كفتور (كريت)(2)، كما عثر المنقب شيفر على اوانٍ فخارية من كنوسوس في اوغاريت دلّت على علاقات لهذه المدينة الكنعانية مع كريت المينية منذ القرن 19 ق.م(3). ومن المهم الاشارة الى أنه أكتشف حديثا في صيدا كوب مستورد يعود الى الحقبة المينية يؤرخ الى نحو 1850-1800ق.م تعود أهميته الى انه الوحيد المعروف في لبنان حتى اليوم(4).

وخلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م كانت سفن المايسينيين في جنوب اليونان تجوب مياه المتوسط من شرقيه الى غربيه(5)، فقد وجدت أوان فخارية مايسينية مستوردة تؤرخ الى نحو 1375-1225 ق.م ذات نوعيات مختلفة في كل أنحاء بلاد كنعان من اوغاريت شمالا وحتى صحراء النقب جنوبا، وكانت هذه الأواني تحوي بشكل رئيس عطوراً ومواد تجميل ، الأمر الذي استدل منه على وجود علاقات تجارية مبكرة بين الطرفين، ومن الممكن الافتراض ان الكنعانيين كانوا

---

(1) Haywood, op. cit, p.105.
(2) Cline, op. cit, (2003), p.167.
(3) Woolley., op. cit (1962), p.109
(4) Claude Doumet-Serhal,((Forth Season of Excavation at Sidon preliminary Report)), BAAL 6 (2002), p.179f.
(5) Haywood, op. cit, p.105.

يوردون لهم الملابس الارجوانية التي أشتهروا بها والحبوب والتوابل[1]، وهذا ما يؤكده هيرودوتس، وان كان في تاريخ متأخر، إذْ قال : ((ومن جهة الجنوب... من بلاد العرب (اليمن) وفيها وحدها يوجد البخور والمرو والقرفة... ولكي يجنوا البخور يحرقون تحت الاشجار الذي تولده صموغا تسمى ميعة ، يأتي به الفينيقيون الى الاغريق... أما الدارسين ... فهو اسم تعلمته من الفينيقيين))[2].

ان الذي يؤكد العلاقات التجارية والحضارية بين المدن الكنعانية (الفينيقية) والاغريقية هو ما ورد في وثائق الخط B التي عثر عليها في كنوسوس والمؤرخة بنهاية العصر البرونزي الاخير(1550-1200 ق.م) المدّون عليها أسماء الشعوب الشرقية التي عرفوها من خلال التعامل التجاري ، فضلاً عن عدد كبير من الأسماء ذات الاصول الجزرية الخاصة بأسماء التوابل[3]، فقد ورد ذكر كلمة Misirajo بمعنى مصري وAradajo بمعنى أروادي وكذلك لفظ Pirita اوperiteu والتي يرجح انها تعني بيروتي وكلمة Turijo بمعنى صوري كذلك Anateu التي من الواضح انها الالهة عنات الفينيقية[4]، فضلا عن كلمات فينيقية أخرى وردت بهذا الخط وجدت في مايسينيا مثل Ku-ru-so بمعنى ذهب وهي hrs بالفينيقية و-sa sa-ma بمعنى سمسم وهي SSmn بالفينيقية . ومن الجدير بالذكر ان هذه الأسماء وأسماء أخرى نقلها الفينيقيون الى الاغريق في القرون اللاحقة أغلبها مأخوذة من اللغة الاكدية من بلاد الرافدين[5].

وعُثَرَ على أوانٍ فخارية كنعانية في الجزر الايجية تعود لنهاية العصر البرونزي[6]، الأمر الذي يعزز هذه العلاقات التجارية، وفضلاً عمّا ذُكر فإن في هذا

---

(1) Albright, op. cit (1961), p.337.

(2) حبيب افندي، تاريخ هيرودتس الشهير ، (بيروت، مطبعة القديس جاورجيوس ، 1816-1817) ، مج1 ، ص240-241.

(3) الناصري، المصدر السابق، ص65.

(4) M.Astour, ((Greek Names in the Semitic World and Semitic Names in the Greek world)), JNES 23,(1964), p.193.

(5) Braun, C.A.H (1982), vol.3, par.3, p.25f.

(6) Cline, op. cit (2003), p.171.

العصر اصبحت للمايسينيين مستوطنات تجارية في مينة البيضا ميناء أوغاريت الشهير [1] اذ ان الهجرة الايجية والقبرصية الى أوغاريت بلغت أشدها في القرن الثالث عشر ق.م[2] . وهذا المستوطن الاغريقي في مينة البيضا بقي موجودا كمكان للاغريق عبر الفترات اللاحقة ولمدة طويلة حتى السيطرة الفارسية[3].

واثر سقوط امبراطورية المايسينيين والمينيين نحو 1200 ق.م ، اختفت قوة اليونان في التجارة البحرية[4] بشكل مؤقت خلال القرنين العاشر والتاسع ق.م ، وخلال هذه المرحلة حررّ الفينيقيون أنفسهم من ربقة السيطرة المصرية من ناحية وأنتهزوا فرصة خلو البحر من المسيطرين عليه من ناحية اخرى[5]، فأصبحوا أسياد البحر المتوسط بلا منازع وسيطروا على التجارة فيه خلال الحقبة 1000-700ق.م[6] وانتقلت السيطرة على بحر ايجة لهم بعد ان كانت للمايسينيين[7] وبدت كأن المدن الفينيقية ورثت عن أوغاريت التي سقطت على يد شعوب البحر، الطرق التجارية المؤدية الى بحر ايجة[8]، وبدأت السلع تجلب الى بلاد الاغريق من الفينيقيين[9]. وقد تسالم الاغريق معهم لحاجتهم اليهم فكانت السفن الفينيقية تغدو وتروح من والى بحر ايجة حاملة البضائع المختلفة التي تحمل في داخلها الأفكار الحضارية والابجدية والدين على مدى قرنين من الزمن[10]، وبدأوا بانشاء الجاليات واقامة المخازن على أراضي الدول والجزر التي تعاطوا معها التجارة لتمويل الاسواق بالسلع التي كانت تنفذ بسبب الاقبال عليها[11] .

---

(1) Gray, op. cit (1965), pp. 46ff, p.82.

(2) سعادة ، المصدر السابق(1954)، ص46.

(3) Braun,C.A.H(1982), vol.3, par.3, p.9f.

(4) Muller, op. cit (1961), p.103.

(5) Maxwill, op. cit (1961), p.93f.

(6) عياد ، المصدر السابق ، ص91 ، 131.

(7) مصطفى والسايح ، المصدر السابق ، ص10.

(8) فرح ، موجز تاريخ الشرق... ، ص14.

(9) Haywood, op. cit (1964), p.106.

(10) الناصري ، المصدر السابق ، ص127.

(11) صقر، المصدر السابق ، ص120.

وبحســـب الملاحم الهوميرية فانه خلال القرن التاســـع ق.م كانت الســـفن الفينيقية تسيطر على حوض المتوسط بضمنه جزيرة كريت وجزر بحر ايجة ، واسم الفينقيين كان مرتبطا بالتجارة وســـلع الحرفيين المهرة[1] ، في الوقت الذي كان فيه الاغريق متخلفين عنهم حضـــاريا ، فقد كان هؤلاء يعتبرون الفينيقيين تجاراً عالميين، اذ جمعت الســـفن الفينيقية حولها الاغريق التواقين للحلي والأواني الزجاجية والخزف والعاج المنحوت والأثاث المطعم[2] والصـــحون البرونزية والفضـــية ، دلّ على ذلك العثور على أحد هذه الصـــحون منقوش عليه كتابة فينيقية في أحد قبور كنوســـوس يؤرخ الى القرن العاشر ق.م ، فضلاً عن العثور على امفورا فينيقية في ميناء كاموس جنوبي كريت تعود الى الحقبة نفسـها ، كما عثر في المكان نفسـه على معبد فينيقي يؤرخ الى القرن التاسـع ق.م يؤدي الى اسـتنتاج وجود سـكان فينيقيين في كاموس، وعُثَر على فخاريات اغريقية في صور تعود الى القرن العاشر ق.م[3].

ومن جملة الاشياء التي جلبها الفينيقيون الى الاغريق هو((الجيتون)) chiton وهو الاسم الفينيقي لنوع من الثياب سماه الاغريق بهذا الاسم إذ لم يكن له في لغتهم مرادف[4]، ويعود بأصـــلة الى الكلمة الاكدية Kitinnu[5] والاوغاريتية Ktn والعبرية Ketonet[6] . وهذا الثوب كان يرتديه الرجال والنساء على السواء يتكون من قطعتين الاولى ثوب عادي للمنزل والثاني يلتوي فوقه ، واسـتنادا الى الاشـعار الهوميرية فان الرجال من الجنود والكادحين والفقراء كانوا يلبسـون النوع القصـير ، أما النبلاء فكانوا يلبسون الجيتون الطويل المصنوع من الكتان والذي يصل الى القدمين وفوقه القطعة الاخرى التي تغطي أحد الكتفين . أما أقدم جيتون نســـائي فقد كان عبارة عن قطعة

---

(1) J.Boardman, ((Excavations in chios 1952-1955 Emporio)), BSA 62 (1967), pp.57-75.
(2) Trever, op. cit (1939), p.81.
(3) Kourou,BAAL 6(2008), p.366.
(4) براستد ، المصدر السابق (1936) ، ص303.
(5) CAD, K, p. 465.
(6) Muhly, Berytus 19(1970), p.22, no. 18.

مســـتطيلة عريضــــة وطويلة تلف على الجســـم لذلك كان أحد جانبية مغلقاً والآخر مفتوحا[1](شكل 27) .

وكانت السفن الفينيقية تحمل نباتات ومحاصيل مثل الكرمة التي أدخلوها الى اليونان[2] ، ومن هناك الى ايطاليا ثم رافقتها شجرة الزيتون[3] والورود والنخيل والتين والرمان والمر والخوخ واللوز التي نشــروها في حوض المتوســط كله، وقد تكون هذه السفن هي التي أدخلت من اليونان الى بلاد الشام نبات الغار الذي كان يشكّل منه تيجان يكلّل بها رؤوس الشـــعراء ، والدفل والســـوســـن والنعنع والنرجس التي بقيت الاسماء اليونانية لبعضها في اللغات الجزرية حتى الوقت الحاضر[4].

لقد كان الفينيقيون تجارا ووســـطاء ماهرين في تصـــريف المنتجات الفينيقية ومبادلتها بالسلع الاخرى وجلب البضائع وتوزيعها من الشرق الى الغرب وبالعكس[5]، فقد كانوا يصدرون السلع التي تحتاج اليها دول البحر المتوسط وهي: الحبوب والزيت والخمر والخشب فضلاً عن منسوجاتهم الصناعية والزجاجية[6] ويقايضون بها سلعا اخرى، كما كانت أخشـــاب لبنان مطلوبة من جميع شـــعوب العالم القديم وبالنســـبة للاغريق كان أرز لبنان ((أرزا فينيقيا))[7].

اشتهر الفينيقيون وذاع صيتهم في أنحاء العالم القديم بفضل صبغة ارجوانية كانوا يصــبغون بها منســوجاتهم فعرفوا بصــناعة الصــبغة الارجوانية ، والتي كانت صــناعة شــاقة ومرهقة تتطلب مهارة فائقة لذلك أصــبحت الملابس المصــبوغة بتلك

---

(1) Helem McClees, The Daily life of the Greeks and Romans , (New York, 1928), pp.47-56.

(2) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام 323 ق.م ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1966) ، ص229.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص53.

(4) المصدر نفسه ، ص115.

(5) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، 312.

(6) فيليب حتي ، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ، (بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، 1975) ، مج1 ، ص122.

(7) مهران ، المصدر السابق (1990) ، ص178–179.

الصـــبغة غالية جدا[1]، وكانت تلك الملابس التي كان الفينيقيون يتاجرون بها لايرتديها الا من كان ينتمي الى عائلة غنية ومتنفذة ومهمة، وفي بعض البلدان لم يكن مسموحا لأحد بارتدائها سوى الملوك[2] لذلك أصبح ارتداء الثوب الارجواني دلالة على الملوكية والرفاهية[3]، وأصبح اللون الاحمر شارة الارستقراطية والملوكية في فينيقيا وبلاد اليونان وايطاليا[4] ابتداءً من العصـــور الهوميرية فالهلنســـية ، فقد كانت كليوباترا مولعة بهذه الملابس مثلها مثل هيلين طروادة وكان الكاهن الأعلى اليهودي يلبس لباسا ارجوانيا[5] وكاهن الاله زيوس في آسيا الصغرى كذلك[6]. وما الثياب الكهنوتية التي يلبســها الكرادلة الكاثوليك وبطاركة الكنائس الشـرقية اليوم الا استمرار لهذا التقليد الفينيقي القديم[7].

ولعل من أبرز السـلع التي تاجر بها الفينيقيون أيضـا هو البردي papyrus وهو النبات الذي أســتعمل للكتابة عليه بعد معالجته بطرائق معينة ، والذي ســبق الاشـــارة اليه حين الحديث عن جبيل ، فقد اســتورده الفينيقيون من مصـــر منذ 1100ق.م[8] وعن طريقهم دخلت هذه المادة اليونان اذ شـاع اســتعمالها في القرن السادس ق.م[9].

لقد أصـبح البحر المتوسـط بحيرة فينيقية قبل ظهور الاغريق والرومان بوقت طويل[10] ، وأعترف المؤرخون الاغريق بأن الفينيقيين قد سبقوا اليونان بالتجارة واقامة

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1975) ، ص121–122.
(2) Louise M.Mohr, Palestine and Syria, (Chicage, 1931), p.147.
(3) (اس 8: 15) ،(مثل 31: 22) ،(لو 16: 19).
(4) رزقانة وآخرون ، المصدر السابق ، ص397.
(5) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص102.
(6) Strabo, BK.14, 1: 41.
(7) حتي ، المصدر السابق (1975) ، ص122.
(8) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص316.
(9) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص35.
(10) رزقانة وآخرون ، المصدر السابق ، ص394.

المستوطنات في غربي البحر المتوسط[1]، فقد كانوا يشحنون سفنهم بالنحاس وخشب السـرو والحبوب من قبرص[2] . كما توجهوا نحو المناطق القريبة من السـيطرة التجارية للاغريق ، فغزوا أسـواق جزيرتي رودس وكريت ووصـلت المراكب الفينيقية الى بعض شواطئ البحر الاسود[3] لجلب الذهب والرصاص والحديد[4]، فقد كانت الصـناعة الفينيقية تعتمد على المواد الخام التي لم تكن متوفرة في فينيقيا الأمر الذي اضـطرهم ليس فقط بالاكتفاء بهذه الأماكن وانما أخذوا يجوبون الأفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي بعضها متوفرا بكثرة في الحوض الغربي للبحر المتوسط[5]، فقد كانوا يجلبون الفضـة بكميات كبيرة من ترشـيش في اسـبانيا حتى قيل انهم صـنعوا مرسـاة سـفنهم من ذلك المعدن[6] ، ومن قادش أبحروا عبر المحيط الاطلسـي الى جزر القصـدير التي ربما كانت سـواحل كورنش في انكلترا ، وكانوا يجلبون العاج والذهب من افريقيا والخمر من جنوبي فرنسـا ، وأينما توجهوا كانوا يأتون بالعبيد الغرباء ويتاجرون بهم[7] ولعلّ القصة التي وردت في الاوذيسة ، والتي سبق الاشارة اليها ، من خطف الطفل الاغريقي اكبر دليل على ذلك[8].

ولم يستمر الحظ ضاحكا للفينيقيين ، فبعد القرن 8 ق.م بدأ الاغريق يخرجون من حقبتهم المظلمة ، وبدأت سفنهم تظهر في كل مكان فبرزت روح المنافسة بينهما بعد ان حزموا أمرهم بسحب التجارة من الفينيقيين على طول السواحل الشـمالية من البحر المتوسط ، كما إن المستوطنات اليونانية بدأت تنشأ في شرقي ووسط صقلية[9]

---

(1) John Boardman, The Greeks Overseas ,(England, 1968) , p.216.

(2) النحاس باللغة الانكليزية هو Copper والسـرو Cypress وهما مشـتقان من لفظة قبرص(Cyprus) ، ينظر: ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص312.

(3) صقر، المصدر السابق ، ص120–121.

(4) ديورانت ، المصدر السابق ، ج2 ، ص312.

(5) غانم ، المصدر السابق ، ص49.

(6) Pling, BK.5, 35: 4.

(7) Maxwell, op. cit(1961), p.94.

(8) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، ج1 ، ص259.

(9) Haywoodm op. cit, p.106f.

، وذلك كله بعد أن تعلم هؤلاء فنون الملاحة وطرق التجارة ومبادئ فن انشاء المستوطنات من الفينيقيين أنفسهم[1] بل ان الاغريق خلال القرن السابع ق.م سيطروا على طرق التجارة بعد أن بدأت المدن الفينيقية تتساقط امام الاجتياح الاشوري[2].

واذا انتقلنا الى قرطاجة وجدناها أصبحت قائدة للفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط وسيدة الامبراطورية فيه بعد ضعف الفينيقيين في البلد الام ، وهي التي قادت صراعات الفينيقيين الحربية مع الاغريق لمدة طويلة كما سبق شرحه في الفصل الثالث ، ويبدو ان العلاقات التجارية بين الطرفين استمرت في أوقات السلم ، اذ بينت المكتشفات الحديثة وجود زهريات أثينية في قرطاجة لا يعرف كيف وصلت هناك الا انه يعتقد أن السفن الاغريقية كانت تنقل مثل هذه الفخاريات الى سيراكوز ومن هناك كان القرطاجيون يجلبونها الى بلدهم[3] . وقبل الصراعات البونية بين القرطاجيين والرومان كان التجار الفينيقيون القرطاجيون يبيعون سلعا مختلفة في عدد من المدن الايطالية[4].

لقد نشط الكنعانيون(الفينيقيون) في كل مكان وأحتفظوا بأسرار البحر وأسرار اكتشافاتهم عن الامم الاخرى لاسيما الاغريق المنافسين لهم[5]، اذ روي أن ربان سفينة فينيقية كان قاصدا جزائر القصدير فلاحظ ان سفينة غريبة تتبعه وكانت رومانية ، فوجه سفينته الى مكان ارتطمت به بالقاع وتوقفت عن السير، ولما عاد الى وطنه وعرفوا بالأمر أطروا على تصرفه هذا وعوضوا خسارته لأنه لم يكشف مواطن تجارتهم ، وعلى الرغم من كل هذا الكتمان لأخبار رحلاتهم واستكشافاتهم فقد تسرب بعضها الى الاغريق[6] . كذلك كانت قرطاجة تستعمل القوة في بعض الأحيان لتقصي منافسيها ، فقد كانت لها طريقة بسيطة يجعل كل تجارة شمال غربي افريقيا

---

(1) S.H.Butcher, Greek subjects, (london, 1969), p.49f
(2) Muhly, Berytus 19 (1970) , p.49.
(3) Haywood, op. cit, p.510.

(4) صقر ، المصدر السابق ، ص121.
(5) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ،ج1 ، ص259.
(6) الزين ، المصدر السابق ، ص31 ؛ جوهر، المصدر السابق ، ص28.

يكون محورها مرفأها التجاري ، اذ كان القرطاجيون يسمحون للتجار الأجانب بالقدوم الى قرطاجة ويرحبون بهم أشد الترحيب ولكن ان صادف ووجدوا أحد اولئك التجار في أي من مستعمراتهم ، كانوا يربطون أحجارا في أقدامهم ويرمون بهم في البحر [1].

قال بعض الباحثين ان الفينيقيين درسوا فن الملاحة دراسة نظرية وعملية وكانوا يتبعون طرقاً مرسومة ، يبدؤون بأستكشافها أولا ، ثم يستعملونها وان لهم الفضل في كشف فائدة النجمة القطبية التي أخذها الاغريق عنهم وأطلقوا عليها اسم ((النجمة الفينيقية))[2]، فضلا عن اكتشافهم ((الدب الاكبر)) و((الدب الاصغر))[3]. ونتيجة معرفة الفينيقيين الواسعة في امور الملاحة استعانت بهم شعوب العالم القديم في رحلاتها واستأجرتهم لقضاء اعمالها ، وأكبر مثال على ذلك هو ما سبق ان ذكرناه من ان الملك سليمان استعان بملاحي صور في تعليم رجاله والقيام بالرحلات البحرية ، وكذلك كان يفعل المصريون وملوك اشور وبابل[4]، والدليل على ذلك هي الرحلة التي قاموا بها بطلب من الفرعون نخاو(609-594 ق.م) للدوران حول افريقيا (شكل23) والتي استغرقت ثلاث سنوات[5].

لا شك في ان تجارة الفينيقيين المزدهرة ورحلاتهم الاستكشافية[6] ومغامراتهم الواسعة لم تأخذ هذه المساحة من الشهرة والامكانية لولا تميزهم بصناعة السفن المعتمدة على خشب الأرز الموجود في أرض لبنان والذي كان ذا أنواع مختلفة ، وقد

(1) Maxwell, op. cit (1961), p.96.

(2) جوهر، المصدر السابق ، ص26-27.

(3) صقر، المصدر السابق ، ص123.

(4) Moher, op. cit (1931), p.158.

(5) Herdotus, BK.4, 42-43.

(6) يعتقد ان احدى تلك الرحلات قد وصلت الى اميركا تؤكد ذلك الكتابة الفينيقية التي عثر عليها في ((باراهيبا)) بالبرازيل تتحدث عن 12 رجلا و3 نساء من صيدا، وتؤرخ الى القرن السادس ق.م . ياسر، المصدر السابق ، ص69-70 وللتوسع في هذا الموضوع ينظر: هاينكه زودهوف ، معذرة كولومبوس لست اول من اكتشف امريكا ، تر: حسين عمران ، (الرياض ، مكتبة العبيكان ، 2001).

صورت أقدم هذه السفن على الآثار المصرية منذ سنة 1400ق.م[1] والتي يصح تسميتها في هذه الحقبة بالسفن الكنعانية وجدت كتابات في أوغاريت تتحدث عن أنواعها ومقادير حمولاتها[2]، كذلك صورت على المحنوتات الآشورية للملك سرجون وعلى جدران قصر الملك سنحاريب[3] (شكل 28) فقد أبدع الفينيقيون في صنع نوعين من السفن التجارية والحربية، أما التجارية فكانت على شكل هلال لها مقدمة مرتفعة تنتهي برأس حيوان[4] وكانت عريضة لنقل حمولة كبيرة وتتألف من طابقين ، ثم اخترعوا سفنا ذات صفين من المجاذيف الواحد فوق الاخر[5]، وهذا النوع من السفن هو الذي اقتبسه الاغريق وصنعوا مثله كما يتضح ذلك من الرسوم على الأواني الخزفية الاغريقية[6] . أما السفن الحربية فكانت تتكون من صفين من المجاذيف مع سطح كانت تعلق عليه تروس المحاربين ، وكانت مقدمتها حادة مدببة معدة للصدام[7]، ويعتقد ان هذه المقدمة المدببة كانت مصنوعة من المعدن فاذا ما اصطدمت بسفينة تغرقها بعد أن تعمل حفرة بطرفها المدبب[8](شكل 29) .

وسبقت الاشارة في الفصل الثالث الى ان علاقات تجارية قامت بين الاغريق والفينيقيين أيام الاحتلال الفارسي ، حتى أن بعض الباحثين يجزمون أن أناس الامبراطورية الفارسية في القرن الرابع ق.م كانوا يعيشون حياة مترفة وكانوا يتبادلون البضائع مع الاغريق من خلال الموانئ الفينيقية والفلسطينية[9]، الا أن هذا التبادل التجاري بين فينيقيا وبلاد الاغريق الذي توطدت أسسه في العهد الفارسي ازداد بشكل

---

(1) رزقانة وآخرون ، المصدر السابق ، ص393.

(2) عن هذا الموضوع ينظر:

Sasson, JAOS 86(1966), pp.126-138.

(3) حتي ، المصدر السابق(1975) ، ص123.

(4) حتاملة ، المصدر السابق ، ص140.

(5) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص107.

(6) Haywood, op. cit, p.207.

(7) حتاملة ، المصدر السابق ، ص140.

(8) Mohr, op. cit (1931), p.152.

(9) Haywood, op. cit, p.512

كبير بسبب فتوحات الاسكندر فلم يتوانَ البحارة الفينيقيون من تقديم كل مساعدة للجيش الاغريقي وهكذا اجتاحت البضائع الاغريقية والسلع أسواق الشرق الادنى، وتسربت عن طريق ذلك تيارات فكرية حضارية[1].

وعرفت المدن الفينيقية ازدهارا تجاريا مهما خلال العصر السلوقي إذ كانت السلع المختلفة تخزن فيها ثم تصدر الى مختلف أنحاء العالم اليوناني[2]، وبرزت جزيرة ديلوس مركزاً لتجارة الترانسيت الواسعة خلال هذا العصر فكانت لبيروت علاقات تجارية خاصة مع هذه الجزيرة الايجية اذ أحتل البيروتيون مركزا مهما في النشاط التجاري والاجتماعي والديني لايفوقهم فيها سوى الايطاليين[3] . كذلك فقد كان للتجار الفينيقيين في العصر السلوقي ما يشبه النقابات في كل من أثينا وديلوس وايطاليا[4].

أما خلال العصر الروماني فقد شهدت فينيقيا حركة اقتصادية مزدهرة اذ حققت مدنهم البحرية ازدهارا في التجارة لم تبلغه من قبل، فعاد الفينيقيون يحتلون مركزهم التجاري المرموق واتسعت الاسواق التجارية اتساعا كبيرا بسبب حالة الأمن المستتبة في أنحاء العالم الروماني فضلاً عن ارتباط أجزائه بطرق مواصلات لم تعهدها البلاد من قبل[5]. فأصبحت المنتوجات الفينيقية تصدر الى الاسواق الاوربية مثل الخمور وزيت الزيتون والتمر والجلود والفراء ، واشتهرت بيروت بزبيبها[6] فكان الرومان يقدرون جودة خمرها وكذلك خمر صور ، كما وأشتهر الكتان البيروتي في كل العالم الروماني[7] .

---

(1) حتي ، <u>المصدر السابق</u> (1959) ، ص201.

(2) صقر، <u>المصدر السابق</u> ، ص81.

(3) حتي ، <u>المصدر السابق</u> (1958) ، ص301.

(4) Rostovtzeff, <u>C.A.H</u> (1954), vol.7, p.191.

(5) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1959) ، ص236.

(6) <u>Pliny</u>, BK.15, 66.

(7) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1959) ، ص238.

وكان الفينيقيون يستوردون الحرير من الصين بعد عام 115ق.م فيصبغ بالصبغة الارجوانية ثم يرسل أقمشة لأثرياء الرومان الذين اقبلوا عليه اقبالا شديدا فقد كان هذا النوع من أغلى أنواع الحرير[1]، ونشطت صناعة السفن والاسلحة والحلي والأدوية والعقاقير وغيرها من الصناعات التي لاقت رواجا في مختلف أرجاء الامبراطرية[2].

لقد انتشر الفينيقيون خلال هذا العصر في مختلف أنحاء الامبراطورية الرومانية حتى ليقال أن نتيجة هجراتهم الواسعة أنهم ((استعمروا المقاطعات اللاتينية))[3]، وأصبحت لهم مكاتب تجارية في مدن مهمة في القارة الاوربية اذ كان الطلب كبيرا على المنتجات والبضائع الفينيقية ، فضلاً عن المستوى المعيشي المرتفع الذي كانت تتميز به هذه الاماكن ولاسيما روما نتيجة الغنائم الكبيرة التي كان يجلبها المحاربون الرومان ، ما دفع المئات من الفينيقيين للسفر اليها لممارسة التجارة والمهن الاخرى بغرض الكسب السريع[4]. وبذلك أعاد الفينيقيون أمجاد ماضيهم حين كانوا منتشرين على السواحل الإفريقية والاوربية ومسيطرين على التجارة فيها.

المبحث الثاني

(1) المصدر نفسه ، ص238-239.

(2) صقر ، المصدر السابق ، ص84.

(3) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص241.

(4) صقر، المصدر السابق ، ص84.

الديانة

ان المصادر الخاصة بالديانة الكنعانية (الفينيقية) قليلة اذا ماقورنت بغيرها من المصادر عن الديانات القديمة الاخرى ، وتعتمد على أربعة مصادر، أولها وأهمها هو ما اكتشف من نصوص في اوغاريت تعود للقرن 15-16 ق.م وهذه تعتبر المصدر الرئيس[1]، أما المصدر الثاني فهو العهد القديم الذي يظهر التأثير المتبادل بين الكنعانيين والعبريين[2]، وهناك المادة الآثارية المكتشفة في المدن الكنعانية الفينيقية مثل صور وقبرص وقرطاجة وغيرها[3]، والمصدر الأخير هو ما ورد عن هذه الديانة عند الاغريق وهذه الكتابات تنقصها الدقة والأمانة[4].

وأغلبية نصوص أوغاريت هي قصائد اسطورية تتحدث عن الآلهة الكنعانية والأبطال[5]، وهي ذات أهمية عظيمة تعكس طبيعة الديانة الكنعانية[6] التي تقوم في جوهرها على أساس تقديس قوى الخصب والنماء القائم عليها المجتمع الزراعي الذي يعتمد اعتمادا كليا على الأمطار والحيوانات الأليفة ، حالها حال الديانات الاخرى في المجتمعات الجزرية في العالم القديم[7].

فاذا ما أريد البحث عن أوجه التشابه بين هذه المعتقدات الشرقية وبين مثيلتها اليونانية-الرومانية[8] الغربية وجدنا ان أشعار هوميروس في ملحمتيه الالياذة

---

(1) Finegan, op. cit (1959), p.17.
(2) Walter G.Willams, ((The Ras Shamra inscription and their significance for the history of Hebew Religion)) AJSL 15 (1935), pp.233-246.

(3) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص59.

(4) سعدالله ، المصدر السابق ، ص242.

(5) عن هذه القصائد والالهة والابطال ينظر: رينيه لابات واخرون ، سلسلة الاساطير السورية ديانات الشرق الاوسط ، تر: مفيد عرنوق ، (ط3 ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2012) ، ص419-521.

(6) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق (1986) ، ج1 ، ص25.

(7) سعدالله ، المصدر السابق ، ص242.

(8) ان التفكير الديني الروماني هو انعكاس للاساطير الاغريقية مع تغيير في أسماء الآلهة فقط فمثلا زيوس أصبح جوبتر وافروديت أصبحت فينوس وهكذا ينظر:

والاوذيسة اللتين تعتبران أهم مرجعين للديانة الاغريقية[1] ، قد صورت لنا مجمع الآلهة اليوناني وصراعاته على أنه مشابه بشكل كبير لمجمع الآلهة السومري- البابلي[2] والأوغاريتي ، ولابد من أن هذا التشابه قد جاء نتيجة تأثير شرقي[3] ولاسيما وان أوغاريت كانت مركزا مهما يرتاده التجار الاغريقيون في القرنين 16 و15 ق.م ، يؤكد ذلك الفخار اليوناني الذي عثر عليه بين الأنقاض[4] وسبقت الاشارة اليه ، كذلك ومن المنطلق نفسه يعتقد فريق من الباحثين ان هسيود في مؤلفه أصل الآلهة قد تأثر عن طريق فينيقيا بالأفكار الشرقية الخاصة بالعائلات الالهية وحضارات الشرق الادنى القديم وشجرة الأنساب الآلهية وذلك بعد 800 ق.م[5].

إذ يعتقد أن شجرة الآلهة الاغريقية قد أخذت حرفيا من شجرة الأنساب الكنعانية[6] ويؤكد ذلك فيلون الجبيلي عن سنخنياثون ، وتقع هذه الآلهة بين مستويين هما السماء والارض ويمثلها(شميم وأديم) وفي الاغريقية (اورانوس وجيا) والمستوى الآخر جيل المطر والخصوبة ويمثلها في الكنعانية (بعل وعناة) وفي الاغريقية (زيوس وهيرا)[7].

وكذلك فان التقسيم الثلاثي اليوناني يشابه نظيره الكنعاني ، ففي الأساطير اليونانية نجد أن الأرباب الثلاثة الكبرى يتقاسمون العالم، فزيوس حصته السماء

ابكار السقاف ، <u>الدين عند لاغريق والرومان والمسيحيين</u> ، (بيروت ، الانتشار العربي ، 2004)، ص267-268.

(1) جندي ، <u>المصدر السابق</u> (1998/ 1999) ، ص242.

(2) سيقتصر حديثنا فقط عن التأثيرات الكنعانية من دون التطرق للتأثيرات الرافيدينية .

(3) Martin L. West, ((Ancient Near Eastern Myths in clssical Greek Religious Thought)) in Jack M.Sasson, <u>Civilizations of the Ancient Near East</u>, vol.1, (New york, 1995), p.36.

(4) شيفر ، <u>الحوليات الاثرية السورية</u> 1 (1951) ، ص119.

(5) جندي ، <u>المصدر السابق</u> (1998، 1999) ، ص119.

(6) عن أنساب وأصناف الآلهة الكنعانية ينظر:

خزعل الماجدي ، <u>الالهة الكنعانية</u> ، (عمان ، دار ازمنة ، 1999) .

(7) الماجدي ، <u>المصدر السابق</u> (2002) ، ص68.

وبوسيدون البحار، وهادس العالم السفلي ، وهذا التقسيم مأخوذ بالأصل عن الميثولوجيا الكنعانية، فبعل حصته السماء والغيوم، والاله يم الأنهار والبحار، أما موت فله العالم السفلي[1].

كذلك فان من أهم الصفات المشتركة هو أن مجمع الآلهة الاغريقي الذي كان مكانه على جبل الاولمبس وهو أعلى قمة في جبال اليونان إذ تعيش الآلهة[2] وتقام الاحتفالات الالهية وتقرر المصائر البشرية ، كان له أي للمجمع ، اله رئيس هو زيوس صاحب القرارات النهائية وهو من يحاول السيطرة على كل الأحداث[3]، وفي النصوص الاوغاريتية نجد هناك مجمع الهي أيضا يرأسه الاله ايل الذي هو ملك الالهة وأبوهم[4] وأبو البشر ايضا، وكان هؤلاء الآلهة يحتفلون على جبل لولي[5].

وبما أن الدين الكنعاني ككل أديان الشرق القديم يتميز بعبادة آلهة النبات والخصب المرتبطة بالأعمال الزراعية فانه ايضا يرتبط باسطورة البعث وظهور اله النبات والخصب[6] ، ومعظم الأساطير الكنعانية تتمحور في هذا الصراع بين الحياة والموت[7]،

---

(1) حسن الباش ، <u>الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي</u> ، (دمشق ، دار جليل للطباعة والنشر، 1988) ، ص84.

(2) <u>المصدر نفسه</u> ، ص83.

(3) <u>Iliad</u>, BK,1, 533.

(4) ايلي ملكو ، <u>اللالئ من النصوص الكنعانية</u> ، تر: هـ . ي . ديل فيديكو ، ونقلها الى العربية مفيد عرنوق ، (ط 2، بيروت ، دار امواج ، 1989) ، ص46.

وعن القاب الاله ايل المتعددة ينظر:

Alberto R.W.Greern, <u>The Storm-God in the Ancient Near East</u>, (U.S.A. 2003), p.229.

(5) West, <u>op. cit</u>(1995), p.36.

(6) دياكوف وكوفاليف ، <u>المصدر السابق</u> ، ج1 ، ص169.

(7) حارث فؤاد البستاني ، ((المعتقدات الدينية وتأثيرها في تمثيل الفرد في الفن الفيننقي)) ، <u>المشرق</u> 64 (1970) ، ص295.

ويعتبر الاله بعل اله العواصف[1] ابن ايل هو الممثل لنمو النباتات وبطل الصراع[2] الذي بدأ بينه وبين الاله العجوز ايل وانتهى بانتصار الاله لشاب بعل ، فهذه الاسطورة التي تعبر عن صراع الاجيال لها جذور في حضارة بلاد الرافدين من خلال انتصار مردوخ على الآلهة الكبرى[3]، وقد تأثر بها الاغريق من خلال انتصار زيوس على كرونوس أبيه[4] وهو اله الزمن الذي يقابل الاله ايل[5].

أما قصة الصراع الاخرى المهمة فهي التي جرت بين الاله بعل وخصمه اله العالم السفلي ((موت)) وانتهت بمقتل بعل الذي ينزل اثر ذلك الى العالم السفلي ويأخذ معه السحب فتتوقف الامطار عن السقوط وتذبل النباتات الخضر ، وتستمر الحالة هكذا الى ان تنزل زوجته وشقيقته عناة ابنة الاله ايل[6] وهي الآهة الحرب والصيد[7]، وراءه للبحث عنه فتصارع خصمه الاله موت وتقطعه بمنجلها ثم تذريه وتشويه في طاحونة ثم تبعثر جسمه المقطع في الحقول فتعود الحياة من جديد الى بعل في فصل الربيع وتسقط الامطار[8] وتخضر الأرض ويوضع بعل على العرش وبذلك يؤكد احياء الخضرة للموسم القادم[9].

---

(1) وعن صفات والقاب الاله بعل الاخرى ينظر:

Green, <u>op. cit</u> (2003), p.230.

(2) Albrght, op. cit(1068), pp. 84-90

(3) عن اسطورة الخليقة البابلية ينظر:

طه باقر ، <u>مقدمة في ادب العراق القديم</u> ، (بغداد ، بيت الوراق ، 2010) ، ص90–104.

(4) عن قصة صراع زيوس مع كرونوس ينظر:

عبد المعطي شعرواي ، <u>اساطير اغريقية الالهة الكبرى</u> ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2005)، ج3، ص31–38.

(5) الماجدي ، <u>المصدر السابق</u> (2001) ، ص115.

(6) Lucy Goodison and Christine Morris, <u>The Myths and the evidence</u>, (Wisconsin, 1998), p.79.

(7) Nicolas Wyatt, ((Relogion in ancient Ugarit)), in <u>A Handbook of Ancient Religions</u>, (Cambridge, 2007), p.116.

(8) تقي الدباغ ، ((الهة فوق الارض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان)) ، <u>سومر</u> 23(1997) ، ص9.

(9) Albright<u>, op. cit</u> (1968), p.90.

ان الميزة البارزة في قصـــة الصـــراع هذه بين بعل وموت هو الحزن على اله النبات واجراء طقوس تمكنّه من الفوز على خصـــمه حتى تضـــمن للبشـــر تســـاقط الأمطار الضـــرورية لانتاج العام الجديد، والفرح عند عودة هذا الاله الى الحياة ومن ثم زواجه بعد بعثه بالاهه الخصب الأمر الذي ينتج الخضرة التي تكسو الارض في الربيع[1] ومن المعروف ان هذه العقيدة بابعادها الاسطورية وسيناريو طقوسها تعود باصولها الى اسطورة تموز وعشتار في الحضارة العراقية القديمة[2].

وقد تأثر الاغريق بأبعاد هذه القصة والطقوس الخاصة بها والتي انتقلت اليهم عن طريق الفينيقيين في وقت لاحق ، فمن المهم الاشـــارة الى أن الديانة الأوغاريتية الكنعانية تعود الى حضارة العصر البرونزي الحديث مقارنة بالفينيقية التي تعود الى عصـــــر الحديد ، ومع أن الثانية ما هي الا اســـتمرارية للاولى الا أنه حدث بعض التغيرات الطفيفة القائمة على بعض المتطلبات الســياســية والحضـــارية مثل تغيير أسماء الآلهة والاحداث المحيطة بها[3]. فبعل الأوغاريتي الذي يعني اسمه سيد[4]، أخذ يحمل ، استنادا الى الباحثين في الحقبة الفينيقية، لقب ((أدون))[5] بمعنى السيد أيضـا وهو لقب احترام وليس اسم علم بحسب اللغات الجزرية ، ففي النص العبري لكتاب العهد القديم غالبا ما يطلق هذا اللقب على ((يهوه)) بشـــكل ((أدوناي)) أي ســـيدي ، غير أن الاغريق حولوا هذا اللقب الى اســـم علم وأضـــافوا إليه اللاحقة

وعن قصة الصراع الكاملة ينظر: ملكو ، المصدر السابق ، ص145–154;

CH.Virolleaud,((Un poeme phenicien de Ras- Shamra La Lutte de Mot, Fils des dieux, Et D ALeine, Fils de Baal)),12(1931), pp.193-224.

(1) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص125.

(2) عن مأســاة تموز ينظر: صــموئيل نوح كريمر، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، تر: نهاد خياطة ، (ط3 ، دمشق ، لا ، 2000) .

(3) روليغ ، المصدر السابق ، ص176–179.

(4) Mark Stratton Smith,((Myth and Mythmaking in Canaan and Ancient Israel)) in Jack M.Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, vol.3 and 4, (New york, 2000), p.2032.

(5) روليغ ، المصدر السابق ، ص177.

الاغريقية (سين) فصار يعرف بـأدوينس، أي ان أدوينس كلمة جزرية صرفة وليست يونانية كما يعتقد بعضهم[1].

اذن فاسطورة بعل الأوغاريتية قد استمرت في التراث الفينيقي بعد أن أخذت لقب أدون[2]، ومن ثم انتقلت الى الاغريق حيث بدأت عبادته في اليونان في القرن الخامس ق.م[3] بينما يرجعها بعضهم الى القرن السابع ق.م[4]، فقد تأثر الاغريق بروحانية العقيدة الفينيقية من خلال موت وبعث أدوينس فهذه الاسطورة تعتبر هبة من الفينيقيين الى الاغريق[5].

ومثلما حلّ أدوينس تدريجيا محل بعل كذلك ومع بداية الالف الاول ق.م اصبحت عشتار حلت محل عنات التي كانت في المرحلة الاوغاريتية[6]، وعشتار هي الهة الحب والخصب والجمال التي نشر الفينيقيون عبادتها، وكانت أهم مراكز تلك العبادة في المدن الاغريقية تلك المحتوية على وكالات تجارية فينيقية[7] إذ حملت خلال الحقبة الهيلينية اسم افروديت[8] ثم انتقلت من الاغريق الى الرومان تحت اسم فينوس[9].

---

(1) جيمس فريزر، ادوينس او تموز دراسة في الاساطير والاديان الشرقية القديمة ، تر: جبرا ابراهيم جبرا ، (ط2 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979)، ص18، 28، 54.

(2)Smith, op. cit, 2000, p.2033.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص126.

(4) فريز، المصدر السابق ، ص18.

(5) البستاني ، المشرق 64(1970) ، ص296.

(6) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص158.

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص110-111.

(8) د. ادزارد و م.هـ. بوب. ف. رولينغ ، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية(الاوغاريتية والفينيقية) ، تر: محمد وحيد خياطة ،(بيروت، دار الشرق العربي ، ب ت) ، ص281.

(9) صائب ، المصدر السابق ، ص29.

ان الاسـطورة الفينيقية الأصـلية الخاصـة بأدونيس والتي جرت أحداثها في مدينة جبيل في لبنان إذ كانت تقام الاحتفالات بعيده كل سـنة[1] غير موجودة وعادة ما يعتمد على الرواية الرومانية التي جاءت على لسـان الشـاعر الروماني اوفيد(43 ق.م-17م)[2]، وملخصها أنه كان هناك فتاة حسناء اسمها مورا تفاخرت بانها تباري بجمالها الآلهة أفروديت (فينوس) فانتقمت الاخيرة منها بتجاوزها هذا بأن جعلتها تهيم بحب والدها حتى مارسـت معه السـفاح من دون أن يعلم أنها ابنته بحيلة دبرتها مع خادمتها، وبعد ان اكتشـف الأب أمرها أراد قتلها الا أنها هربت[3] وهامت في القفار، وكانت حاملا وتضـرعت الى الآلهة بأن تحولها الى شـجرة فكان لها ما أرادت اذ تحولت الى شـجرة (المر) التي تسـتعمل بخوراً في أعياد أدونيس[4] ، وحينما أزف موعد ولادتها انشـق لحاء الشـجرة وخرج الوليد من جذعها وكان طفلا جميلا جدا ، فلما رأته فينوس تعلق قلبها به ووضـعته في صـندوق لكي تخفيه عن العيون وهبطت به الى العالم السـفلي الذي تحكمه اختها برسـيفونه ملكة الجحيم فأمنته عندها، ولما كبر تعلقت به الاخيرة ايضـا فتخاصـمت الاختان ولم يحسم النزاع بينهما سوى الاله زيوس(جوبيتر)[5] الذي حكم بأن يكون أدونيس ثلث السـنة مع فينوس والثاني مع برسيفونه والثلث الأخير يقضيه كيفما شاء وحيثما يرغب . ولما كانت هواية أدونيس الصـيد خرج له في احدى المرات خنزير بري وكان بالحقيقية الاله آريس(اله الحرب واحد عشـاق فينوس) فأصـابه بجراح قاتلة لغيرته منه ، ولما وصـلت فينوس محاولة انقاذه وتضميد جراحه لم تنجح اذ مات فانتقل الى عالم برسيفونه الى الابد ، فحزنت ربة الجمال حزنا شـديدا وهددت بترك العالم الارضـي لتعيش مع حبيبها في العالم السـفلي بعد موته ، غير ان مجمع الآلهة انعقد وقرّر أن يقضـي أدونيس النصـف الاول من السـنة على الارض حتى لا يخلو العالم من الجمال اذا غابت فينوس فتعم

---

(1) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص165.

(2) المصدر نفسه ، ص161.

(3) امام ، المصدر السابق ، ص48.

(4) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص162.

(5) فريحة ، المصدر السابق (1991) ، ص30.

الحياة والمتعة في الربيع وهي امور تختفي حينما يهبط أدونيس ليقضي النصف الثاني من العام في العالم السفلي[1].

لقد شملت الأعياد الادونيسية الفينيقيين والاغريق والرومان وحتى المصريين، وكانت تقام مرتين في السنة عند الفينيقيين، أما الاغريق والرومان فكانوا يحتفلون بها مرة واحدة[2]، وكان هذا العيد السنوي يدوم سبعة أيام ويعم الفرح الجميع عند بعثه[3]، فتذكارا لدم أدونيس كان يصطبغ نهر ابراهيم باللون الأحمر وهي بالحقيقة السيول الربيعية التي كانت تجرف التربة الحمراء على جوانب الوادي بعد حرث الفلاح أرضه[4] ، فكان الناس ينوحون ويقومون بطقوس تعبدية وبعد ذلك يقدمون الذبائح لأدونيس على أنه قد مات وبعد ان يبعث تبدأ الاحتفالات[5].

ومع بداية حكم اوغسطس قيصر (63 ق.م-14م) أخذت عبادة أدونيس وما يرافقها من شعائر وطقوس تنتشر في روما وشاعت عبادته بين عامة الناس حتى أنه كان هناك عدد كبير من ((حدائق أدونيس))[6] في طول البلاد وعرضها ووصلت الى أماكن بعيدة عن روما مثل اشبيلية في اسبانيا[7]. وبقي أهل جبيل يحتفلون بهذا العيد الى زمن الامبراطور قسطنطين العظيم (272-337م) الذي جعل الديانة

---

(1) عن أحداث الاسطورة ينظر:
عبد المعطي شعراوي ، اساطير اغريقية اساطير البشر، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982) ، ج1 ، ص161-173.

(2) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص269.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص 126.

(4) فريحة ، المصدر السابق (1991) ، ص30.

(5) صقر، المصدر السابق ، ص110. وعن تفاصيل هذه الاحتفالات ينظر: الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص269-271.

(6) كان الاغريق يحملون اصص فيها انواع معينة من الزهورويسمون هذه الاصص ((حدائق ادونيس)) وبعد الانتهاء من الاحتفال يلقون بها في الماء . شعراوي ، المصدر السابق (1982)، ج 1 ، ص172.

(7) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص242.

المسيحية هي الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية[1]، فأمر بهدم معبد عشتاروت الذي كان الناس يحتفلون فيه بهذا العيد بكثير من السكر والعربدة والاباحية فقضى على هذه الشعائر الوثنية التي تتنافى مع المسيحية[2].

واستنادا الى هيرودوتس[3] فان الها آخر أدخل الى بلاد الاغريق عن طريق شخص يسمى ميلامبوس ، وهو رجل حكيم أوجد العرافة في اليونان ، الذي أخذ هذه العبادة وتعلمها عن قدموس ومن رافقه من الفينيقيين الذين استوطنوا في بلاد الاغريق وهذا الاله هو ديونسيوس[4] الذي يقابله عند الرومان باخوس ومعنى اسمه ((المعربد)) وهو اله الخمرة والاعشاب المخدرة كاللبلاب والغار[5]، الذي دخلت عبادته روما عام 186ق.م[6]. ومن الجدير بالذكر انه ليس هناك ذكر لهذا الاله بين الالهة الكنعانية–الفينيقية .

وهناك تشابه بين وظائف بعض الآلهة الكنعانية وشعاراتها مع نظيرتها الاغريقية– الرومانية ، فالاله الفينيقي أشمون الذي كان يعبد في بيروت وصيدا ثم انتقل الى قبرص وسردينيا وافريقيا كان الها للشفاء ، وضعته الروايات اليونانية– الرومانية بموازاة الاله ((اسكولاب))[7]، وكان شعاره حية تعض ذنبها في حين كان شعار اسكولاب حيتين ملتفتين حول عصا قائمة وهو شعار مهنة الطب الى يومنا هذا[8].

---

(1) أ . ب. تشارلز ورث ، <u>الامبراطورية الرومانية</u> ، تر: رمزي عبدة جرجس ومحمد صقر خفاجة، (مصر، <u>الهيئة المصرية العامة للكتاب</u> ، 1999) ، ص213.

(2) فريحة ، <u>المصدر السابق</u> (1991) ، ص30.

(3) <u>Herodotus</u>, BK.2 , 49.

(4) عمر محمد صبحي عبد الحي ، <u>الفكر السياسي واساطير الشرق الادنى القديم بلاد ما بين النهرين</u> ، (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، 1998) ، ص103.

(5) سعد الدين ، <u>المصدر السابق</u> ، ص154–155.

(6) السقاف ، <u>المصدر السابق</u> ، ص268.

(7) ادزارد ورولينغ ، <u>المصدر السابق</u> ، ص230.

(8) عبودي ، <u>المصدر السابق</u> ، ص86–87.

وكذلك فان الاله ملقارت (الذي يعني اسمه ملك المدينة) ، أصبح في الحقبة الهلنستية يسمى هرقل[1]، اذ جعل منه اليونان والرومان الها شابا مساويا لهرقل ، وانتشرت عبادته في صور، ويعتقد ان كل الأماكن التي كان يقدس فيها هرقل كانت في الاصل له ، كذلك كان يعبد في روما ، وربما كان ملقارت هذا في الأصل الها للشمس[2] ومن هنا جاء تشابه شخصيته مع هرقل الذي كان في بداية أمره مرتبطاً بالشمس يخترق الظلام بسهامه النافذة والذي نشأ وترعرع في مدينة طيبة[3]، وهو ابن الاله زيوس وكان بطلا شعبيا في جميع أنحاء اليونان وايطاليا وأصبح الها بعد موته[4].

وكانت صور تحتفل كل عام بعيد يسمى((بعث ملقارت)) اذ تقام محرقة كبيرة يحرق فيها تمثال كبير لهذا الاله ، وهناك اشارات الى أن انسانا او كاهنا كان يحرق حياً على اعتبار أنه هو الاله ملقارت ، وبعد هذه الطقوس كانت تقام طقوس اخرى خاصة ببعثه تتم بحركات درامية[5]، ويعتقد ان أسطورة هرقل ورحلاته وأخيرا موته بعد حرقة في النار[6] نشأت من فكرة المحارق الفينيقية التي كان الاغريق يراقبونها من بعيد في صور ثم بدأوا يقومون بالطقوس نفسها[7].

وأستناداً الى الاساطير الاغريقية فأن هناك علاقة نسب مهمة بين الفينيقيين والاغريق[8]، فملك صيدا المدعو أجينور والذي هو بحسب هذه الاساطير، ابن اله البحر بوسيدون وامه ليبيا[9]، كان له ثلاثة أولاد وابنة اسمها ((اوربا)) ذات جمال

---

(1) روليغ ، المصدر السابق ، ص176.

(2) ادزارد وروليغ ، المصدر السابق ، ص298.

(3) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص107.

(4) سعد الدين ، المصدر السابق ، ص212.

(5) الماجدي ، المصدر السابق(2001) ، ص106.

(6) عن اسطورة هرقل ينظر: شعراوي ، المصدر السابق(1982) ، ج1 ، ص367-417.

(7) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص107.

(8) المصدر نفسه ، ص14.

(9) عبودي ، المصدر السابق ، ص13.

أخاذ خطفها الاله زيوس بحيلة بعد ان وقع بغرامها وهرب بها الى كريت وهناك تزوجها فأنجب من هذا الزواج ثلاثة أبناء هم الملك الكريتي مينوس ورادامانثوس وساربيدون[1] وكان هؤلاء الثلاثة أبطالا وحكماء في العالم القديم[2].

وتوضح هذه الاسطورة مجموعة من الامور أهمها ان اسم القارة الاوربية جاء من اسم ابنة ملك فينيقي ، كما ان نواميس الحضارة انتقلت من فينيقيا الى كريت ثم اوربا[3].

وحزن الملك أجينور على ابنته فاستدعى أبناءه الثلاثة وهم : فوينكس وكيليكس وقدموس وأمرهم بالبحث عن اختهم في أنحاء العالم فذهب كل في اتجاه ، فأما فوينكس فذكرت الاساطير التي قد تكون مأخذوة عن الفينيقية[4] أنه ذهب باتجاه الغرب فوصل قرطاجة وأطلق اسمه على سكانها (الفونيون او البونيون) ثم قفل راجعا الى كنعان بعد موت أبيه أجينور فسميت المنطقة فينيقيا تكريما له[5]، أما الابن الثاني فأسس مملكة قيليقيا في تركيا[6]، والثالث وهو قدموس الذي رسا به الأمر في بلاد الاغريق إذ أسس مدينة طيبة وقلعة قدميا التي أكتشف فيها قصراً[7] اسمه القدميون نسبة الى قدموس[8]، فأستقر هناك وعينته الربة أثينا ملكا على طيبة، وزوجه الاله زيوس من هرمونيا ابنة افروديت واله الحرب آريس[9].

---

(1) عن اسطورة اوربا ينظر: عبد المعطي شعراوي ، أساطير اغريقية أساطير الالهة الصغرى ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1995) ، ج2 ، ص53-56.

(2) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص114.

(3) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص224.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص652.

(5) شعراوي ، المصدر السابق (1995) ، ج2 ، ص57.

(6) الماجدي ، المصدر السابق (2001) ، ص224.

(7) Muhly, Berytus 19 (1970), p.37.

(8) الشواف ، المصدر السابق ، ص86.

(9) عن قدموس ورحلته واستقراره وزواجه، ينظر: شعراوي ، المصدر السابق(1995) ، ج2 ، ص57-95.

ورأى بعض الباحثين أن الفينيقيين كانوا موهوبين بنسج مثل هذه الاساطير ونشرها بين الشعوب الاخرى لاخفاء غاياتهم الاساسية خلفها ، فقصة ابنة الملك المخطوفة ماهي الا حجة لدخول البلدان واستعمارها واستثمار مواردها المعدنية ، وان الذين كانوا يبحثون عن ابنة الملك انشاوا ممالك ونشروا الحضارة فيها[1] كما ورد في الاسطورة نفسها ، يؤكد ذلك كتابات المؤرخين الاغريق والرومان ، فهذا سترابو[2] يذكر ان الذي أسس قدميا هم الفينيقيون الذين أتوا مع قدموس، ما دلّ على وجود هجرة جماعية ، واستقروا في المكان الذي كان بالاصل مسكونا من الاغريق غير المتحضرين فسيطر الفينيقيون عليهم[3] . وذكر التاريخ الاغريقي أن قدموس ومن معه من الفينيقيين هو الذي نقل الى الاغريق الحروف الأبجدية الفينيقية التي تبناها الاغريق اذ لم يكن لهم علم بالأبجدية[4] . وقال هيرودوتس[5] انه شاهد بعينيه الحروف الفينيقية الأصلية في معبد ابولو في طيبة وذلك في زمن لايوس ابن لابداكوس ابن بوليدوروس ابن قدموس.

المبحث الثالث

الأبجدية

في الوقت الذي يعد التوصل لمعرفة الكتابة واحدا من الاختراعات البشرية المهمة ان لم يكن أهمها جميعا ، فبدون الكتابة ليس ثمة تاريخ للعالم[6]، فان اختراع النظام الابجدي ونشره يعتبر أعظم منحة أنعمت بها الحضارة السورية على

---

(1) حوراني ، المصدر السابق ، ص170.

(2) Strabo, BK. 7,7:1.
(3) Strabo, Bk .9, 2:3
(4) Herodouts, BK. 5, 58.
(5) Herodotus, BK. 5, 59.

(6) اندرو روبنسون ، اللغات المفقودة لغز كتابات العالم المطلمسة ،(الاسكندرية ، مكتبة الاسكندرية ، 2006) ، ص21.

البشـــرية[1]. وللكنعانيين (الفينيقيين) بعد اكتشـــافهم الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم ، فضل ليس على لغات العالم القديم فقط انما الحديث أيضا ، فهي مصدر الأبجديات المعتمدة اليوم في كتابة لغات العالم كافة[2].

ومن المعروف ان أقدم صور الكتابة هي تلك التي أكتشفت في بلاد الرافدين وبلاد النيل في حوالي منتصـــف الالف الرابع ق.م[3]، وقد امتازت تلك الخطوط التي تأثرت بها حضـــارات الشـرق الأدنى ، بأنها مقطعية كالكتابة المســمارية في العراق القديم[4] ، وهجائية صـــــوتية كالكتابة الهيروغليفية في بلاد وادي النيل[5] ، وكذلك بالتعقيد لكثرة العلاقات وغموضــها وعدم ملاءمتها لتأدية الأصـوات[6] ، الأمر الذي أدى حين التوصل الى اختراع الأبجدية الى تبنيها وترك الاولى شيئا فشيئاً .

ويمثل هذا التحول حدثا مهما في العالم القديم فبعد أن كان تعلم الكتابة يقتصــر على أعداد معينة من الناس للأسـباب التي ذكرت في أعلاه ، أصــبح تعلم رموز الكتابة بعد اختراع الأبجدية شـيئا في غاية اليســر ولغة يفهمها الجميع ، فهي اشـــهر طرق الكتابة على الاطلاق اذ تقوم على تحليل نبرات الصـــوت الى ابســط مركباتها ، وتمثل تلك المركبات برموز ذات أشكال بسيطة لتصور شيئا بعينه تسمى

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص117.

(2) فون زودن ، المصدر السابق ، ص47.

(3) بهيجة خليل اسماعيل ،((الكتابة)) ، نخبة من الباحثين العراقين ، حضـارة العراق ، (بيروت ، دار الجيل ، 1985) ، ج1 ، ص221.

(4) عن الكتابة المسمارية ينظر: عامر سليمان ، الكتابة المسمارية ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة ، 2000) .

(5) عن الكتابة الهيروغليفية ، ينظر: محمد حماد ، تعلم الهيروغيلفية لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991) .

(6) شاكر ، المصدر السابق ، ص242.

حروف الهجاء[1]، أي لفظ كل صوت يخرج من الفم بإشارة خاصة يطلق عليها اسم حرف[2].

وفي حقيقة الأمر فان الأبجدية لم تظهر بشـــكل فجائي بل مرّت بمراحل تطورية وبصـــورة تدريجية حتى وصـــلت الى مرحلتها النهائية ، ولايمكن على وجه التحقيق معرفة كيف او أين نشـــات أقدم كتابة أبجدية[3] ، ولكن من الممكن البدء بالنقوش الكتابية التي وجدت على صـخور سـرابيط الخادم في شـبه جزيرة سـيناء[4] والتي عثر عليها الباحث والمنقب فلندرز بتري عام 1904 ، إذ تعد هذه الكتابات على شـــيء كبير من الأهمية لكونها مفتاحا لحل أصـــل الحروف الهجائية ، وتكمن أهميتها في كونها أبسـط وأقدم نقوش جزرية مكتوبة بحروف هجائية عثر عليها حتى الآن[5].

تؤرخ أبجدية سـيناء هذه الى حوالي الفترة المحصـورة بين 1600-1500ق.م وتعود الى عمال كنعانيين كانوا يعملون عند المصـــــريين في مناجم الفيروز، قاموا باختزال رموز الكتابة الهيروغليفية التي تشـير الى المعاني ومقاطع الكلمات بصـــور واشـارات[6]، فقد صـوروا الشـيء كما هو في الواقع او قريبا منه واكتفوا بدلالة الشكل على الصـوت الأول من اسمه[7] فمثلا علامة ((رأس الثور)) هي (أ) والشـيء نفسـه

---

(1) خلف طايع ، الحروف الاولى (دراسـة في تاريخ الكتابة) ، (القاهرة ، دار ميريت القاهرية ، 2005) ، ص91.

(2) البني ، الحوليات الاثرية السورية 10 (1960) ، ص214.

(3) طايع ، المصدر السابق ، ص91 .

(4) عن هذه النقوش وتحليلها ينظر:

Martin Sprengling, The Alphabet its rise and development from the Sinai inscriptions, (Chicago, 1931) .

(5) طه باقر، ((اصل الحروف الهجائية وانتشارها)) ، سومر 2 مج 1(1945) ، ص47 .

(6) تركي عطية الجبوري ، الكتابات والخطوط القديمة ، (بغداد ، مطبعة بغداد ، 1984) ، ص 90 .

(7) الياس بيطار، الابجدية الفينيقية والخط العربي ، (دمشق، دار المجد ، 1997) ، ص46 .

بالنسبة ل (ب) سموها ((بيت)) وهكذا[1] ، فالعامل الكنعاني في سيناء استعمل فقط الفكرة الموجودة في العلامات الساكنة المصرية وشكلّ لنفسه مجموعة بسيطة من العلامات التي يمكن ان تتهجى بها الكلمات[2]. ومن المهم الاشارة الى ان نقوشا كنعانية هجائية من النوع نفسه وجدت في أماكن في فلسطين مثل جازر ولاكيش وغيرهما تعود الى الحقبة الزمنية نفسها التي اكتشفت في سيناء[3] (شكل 30) .

أما الاكتشافات المهمة الأخرى فهي تلك التي وجدت في أوغاريت ، وهي كتابات مسمارية نقشت على ألواح من الطين لا تعتمد على الآف العلامات المسمارية المقطعية كما هي الحال في اللغة الاكدية[4]، وأستنتج العلماء بعد دراسة مستفيضة أن هذه الكتابة هي أبجدية وليست مقطعية ، كما عثر المنقبون عام 1950 خلال هذه التنقيبات على لوحة تعليمية تحتوي على هذه الأبجدية المسمارية الكنعانية[5]، وهي عبارة عن رقيم صغير من الطين المشوي لايتجاوز اصبع اليد عليه ثلاثون حرفا متتابعة ومثبتة بحسب النظام الابجدي[6] (شكل 31) .

ان هذه المكتشفات الأوغاريتية التي تعود الى القرن 14 ق.م[7] تعتبر ذات أهمية خاصة في تاريخ الكتابة ، فهي تحدد مرحلة انتقال من الكتابة المقطعية الى

---

(1) W.F.Albright, ((The Early Alphabetic inscripyions from Sinai and their Decipherment)), BASOR 110 (1948), p.14.

(2) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص119 .

(3) B.S.J. Isserlin, ((The earliest alphabetic writing), C.A.H, Vol.3, par.1, (Cambridge, 2008), p.798.

(4) عن اللغة والكتابة الاكدية ينظر: عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية–الاشورية) ، (موصل ، دار الاثير للطباعة والنشر، 2005) .

(5) حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب ، (ط2، دمشق ، دار القلم ، 1990) ، ص49.

(6) الجندي ، الحوليات الاثرية السورية 10(1960) ، ص214.

(7) المصدر نفسه ، ص214 .

الكتابة الأبجدية[1] (شكل 32) ، اذ تكون منعطفا حادا في تاريخ الكتابة معتمدة في خطوطها الاولى على تفكيك المقطع الصوتي الأكدي[2].

وتليها مرحلة أخرى مهمة تعتبر أرقى مراحل تقدم فن الكتابة الأبجدية في العالم[3] ، أدت لعبت فيها مدينة جبيل دورا مهما ، فقد استطاع الجبليون أن يكتبوا الأبجدية الأوغاريتية ذات الخط المسماري مستبدلين إياها بخط أبجدي فينيقي[4]، اذ تم العثور في هذه المدينة على نقوش كتابية يعود عهدها الى نهاية القرن 11 ق.م تتألف من(22) حرفا[5] ، أي أختزلت الحروف الأوغاريتية الثلاثين الى اثنين وعشرين حرفا صحيحا كلها سواكن (صوامت)[6]، فقد أهملت الحروف المتحركة (الأصوات الصائتة او الحركات)[7] مع ان بعض الباحثين يعتقد ان الحروف الأبجدية هذه كانت في البداية عبارة عن مقاطع صوتية ثم أختصرت ، أي أن المقطع كان يتكون من حرف صامت مع حرف صائت ، فعلى سبيل المثال الحرف(m) كان بالاصل ميما مفتوحة أي(ma) وهكذا[8]. في حين رأى باحثون آخرون أن الفينيقيين قد ابتدعوا هذه الابجدية بعيدا عن أي تأثير سواء من أوغاريت أو أرض سيناء[9].

---

(1) ظاظا ، المصدر السابق ، ص50 .

(2) بيطار، المصدر السابق ، ص5 .

(3) المصدر نفسه ، ص42 .

(4) عن كيفية تأثر الخط الفينيقي الجديد بالخط الاوغاريتي المسماري ينظر:
R.R.Stieglitz, ((The Ugaritic Cuniform and Canaanite linear Alphabets)), JNES 30 (1971), pp.135-139 .

(5) صائب ، المصدر السابق ، ص30 .

(6) Stanislav Segert, ((Phoenician and the Eastern Canaanite languages)), in Robert Hetzron, The Semitic Languages, (London, 1997), p.175.

(7) طايع ، المصدر السابق ، ص92 .

(8) فون زودن ، المصدر السابق ، ص48 .

(9) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق (1986) ، ج1 ، ص261 .

اعتمد الفينيقيون في كتابة هذا الخط عى المبدأ الاكروفوني أي تصـــوير الشيء كما هو في الواقع واكتفوا بدلالة الشكل على الصوت الأول من اسمه ، فاذا أرادوا كتابة كلمة ((أب)) مثلا عمدوا الى رسم (رأس الثور) الذي يعني صوت ((أ)) ثم رســموا بجانبه (البيت) الذي يعني صـــوت ((ب)) وهكذا ، اذن فهذه الابجدية احتوت على(22) رمزا اصطلاحيا قابل(22) حرفا صحيحا كتبت منفصلة بعضها عن بعض من اليمين الى اليسار بحسب الترتيب الابجدي الآتي : ((أ . ب . ج . د . هـ . و . ز . ح . ط . ي . ك . ل . م . ن . س . ع . ف . ص . ق . ر . ش . ت))[1] .

ان أقدم نص كتابي وصــــل عن هذه الأبجدية الفينيقية عثر عليه المنقب الفرنسي دونان في جبيل ، وهو نص مؤلف من خمسة أسطر مذكور فيه أسماء ثلاثة من ملوك جبيل[2]، الا أن أبرز مثال لهذه الكتابة هي تلك التي وجدت منقوشة على ناووس الملك حيرام ملك جبيل المكتشـــفة عام 1923 والتي تعود الى نحو 1000ق.م[3] (شكل 33 و34) .

ويبدو ان هذه الأبجدية انتشـــرت بين العبريين خلال القرن العاشـــر ثم بين الآراميين في القرن اللاحق[4]، وكذلك انتقلت الى جنوبي الجزيرة العربية في القرن العاشر ومن هناك انتقلت الى الهند واثيوبيا[5](شكل 35) .

ونقلت هذه الرموز او الحروف الى بلاد الاغريق اذ تبناها هؤلاء في القرن الثامن ق.م[6] ، واعتمادا على الأساطير الاغريقية التي سبقت الاشارة اليها ، فان ناقلها هو قدموس الذي يؤرخ زمانه الى نحو القرن 16 ق.م[7] ، كذلك اعترف الكتاب

---

(1) بيطار ، المصدر السابق ، ص49–50 .

(2) W.f.Albright, ((Near Eastern Archaeology)), BASOR 95 (1944), pp.37f.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص120 .

(4) بيطار ، المصدر السابق ، ص50 .

(5) فون زودن ، المصدر السابق ، ص48 .

(6) Gstes, op. cit, (2003), p.178.

(7) Muhly, Berytus 19 (1970), pp.37,39 .

الاغريق والرومان بقصـــــة قدموس هذا الذي ينســـب إليه ادخال(16) حرفا الى بلادهم[1] ، وقد أشـــار المؤرخ هيرودوتس الى هذه الحروف بعبارة (Phoinikeia grammata) أي ((الحروف الفينيقية))[2] ، وعثر على أختام اسـطوانية في قصـر قدموس ، سـبقت الاشـارة اليها ، كان عليها رموز كتابية لذلك يعتقد انها نماذج من الكتابة التي نقلها قدموس الى اليونان[3] .

أما المؤشـــرات اللغوية فيمكن القول ان منشـــأ الأبجدية اليونانية كان عند الكريتيين في كريت مع ان غالبية العلماء يعتقدون بأن اليونانيين في آسـيا الصـغرى هم الذين تعرفوا على الأبجدية بواسـطة التجار الفينيقيين الذين غالبا ما كانوا يزورون بسـفنهم موانئ الشـاطئ الغربي لآسـيا الصـغرى[4] ، أما بعضـهم الآخر فيعتقد ان الاقتباس من فعل عالم اغريقي مجهول كان يلم باللغة الفينيقية وأبجديتها ، وان مكان الاقتباس هذا ربما كان كريت أو رودس اذ كانت هناك علاقات مباشـرة بين الاغريق والفينيقيين ، ولكن المرجح أن يكون هذا المكان هو مسـتوطنة بوسـيدونيا التي أقامها الاغريق عند مصـب نهر العاصـي في الأراضـي السـورية والتي تعرف الآن باسـم الميناء[5].

ومهما يكن من أمر فقد حافظ الاغريق على الأسـماء الجزرية للحروف وعلى شـــكلها العام وترتيبها[6] ، ويبدو هذا واضـــحا من المقارنة بين الأحرف الفينيقية والأحرف اليونانية القديمة (شـكل 36) ، فمثلا حرف(الألف) الذي يعني في الفينيقية (الثور) نراه يظهر في اليونـانيـة بلفظ (ألفا) فهـذه الكلمـة ليس لهـا معنى في اللغـة اليونانية ، وينطبق هذا على العديد من الاحرف اليونانية الاخرى[7]. وهذا يعني ان

---

(1) Herodotus, BK.5 ,58 ; Pling, BK.8 ,57 ; Diodorus Siculus, BK.3, 67:1 ; BK.5, 57:5 .
(2) Muhly, Berytus 19 (1970), p.39.
(3) Ibid, p. 37.
(4) صائب ، المصدر السابق ، ص30 .
(5) R.M.Cook and A.G.Woodhead, ((The diffusion of Greek Alphabet)), AJA 63 (1959) , pp.175-178.
(6) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص117 .
(7) بيطار ، المصدر السابق ، ص58 .

الأبجدية اليونانية : delta, gamma, beta, alpha ,...الخ (شـــكل 37) هي أساسا مشتقة من الأبجدية الفينيقية duleth, gimel, beth, aleph...الخ[1] وبنفس ترتيبها[2]، فليس من المصـــادفة ان تشـــتق ذات الكلمة ((أبجدية)) من كلمتين فينيقيتين هما aleph (ثور) وbeth (بيث) أي ((alephbeth)) لتصـــبح أخيرا ((alepha beta)) باليونانية[3] .

وقلدت الكتابات الاغريقية المبكرة الفينيقية في اتجاه الخط أي من اليمين الى اليسـار، ثم تطورت لتأخذ شـكلا آخر للكتابة وهو الاتجاه المتعرج أي يكتب السـطر الأول من اليمين الى اليسـار ثم يبدأ السـطر الثاني من اليسـار الى اليمين وهلم جرا حتى توصـلو أخيرا الى المرحلة الأخيرة وهي الكتابة من اليسـار الى اليمين[4] ، وقد عثر في مصر على أقدم نص كتابي يسجل توصل الاغريق الى الكتابة من اليسار الى اليمين وذلك في خمسة أسطر سجلها كاتبان اغريقيان يتحدثان لهجة دورية كانا ضـمن فرقة مرتزقة أصـطحبها الملك المصـري بسـماتيك الثاني (594– 589 ق.م) في حملته ضد اثيوبيا، وقد سجلا كتاباتهما هذه على قدم أحد تماثيل رعمسيس الثاني التي تقف عند واجهة معبد ابو سنبل العظيم[5] .

ويظهر التأثير الفينيقي في خصوصية تكوين الحروف اليونانية وطريقة رسمها ويبدو ذلك جليا من أقدم أثر كتابي اغريقي يعود للقرن الثامن ق.م[6] وهو ما أصطلح على تسـميته بـــــ ((ابريق دفلون الاثيني))[7] (شـكل 38) ، كذلك يبدو أثر الخط الفينيقي في الخط اليوناني القديم في نص كتابي منقوش على قبر في ثيرا اليونانية يعود تاريخه الى القرن الســـابع ق.م[8] (شـــكل 39) ويظهر على قطعتي فخار من

---

(1) I.J.Gelb, Astudy of Writing, (Chicago, 1965), p.176 .

(2) بيطار ، المصدر السابق ، ص58 .

(3) دياكوف وكوفاليف ، المصدر السابق ، ج1 ، ص170 .

(4) Gelb, op. cit, (1965), p.178.

(5) الناصري ، المصدر السابق ، ص131.

(6) Muhly, Berytus 19 (1970), p.31.

(7) Gelb, op.cit, (1965), p.179.

(8) بيطار، المصدر السابق ، ص59 .

كورنثس[1] ، ويظهر في كل هذه الكتابات التشـــابه الكبير بين الحروف الفينيقية واليونانية حتى ليمكن الاعتقاد انهما خط واحد ، أو أن هذه الكلمات اليونانية هي فينيقية لولا اللغة التي كتبت بها[2].

وأجرى الاغريق بعض التغييرات والتجديدات على هذه الأبجدية الأمر الذي أكسبها الدقة والوضوح ، اذ ابتكروا حروفا لتحل محل الاصوات المتحركة (الحركات) فأصــبحت هذه الأبجدية ذات الحروف المتحركة أيســر وأدق نظام كتابة اخترع وهي الصـــورة التي ما زالت تســتعمل حتى اليوم في العالم الغربي الحديث[3] . فالأبجدية الفينيقية كانت تتألف من رموز للاحرف الصوامت فقط من دون الصوائت (الحركات) وكان التدوين لا يسجل الا الصـوامت ، فعمد الإغريق الى إضـافتها الى الصـوامت بالصـــورة الملائمة[4]، واســتعملوا لذلك الرموز الفينيقية الصــامتة الضــعيفة وحولوها باليونانية الى حروف صـائتة او ما تسمى بالـــــ (Vowels) وهي(a.e.o.u.i)[5]. كذلك قام الإغريـــــــــــــق بحذف بعض الصوامت التي لم تكن تحتاج اليهـــــــا لغتهم مثـــــــــــل (ص ، ط ، ق)[6] وأضافوا اخرى جديدة[7]، فقد كان هناك نقص في بعض الحروف التي تحتاج اليها اللغة اليونانية وليست موجودة في اللغة الفينيقية لأنها ليست في حاجة اليها وهذه الحروف هي: phi (ph) و chi (ch) و psi (ps) و(x) xi[8] .

ولم تعرف المناطق اليونانية الكتابة الأبجدية كلها دفعة واحدة بل ربما ســبقت احداها الأخرى إذ اســـتطاع الباحثون أن يميزوا ثلاثة أنواع من الخطوط اليونانية القديمة وهي الخط القديم والخط الشــرقي والخط الغربي (شــكل 36) ، ثم توصـــل

---

(1) Gelb, Op.cit (1965), p.179.

(2) بيطار، المصدر السابق ، ص60 .

(3) توينبي ، المصدر السابق ، ص111 .

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص32 .

(5) Gelb, op.cit, (1965), p.181.

(6) بيطار، المصدر السابق ، ص62 .

(7) الموسوعة الاثرية العالمية ، ص44 .

(8) Haywood, op.cit, p.195.

الإغريق عام 403 ق.م الى توحيد كتاباتهم بعد ان اتخذوا طريقة أثينا في الكتابة ، ثم ظهرت الكتابة اليونانية الكلاسيكية في القرن الرابع ق.م في شكلها المعروف ولم تتغير برغم الأطوار التاريخية المتعاقبة من الهيلينية الى الرومانية الى القرون الوسطى فالحديثة[1].

وانتقل الخط اليوناني القديم من بلاد اليونان الى ايطاليا خلال القرنين السادس والخامس ق.م بواسطة الشعب الأتروسكي عن طريق المستوطنين الاغريق، ومن اتروريا (شمال غربي ايطاليا) موطن الأتروسكيين دخل هذا الخط الى روما[2] عن طريق ((لاتيوم)) (وهي المنطقة المحيطة بروما) ثم تحورت الكلمة من لاتيوم الى لاتين[3]، فنشأ من جراء ذلك ((الخط اللاتيني)) الذي يعد فرعاً من الخط الأتروسكي الا ان اللاتين أدخلوا حرفي y , z الغير موجودة في هذا الخط لذلك نجد ترتيب هذين الحرفين يأتي أخيرا في الابجدية اللاتينية[4] (شكل 40) التي منها ولدَت معظم الابجديات الاوربية[5] .

المبحث الرابع

الفن والعمارة

1.الفن:

بلغ الفينيقيون درجة عالية من التقدم في الفنون التي كانوا يستوردون خامات بعض منها ويصنعونها بمهارة ويصدرونها الى أنحاء حوض المتوسط[6]، الا انه للاسف اندثر الكثير من هذه الآثار الفنية على مرّ السنين ومن الصعوبة العثور

---

(1) بيطار، المصدر السابق ، ص60-64 .

(2) روبنسون ، المصدر السابق ، ص157، 159 .

(3) بيطار، المصدر السابق ، ص58.

(4) المصدر نفسه ، ص65 .

(5) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص118 .

(6) حتاملة ، المصدر السابق ، ص135 .

على نماذج منها في بلاد الشـــام (الارض الام)[1] ، أما ما وجد منها فهو قليل جداً وأغلبه متأثر بالمدارس الفنية المصــرية والآشــورية[2] ، وهذا القليل وجد في قبرص واليونان وأتروريا الايطالية والمرجح ان هذه النماذج وصـــلت الى هذه الأماكن عن طريق التجار الفينيقيين أو الاغريق[3] .

ان أول الفنون التي اشـتهر بها الكنعانيون (الفينيقيون) هو فن صـناعة العاج الذي كانوا يستوردونه من افريقيا والهند[4] . وأقدم المصنوعات العاجية الكنعانية عثر عليها في أوغاريت وتؤرخ الى القرن 14 ق.م[5] ، وكذلك وجدت في مجدو تحف عاجية[6] تؤرخ الى أوائل القرن الثاني عشـــر وربما أقدم[7] ، ودلَّت مجموعة الآثار العاجية التي عثر عليها خارج حدود المدن الفينيقية ومن ضـــمنها المدن الآشـــورية والتي يرجع تاريخها الى القرن التاســع ق.م على براعة الفينيقيين في اقتباس أحســن الطرز من البلاد المجاورة لنقشها على العاج[8] .

ومن أهم المواضــيع التي صــورت على العاج هي مشــاهد الحيوانات وأبرزها الوعل المصّــور على مشـط من مجدو وجد ما يماثله في مشــهد مصــور على اناء ذهبي في رأس شمرا والشكل نفسه مصور على مقبض ذهبي لخنجر من كريت يعتقد انه متأثر بالأول (شـكل 41) ، وهذا التشـابه ادى بالمختصـين بالفنون من الباحثين الى اعتقاد وجود ورشــة لتعليم فن صــناعة العاج وغيره من الفنون في المســتوطنات المايســينية في الأراضــي الكنعانية مثل مينة البيضــا[9] . كذلك وجدت امشــاط في

---

(1) Harden, <u>op. cit</u>, p.193

(2) Maxwell, <u>op. cit</u>, p.96.

(3) Henri Frankfort, <u>The Art and Architecture of the Ancient Orient</u>, (Great Britain, 1963), p.188.

(4) لمياء الكيلاني ، ((صناعة العاج في الشرق الاوسط)) ، <u>سومر</u> 18(1961) ، ص192.

(5) نعمت اسماعيل علام ، <u>فنون الشرق الاوسط والعالم القديم</u> ، (ط2 ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1975) ، ص158.

(6) de Mertzenfeld, <u>Syria</u> 19 (1938), pp. 345-354.

(7) حتي ، <u>المصدر السابق</u> (1958) ، ص96 .

(8) علام ، <u>المصدر السابق</u> ، ص158 .

(9) Gray, <u>op. cit</u> (1965), p.172.

اسبانيا تعود الى القرن 8 ق.م مصنوعة على وفق الاسلوب الفينيقي الذي كان ساريا في مجدو[1].

ومن قطع العاج الشهيرة والمهمة التي تبين التأثيرات المايسينية عند الكنعانيين والتي وجدت في مينة البيضا[2] هي تلك المعروفة باسم ((الهة الحيوانات البرية))[3] (شكل 42) والتي تؤرخ الى القرن 14ق.م[4] وتمثل الهة جالسة بلباس مايسيني وعلى كل من جانبيها وعل وتمسك بكلتا يديها كوزا من الذرة ، وهو من النماذج التي كانت شائعة في العالم الايجي[5]، لذلك يعتقد بعض المختصين ان القطعة مصنوعة هناك، ويتضح ذلك من خلال تنورتها وصدرها العاري[6]، فان لم تكن منقولة فهي من صنع فنان مايسيني عاش في أوغاريت وذلك بحسب رأي الباحث Gray[7].

وبالانتقال الى فن آخر اشتهر بل تميز به الفينيقيون هو فن الصياغة وصناعة المعادن ، اذ كانوا لا يبارون في هذا المضمار الذي من أجله قاموا برحلات طويلة وخطيرة للحصول على المواد الخام اللازمة غير المتوفرة في بلادهم ، ومن تلك المواد معادن الذهب والفضة والقصدير[8] .

فقد اشتهر الفينيقيون بفن صناعة الأواني المعدنية المصنوعة من البرونز والفضة والذهب ، ويبدو ان هذه الصناعة بدأت بها أوغاريت ثم تواصلت عند الفينيقيين في العصور اللاحقة[9] ، فقد عُثَر على اناء ذهبي مزخرف في أوغاريت[10] وهو الاناء الوحيد الذي وجد في بلاد الشام اذ لم يعثر على مثل هذه النماذج في

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص96 .

(2) المصدر نفسه ، ص97 .

(3) Moscati, op. cit (1960) p.222.

(4) Leonard Woolley, Mesoptami and the Middle East, (London, 1961), p.111.

(5) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص97 .

(6) Harden, op. cit, p.183.

(7) Gray, op. cit (1965), p.178.

(8) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص95 .

(9) Moscati ,op. cit (1970), pp.66f.

(10) Frankfort, op. cit, p.195.

فينيقيا ، وانما في النمرود[1] وكريت واليونان (أثينا ، دلفي ، اولمبيا)[2] وأتروريا في ايطاليا[3] . وهذه الأواني جميعا تؤرخ الى الفترة الممتدة بين القرن الثامن والسابع ق.م ، ومواضـــيعها عبارة عن خلط من المشـــاهد المصـــرية (وهي الغالبة) والآشـــورية والايجية[4] وهي غالبا ما تروي قصـــة او اســـطورة[5] . وربما يعود الســـبب في عدم العثور على مثل هذه الاواني في بلاد الشـــام الى قلة التنقيبات أو ربما كان الغرض من صناعتها هو الاتجار بها خارج البلاد.

وهذه الأواني الآثارية تؤكدها اشارات واضحة في الالياذة والاوذيسة وتعكس العلاقات بين المدن الفينيقية وبلاد اليونان في بداية القرن الاول ق.م[6] ، اذ تشـــير أشعار هذه الملاحم الى أن مدينة صيدا كانت مركزا للمنتوجات الحرفية الفينيقية ما دلّ على سيطرتها في هذا المجال على العالم القديم[7] ، ولاشك في ان هذه الاشارات تعود الى نهاية القرن الثامن وبداية السابع ق.م عندما أصبح الفينيقيون معروفين لدى العالم الاغريقي[8] .

فقد ورد في الالياذة اشـــادة بهذه الصـــناعة الفريدة في معرض كون الآناء الصـــيداي أحد جوائز سباق الجري وهو من الاحتفالات التي كانت تقام على أرواح المصروعين في حرب طروادة ، وهذه الجائزة قدمّها البطل اليوناني أخيلوس عن روح صديقه بتروكلس الذي قتله البطل الطروادي هكتور خلال حرب طروادة ، اذ ورد في النص: ((اناءا مشغولا بالفضة يتسع لستة مكاييل ويفوق في الجمال كل شيء على الارض، اذ هو من صـــنع الصـــيداويين المهرة جلبه فينيقيون عبر البحر المائج

---

(1) Clark Hopkins, ((Astorlogical interpretations of some Phoenician Bowls)), JNES 24(1965), p.28.
(2) Moscati, op. cit (1970), p. 67.
(3) Frankfort, op.cit, p.195.
(4) Moscti, op, cit (1970), p.68.
(5) Frankfort , op.cit, p.201.
(6) Jidejian, op. cit, p.38.
(7) الليغر ، المصدر السابق ، ص40 .
(8) Muhly, Berytus 19 (1970), p.21.

وعرضـوه في الميناء))[1]، كذلك هناك اشـارة أخرى عن اناء فينيقي آخر من صـيدا أيضا مصنوع من الذهب والفضة ورد ذكره في الاوذيسة هذه المرة [2].

وبالعودة الى النماذج المكتشـــفة لهذه الآنية ، ففي قبرص عُثرَ على أجزاء من(14) صـحناً تحمل اشـارات الى حاكم قبرص المدعو حيرام الثاني (نحو 738 ق.م)[3] ، ومن أبرز النماذج التي عثر عليها في هذه الجزيرة هي اناءان ، الأول وجد في مدينة أماثوس (شـكل43) وهو عبارة عن جزء من اناء فضـي يمثل مزيجا من الاساليب الفنية الآشورية والمصرية والاغريقية وهذا واضح من الافريز الخارجي من الاناء[4] الذي يظهر فيه رماة آشـوريون وحاملو رماح اغريقيون على رؤوسـهم خوذ ذات العرف وفي ايديهم دروع مدوّرة يهاجمون احدى المدن[5] . أما الاناء الثاني فهو من مدينة كوريوم يحمل مزيجا من المواضيع والأشكال المصرية والآشورية يشبه في ملامحه الاناء الاول[6](شكل 44) .

وبالانتقال الى بلاد اليونان فقد عُثر في غربي اولمبيا[7] في شـبه جزيرة البيلوبونيز على عدة آوان برونزية فينيقية في مقبرة ((هيرا–زيوس))[8] أبرزها اناء يحمل ملامح تصـويرية مصـرية ذات نقوش غائرة (شـكل45) يشـبه اناء اخر عثر

---

(1) Ilyad, BK.23, 740-445.
(2) Odyssey, BK.15, 118-119.
(3) Frankfort, op. cit, p.195.
(4) Harden, op. cit, p.187 .
(5) Frankfort, op. cit, p.200 .
(6) Ibid, p.199 .
(7) اولمبيا: وهي مقاطعة صـغيرة تعزلها جبال عالية عن مركز البيلوبونيز، وهي موقع معبد زيوس العظيم ، ومنذ عام 776 ق.م صـارت الالعاب الاولمبية تقام فيها تمجيدا لزيوس كل اربع سنوات. ينظر: سعد الدين ، المصدر السابق ، ص316.
(8) Gunter Kopcke and Isabelle Tokumaru, Greece between East and West : 10th-8th Centuries B.C, (Germany, 1992), p.49 .

عليه في معبد بدلفي[1] يؤرخ الى القرن السابع ق.م[2]. وقد عثر على الأول قريبا من مذبح الاله زيوس ، أما الثاني فقد كان قريبا من مذبح الآلهة أثينا الأمر الذي دفع الباحثين الى الاعتقاد ان مثل هذه الانية كانت تستعمل في طقوس دينية وربما كان استعمالها لسكب الخمر [3].

وامتدت سمعة الفينيقيين في هذا المجال حتى ايطاليا بعد العثور على اناءين أحدهما من الفضة والآخر مطلي بالفضة يؤرخان الى نهاية القرن السابع ق.م في أتروريا في قبر بمدينة برانستي[4] ، احدهما (شكل46) ذو موضوع مصري بحت عن الآلهة ايزيس بالذات[5] ، يحمل كتابة فينيقية عن اسم المالك للاناء وهو((اشمونازار بن اشتو)) ، أما الاناء الآخر (شكل47) فهو خلط من المواضيع والجنود المصريين والآشوريين وسجناء آسيويين[6] .

وظهر في مجال صناعة المجوهرات التأثر الفينيقي بالاسلوب الاغريقي من خلال قلادة ذهبية (شكل48) عثر عليها في قبر بأحد المواقع في صيدا تعود الى القرن الخامس ق.م ، يتدلى منها ((رأس كوركون)) وهو أحد وحوش عالم ما بعد الموت في الأساطير الاغريقية، ويبدو ان هذه القلادة استعملت تميمة للحماية من العين الحسود[7] ، وهذا يحمل دلالتين أولهما التأثر بالعقيدة الاغريقية وثانيهما بالاسلوب الفني الاغريقي.

---

(1) دلفي: وهو مكان عبادة الاله ابولو ومقام كاهنه الاعظم الذي كان يلجا اليه فيتنبأ بالاحداث التي ستجرى في المستقبل ويعطي النصائح فيه . ينظر: سعد الدين ، المصدر السابق ، ص145.

(2) Frankfort, op. cit, 197.
(3) Kopcke and Tokumaru, op. cit, p.50.
(4) Harden, op. cit, p.194.
(5) Frankfort, op. cit, p.199.
(6) Moscati, op. cit(1970), p.75.

وعن دراسة مستفيضة عن هذين الاناءين ينظر:

Hopkins, JNES 24(1965), pp. 28ff .
(7) Jidejian, op.cit, pl.60 .

وفي معرض الاشادة بالصناعات اليدوية الفينيقية عند الاغريق ، فهناك اشارة في الالياذة عند هوميروس الى مجموعة من ثياب متقنة الصنع من عمل الصيداويات جُلبت من أرض فينيقيا انتقت المدعوة "هيكابي" واحدا منها وأخذته هبة الى الالهة أثينا وكان ((أفضـــل مايكون في تصـــميمه والأكبر بين الأثواب ، وكان يلمع كأنه نجمة))[1] وفي هذا دلالة على أهمية هذه الصـــناعة فلولا جودتها وأهميتها لما قدمت هدية الى الالهة .

ويتضـــح من النماذج الســـابقة التي ذكرت أن الفن الفينيقي كان تحت تاثير الحضـارة المصـرية والآشـورية بشـكل عام ولم يدخل الفن اليوناني او التأثير اليوناني بشـكل بارز وواضـح الا بعد فتوحات الاسـكندر[2]، فقد أفادت فينيقيا من الحضــارة الهلنسـتية التي نشـرها الاسـكندر في مجال الفن فصـيدون عرفت العديد من الملوك الشـــغوفين باليونانية ، وذاقت جمال الفن الاغريقي بل قد يكون ملوكها اســـتدعوا الفنانين اليونان الى فينيقيا[3]، اذ ان هناك احتمالا كبيرا أن مثل هؤلاء الفنانين كانوا يشتغلون في معامل بصيدون فبدأ فنانو فينيقيا الذين كانوا في السابق متأثرين بشكل كبير بالأساليب الفنية المصرية ، ينصرفون عنه الى الاسلوب اليوناني ، فعلى سبيل المثال فان القصـر الفارسـي الذي بناه الفينيقيون في صيدون تظهر في تيجان أعمدته (المحفوظة في الوقت الحاضر في متحف بيروت) التأثير الاغريقي[4].

أما النواويس الحجرية[5] المعروفة قبل عصـــر الاســـكندر والتي من أشـــهر نماذجها ناووس الملك احيرام (شـــكل 34) كانت تحت تأثير مصـــري– آشـــوري من

---

(1) Ilyad, BK.6, 289-290 .

(2) ارنســـت بابلون ، الاثار الشـــرقية لحضـــارات كلدية واثور وبابل وفارس وســـورية وفينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص، تر: مارون عيســـى الخوري ، (طرابلس ، دار جروس بيرس ، 1987) ، ص205.

(3) اليسوعي ، المشرق 32 (1934) ، ص35.

(4) شهاب ، المشرق 32 (1934) ، ص398.

(5) نشـــأ الناووس عن تقليد الاجران الحجرية والخشـــبية التي كان الكريتيون وقدماء الاغريق يودعون رماد موتاهم فيها بعد عملية الحرق التي كانت سـائدة عندهم ، ثم أصـبحت تلك الأجران

جانب الأشكال المصورة عليها ، ولكن ومنذ عهد السلوقيين أصبحت تتأغرق شيئا فشيئاً[1] ، فقد كشف في صيدا عن مجموعة من هذه النواويس دلَّت بوضوح على ان فن النحت الاغريقي الاثيكي كان هو الفن السائد في لبنان في القرن الرابع ق.م[2]، فقد صمّمت على شكل معابد يونانية صغيرة ، هي بلا شك من صنع فنانين اغريق كناووس الباكيات[3] (شكل 49) مثلا المصنوع من الرخام الأبيض والمصورة على جوانبه الأربعة (18) امرأة تقف كل منهن بين عمودين ذات تاج أيوني بأوضاع حزينة ، وهو مشهد يعكس منظر الحداد الصامت ، واليأس الذي أصاب النسوة من جراء فقدان الميت ، وهن يرتدين الزي اليوناني المتكون من ثلاثة اجزاء والكثير الثنايا[4].

ان هذه النواويس الجميلة محفوظة اليوم في متحف اسطنبول وأشهرها الناووس المعروف بـ((ناووس الاسكندر)) (شكل 50) الذي صّور عليه قتال المقدونيين والفرس ، ومن ضمن الاشكال المصورة عليه كذلك صورة الاسكندر نفسه[5] . ويعتبر هذا الناووس من أجمل النواويس التي وجدت في مدينة صيدا وضواحيها ، فهو غني بمنحوتاته التي تحاكي الواقع وتعبر عن ذوق فني رفيع تمتع به الفنان اليوناني في ذلك العصر[6].

على شكل صناديق مستطيلة كبر حجمها لاحتواء جثمان المتوفى وذلك بعد تركهم عادة حرق الجثث ورجوع عادة الدفن . ينظر:

مصطفى محمود سبيتي ، الصور والرموز والمظاهر الفنية على النواويس اليونانية والرومانية في المدن الفينيقية (صور – صيدا – بيروت) ، (ب.م ، 2003)، ص21.

(1) بابلون ، المصدر السابق ، ص205.

(2) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص 192.

(3) ايمار واوبوايه ، المصدر السابق(1986) ، ج1 ، ص260.

(4) عن تفاصيل هذا الناووس ينظر: سبيتي ، المصدر السابق ، ص189–196.

(5) اليسوعي ، المشرق 32(1934)، ص35.

(6) عن تفصيلات النقوش على هذا الناووس ينظر: سبيتي ، المصدر السابق ، ص163–172.

ويعتقد بعض الباحثين ان مثل هذه النواويس كانت تستورد من جزر اليونان نظراً لعدم وجود المادة الرخامية التي كانت تصنع منها في فينيقيا ، وبعد ان تجلب من هناك كانت تزخرف محلياً على يدي الفنان المحلي المتأثر بالفن الاغريقي ، وبمعنى آخر فان هذه الصناعة الفنية قد تقاسمتها فينيقيا وجزر اليونان[1].

وعُثرَ في حقبة النواويس نفسها على مسلة فينيقية تعود الى شخص اسمه ((بعل ياتون)) من صور محفوظة اليوم في متحف كوبنهاكن ، يقف فيها بشكل جانبي الى جهة اليمين وتتبين من شخصيته وملابسه التأثيرات الاغريقية[2] (شكل 51) .

وعثر في معبد الاله اشمون اله الصحة المرادف للاله اسكولبيوس اليوناني والواقع في صيدا على دكة حجرية تسمى ((مرتبة أشمون)) تعتبر من الاضافات التي اضيفت الى المعبد في القرن الرابع ق.م وهو عصر التأثيرات الاغريقية ، عليها منحوتات بارزة تبين قوة التأثير الاغريقي[3] اذ ظهر على الافريز العلوي من هذا النصب التذكاري اجتماع الآلهة يتوسطهم إلاله ابولو واقفا يحمل قيثارة ، أما الافريز السفلي فعبارة عن موكب من الموسيقيين والراقصين يشاركون في رقصة مقدسة ، وهذا النصب الذي يؤرخ الى نحو 350 ق.م والمحفوظ حاليا في متحف بيروت يظهر تأثيرا اغريقيا قويا على النحاتين في صيدون[4](شكل 52).

بالانتقال الى صناعة الفخار الكنعاني (الفينيقي) فيبدو انها لم تتطور بشكل جيد الا تحت تأثير صناعة الفخار الايجي في القرن 14 ق.م ، فقد كان الطين غير نقي في بادئ الامر وكان يجفف بالشمس ثم يسخن بسرعة ، الا أن الكنعانيين (الفينيقيين) بعد اتصالهم بالايجيين بدأوا يصنعون فخارهم بواسطة العجلة وأصبح الطين أكثر نقاوة وأشد تماسكا وأخذت تظهر التأثيرات المايسينية والقبرصية بشكل قوي والمتمثلة بالتوافق والتوازن في الزخرفة الهندسية فضلا عن تلوين صور

(1) المصدر نفسه ، ص24.

(2) Harden, op.cit, p.193.
(3) Jidejian, op. cit, p.67.
(4) Ibid, p.78.

الحيوانات والنباتات بألوان مختلفة[1] (شــكل 53) ، يؤكد ذلك العثور على فخاريات مايسينية تؤرخ لنهاية الحقبة المايسينية في مناطق مختلفة من فلسطين[2]، وفي القرن الرابع عشـر حتى نهاية القرن الثاني عشـر ق.م كانت الفخاريات المايسـينية موجودة بشكل عادي في المواقع الكنعانية[3] (شكل 54) ، وأفضل نموذج للفن المايسيني هو عمل الحرفيين المايسينيين الموجودين في المنطقة مثل الآنية الرشيقة الملونة بصـورة الاخطبوط ذات الوجه الانثوي وملونة بالوان مختلفة ومزججة(شكل 55) وهي مشابهة للصور الملونة في قصر كنوسوس[4].

وعُثر في قبور رأس شـــمرا على أنواع مختلفـة من الأواني الكبيرة المزينـة بمشـاهد العربات وأدوات منزلية مختلفة فضـلاً عن زهريات ذات دعائم مرسـوم عليها اشخاص او حيوانات او نساء شبه عاريات يبدو ان الذي صنعها هم حرفيو مسينا[5].

وأسفرت التنقيبات في أنحاء صـيدا عن مجموعة من أشكال بشـرية مصـنوعة من الطين المشوي او حسبما تعرف بـــ((تيرا كوتا)) (شكل 56) تؤرخ الى الأعوام 330 ق.م –64 م تبين كيف ان الفنانين الفخارين في هذه الحقبة تأثروا بالحضـــارة الاغريقية فأحد هذه الاشكال هو الاله هرمز [6] يحمل كبشا على كتفيه[7].

أما اذا اريد اسـتعراض التأثير الفينيقي من الفخاريات الاغريقية فان الأشـكال الفخاريـة التي عرفت في الحضـــــارة الاغريقيـة والرومـانيـة هي((الامفورا)) بمختلف أحجامها وهي عبارة عن جرّة ذات عروتين وبنهاية مدببة نوعا ما وفتحة فم صـغيرة ، وأصـل هذه الامفورا كنعاني فقد اشـتهرت بها المسـتوطنات الكنعانية في فلسـطين ثم انتقلت الى اوغاريت ثم الى فينيقيا إذ كان تصـــــدر فيها الخمور والعســــل والزيوت

---

(1) حتي ، <u>المصدر السابق</u>(1958) ، ص95 .

(2) Albright, <u>op.cit</u> (1954), p.99.
(3) Gray, <u>op. cit</u> (1965), p.177.
(4) <u>Ibid</u>, p.178.

(5) ناجي ، <u>المصدر السابق</u> ، ص120 .

(6) هرمز هو ميركوري الروماني وهو رسـول الالهة ويعني اسـمه ((المسـاعد)) . سـعد الدين ، <u>المصدر السابق</u> ، ص215 .

(7) Jidejian, <u>op. cit</u>, p.147.

وغيرها من المواد ، وعُثرَ على امفورات كنعانية في قبور اثينية وفي مايسينيا وأغلبها مشابهة تلك التي عثر عليها في أوغاريت[1] (شكل 57) .

وابتداءً من القرن السابع ق.م بدأ يظهر على الفخاريات الاغريقية اتجاه متأثر بالشرق اذ حاول هؤلاء ان يقلدوا أشكال الرسوم التي كانت تزين الاقمشة والسلع المعدنية الفينيقية التي كان التجار الفينيقيون يحضرونها معهم في رحلاتهم التجارية الى بلاد اليونان وهكذا بدأت تظهر على الأواني الفخارية رسوم حيوانات حقيقية او خيالية[2] .

2.العمارة:

عرف عن الكنعانيين (الفينيقيين) أنهم مهرة في مجال العمارة ولاسيما تشييد القصور الفخمة والمعابد ، ولا أدل على ذلك من الرواية التي وردت في العهد القديم من استعانة الملك سليمان بعمال الملك حيرام ملك صور في تشييد قصره ومعبده[3].

وقد تفنن الفينيقيون ببناء المعابد في مدنهم ، فقد أكتشفت آثار معابد فينيقية في مدن كثيرة منها صيدا وعمريت وعين الحياة دلَّت على اهتمامهم بهذا الجانب من فنون العمارة الدينية[4] ، فضلا عن مهارتهم ببناء المدن والبيوت ذات الحمامات ونظام تصريف المياه والمحاطة بالشوارع المستقيمة المرصوفة[5] ، وقد صورت بيوتهم المنتظمة هذه على المنحوتات الآشورية[6] (شكل 58) .

ويبدو ان قوة العلاقات بين هؤلاء الكنعانيين (الفينيقيين) والمايسينيين من خلال التجارة ومن خلال استيطانهم المدن الكنعانية (الفينيقية) في وقت مبكر، كما

---

(1) Virgina R. Grace, AMphoras and the ancient wine trade, (New Jersey, 1979), p.7.

(2) يحيى ، المصدر السابق (1991) ، ص293 .

(3) علام ، المصدر السابق ، ص155 .

(4) عن تفصيلات عمارة هذه المعابد ينظر:
Georges Perrot and Charles Chipiez, History of Art in Phoenicia and Cyprus, (London, 1885), pp.251-272.

(5) حتاملة ، المصدر السابق ، ص136 .

(6) Moscati, op. cit(1970), p.51 .

سبقت الاشارة ، أدت الى وقوع العمارة الكنعانية تحت التأثيرات المايسينية–القبرصية وهذا ما أظهرته التنقيبات في أوغاريت ، فقد وجد في بعض بيوت الاغنياء قبور من الحجر محكمة الصنع والبنيان على شكل غرفة مستطيلة مكانها تحت أرض البيت ينزل اليها بسلم يتألف سقفها من أحجار كبيرة محكمة العقد متشابكة فيما بينها وعلى جدرانها حنيات لتقديم القرابين (شـــكل 59) ، وقد وجدت مثل هذه القبور أو ما يشابهها في بلاد اليونان وقرب كنوسوس[1] وفي مسينا تحت اسم قبر((أكاممنون))[2].

وبالانتقال الى لبنان نجد هناك أنموذج لمعبد متأثر بالعمارة اليونانية هو معبد الاله أشمون الذي بناه الملك اشمونعزر الثاني قرابة العام 550 ق.م والذي يعتبر من أهم المعابد الدينية على الساحل الفينيقي ، وقد شكل القرن الرابع ق.م المرحلة الأهم في تاريخ هذا المعبد فهذه المرحلة هي العصـــر الذهبي له إذ تميز من ناحيته الهندسية لكونه مبنياً من الرخام اليوناني تبعا للنمط الآيوني من الخارج مع محافظته على التقليد الشرقي في محرابه[3] .

وخلال العصر الهلنستي السلوقي قلد الفينيقيون النمط الاغريقي في العمران[4] فقد أخذوا يقلدون الاغريق في تخطيط مدنهم وبنائها فصاروا يبنون المسارح للتمثيل والحمامات العامة والملاعب الرياضية وغيرها من المؤسسات التي كان الفرد يعبر بها عن مواطنته[5] وانتمائه للهيلنة ان صح التعبير.

أما في العصر الروماني فقد حافظ الفينيقيون على شهرتهم وبراعتهم في هندسة البناء وكان هيكل بعلبك المعجزة الأبرز، وهناك الكثير من علماء الآثار والمنقبين يعتقدون ان هندسته كانت من ابتكار فينيقي، وان بناءه كان بأيدي فينيقية فضلا عن

---

(1) الجندي ، الحوليات الاثرية السورية 10(1960) ، ص211 .

(2) Woolley, op. cit, (1962). pl.102, 103.

(3) عن هذا المعبد ينظر:

=Rolf Stucky et Hans-Peter Mathys ((Le Sanctuaire Sidonien d Echmoun Apercu historique du site, des fouilles et des decouvertes faites a Bostan ech-Cheikh)), BAAL 4 (2000), pp.123-148.

(4) صقر، المصدر السابق ، ص81 .

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص218.

الرومان[1]. وهذا المعبد هو السمة المعمارية الرومانية البارزة في بعلبك اليوم (شكل 60) ، ومعبد جوبتير هذا بمنصته المبنية على ارتفاع 14.2 م عن الارض ، وعلى الرغم من تحطمه فهو يمثل الأنموذج المعماري للمعابد الرومانية، كذلك هو واحد من أكبر المعابد في الامبراطورية الرومانية لأن منصته العالية يمكن ان ترى من مكان بعيد في وادي بقعا ، والمعبد باسلوبه يمكن إرجاعه الى الحقبة الهلنستية أو بداية المرحلة الرومانية[2].

ويعتقد ان زمن تشييده يعود الى زمن الإمبراطور انطونيوس بيوس(138–161م) استنادا الى أحد المؤرخين الذي ذكر أن بيوس بنى هيكلاً عظيماً لجوبيتر يعد من عجائب المسكونة العظمى ، ويبدو ان الأباطرة من بعده أكملوا بناءه ولاسيما أسرة سفيروس(193–235م) التي تنتمي الى أصل سوري، واكمل البناء في عهد كاركلا (211–217 ق.م) ، ودَعم الباحثون رأيهم بأن صورة الهيكل لم تشاهد على مسكوكات بعلبك قبل زمن سفيروس[3] .

واشارتنا إلى هذا المعبد كأنموذج على أساس ان هندسته كانت فينيقية، أما اذا أريد تبيان المعابد الرومانية في لبنان من جانب عمارتها الرومانية الصرفة فهي كثيرة جدا وممتدة في طول البلاد وعرضها[4] .

---

(1) صقر، المصدر السابق ، ص87.

(2) van Ess, BAAL 4(2006), p.22.

(3) نصر الله ، تاريخ بعلبك ، ص54.

(4) عن هذه المعابد ينظر:

George Taylor , The Roman Temples of Lebanon, (Beirut)

المبحث الخامس

شخصيات مهمة ذات أصل فينيقي

هناك العديد من الشخصيات الفينيقية أو التي ولدت في أرض فينيقيا ولكنها عاشت في اليونان أو ايطاليا طوال حياتها ، قامت بدور مهم منتجةً أفكارا وآراء أثرت من المجتمع اليوناني- الروماني وبمجالات مختلفة مثل الادب والفلسفة والقانون وغيرها من مجالات الفكر والمعرفة ، حتى ان المؤرخ هيرودوتس اعترف بان نسبة مهمة من المفكرين الاغريق هم من أصل فينيقي[1].

فعلى مستوى الادب فان عرف عن الادب الكنعاني (الفينيقي) المبكر قليل جدا بل نادر وربما يكمن السبب في انه دوّن على أوراق البردي وهي مواد عضوية قابلة للتلف[2]، ومع ذلك راى بعض المختصين ان هناك أدلة وان كانت قليلة جدا على التأثيرات الادبية الكنعانية في الادب اليوناني القديم[3]. وسنورد عددا من

(1) القزي ، المصدر السابق ، ص32 .

(2) رزقانة واخرون ، المصدر السابق ، ص403 .

(3) Albright, op. cit(1961), p.339 .

الشخصيات الأدبية الكنعانية التي كتب بعضها باللغة الاغريقية او اتصل بالحضارة الاغريقية :

سانخنياثون البيروتي وفيلون الجبيلي

حصلت حركة بعث أدبي فينيقي بلغت ذروتها في القرن السادس ق.م وأنتجت شخصية سانخنياثون الغامضة[1]، وهو فينيقي ولد وعاش في بيروت، وقيل انه ولد في صيدا أو صور، وقد اعتبره بعض الباحثين أقدم مؤرخ فينيقي عالمي[2].

عرف المؤرخ سانخنياثون من خلال ما كتبه عنه مواطنه فيلون الجبيلي (القرن الثاني الميلادي)[3] وهو مؤرخ من مدينة جبيل من الذين نبغوا في حقول العلم والادب ، ولايعرف مكان عيشه ، من أهم كتبة ((تاريخ فينيقيا)) بـ(8) أجزاء وهو الكتاب الذي ترجمه للغة الاغريقية عن سنخنياثون السابق ذكره والذي كان قد كتبه أصلا باللغة الفينيقية[4].

ويعتبر كتابه مؤلفاً قيماً يتكون من قصائد اسطورية عن الشعب الفينيقي[5]، في ضمنها خلق العالم ، عالج في الكتاب تاريخ الدين الفينيقي معتمدا في ذلك على مصادر مصرية وبابلية قديمة[6] ، فضلاً عمّا ما فيه من تصنيف للمدن وللرجال العظام الذين أنجبتهم تلك المدن ، الا أنه لم يبق من هذا الكتاب سوى بعض المقتطفات نقل أغلبها المؤرخ المسيحي أوسابيوس (القرن الرابع الميلادي)[7]، والتي كان قد حفظها يوسيفوس وبورفريوس الصوري ويوحنا الدمشقي وغيرهم، وهذه المقتطفات دلَّت على ان المؤرخ سانخنياثون كان قد اخذ معلوماته من ادباء سبقوه[8].

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1985) ، ص 122.

(2) أسعد ، المصدر السابق ، ص68 و 70 .

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص122–123 .

(4) Albert I. Baumgarten, The phoenican history of Philo of Byblos, (leiden, 1981), pp.1-7.

(5) Albright, op. cit (1961), p.351.

(6) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص246 .

(7) عبودي ، المصدر السابق ، ص653 و ص161 .

(8) اسعد ، المصدر السابق ، ص68 .

لقد ذيل أوسابيوس هذه المقتطفات بقوله : ((ان هذه الأمور عني ببسطها سانخنياثون وهو مؤلف قديم جدا يقال انه كان قبل حرب طرواده وانه كتب التاريخ الفينيقي متحريا الصدق ، وقد نشر فيلون الجبيلي جميع مصنفات هذا المؤرخ بعدما ترجمها الى اليونانية وذكر ذلك خصمنا المعاصر (يعني برفيوس الصوري)))[1] . كما أورد أوسابيوس مقدمة الجبيلي لتاريخ سانخنياثون وخلاصتها ((انه أراد ترجمة هذا التاريخ ليظهر خطأ الذين يزعمون ان قصص الآلهة غير حقيقية وانما هي رموز لحوادث طبيعية وتقلبات فلكية وانه أراد اظهار تاريخ الفينيقيين من غير كتب اليونان الذين لا يوافق أحدهم الآخر بل يقتصر كل منهم على انتقاد الآخر فضاعت بهذا الحقائق التاريخية))[2] .

أنتيباتروس الصيداوي

لم يصل خلال العصر السلوقي شيء يذكر من الآداب السورية واللبنانية، ولكن يعتقد بأن كثيرا من الأدباء الذين خلفوا آثارا أدبية مكتوبة بالاغريقية في ذلك العهد كانوا من أصل لبناني أو سوري الا أن أسماءهم كانت اغريقية[3] .

انتيباتروس الصيداوي هو من الشخصيات الشعرية القليلة المعروفة في هذه الحقبة والذي ولد في صور وعاش في القرن الثاني ق.م[4] ، وكان شعره من النوع المرتجل الذي يحمل بين معانيه فكرة سطحية او نكتة ساخرة او هزءا لاذعا[5] ، وكان ينظم مقاطع شعرية صغيرة للاهداء او التكريس او لتنقش على انصاب القبور، وقد بقي من تلك المقطوعات التي كتبها(75) مقطوعة حفظت في((ديوان الشعر الاغريقي))[6].

---

(1) المصدر نفسه ، ص293 .

(2) المصدر نفسه ، ص294 .

(3) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص119-120 .

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص133 .

(5) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص223 .

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص133 .

كان أنتيباتروس يعرف كثيراً من الشعراء الرومان الذين عاشوا زمن الجمهورية الرومانية وكان له أثر في حياتهم ونتاجهم الادبي ، كما ان الشاعر هو أقدم من عدّد عجائب الدنيا السبع[1].

وفي الآتي أبيات من شعره يصف بها اقامته في ميناء فينيقي:

((حان الوقت لتسرع السفينة فليست هناك زوابع قائمة

ذات تعاريج مائلة لتفرق صدر المحيط

والسنونو تبني عشها تحت السقف

وعلى المروج تضحك الاوراق الغضة

اسحبوا مراسيكم المبللة ايها البحارة

واخرجوا المراسي المدفونة من الرمال

وارفعوا الاشرعة المتينة الصنع عندما آمركم

هكذا يأمر ابن باخوس وسيد الميناء))[2]

وكان أنتيباتروس هذا أبيقوريا[3] في فلسفته ، وفي الآتي مقطع يعبر عن اتجاهه الفكري هذا اذ قال : ((يقول العالمون بالنجوم انني قصير العمر... ولكن ذلك لايهمني ليس هناك سوى طريق واحد الى العالم الاسفل الذي يسلكه الجميع . واذا كان طريقي أسرع فسأرى مينوس [ملك كريت الذي اصبح بعد موته أحد قضاة

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص223-224 .

(2) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص284-285 .

(3) الابيقورية هي مذهب ابيقور(351-270 ق.م) مؤادها ان اللذة هي وحدها الخير الأسمى ، والالم هو الشر الاقصى، وهذه اللذة تجمع بين الزهد والمنفعة ، ويدعو هذا المذهب الفلسفي الى ان لاتستعبد الشهوة الانسان وبهذا تفضل وتؤثر اللذات العقلية والروحية في اللذات الجسمية والحسية ، ينظر: مجموعة من الباحثين ، المعجم الفلسفي ، (القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1983) ، ص2 .

العالم السفلي] بسرعة . دعنا نشرب لأنه صحيح جدا ان الخمر حصان للطريق بينما يتبع المشاة طريقا جانبياً الى العالم الاسفل))[1].

تيرنتيوس (نحو 190 – 159ق.م)

ولد في قرطاجة ، وقد كان عبدا اشتراه سيده طفلا وأخذه الى روما ثم برزت مواهبه الادبية عندما أصبح شابا فأعتقه سيده وأعطاه لقب اسرته ، ألف جميع مسرحياته الهزلية باللاتينية ، وكان ذا تأثير شديد في تطور الفن التمثيلي المسرحي في عصره[2].

فيلون أو هيرونبوس

نحوي ومؤرخ ، ولد بجبيل في عهد الامبراطور نيرون (54–68 م)[3] ، ألف سجلا يتكون من 12 مجلدا يحتوي على مؤلفات أهم معاصريه من الكتّاب الاغريق الا أنه لم يصل من مؤلفاته هذه الا بعض المقتطفات[4] .

ماركوس فلاريوس بروبس

جندي ولد في بيروت ، وعاش في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، انتقل الى روما ، وجعل منها موطنه ، حيث كرّس حياته فيها لدراسة الادب الروماني الكلاسيكي مثل شعر فرجيل وهوراس وغيرهما ، وقام بنشر دواوينهما بعد دراستهما دراسة نقدية ، واضعا أسس الدراسات الكلاسيكية النقدية في العهد الامبراطوي المتأخر، وأصبح من أعلام اللغويين والنحويين والنقاد اللاتين[5].

أما المجال الثاني الذي برزت فيه شخصيات ذات أصل فينيقي فهو مجال الفسلفة الذي أدّى دوراً مهماً في الحياة الفكرية الاغريقية والرومانية أو كما عُرِف

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص285 .

(2) صائب ، المصدر السابق ، ص175 .

(3) عن هذا الامبراطور ينظر: السعدني ، المصدر السابق ، ص172–175 .

(4) صائب ، المصدر السابق ، ص180 .

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص250.

باليونانية((فيلو–ســـوفيا)) وتعني(حب الحكمة)[1]، والفلســـفة هي البحث عن ماهية الأشـياء وأصـولها وعلاقتها بالانسـان فضـلاً عن أنها محاولة الاجابة عن الاسـئلة المتصـلة بالظواهر الكونية والطبيعية وعلاقة هذه الظواهر بالانسـان ، وبهذا المفهوم عرفت الفلسـفة في جميع الحضـارات القديمة ضـمن نتاجاتهم الادبية الا أنها لم تأخذ معناها المصطلح عليه الا بعد انتقالها الى الاغريق[2] .

ان التأثير الفلسـفي الشـرقي على الاغريق هو حقيقة أدركها العديد من قدماء الكتاب الاغريق مثل هيرودوتس وافلاطون وأرســطو وغيرهم[3] ، وهذا ما أكده العديد من باحثي الغرب المعاصرين[4] .

وفي الآتي عرض أســماء أبرز الفلاســفة الاغريق والرومان ذوي الأصـــل الفينيقي مع عرض مختصــر لأفكارهم الفلسـفية التي لابد من أنها كانت تحت تأثير أصلهم او نشأتهم الشرقية :

طاليس (624–546 ق.م)

يعتبر هذا الفيلسوف حلقة الوصل بين الرؤية الفلسفية الشرقية والاغريقة ، ولد في جزيرة ميليتوس الآيونية[5] ، ونَقَّل التاريخ انه كان من عائلة فينيقية[6] ، درس التراث العلمي والفلســفي في مصـــر والعراق بينما رأى بعضـــهم انه تعلم ذلك في فينيقيا[7]، ويتفق الباحثون انه هو من أدخل العلوم الرياضـــية والفلكية الى اليونان[8] حتى ســمي بأبي العلم ، وبالاعتماد على معلوماته الفلكية التي أخذها عن الفينيقيين

(1) المعجم الفلسفي ، ص138 .

(2) علي حسـين الجابري ، الحوار الفلسـفي بين حضـارات الشـرق القديمة وحضـارة اليونان ، (بغداد ، دار آفاق ، 1985) ، ص14 .

(3) المصدر نفسه ، ص205 .

(4) محمد الخطيب ، الفكر الاغريقي ، (ط2 ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2007) ، ص84.

(5) عياد ، المصدر السابق ، ص143 .

(6) فهمي ، المصدر السابق ، ص74 .

(7) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص123 .

(8) عياد ، المصدر السابق ، ص143 .

بشأن التناوب الدوري للكسوف فقد تنبأ بكسوف 28 من أيار من عام 585 ق.م[1] فدخل بفضل ذلك حضيرة الحكماء السبعة[2] وأصبح رئيسهم[3].

ويبقى قوله ان الماء سر الوجود وأصل كل الاشياء فكرة بابلية قديمة تعود بأصلها الى اسطورة ((ابسو وتيامة)) ، عبرت عن نفسها فلسفيا بكمون هذا السر في (الصوت) الذي يشبه الصيحة العالية (الصرخة) ، كما أن قوله ان الماء ينحدر الينا من بحر الزمان الاول أو الهيلوى الاولى ، وجميع الموجودات صدرت من الماء ما هي الا أفكار بابلية شرقية[4] .

زينون الفينيقي(333–261 ق.م)

فينيقي ولد في المستعمرة الفينيقية كيتوم في قبرص[5] ، وكان أبوه تاجرا يذهب الى أثينا للتجارة ، ويحمل منها كتب سقراط التي قرأها ابنه وأثرّت فيه ورغب في الاتصال بأصحابها[6]، فتردد زينون على المدارس الفلسفية اليونانية زهاء (20) سنة حتى استقر أخيرا في أثينا عام 302 ق.م ، وأسس مجلسا للتعليم في رواق مدهون ذي أعمدة كان فيما مضى منتدى للادباء والفنانين[7] ، ومن ذلك المكان أشتق أسم المدرسة الرواقية[8] التي تعتبر أعظم وأنبل فلسفة عرفها التاريخ القديم تؤكد

---

(1) محمد جمال طحان ، افكار غيرت العالم(تاريخ الحضارة عبر اعلامها) ، (دمشق ، الاوائل للطباعة والنشر والتوزيع ،2001) ، ص32 .

(2) حكماء اليونان السبعة هم : خليون ، بتاكوس ، صولون ، طاليس ، كليوفولس ، بريندرس ، فياس . ينظر: فهمي ، المصدر السابق ، ص72.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص123 .

(4) الجابري ، المصدر السابق ، ص209–210 .

(5) عبودي ، المصدر السابق ، ص449 .

(6) الخطيب ، المصدر السابق ، ص230 .

(7) صائب ، المصدر السابق ، ص168 .

(8) الرواقية: هي عكس الابيقورية تقيم الاخلاق على الواجب فتعارض الابيقورية التي تنادي بالحرية ، عن هذه المدرسة ينظر: الخطيب ، المصدر السابق ، 230–233.

مبادئ الاخوة البشرية والفضيلة والحياة الخلقية[1]، وبناءً على ذلك تعتبر فلسفة زينون هذه أقدم نظام فلسفي اغريقي ينظر الى الفكرة الاخلاقية في اطار أممي شامل[2] . فقد أثرت الرواقية في الاغريق كما أثرت في الرومان على مر العصـــور حتى ان المفكرين المسيحيين أفادوا منها منذ القرن الثاني الميلادي بما جاءت به من تفصيل القول في الفضائل والرذائل وصفات الله وفي العناية الالهية[3].

وعرف عن زينون خلقه الرفيع واسلوب حياته البسيط، فقد كان يتقشف في لباســـه ومأكله ، فكانت حياته قدوة ومثالاً اخلاقياً عالياً ، وكان من بين تلاميذه المعجبين به أنطيوخس ملك مقدونيا الذي كان يغدق العطاء له كلما حضـــر الى اثنيا[4] الا ان زينون كان يأبى لأن ذلك يعارض تعاليمه ومبادئه ، حتى أنه كان يرفض زيارة الملك في بلاطه بمقدونيا على الرغم من طلب الملك نفسه[5].

عاش زينون حتى بلغ(98) عاما وقيل انه وضع حدا لحياته عندما اقتنع بأنه وصل غاية رسالته[6]، وقد رثاه الاثينيون رثاءً رسميا وأصدروا قرارا أعلنوا فيه انه استحق تقدير الوطن لخدماته وحثه الشباب على الفضيلة والحكمة ومنحوه تاجا من ذهب[7]، وروى أنه عرض عليه في حياته أن يكون مواطنا اثينياً الا أنهُ لم يقبل مفضـــلا أن يكون مواطنا فينيقيا[8] . وقد دفنه سكان أثينا في مدافن العظماء[9] بعد

---

(1) حتي ، المصدر السابق (1975) ، ص154.
(2) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص221.
(3) محمود محمد الحويري ، رؤية في ســـقوط الامبراطورية الرومانية ، (ط3 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1995) ، ص54.
(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص449.
(5) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص220.
(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص449.
(7) صائب ، المصدر السابق ، ص168.
(8) ياسر، المصدر السابق ، ص44.
(9) صائب ، المصدر السابق ، ص168.

أن أقاموا له مأتما حافلا ثم نصبوا له تمثالا من البرونز [1]، ونقش على قبره بيتان من شعره قال فيهما:

((هل يضيرك ان تكون فينيقيا وطنك ؟ ألم يأت قدموس

من فينيقيا فمنح اليونان كتبها وعلّمها فن الكتابة)) [2].

لزينون مؤلفات عديدة ضـــاعت ولم يبق منها الا عناوينها وبعض شـــذرات متفرقة منها ، وهذه المؤلفات هي:((رسالة للحياة وفقا للطبيعة)) و((رسالة النزوع او الطبيعة الانسـانية)) و((رسـالة الانفعالات)) و((رسـالة الواجب)) و((رسـالة ذكريات اقراطيس)) و((الاخلاق))[3]. وكان في شـــبابه قد كتب مؤلفا بعنوان ((الجمهورية)) يتحدث فيه عن الدولة المثالية التي لا تعرف حدودا قومية ، يشــعر فيها كل مواطن بالحرية وهو بهذا يمثل فلســـفة الانســـان الجديد الذي خلقته حروب الاســـكندر وفتوحاته[4].

زينون الصيداوي(نحو 150 ق.م –   )

فيلسوف فينيقي أصبح نحو العام 100 ق.م على رأس المدرسة الأبيقورية في أثينا إذ كان شيشرون[5] في عداد تلاميذه[6]، والى جانب اهتماماته الفلسفية فقد كان يبدي نشاطا فكريا في مبادئ علم الهندسة[7] .

بيوثس الصيداوي (القرن الثاني ق.م)

---

(1) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص221.

(2) حتي ، المصدر السابق (1975) ، ص154.

(3) صائب ، المصدر السابق ، ص168.

(4) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص221.

(5) شيشرون(106–43 ق.م) كاتب وخطيب وفيلسوف لاتيني من اسرة مثقفة وميسورة ، في عام 64 ق.م انتخب قنصــلا . عن تفاصــيل حياته ، ينظر: طرابيشــي ، المصــدر الســابق ، ص409–412 .

(6) عبودي ، المصدر السابق ، ص448–449.

(7) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص222.

دحض هذا الفيلسوف نظرية الحلول القائلة ان الله يحل في كل اجزاء الوجود[1] او ان الكون هو الله ورفض الاخذ بها ، وقد عكف على دراسة علم الفلك الذي أصبح عند الرواقيين جزءا من فلسفتهم[2].

ديودورس الصوري (110 ق.م –)

ولد في صور، وتزعم المدرسة المشائية في أثينا المشتق اسمها من لفظة اغريقية هي(Peripatos) وهو رواق مسقوف في الاكاديمية[3] ، كان يعلّم فيه ارسطو وهو يمشي مع تلاميذه[4] . وقد حاول ديودورس التوفيق بين الفلسفتين الرواقية والابيقورية[5]، فقد أعتبر الخير العظيم في الفضيلة وانعدام الألم[6] .

أنتيباتروس الصوري (95-46 ق.م)

فيلسوف رواقي من (صور)[7]، الذي تتلمذ على يده كاتو(95-46ق.م)[8] وهو الحفيد الأكبر للقائد الروماني كاتو الذي دعا بشدة الى تهديم قرطاجة وزوال اسمها من الوجود[9] .

أدريانوس الصوري (113-193م)

(1) المعجم الفلسفي ، ص76.
(2) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص220.
(3) المصدر نفسه ، ص222.
(4) المعجم الفلسفي ، ص184 .
(5) عبودي ، المصدر السابق ، ص412 .
(6) صائب ، المصدر السابق ، ص46 .
(7) المصدر نفسه ، ص177 .
(8) عن هذه الشخصية ينظر: بلورتاك ، المصدر السابق، ج3 ، ص1407-1460 .
(9) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص220 .

فيلسوف بليغ كان يعلّم البلاغة في أثينا وروما[1]، والبليغ في الناحية النظرية كان الشخص الذي يترافع أمام المحاكم ويعلّم الناس فن المرافعة، أما من الناحية العلمية فكان محاضرا من مكان الى آخر ليظهر مقدرته خطيبا أمام الجماهير[2]. وقد تبوأ أدريانوس كرسي البلاغة في أثينا بعد ان هاجر من صور، وفي الخطاب الافتتاحي الذي وجهه الى الاثينيين أسهب في الكلام عن حكمته وتفاخر بأصله الفينيقي قائلاً: ((للمرة الثانية تأتي الآداب من فينيقيا))[3] ، ولابد من أنه يقصد بذلك أنه الثاني بعد قدموس.

كان أدريانوس يتباهى بشكل كبير باستاذيته بالبلاغة فقد كان يلبس الثياب الثمينة ويتزين بالجواهر، وفي طريقه لالقاء المحاضرات كان يركب عربة لجم خيلولها مطلية بالفضة ، وكان تلامذته عادة ما يسمونة بالـ((الفينيقي)) . وقد كان صديقا للامبراطور الروماني ماركوس اوريليوس حتى انه هو من عيّن له موضوع احدى خطبه[4] ، كما ان خليفة هذا الامبراطور وهو كومودوس(180-192م) قام بتعيين أدريانوس سكرتيرا خاصا له[5] .

مكسيموس الصوري (حوالي 125-185م)

(1) صقر ، المصدر السابق ، ص88 .

(2) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص354 .

(3) عبودي ، المصدر السابق ، ص55 .

(4) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص354-355 .

(5) عبودي ، المصدر السابق ، ص55 .

كان سفسطائيا[1] وبليغا اكثر منه مفكرا أصيلا، قضى شطرا كبيرا من حياته محاضـــرا متجولا يلقي محاضـــراته في أثينا وروما أيام كومودوس[2] ، وكبقية الافلاطونيين ميّز مكسيموس بين الله والمادة وأدعى ان الشياطين تقوم بدور الوسيط بين الله والانسان. وقد وصلت من مؤلفاته (41) رسالة استعمل فيها اسلوب التشبيه والمقتطفات الشعرية[3].

بورفريوس الصوري (233-305 م)

ولد في صور وتوفى في روما ، اسمه الفينيقي ((ملكو))[4] لكنه فضّل الاسم اليوناني ((بورفريوس)) الذي يعني مرتدي الارجوان تعبيرا عن محبته لبلاده ومســقط رأســه صــور[5]. درس في أثينا ثم أقام في روما وعُني بفلسـفة أفلوطين وصــار من أتباعها ، تلك الفلسفة التي تجمع بين خصائص الفسلفة الاغريقية وعناصر الفلسفة الشرقية[6] والتي عرفت فيما بعد بالافلاطونية الحديثة[7].

---

(1) في القرن الخامس ق.م ظهر في اثينا مجموعة من المعلمين أطلق عليهم اسم السوفسطائيين وكانت هذه الكلمة تشير اصلا الى المعلم في فروع العلم المختلفة ، بما في ذلك تعليم الصنعة ثم تحّول المعنى بعد ذلك الى المغالطين ومعلمي فن المغالطة الكلامية . ويعتبر السوفسطائيون هم أول من احترف الحكمة وعلم البلاغة من أجل المنفعة المادية . عن هذا الموضوع ينظر: يوســف كرم ، تاريخ الفلســفة اليونانية ، (مصـــر، لجنة التاليف والترجمة والنشــر ، ب.ت) ، ص57-62 .

(2) صائب ، المصدر السابق ، ص184 .

(3) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص307 .

(4) أسعد ، المصدر السابق ، ص382 .

(5) حتي ، المصدر السابق(1959) ، ص248.

(6) اوليري ، المصدر السابق ، ص29-32.

(7) عن الافلاطونية الحديثة ينظر: كرم ، المصدر السابق ، ص322-330.

جمع بورفريوس مقالات استاذه أفلوطين وبوبها في مجموعات سماها(التاسوعيات)(1) ولولاه لظلّ اسم أفلوطين مجهولا(2)، كما وألف نحو (77) كتابا تناولت شؤون الفسلفة والبلاغة والحساب والموسيقى والهندسة(3) منها((بحث في النبؤات)) و((بحث في صور الآلهة)) و((مسائل لهوميروس)) و((بحث عن عودة الروح الى الله)) و((بحث عن التقشف))(4).

قال بورفريوس في تعاليمه ان الحيوان يتمتع بنوع من العقل لذلك له قسط من الحقوق(5) ، وكان ينادي بتنقية الروح مطالبا ببعض أعمال التقشف مثل العزوبية والاقلاع عن أكل اللحوم وعدم حضور الحفلات وأماكن التسلية(6) ، كما وعرف بمهاجمته المسيحية اذ كتب ضد اتباعها(15) كتاباً أحرقت جميعها عام 448م(7).

وفي حقلي الجغرافية وعلم الفلك برزت شخصيتان فينيقيتان هما:

ايبارخوس

عالم فلكي ، ولد في فينيقية في اواسط القرن الثاني ق.م ، تعاطى العلوم في جزيرة رودس سنة 128 ق.م ، عرف انه ضبط ساعات الليل والنهار وعيّن أوقات الكسوف والخسوف مدة 600 سنة بعد زمانه ، وقد اتبع لائحته الفلكية الجغرافي الشهير بطليموس(90-168م) الذي درس في الاسكندرية(8) .

مارينوس الصوري

---

(1) عبودي ، المصدر السابق ، ص647.

(2) حتي ، المصدر السابق (1959) ، ص248.

(3) صقر، المصدر السابق ، ص88.

(4) اوليري ، المصدر السابق ، ص31.

(5) المصدر نفسه ، ص34.

(6) حتي ، المصدر السابق(1958) ، ص359.

(7) اوليري ، المصدر السابق ، ص31.

(8) أسعد ، المصدر السابق ، ص254.

واحدً من الذين برعوا في علم الفلك والجغرافية في النصـــف الاول من القرن الثاني الميلادي[1]، فقد رسم خرائط ذات فائدة كبيرة اذ وضـع خطوطاً للطول وأخرى للعرض لكل موقع جغرافي[2] . سـبق مارينوس بطليموس بزمن قصـير، وقد أشـار الاخير اليه في كتابه ((الجغرافية)) من انه اعتمد على مارينوس الصـوري مصـدرا لمعلوماته[3].

أما في حقل القانون فقد برز اســم بيروت في العصـــر الروماني كأهم مركز ثقافي فينيقي في شرقي الامبراطورية الرومانية بعد ان بنيت فيها مدرسة للحقوق ، اذ كان الرومان مهتمين بالقوانين والشرائع فقد فتحوا مدارس عديدة في أنحاء مختلفة من الامبراطورية كانت مدرسـة روما الاولى فيها ثم أصـبحت مدرسـة بيروت لاتقل عنها أهمية[4]، يؤرخ تاريخ تأسيسها الى اواخر القرن الميلادي الثاني وبداية الثالث[5].

أصـبحت مدرسـة بيروت أهم مدرسـة للحقوق في الامبراطورية الرومانية فاقت بشهرتها مدارس اثينا والاسكندرية[6] ونتيجة ذلك لقبت مدينة بيروت بـــ((أم الشرائع ومرضــعتها)) وهو اللقب الذي منحه لها الامبراطور جوسـتيانس(482–565 م)[7]، كذلك فقد وصــــفها أحد الجغرافيين اليونان عام 239 م قائلاً ((ان بيروت جامعة لتعاليم كل الشـرائع الرومانية))[8] وكرّم هذه المدرسـة أباطرة روما بأن منحوها امتيازا فخريا جاعلين منها مدرسة الدولة وهو مركز لم تبلغه حتى مدرسة روما[9].

---

(1) صقر، المصدر السابق ، ص87.

(2) علي ، المصدر السابق (2002) ، ص94.

(3) حتي ، المصدر السابق (1958) ، ص354.

(4) صائب ، المصدر السابق ، ص87.

(5) اميل بجاني ، مدرسة بيروت للحقوق ، (بيروت ، دار النهار، 2005) ، ص56.

(6) اليسوعي ، المصدر السابق(1925) ، ص27–28.

(7) صقر ، المصدر السابق ، ص89.

(8) اليسوعي ، المصدر السابق (1925) ، ص27.

(9) صقر ، المصدر السابق ، ص90.

وقد برزت شخصيات مهمة في هذه المدرسة كانت تدرس فيها حتى أن بعض هؤلاء شارك في وضع القوانين الجديدة للدولة كما كتب معظمهم مؤلفات مهمة في مجال الحقوق مازالت حتى اليوم من ضمن المراجع القانونية[1] ، وأبرز هؤلاء:

اولبيانوس الصوري(170–228 م)

يعتبر اولبيانوس الصوري وزميله بانيانوس الحمصي من الشخصيات التي أكسبت مدرسة بيروت شهرتها الواسعة[2]. درس اولبيانوس القانون في بيروت ثم درسه في مدرستها ويذكر انه درسه لاحقا في روما ما أهله لتسنم أعلى المناصب الامبراطورية فمن نائب رئيس الى رئيس للديوان الامبراطوري[3] .

كان القضاة الرومان يتقيدون باجتهاداته ويعتبرونها مرجعا وحجة[4]، فقد كان رئيس محكمة في روما[5]، وخلّف 160 مؤلفا في الحق المدني وفي الحق البريتوري[6] اقتبس منها المشرعون الذين وضعوا مجموعة قوانين جوستنيانس[7] ما يزيد على 2500 ملخصاً من اجتهاداته وألحقوها بالقانون الجديد[8].

---

(1) المصدر السابق ، ص89–90.

(2) قصير، المصدر السابق ، ص66.

(3) بجاني ، المصدر السابق ، 65.

(4) عبودي ، المصدر السابق ، ص168.

(5) صائب ، المصدر السابق ، ص190.

(6) بجاني ، المصدر السابق ، ص65.

(7) قوانين جوستنيانس: بعد توسع الامبراطورية الرومانية والتغيرات التي طرأت على المستوى الاجتماعي والسياسي في أنحاءها ، الزم الرومان وضع قوانين جديدة لازالة الظلم الذي لحق بعامة الشعب من جراء القانون القديم ، فتم تكليف عدد من العلماء في مجال الحقوق لجمع القوانين المتعددة في قانون موحد وذلك زمن الامبراطور جوستنيانس وعرف هذا القانون فيما بعد بـ((القانون الروماني)) الذي لم يخضع لأي تعديل الا بعد ان نشأت المسيحية وأصبحت دين الدولة الرسمي . ينظر: صقر، المصدر السابق ، ص89.

(8) عبودي ، المصدر السابق ، ص169.

أعلن اولبيانوس حربا على الفساد الذي كان سائداً في روما وسعى الى سن قوانين يكبح جماح أفراد الحرس الامبراطوري لمنعهم استغلال مراكزهم لمصالحهم الشخصية[1] ، الا ان هؤلاء ثاروا عليه واقتحموا ليلاً القصر الامبراطوري بعد ان لجأ الى الامبراطور الكسندر سفيروس(222–235 م) فعمد الاخير الى لف اولبيانوس بوشاحه الارجواني ظنّا منه ان حرمة الوشاح سوف ترهب القتلة الا انهم انقضوا عليه طعنا فلفظ أنفاسه الأخيرة في حضن الامبراطور وبحضور والدة الأخير فمات هذا الفينيقي شهيدا للحق عن عمر ناهز الثامنة والخمسين[2]، ومن أقواله: ((ان ما يعنينا، معشر الفقهاء ، هو أن نمتهن العدالة صناعة ، تميز بين ما هو عدل فنرشد اليه ، وما هو ظلم فننبه عليه))[3] .

---

(1) المصدر نفسه ، ص169.

(2) بجاني ، المصدر السابق ، ص66.

(3) المصدر نفسه ، ص67.

المصادر الاجنبية

1. Albright, W. F., ((The Names Shaddai and Abram)), JBL 54 (1935).
2. Albright, W. F., ((New Canaanite historical and Mythological Data)), BASOR 63 (1936).
3. Albright, W. F., ((Recent progress in North_Canaanite Research)), BASOR 70 (1938).
4. Albright, W. F., ((The Oldest Hebrew Letters: the Lachish Ostraca)), BASOR 70 (1938).
5. Albright, W. F., ((Was the Patriarch Tarah a Canaanite Moon_God?)) , BASOR 71 (1938).
6. Albright, W. F., ((Megiddo1: Seasons of 1925-34, strata 1-V by Robert S. Laman ; Geoffrey M. Shipton ; Notes on the Megiddo pottery of strata VI-XX by Geoffrey M. Shipton)) , AJA 44 (1940).
7. Albright, W .F., ((New Light on the early history of Phoenician colonization)), BASOR 83 (1941).
8. Albright, W. F., ((The Role of the Canaanites in the history Civilization)), in Studies in the History of Culture, Wisconsin, 1942.
9. Albright, W. F., ((The Gezer Calendar)), BASOR 94 (1943).
10. Albright, W. F., ((Near Eastern Archaeology)), BASOR 95 (1944).
11. Albright, W. F., ((The Early Alphabetic inscriptions from Sinai and their Decipherment)), BASOR 110 (1948).
12. Albright, W. F., ((The Biblical period)) in L. Finkelstein, The Jews their History, Culture, and Religion, New York, 1949.
13. Albright, W. F., ((Some important recent discoveries : Alphabetic origins and Idrimi Statue)), BASOR 18 (1950).
14. Albright, W. F., ((The Smaller Beth_Shan State of Sethos I (1309 - 1290 B.C.)), BASOR 125 (1952).
15. Albright, W. F., ((Northwest Semitic Names in a List of Egyptian Slaves from the Eighteenth Century B.C.)) JAOS 74 (1954).

16. Albright, W. F., The Archaeology of Palestine, London, 1954.
17. Albright, W. F., ((The Role of the Canaanites in the history Civilization)) in Ernest Wright, the Bible and the Ancient Near East, London, 1961.
18. Albright, W. F., ((The Amarna Letters from Palestine, Syria, the Philistines, and Phoenicia)), C.A.H, vol.2 Cambridge, 1966.
19. Albright, W. F., Archaeology and the Religion of Israel, New York, 1968.
20. Albright, W. F., ((Syria, The Philistines, and Phoenicia)), C.A.H, vol.2 par.2, Cambridge, 2008.
21. Althaun, R., ((Ugarit and the Old Testament by Peter C. Cralgie)), JBL 104 (1985).
22. Aristotle, Politics, tr: Benjamin Jowett, (EBook).
23. Astour, M., ((Greek Names in the Semitic World and Semitic Names in the Greek World)), JNES 23 (1964).
24. Astour, M. C., ((The Origin of the Terms Canaan, Phoenician and Purple)), JNES 24 (1965).
25. Astour, M. C., ((New evidence on the last days of Ugarit)), AJA 69 (1965).
26. Aubet, M. E., ((The Iron Age cemetery)) BAAL 1 (2004).
27. Ball, W., Out of Arabia Phoenicians, Arabs and the Discovery of Europe, UK, 2010.
28. Baramki, D., The Coins Exhibited in the Archaeological Museum of the American University of Beirut, Beirut, 1968.
29. Bar-Yosef, O., ((The Walls of Jericho: An Alternative Interpretation)), CA 27 (1986).
30. Baumgartnerten, A.I., The Phoenician history of Philo of Byblos, Leiden, 1981.
31. Ben_Tor, A., ((The Relations between Egypt and the land of Canaan during the Thierd Millennium B.C.)), AJA 85 (1981).
32. Bentwich, N., Josephus, EBook, 2011.
33. Bevan, A., and Conolly, J. ((GIS Archaeological Survey, and Landscape Archaeology on the Island of Kythera, Greece)), JFA 29 (2004).
34. Bierling, M. R., The Phoenicians in Spain, An Archaeology Review of the Eighth – Sixth Centuries B.C., Indiana, 2002.

35. Birmingham, J., ((The Chronology of some Early and Middle Iron Age Cypriot Sites)), AJA 67 (1963).
36. Boardman, J., ((Excavations in Chios 1952 – 1955 Emporio)), BSA 62 (1967).
37. Boardman, J., The Greeks Overseas, England, 1968.
38. Boardman, J., ((Crete)), C.A.H, vol.3, Par.2, Cambridge, 1982.
39. Bonanno, A., Malta Phoenician, Punic, and Roman, Malta, 2005.
40. Bosworth, A.B., ((Alexander the Great Part 1: the events of the reign)), C.A.H, vol.6, Cambridge, 2008.
41. Braun, T.F.R.G., ((The Greeks in the Near East)), C.A.H., vol.3, Par.3, Cambridge, 1982.
42. Briscoe, J. ((The Second Punic War)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 2008.
43. Brion, M., The World of Archaeology – Central Asia Africa the Near East, tr: Neil Mann, London, 1959.
44. Brion, M., The World of Archeology, London, 1962.
45. Brown, F., and others, A Hebrew and English Lexicon of Old Testament, Oxford, 1951.
46. Bunson, M., Encyclopedia of the Roman Empire, New York, 2002.
47. Burrows, M., ((The Lachish Letters (Lachish I) by Harry Torezyner)), The Journal of Religion 19 (1939).
48. Butcher, K., ((Small Change in Ancient Beirut – The Coin finds from BEY 006 and BEY 045: Persian, Hellenistic, Roman and Byzantine Periods)), Berytus XLV– XLVI (2001 – 2002).
49. Butcher, S. H., Greek Subjects, London, 1969.
50. Campbell, B., ((The Severan dynasty)), vol.12, C.A.H, Cambridge, 2008.
51. Carayon, N., ((Contribution historique, archéologique et géomorphologique à L'étude des port antiques de Tyue)), BAAL 2 (2005).
52. Carter, T. H., ((Western Phoenicians at Lepcis Magna)), AJA 69 (1965).
53. Chdwick, J., and Bauwbach, L., ((The Mycenaean Greek vocabulary)), Glotta 41 (1963).

54. Cline, E. H., ((Canaan's Relations with the Aegean)), in One Hundred year of American Archaeology in the Middle East, Boston, 2003.
55. Cline, E. H., Jerusalem besieged from ancient Canaan modern Israel, Michigan, 2004.
56. Cocquerillat, D., ((Apercus sur la Phénici culture en Babylonie à L'époque de la Ièredynastic de Babylone)), JESHO 10 (1967).
57. Cohen S. L., ((Early Beth Shen (Strata XIX – XIII): G.M. Fitzgerald's Deep Cut on the Tell by Eliot Braun)), JAOS 125 (2005).
58. Cook, R. M., and Woodhead, A.G., ((The diffusion of Greek Alphabet)), AJA 63 (1959).
59. Copisarow, M., ((The Ancient Egyptian, Greek and Hebrew concept of the Red Sea)), VT 12 (1962).
60. Crook, J. A., ((Augustus: power, authority, achievement)), C.A.H, vol.10, Cambridge, 2008.
61. Culican, W., The First Merchant, New York, 1966.
62.Culican, W., ((Phoenicia and Phoenician colonization)), C.A.H, vol.3, Par.2, Cambridge, 2008.
63. Curtis, J., ((Phoenicians on the Balawat Gates)), BAAL 6 (2008).
64. Curvers, H. H., and Stuart, B., ((The BCD Archaeology Project 2000 – 2006)), BAAL 9 (2007).
65. da Riva, R. ((The Nebuchadnezzar Rock Inscription at Nahr el-kalb)), BAAL 5 (2009).
66. de Mertzenfeld, C., ((Les Ivoires de Megiddo)), Syria 19 (1938).
67. Dessel, J. P., ((The Late Bronze Egyptian Garrison at Beth Shan: A study of levels VII and VIII (vols.I and II))), AJA 100 (1996).
68. de Vaux, R., ((Le pays de Canaan)), JAOS 88 (1968).
69. Dossin, G., ((Une mantion de Cananéens dans une lettre de Mari)), Syria 50 (1973).
70. Doumet – Serhal, C., ((First Season of Excavation at Sidon preliminary Report)), BAAL 3 (1998 – 1999).
71. Doumet – Serhal, C., ((Forth Season of Excavat Sidon

Preliminary Report)), BAAL 6 (2002).
72. Doumet – Serhal, C., ((Sixth and Seventh Seasons of Excavation at Sidon Preliminary Report)), BAAL 8 (2006).
73. Doumet – Serhal, C., ((Eigth and Ninth Season of Excavation (2006 – 2007) at Sidon – Preliminary Report)), BAAL 10 (2006).
74. Doumet – Serhal, C., ((Tenth, Eleventh and Twelfth Season of Excavation (2006 – 2010) at Sidon)), BAAL 13 (2009).
75. Dow, S., ((Corinthiaca I. The Mouth Phoinikaios)), AJA 46 (1942).
76. Ellis, J. R., ((Macedon and north – west Greece)), C.A.H, vol.6, Cambridge, 2008.
77. Ellis, J. R., ((Macedonian hegemony created)), C.A.H, vol.6, Cambridge, 2008.
78. Engberg, R. M., ((Megiddo: Guardian of the Carmel Pass)), BA 3 (1940).
79. Engberg, R. M., ((Megiddo: Guardian of the Carmel Pass, Part 2)), BA 4 (1941).
80. Errington, R. M., ((Rome against Philip and Antiochus)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 2008.
81. Errington, R. M., ((Rome and Greece to 205 B.C.)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 2008.
82. ESQ, I.P.C., The Ancient Fragments, London, 1828.
83. Evans, A. J., Scripta Minaa the writing documents of Minaan Crete with special reference to the archives of Knossos, Oxford, 1909.
84. Faber, A., ((Genetic Subgrouping of the Semitic Languages)), in Robert Hetzron, The Semitic Languages, London, 1997.
85. Fakky, A., The Bent Pyramid at Dahshor, Cairo, 1954.
86. Falsone, G., ((Highlights of the 1991 Tunis coference on Phoenician and Punic studies)), Berytus 38 (1990).
87. Faulkner, R. O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
88. Finegan, J., Light from the ancient past the Archeological Background of Judaism and Christianity, London, 1959.
89. Frank, P.R., ((Pyrrhus)), C.A.H, vol.7, Par.2, Cambridge, 2008.

90. Frank, T., ((Rome and Carthage: the first Punic War)), C.A.H, vol.7, Cambridge, 1954.
91. Frank, T., ((Carthage after the War)), C.A.H, vol.7 Cambridge, 1954.
92. Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, Great Britain, 1963.
93. Freeman, E. A., Sicily Phoenician, Greek, and Roman, USA, 1892.
94. Gadiner, A., Egypt of the pharaohs an introduction, Oxford, 1961.
95. Gates, Ch., Ancient Cities – The Archaeology of Urban life in the Ancient Near East and Egypt, Greece and Rome, Great Britain, 2003.
96. Gelb, I. J., ((The Early History of the West Semitic peoples)), JCS 15 (1961).
97. Gelb, I. J., A Study of Writing, Chicago, 1965.
98. Genz, H., ((Middle Bronze Age Pottery from Baalbek)), BAAL 4 (2006)
99. Giainger, J. D., Helenistic Phoenicia, Oxford, 1991.
100. Ginberg, H. L., ((Ugaritic studies and the Bible)), BA 8 (1945).
101. Gitin, S., ((The Philistine: Neighbors of the Canaanites, Phoenicians and Israelites)), in One Hundred year of American ArchaeoLogy in the Middle East, Boston, 2003.
102. Goedicke, H., ((Sinuhes Reply to the kings letter)), JEA 51 (1965).
103. Goetze, A., ((Cilicians)), JCS 16(1962).
104. Golden, J. M., Ancient Canaan and Israel, Oxford, 2009.
105. Goodison, L. and Morris, Ch., The Myths and the evidence, Wisconsin, 1993.
106. Gorn, Y., and others, ((The Location of Alashiya: New evidence from Petrographic Investigation of Alashiyan Tablets from El-amarna and Ugarit)), AJA 107(2003).
107. Grace, V. R., A Mphoras and the ancient wine trade, New jersey, 1979.
108. Gray, J., ((Canaanite Kingship in Theory and Practice)), VT 2 (1952).

109. Gray, J., The Canaanites, London, 1965.
110. Green, A.R.W., The Storm- God in the Ancient Near East, USA, 2003.
111. Habicht, C., ((The Seleucid and their rivals)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 2008.
112. Hallward, B. L., ((Hannibals invasion of Italy)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 1954.
113. Hallward, B. L., ((Scipio and victory)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 1954.
114. Hallward, B. L., and Charlesworth, M.P., ((The fall of Carthage)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 1954.
115. Hamblin, D., J., The First cities, (,1979).
116. Hammond, N.G.,L., ((The expedition of Datis and Artaphernes)), C.A.H, Vol.4, Cambridge, 2008.
117. Hammond, N.G.L, ((The expedition of Xerxes)), C.A.H, vol.4, Cambridge, 2008.
118. Harden, D, The Phoenicians, London, 1962.
119. Harding, G. L., Baalbek, Beirut, 1963.
120. Haywood, R. M, Ancient Greece and the Near East, New York, 1964.
121. Heinen, H., ((The Syrian-Egyptian Wars and the new kingdoms of Asia Minor)), C.A.H, Vol.7, par.1, Cambridge, 2008.
122. Heinz, M., ((Kamid el-loz)), BAAL 7(2010).
123. Helck, W., Die Beziehungen Agypten zu vorderasien im 3 und 2. Jahrtausend V.chr, 1962.
124. Herodotus, The History of Herodotus, tr: G. Rawlinson, (EBook).
125. Highan, C.F.W, Encyclopedia of Ancient Asian Civilizations, New York, 2004.
126. Hill, G., A History of Cyprus, vol.1, Cambridge, 1940.
127. Hilprecht, H. V, Explorations in Bible Lands during the 19th century, Philadelphia, 1903.
128. Hoffner, H. A., ((Ugaritic pwt: A Term from the Early Canaanite Dyeing industry, JAOS 87(1967).
129. Holleaux, M., ((The Date of the first treaty between Rome and Carthage)), C.A.H, Vol.7, Cambridge, 1954.

130. Holleaux, M., ((Rome and Macedon: Philip against the Rome)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 1954.
131. Homer, The Odyssey, tr: Samuel Butler, EBook, 1921.
132. Homer, The Iliad of Homer, tr: William Cowper, New York, 2005.
133. Hopkins, C., ((Astrological interpretation of some Phoenician Bowls)), JNES 24 (1965).
134. Horn, S. H., ((Scarabs and Scarab Impressions from Shechem II)), JNES 25(1966).
135. Isserlin, B.S.J., ((The earliest alphabetic writing)), C.A.H, vol.3, part.1, Cambridge, 2008.
136. Jesspprice, M., Trell, B. L., Coins and their Cities Architecture on the ancient coins of Greece, Rome, and Palestine, London, 1977.
137. Jestice, P. G., Holy people of the World Across-cultural Encyclopedia, USA, 2004.
138. Jidejian, N., The Greeks and the Phoenicians in Antiquity, Athens, 2003.
139. Josephus, F., Antiquities of the Jews, tr: William Whiston, EBook.
140. Josephus, F., Flavius Josephus Against Apion, EBook, 2003.
141. Karageorghis, V., Kition Mycenaean and Phoenician Discoveries in Cyprus, London, 1976.
142. Karageorghis, V., ((Cyprus)), C.A.H, vol.3, part.1, Cambridge, 2008.
143. Kees, H., Ancient Egypt A cultural topography, London, 1961.
144. Kenyon, K. M., Archaeology in the Holy land, London, 1965.
145. Kenyon, K. M., A Morites and Canaanites, London, 1966.
146. Kitchen, K. A., ((Theban Topographical Lists, Old and New)), Orientalia 34 (1965).
147. Kundtzon, J. A., EL-Amarna- tafeln mit einleitung and erlauterungen herausgegeben, erster teil, Leipzig, 1915.
148. Kopcke, G., and Tokumaru, I., Greece between East and West: 10^{th}-8^{th} Centuries B.C, Germany, 1992.

149. Kourou, N., ((The Aegean and the Levant in the Early Iron Age Recent Developments)), BAAL 6(2008).
150. Kuhrt, A., The Ancient Near East C.3000-330 B.C., vol.2, London, 2002.
151. Landsberger, B., ((Uber farben im sumerisch-Akkadischen)), JCS 21(1967).
152. Leick, G., A Dictionary of Ancient Near Eastern Architecture, London, 1988.
153. Lemche, N. P., ((The Canaanites and their land the tradition of the Canaanites)), JSOT 110 (1991).
154. Levi, P., Atlas of the Greek world, Oxford, 2000.
155. Lewy, H., ((Miscellanea Nuziana)), Orientalia 28 (1959).
156. Lewy, J., ((Influences Hurrites sur Israel)), RES 2(1938).
157. Lipinski, E., ((The Phoenicians)) in Jack M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, New york, 1995.
158. Loffet, H. Ch., ((Les reliefs Ramses II)), BAAL 5(2009).
159. London, G. A., ((Canaans Relations with Cyprus)), in D.R. Clark and V.H. Mathews, One Hundred years of American Archaeology in the middle East, Boston, 2003.
160. Lorimer, H. L., Homer and the Monuments, London, 1950.
161. Luckenbell, D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, 2 vols., Chicago, 1975.
162. Maab-Lindemann, G., ((Phoenicians between East and West)), BAAL 6 (2003).
163. Maab-Lindemann, G., ((Phoenicians between East and West)), BAAL 6 (2008).
164. Maier, F. G., ((Cyprus and Phoenicia)), C.A.H, vol.6, Cambridge, 2008.
165. Maisler, B., ((Canaan and the Canaanites), BASOR 102 (1946).
166. Malamat, A., ((Hazor the Head of all those Kingdoms)), JBL 79 (1960).
167. Malamat, A., ((Syro-Palestinian Destinies in a Mari Tin Inventory), IEJ 21 (1971).
168. Malamat, A., ((Silver, and precious stones from Hazor in a new Mari Document)), BA 46 (1983).

169. Marriner, N., Morhang, C., Caragon, N., ((Ancient Tyre and its harbors: 5000 years of human environment interations)), JAS 35 (2008).
170. Masterman, E.W.G., ((The excavation of Ancient Gezer)), The Biblical Word 21(1903).
171. Maxwell, B. J., The Living past-the great civilizations of mankind, London, 1961.
172. McCLees, H., The Daily Life of the Greeks and Romans, New York, 1928.
173. Mckenzie, S. L., ((The source for Jerboams Role at Shechem (l king 11:43-12:3, 12, 20))), JBL 106 (1987).
174. Meister, K., ((Agathocles)), C.A.H, vol.7. par.1, Cambridge, 2008.
175. Meyer, E., Geschichte des Altertum, (Stuttgart und Berlin), 1910.
176. Meyers, E. M., The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, vol.3, Oxford, 1997.
177. Mikesell, M. W., ((The deforestation of Mount Lebanon)), The Geographical Review LIX (1969).
178. Mongne, P. and others, ((Operation Bey 048-Nord Rapport Preliminaire des fouilles de la Place des Martys a Beyrouth)), BAAL 7 (2004).
179. Moscati, S., The Semites in Ancient History, Cardiff, 1959.
180. Moscati, S., The Face of the Ancient Orient, London, 1960.
181. Moscati, S., The World of the Phoenicians, tr: Alastair Hamilton, London, 1970.
182. Muhly, J. D., ((Homer and the Phoenicians the relations between Greece and the Near East in the late Bronze Early Iron Ages)), Berytus 19 (1970).
183. Muller, H. J., Freedom in the Ancient World, London, 1961.
184. Munn-Rankin, C.F.J., ((Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B.C)), Iraq 18(1056).
185. Musti, D., ((Syria and the East)), C.A.H, vol.7, Par.l Cambridge,, 2008.

186. Naaman, N., ((Habiru and Hebrews: The Transfer of a social term to the Literary Sphere)), JNES 45 (1986).
187. Neiman, D., (Sefarad: The Name of Spain)), JNES 22(1963).
188. Neiman, D., ((Phoenician Place-names)), JNES, 24 (1965).
189. Nilsson, M. P., Homer and Mycenae, Philadelphia, 1972.
190. Nissinen, M. and others, Prophets and prophecy in the Ancient Near East, Boston, 2003.
191. Nougayrol, J., ((Cuerre at paix A Ugarit)), Iraq 25(1963).
192. Noureddine, I., and El-Helon, M., ((Tyres Ancient Harbors report of the 2001 under water survey in Tyres Northern Harbor)), BAAL 2(2005).
193. Noureddine, I., ((Phoenician Jetty at Tyre)), BAAL 12 (2008).
194. Obermann, J., ((Wind, Water and Light in an Archaic inscription from Shechem)), JBL 57 (1938).
195. Olmstead, A. T., History of the Persian Empire, Chicago, 1948.
196. Oppenheim, A. L, and others, The Assyrian Dictionary of the Orient of Institute of the University of Chicago, Chicago, 1956.
197. Palmer, L. R., The interpretation of the Mycenaean Greek Texts, Oxford, 1963.
198. Pappa, E., ((Phoenicians in the west remarks on some western Phoenician Ceramic Assemblages from Atlantic Iberia)), BAAL 6 (2008).
199. Pedersen, J., ((Die KRT Legende)), Berytus 6 (1941).
200. Pedersen, O., Archives and Libraries in the Ancient Near East 1500-300 B.C., London, 1998.
201. Perrot, G. and Chipiez, Ch., History of Art in Phoenicia and Cyprus, London, 1885.
202. Pfeiffer, P. H., ((D. Miscellaeous Texts Nos. 51-100)), AASOR 16 (1935-1936).
203. Picard, G. Ch., ((Carthage from the battle at Himera to Agathocles invasion, 480-308 B.C.)), C.A.H, vol.6, Cambridge, 2008.

204. Pliny, Plinys Natural History, tr: H. Rackham and others, London, 1949-1954.
205. Posener, G., ((Syria and Palestine C.2160-1780 B.C. Relations with Egypt)), C.A.H, Vol.1, Cambridge, 1965.
206. Breasyed, J. H, Ancient Records of Egypt-Historical Documents, vol.2, Chicago, 1906.
207. Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, New Jersy, 1950.
208. Rainey, A. F., ((A Canaanite at Ugarit)), IEJ 13(1963).
209. Rainey, A. F., ((Business Agents at Ugarit)), IEJ 13 1936).
210. Rainey, A. F., (Ugarit and the Kanaanites againt)), IEJ 14 (1964).
211. Rawlinson, G., A Manual of Ancient History, New York, 1871.
212. Rawson, E., ((Caesar: civil war and dictatorship)), C.A.H, vol.9, Cambridge, 2008.
213. Redford, D. B., ((The Hyksos Invasion in History and Tradition)), Orientalia 39 (1970).
214. Redford, D. B., Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, USA, 1993.
215. Rhodes, P. J., ((The Delian League to 449 B.C.)), C.A.H, vol.5, Cambridge, 2008.
216. Riva, R., ((The Nebuchadnezzar Twin Inscriptions of Brisa (Wadi esh-sharbin, Lebanon): transliteration and translation)), BAAL 12 (2008).
217. Roche, C., ((Les relifs assyriens de Nahr el-Kalb)), BAAL 5 (2009).
218. Rollig, W., ((On the origin of the Phoenicians)) Berytus 31(1983)
219. Roman, L. and Roman M., Encyclopedia of Greek and Roman Mythology, USA, 2010.
220. Rostovtzeff, M., ((Syria and the East)), C.A.H, vol.7, Cambridge, 1954.
221. Sacks, D., Encyclopedia of the Ancient Greek World, New York, 2005.

222. Saghieh-Beydoun, M., ((Urban planning in a Seaport city Beirut from Hellenistic to Byzantine period)), BAAL 2 (2005).
223. Sasson, J. M., ((Canaanite Maritime involvement in the second Millennium B.C.)), JAOS 86 (1966).
224. Schaeffer, C.F.A., ((Les Fouilles de Minet el-beide et de Ras Shamra (Campagne du printemps)), Syria 10 (1929).
225. Schaeffer, C.F.A., ((Les Fouilles de Minet-el-beida et de Ras Shamra deuxieme campagne (Printemps 1930))), Syria 12 (1931).
226. Schaeffer, C.F.A., ((Les Fouilles de Minet-el-beida et de Ras Shamra Troisieme campagne (Printemps 1931), Syria 13 (1932).
227. Schimidt, E., ((Solomons Temple)), The Biblical World 14 (1899).
228. Schloen, J.D., The house of the father as fact and Symbol-patrimonialism in Ugarit and the ancient near east, USA, 2001.
229. Schobel, H., The Ancient Olympic Games, London, 1966.
230. Schulten, A., ((The Carthaginians in Spain)), C.A.H, vol.7, Cambridge, 1954.
231. Scullard, H. H., ((Carthage)), Greece and Rome 2 (1955).
232. Scullard, H. H., ((Carthage and Rome)), C.A.H, vol.7, par.2, Cambridge, 2008.
233. Scullard, H. H., ((The Carthaginians in Spain)), C.A.H, vol.8, Cambridge, 2008.
234. Segert, S., ((Phoenician and the Eastern Canaanite Languages)) in Robert Hetzron, The Semitic Languages, london, 1997.
235. Shwin-White, A. N., ((Lucullus, Pompey and the East)), C.A.H, vol.9, Cambridge, 2008.
236. Siculus, D., The library of History, EBook.
237. Smith, M. S., ((Myth and Mythmaking in Canaan and Ancient Israel)) in Jack. M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, vols.3 and 4, New York, 2000.
238. Smith, S., The Statue of Idrmi, London, 1949.

239. Speiser, E. A., ((The Name Phoinikes)), Language 12 (1936-1938).
240. Speiser, E. A., ((Introduction to Hurrian)), AASOR 20 (1940-1941).
241. Speiser, E. A., ((Alalakh Tablets)), JAOS 74 (1954).
242. Speiser, E. A., Oriental and Biblical Studies, Philadelphia, 1967.
243. Sprengling, M., The Alphabet its rise and development from the Sinia inscriptions, Chicago, 1931.
244. Steindorff, G., ((The statuette of an Egyptian Commissioner in Syria)), JEA 25 (1939).
245. Stewart, A., ((Diodorus, Curtius, and Arrian on Alexaders Mole at Tyre)), Berytus 35 (1987).
246. Stieglitz, R. R., ((The Ugaritic Cuneiform and Canaanite Linear Alphabets)) JNES 30 (1971).
247. Strabo, The Geography, EBook.
248. Stucky, R. et Mathys, H., ((Le Sanctuaire Sidonien d Echmonun Apercu historique du site, des fouilles et des decouvertes faites a Bostan ech-Cheikh)) BAAL4 (2000).
249. Taylor, G., The Roman Temples of Lebanon, Beirut.
250. Tenen, I., The ancient world, London, 1937.
251. Thierry, G. J., ((Short Notes Gebal Byblos, Bible paper)), VT 1 (1951).
252. Thomas, D. W., Documents from Old Testament Times, New York, 1961.
253. Thompson, D. J., ((Egypt, 146-31B.C)), C.A.H, vol.9, Cambridge, 2008.
254. Threatte, L., ((Greeks Alphabet)), in Peter T. Daniels and William Bright, the Worlds Writing Systems, New York, 1996.
255. Thureau-Dangin, F., ((Un comptoir de Laine Pourpre a Ugarit d après une tabette de Ras-Shamra)) Syria 15 (1934).
256. Thureau-Dangin, F., ((Tablettes hurrites provenant de Mari)), RA 39 (1939).
257. Tischler, N. M., All things in the Bible, an Encyclopedia of the Biblical World, vol.1, London, 2006.

258. Toombs. L. E., and others, ((The Third campaign at Balatah (Shechem))), BASOR 161(1961).
259. Toombs, L. E., ((The Fourth campaign at Balatah (Shechem))), BASOR 169 (1963).
260. Trever, A. A., History of Ancient Civilization, vol.1, The ancient near east and Greece, New York, 1936.
261. Tubb, J. N., Peoples of the Past-Canaanites, London, 1998.
262. Tufnell, O. and Ward, W. A., ((Relations between Byblos, Egypt and Mesopotamia at the End of the Third Millennium B.C. a study of the Montet jar)), Syria 43 (1966).
263. Ussishkin, D., ((Symbols of conquest Sennacheribs reliefs of Lachish impaled prisoners and booty)), in Timothy Potts and others, Culture through objects, Oxford, 2003.
264. Van Ess, M., ((First Results of the Archaeological cleaning of the Deep Trench in the Great Courtyard of the Jupiter Sanctuary)), BAAL 4 (2006).
265. Van Ess, M., ((Scientific Aims of the German, Lebanese Archaeological project in Baalbek)), BAAL 4(2006).
266. Van Sodt, W. H., ((Private Archives at Ugarit)), in V. M. Bongenaar, Interdependency of institutions and private entrepreneurs, Belgium, 2000.
267. Ventris, M., and Chadwick, J., Documents in Mycenaean Greek, Cambridge, 1956.
268. Virolleaud, Ch., ((Un Poeme Phenicien de Ras- Shamra La Lutte de Mot, Fils des dieux, Et D Aleine, Fils de Baal)), Syria 12 (1931).
269. Virolleaud, Ch., ((La Naissance des dieux gracieux et beaux Poeme Phoenicien de Ras-Shamr)), Syria 14 (1933).
270. Virolleaud, Ch., ((Textes alphabetiques de Ras-Shamra: Provenant de La neuviem campagne)), Syria 19 (1938).
271. Von Bissing, F. W., ((Luxor Temple. Court of Ramesses II. Triple Shrine Texts ii[2] 309 Columns)), Acta Orientalia 8 (1930).
272. Von Soden, W., Akkadisches Handwor Terbuch, Wiesbden, 1965.

273. Ward-perkins, J. B., ((Severan art and architecture at Lepcis Magna)), TRS 38 (1948).
274. Weinberg, S. S., ((The pottery of Tyre by Patricia Maynor Bikai)), AJA 85 (1981).
275. West, M. L., ((Ancient Near Eastern Myths in classical Greek Religious Thought)) in Jack M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, vol.1, New York, 1995.
276. Westbrook, R., A History of Ancient Near Eastern Law, vol.1, Leiden, 2003.
277. Whitaker, J. I. S., Motya Aphoenician colony in Sicily, London, 1921.
278. Whitehouse, D. and R., Atlas of the World, London, 1975.
279. Will, E., ((The succession of Alexander)), C.A.H, vol.7, part.1, Cambridge, 2008.
280. Williams, W. G., ((The Ras Shamra inscriptions and their significance for the history of Hebrew Religion)), AJSL 15 (1935).
281. Wiseman, D. J., The Alalakh Tablets, London, 1953.
282. Wiseman, D. J. (Supplementary Copies of Alalakh Tablets)), JCS 8(1954).
283. Woolly, L., Mesopotamia and the Middle East, London, 1961.
284. Woolly, L. History unearthed, New York, 1962.
285. Wright, E. M., ((Lackish: The Fosse Temple by Olga Tufnell ; Charles H. Inge ; Lankester Harding)), AJA 45 (1941).
286. Wright, G. E., ((The Four Canaanite Temples of Beth Shan)), JQR 32 (1942).
287. Wright, G. E., ((The Discoveries at Megiddo 1935-39)), BA 13 (1950).
288. Wright, G. E., ((The First campaign at Tell Balatah (Shechem))), BASOR 144 (1956).
289. Wright, G. E., ((The second campaign at Tell Balatah (Shechem))), BASOR 148(1957).
290. Wyatt, N., ((Religion in ancient Ugarit)), in A Handbook of Ancient Religions, Cambridge, 2007.

291. Xenophon, Hellenica, tr: H.G. Dakyns, EBook, 2008.
292. Yadin, Y., ((The Fourth Season of Excavation at Hazor)), BA 22 (1959).
293. Young, I., ((The Style of the Gezer Calendar and some Archaic Biblical Hebrew passages)), VT 42 (1992).

المصادر العربية

1. الكتاب المقدس ، طبعة الرهبانية اليسوعية ، ط6 ، بيروت ، دار المشرق ، 2000 .
2. آبوت ، جاكوب ، تاريخ هانيبال ، نيويورك ، مطبعة جريدة الهدى ، 1923.
3. أحمد، أحمد اسماعيل ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الاموري ، ط3 ، دمشق ، دار دمشق ، 1994.
4. الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، 1979.
5. ـــــــــــــــ، المدخل الى دراسة تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، اتحاد المؤرخين العرب ، 1981.
6. ـــــــــــــــ، منطلق جديد في دراسة تاريخ فلسطين القديم ، ندوة بغداد لكتابة التاريخ العربي، 1981.
7. أريانوس ، فلافيوس، أيام الاسكندر الكبير في العراق ، تر: فؤاد جميل ، بغداد ، دار الوراق ، 2007.
8. أسعد ، عيسى ، تاريخ حمص من اقدم ادوارها الى الان او تاريخ اربعة الاف سنة ونصف من سنة 2300 ق.م-1940م ، القسم الاول ، طرابلس ، مكتبة السائح ، 1983.
9. أفندي ، حبيب ، تاريخ هيرودوتس الشهير ، بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس ، 1816-1817 ، مج1.
10. أمهز، محمود ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2009.
11. أوليري ، دي لاسي ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، تر: وهيب كامل ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1962.
12. أيوب ، ابراهيم رزق الله ، التاريخ الروماني ، لبنان ، الشركة العالمية للكتاب ، 1996.

13. إســماعيل ، بهيجة ، ((الكتابة)) ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضــارة العراق ، بيروت ،دار الجيل ، 1985 ،ج1.
14. إسـماعيل ، حلمي محروس ، الشـرق العربي القديم وحضــارته- بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997.
15. إسماعيل ، فاروق ، مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م ، دمشق ، انانا للطباعة والنشر ، 2010.
16. إلليغر ، فينفريد ، قرطاجة مدينة البونيين والرومان والمسـيحيين ، تر: عيد مرعي ، دمشق ، روافد للثقافة والفنون ، 2008.
17. إيمار، اندريه وجانين اوبوايه ، تاريخ الحضــارات العام ، تر: فريد. م. داغر وفؤاد .ج. ابو ريحان ، ط2 ، بيروت ، منشـــورات عويدات ، 1986 ، مجلدين.
18. بابلون ، أرنست ، الاثار الشرقية لحضارات كلدية واثور وبابل وفارس وسورية وفينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص ، تر: مارون عيســى الخوري ، طرابلس ، دار جروس بيرس ، 1987.
19. الباش ، حســن ، الميثولوجيا الكنعانية والاغتصــاب التوراتي ، دمشــق ، دار جليل للطباعة والنشر ، 1988.
20. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضـــــارات القديمة ، ط2 ، بغداد ، دار المعلمين العالمية ، 1956 ، ج2.
21. ـــــــــ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط2 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986 ، ج1.
22. ـــــــــ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، بيت الوراق ، 2010.
23. بجاني ، اميل ، مدرسة بيروت للحقوق ، بيروت ، دار النهار ، 2005.
24. البدر ، سـليمان سـعدون ، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث ق.م ، الكويت ، لا ، 1974.

25. بدوي ، احمد ، في موكب الشمس ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1950 ، ج2.
26. براستد ، جايمس هنري ، العصور القديمة ، تر: داود قربان ، بيروت ، الجامعة الامريكية ، 1936.
27. ـــــــــــــــ، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، تر: حسن كمال ، ط2 ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1996.
28. برنهردت ، كارلهاينز ، لبنان القديم ، تر: ميشيل كيلو ، دمشق ، قدمس للنشر والتوزيع ، 1999.
29. البستاني ، سليمان ، الياذة هوميروس ، مصر ، مطبعة هلال ، 1904.
30. بلوتارك (فلوطرخوس) ، السير ، تر: جرجيس فتح الله ، اربيل ، دار ئاراس ، 2005 ، 3 اجزاء.
31. بوتيرو ، جين ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، الموصل ، لا ، 1986.
32. بورونيه ، الشاذلي ومحمد طاهر ، قرطاج البونية تاريخ وحضارة ، ب م ، مركز النشر الجامعي ، 1999.
33. بوشناقي ، منير ، المدن القديمة في الجزائر ، جزائر ، وزارة الاعلام والثقافة ، 1978.
34. بيطار ، الياس ، الابجدية الفينيقية والخط العربي ، دمشق ، دار المجد ، 1997.
35. تسيركين ، يولي بركوفيتش ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، تر: يوسف ابي فاضل ، بيروت ، جروس بيرس ، 1988.
36. توفيق ، ثريا ، كليوباترا السابعة ، مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ب ت.
37. توينبي ، ارنولد ، تاريخ الحضارة الهيلينية ، تر: رمزي جرجيس ، القاهرة ، مكتبة الاسرة ، 2003.
38. الجابري ، علي حسين ، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان ، بغداد ، دار افاق ، 1985.

39. الجبوري ، تركي عطية ، الكتابات والخطوط القديمة ، بغداد ، مطبعة بغداد ، 1984.
40. الجميل ، ناصر ، لبنان من الوثنية الى المسيحية ، بيروت ، لا ، 2000.
41. جندي ، ابراهيم عبد العزيز ، معالم التاريخ اليوناني القديم ، القاهرة ، المكتب المصري ، 1998-1999.
42. جوهر ، حسن محمد ، لبنان ارضها وتاريخها وحياة شعبها ، لبنان ، دار الشعب ، ب ت.
43. حتاملة ، محمد عبدة ، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، عمان ، دائرة المطبوعات والنشر ، 1996.
44. حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق ، ط2 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1958.
45. ــــــــــــــ، لبنان في التاريخ منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر ، تر: انيس فريحة ، بيروت ، مؤسسة فرانكلين ، 1959.
46. ــــــــــــــ، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ، بيروت ، الدار المتحدة للنشر ، 1975 ، مج1.
47. ــــــــــــــ، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر ، بيروت ، لا ، 1985.
48. حسن ، سليم ، مصر القديمة ، القاهرة ، لا ، 1948.
49. ــــــــــــــ، مصر القديمة ، ب م ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1992.
50. حسين ، عاصم احمد ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1991.
51. الحلو ، عبدالله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدميرية ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع ، 1999.
52. حماد ، محمد ، تعلم الهيروغليفية لغة مصر القديمة واصل الخطوط العالمية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991.

53. الحوت ، بيان نويهض ، فلسطين القضية الشعب الحضارة–التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين(1971) ، بيروت ، دار الاستقلال ، 1991.

54. حوراني ، يوسف ، لبنان في قيم تاريخه–بحث في فلسفة تاريخ لبنان– العهد الفينيقي ، بيروت ، دار المشرق ، 1986.

55. الحويري ، محمود محمد ، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية ، ط3 ، القاهرة ، دار المعارف ، 1995.

56. خان ، ظفر الاسلام ، تاريخ فلسطين القديم منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صليبي 1220ق..م– 1359م ، ط3 ، بيروت ، دار النفائس ، 1981.

57. خشبة ، دريني ، الاوذيسة لشاعر الخلود هوميروس ، ط2 ، القاهرة ، النهضة العربية ، 1960.

58. الخطيب ، محمد ، الفكر الاغريقي ، ط2 ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2007.

59. الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، ب.م ، دار الهدى ، 1991.

60. الدبس ، يوسف ، تاريخ سورية الدنيوي والديني ، ب.م ، دار نظير عبود ، 1994 ، ج1.

61. دوبلهوفر، ارنست ، رموز ومعجزات دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة ، تر: عماد حاتم ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2007.

62. دودلي ، دونالد. ر. ، حضارة روما ، تر: فاروق فريد وجميل يواقيم الذهبي ، مصر ، دار نهضة مصر ، ب ت.

63. دياكوف. ف. وس. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، تر: نسيم واكيم اليازجي ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2000 ، جزأين.

64. دي بورج ، و.ج ، تراث العالم القديم ، تر: زكي سوس ، القاهرة ، هيئة الكتاب ، 1999.

65. ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، 1950 ، ج2.
66. الذنون ، عبد الكريم ، تاريخ الشام القديم ، دمشق ، دار الشام القديمة ، 1999.
67. رزقانة ، ابراهيم احمد واخرون ، حضارة والشرق القديم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ب ت.
68. روبنسون ، اندرو ، اللغات المفقودة لغز كتابات العالم المطلمسة ، الاسكندرية ، مكتبة الاسكندرية ، 2006.
69. روبنصون ، تشالز الكسندر ، اثينا في عهد بركليس ، تر: انيس فريحة ، بيروت ، مؤسس فرنكلين ، 1966.
70. روليغ ، ولفجانغ ، ((اصل الفينيقيين هل الفينيقيون من شرق البحر الابيض المتوسط ام من شرق البحر الاحمر؟)) ، مجموعة من الباحثين ، اضواء جديدة على تاريخ واثار بلاد الشام ، تر: قاسم طوير ، دمشق ، مطبعة عكرمة ، 2000.
71. زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام 323 ق.م ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1966.
72. ـــــــــــــ، القدس الخالدة ، مصر، الهيئة العامة للكتاب ، 1974.
73. زودن ، ف. فون ، مدخل الى حضارات الشرق القديم ، تر: فاروق اسماعيل ، دمشق ، دار المدى ، 2003.
74. زود هوف، هاينكه ، معذرة كولومبس لست اول من اكتشف امريكا ، تر: حسين عمران ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، 2001.
75. زهيراتي، متوديرس ، الاسكندر الكبير فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق ، دمشق ، دار طلاس ، 1999.
76. الزين ، احمد عارف ، تاريخ صيدا ، صيدا ، مطبعة العرفان ، 1913.

77. سبيتي ، مصطفى محمود ، الصور والرموز والمظاهر الفنية على النواويس اليونانية والرومانية في المدن الفينيقية (صور – صيدا – بيروت) ، ب.م ، لا ، 2003.
78. سركيس ، خليل ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، بورسعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2001.
79. سعادة ، جبرائيل ، رأس شمرا (اوغاريت)) ، دمشق ، مطبعة الجمهورية السورية ، 1954.
80. السعد ، جودت ، مختصر البلدان في ارض كنعان ، عمان ، مكتبة برهومة ، 1995.
81. سعد الله ، محمد علي ، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر – سورية القديمة ، الاسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، 2001.
82. السعدني ، محمود ابراهيم ، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الاول الميلادي ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، 1998.
83. ــــــــــــــــــ، مصر في عصري البطالمة والرومان ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2000.
84. السقاف ، ابكار ، الدين عند الاغريق والرومان والمسيحيين ، بيروت ، الانتشار العربي ، 2004.
85. سليم ، احمد امين ، في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر– سورية القديمة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1989.
86. ــــــــــــــــــ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم مصر ، العراق ، ايران ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1993.
87. سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية ، الموصل ، دار الكتب للطباعة ، 2000.
88. ــــــــــــــــــ، اللغة الاكدية (البابلية – الاشورية) ، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، 2005.

89. السواح ، فراس ، الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم ، ط3 ، دمشق ، 1997.

90. سيف الدين ، ابراهيم نمير ، مصر في العصور القديمة ، القاهرة ، لا ، 1921.

91. شامو ، فرانسوا ، الاغريق في برقة الاسطورة والتاريخ ، تر: محمد عبد الكريم الوافي ، بنغازي ، جامعة قاريولس ، 1990.

92. شعراوي ، عبد المعطي ، اساطير اغريقية اساطير البشر ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 ، ج1.

93. ــــــــــــــــ، أساطير اغريقية الالهة الصغرى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1995 ،ج2.

94. ــــــــــــــــ، أساطير اغريقية الالهة الكبرى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2005 ،ج3.

95. شقير، رجاء ، تاريخ بيروت بين الماضي والحاضر من المرحلة الرومانية في فترة 64 ق.م حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، 2011.

96. شقير ، نعوم بك ، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ، بيروت ، دار الجبل ، 1991.

97. الشواف ، قاسم ، الفينيقيون والالعاب الاولمبية ، دمشق ، علاء الدين ، 2011.

98. الشيخ ، حسين ، اليونان ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1992.

99. صائب ، سعد ، دور سورية في بناء الحضارة الانسانية عبر التاريخ القديم ، دمشق ، دار طلاس ، 1994.

100. صفا ، محمد اسدالله ، هانيبال ، ب م ، دار النفائس ، 1987.

101. صفدي ، هشام ، تاريخ الرومان ، لبنان ، دار الفكر الحديث ، 1997.

102. صقر ، جوزف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية لبنان ، بيروت ، اديتوكربس ، 1998-1999 ، ج1-2.

103. طايع ، خلف ، الحروف الاولى (دراســـة في تاريخ الكتابة) ، القاهرة ، دار ميريت القاهرية ، 2005.

104. طحان ، محمد جمال ، افكار غيرت العالم (تاريخ الحضـارة عبر اعلامها) ، دمشق ،الاوائل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001.

105. طراد ، نجيب ابراهيم ، تـاريخ الرومـان ، الجيزة ، مكتبـة ومطبعـة الغد ، 1997.

106. طعيمة ، صـــــابر ، التاريخ اليهودي العام ، ط3 ، بيروت ، دار الجيل ، 1991.

107. ظاظا ، حسـن ، السـاميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضـارية عند العرب ، ط2 ، دمشق ، دار القلم ، 1990.

108. العبادي ، مصـــطفى ، الامبراطورية الرومانية– النظام الامبراطوري ومصـــر الرومانية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1999.

109. عبد الحي ، عمر محمد صـبحي ، الفكر السـياسـي واسـاطير الشـرق الادنى القديم بلاد ما بين النهرين ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، 1998.

110. عبدالملك ، عبد المجيد ، سـاحل بلاد الشـام والصـراعات الدولية ، ك1 ، ط2 ، بيسان للنشر ، 2002.

111. العش ، ابو الفرج ، اثارنا في الاقليم السـوري ، دمشـق ، المطبعة الجديدة ، 1960.

112. عصـفور ، محمد ابو المحاسـن ، علاقات مصـر بالشـرق الادنى القديم من اقدم العصور الى الفتح اليوناني ، الاسكندرية ، مطبعة المصري ، 1962.

113. ـــــــــــــــــــ، المدن الفينيقية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981.

114. ـــــــــــــــــــ، معالم حضارات الشرق الادنى القديم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1987.

115. عفاص ، بيوس ، قراءة في العهد القديم جزء2 من الجلاء الى يسـوع ، بغداد بيبيليا ، 2004.

116. عكاشة ، علي واخرون ، اليونان والرومان ، اربد ، دار الامل ، 1991.

117. علام ، نعمت اسماعيل ، فنون الشرق الاوسط والعالم القديم ، ط2 ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1975.

118. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط2 ، بغداد ، جامعة بغداد ، 1993، ج1.

119. علي ، رمضان عبدة ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر ج2 الاناضول ، بلاد الشام ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، 2002.

120. علي ، زكي ، كليوباترا سيرتها وحكم التاريخ عليها ، مصر ، المؤسسة المصرية العامة ، ب ت.

121. علي ، عبد اللطيف احمد ، محاضرات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، بيروت ، لا ، 1971.

122. ـــــــــــــــ ، التاريخ اليوناني- العصر الهيلادي (1) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1976.

123. علي ، محمد عبد اللطيف محمد ، سجلات ماري وما تلقيه من اضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري (من حوالي 1820-1760ق.م) ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1985.

124. عياد ، محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ط3 ، ب م ، دار الفكر ، 1980 ، ج1.

125. عيد ، عاطف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم تونس- الجزائر ، بيروت ، أديتوكربس ، 1998-1999 ،ج21-22.

126. ـــــــــــ ، قصة وتاريخ الحضارات العربية – فلسطين بين الامس واليوم ، بيروت ، اديتوكربس ، 1998-1999 ، ج7-8.

127. غانم ، محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ، ط2 ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1982.

128. غربية ، عز الدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، ب م ، اتحاد المؤرخين العرب ، 1981.

129. غزالة بك ، حبيب ، جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها وآثارها ، مصر ، مطبعة الاتحاد ، ب ت.

130. فخري ، احمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم – مصر– العراق – سوريا – اليمن – ايران– مختارات من الوثائق التاريخية ، ط2 ، القاهرة ، مطبعة الانجلو المصرية ، 1963.

131. الفرجاوي ، احمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ، تونس، المعهد الوطني للتراث ، 1993.

132. فرجيل ، الانيادة ، تر: عنبرة سلام الخالدي ، ط2 ، بيروت ، در العلم للملايين ، 1978.

133. فرح ، ابو اليسر ، الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني ، مصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، 2002.

134. فرح ، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، دمشق ، دار الفكر ، ب ت.

135. فريحة ، انيس ، اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها – دراسة لغوية ، بيروت ، الجامعة الامريكية ، 1956.

136. ـــــــــ، دراسات في التاريخ ، طرابلس، جروس بيرس ، 1991.

137. فريد ، محمد ، تاريخ الرومانيين ، القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2012.

138. فريزر ، جيمس ، أدونيس أو تموز دراسة في الاساطير والاديان الشرقية القديمة ، تر: جبرا ابراهيم جبرا ، ط2 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1979.

139. الفغالي ، بولص وانطوان عوكر ، العهد القديم العبري– ترجمة بين السطور عبري–عربي ، لبنان ، الجامعة الانطونية ، 2007.

140. فهمي ، محمود ، تاريخ اليونان ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة الوند ، 1999.

141. قاسم ، طارق احمد ، تاريخ لبنان القديم تاريخ فينيقيا وحضارتها ، بيروت ، لا ، 2010.
142. القزي ، سجعان ، فصول من تاريخ لبنان من الفينيقيين الى الصليبيين ، بيروت ، مؤسسة جوزيف ، 2003.
143. قصير ، سمير ، تاريخ بيروت ، تر: ماري طوق غوش ، بيروت ، دار النهار للنشر ، 2006.
144. قلعجي ، قدوري ، الخليج العربي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1965.
145. كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مصر ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ب ت.
146. كروزيه ، موريس ، تاريخ الحضارات العام ، بيروت ، منشورات عويدات ، 2006 ، مج2.
147. كريمر ، صموئيل نوح ، اينانا ودموزي طقوس الجنس المقدس عند السومريين ، تر: نهاد خياطة ، ط3 ، دمشق ، 2000.
148. كلارك ، انجلا ، جزر البحرين دليل مصور لتراثها ، تر: محمد الخزاعي ، ب.م ، جمعية تاريخ واثار البحرين ، 1985.
149. كلينكل ، هورست ، تاريخ سوريا السياسي 3000–300 ق.م ، تر: سيف الدين ذياب ، دمشق ، دار المتنبي ، 1998.
150. كونتينو ، ج. ، الحضارة الفينيقية ، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1948.
151. كيتو، هـ. د. ، الاغريق ، تر: عبد الرزاق يسري ، ب م ، دار الفكر العربي ، 1962.
152. لابات ، رينيه واخرون ، سلسلة الاساطير السورية ديانات الشرق الاوسط ، تر: مفيد عرنوق ، ط3 ، دمشق ، دار علاء الدين ، 2012.
153. لبيب ، باهور ، لمحات من الدراسات المصرية القديمة ، مصر ، مطبعة المقتطف ، 1947.

154. لنتون ، رالف ، شجرة الحضارة قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، تر: احمد فخري ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ب ت.

155. الماجدي ، خزعل ، الالهة الكنعانية ، عمان ، دار ازمنة ، 1999.

156. ـــــــــــ، المعتقدات الدينية ، عمان ، دار الشروق ، 2001.

157. مازيل ، جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر: ربا الخش ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، 1998.

158. مالمات ، ابراهام ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الاثرية ، تر: رشاد عبدالله الشامي ، القاهرة ، المكتب المصري ، 2001.

159. محمد ، جميلة عبد الكريم ، قوريناثية والفرس الاخمينيون ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1996.

160. محمد ، حياة ابراهيم ، نبوخذ نصر الثاني 604-562 ق.م ، بغداد ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، 1983.

161. محيسن ، سلطان ، بلاد الشام عصور ما قبل التاريخ ، دمشق ، الأبجدية للنشر ، 1989.

162. مراد ، انطون ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم – سوريا ، بيروت ، ايدتوكربس ، 1988-1999 ، ج5-6.

163. المسيري ، عبد الوهاب محمد ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ، لا ، 1999 ، ج4.

164. مصروعة ، جورج ، هنيبعل ، بيروت ، مطابع سميا ، 1959 ، ج1.

165. مصطفى ، ممدوح درويش وابراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية 1. تاريخ اليونان ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998/1999.

166. معدى ، الحسيني الحسيني ، سلسلة أساطير العالم الأساطير الفرعونية ، القاهرة ، كنوز للنشر والتوزيع ، 2009.

167. مكاوي ، فوزي ، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتي عام 322 ق.م ، الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1980.

168. ـــــــــــــ ، الشرق الادنى في العصرين الهلنستي والروماني ، القاهرة ، المكتب المصري ، 1999.

169. المكناسي ، احمد ، مدينة ليكسوس الاثرية ، تطوان ، دار كرديماديس ، 1961.

170. ملكو ، ايلي ، اللالىء من النصوص الكنعانية ، تر: هـ.ي. ديل فيديكو ، ونقلها الى العربية مفيد عرنوق ، ط2 ، بيروت ، دار امواج ، 1989.

171. منى ، زياد ، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، 2000.

172. مهران ، محمد بيومي ، مصر الشرق الادنى القديم- بلاد الشام ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1990.

173. موسكاتي ، سبيتينو ، الحضارة السامية القديمة ، تر: السيد يعقوب بكر ، بيروت ، دار الرقي ، 1986.

174. ميادان ، مادلين هورس ، تاريخ قرطاج ، تر: ابراهيم بالش ، بيروت ، منشورات عويدات ، 1981.

175. ناردوتشي ، غوليالم ، استيطان برقة قديما وحديثا ، تر: ابراهيم احمد المهدوي ، بنغازي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ب ت.

176. الناصري ، سيد احمد علي ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الاكبر ، ط2 ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1976.

177. نصحي ، ابراهيم ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، مصر ، مطبعة الانجلو المصرية ، 1959.

178. نصرالله ، حسن ، تاريخ بعلبك ، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ب ت ، ج1.

179. هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس ، تر: عبدالاله الملاح ، ابو ظبي ، المجمع الثقافي ، 2001.

180. وبيرن ، فوكس ، الاسكندر الاكبر ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ب ت.
181. ورث ، أ. ب. تشـــارلز ، الامبراطورية الرومانية ، تر: رمزي عبدة جرجس ومحمد صقر خفاجة ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999.
182. ولز، هـــ.ج. ، معالم تاريخ الانسانية ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، ط2 ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1959 ، ج1.
183. ــــــــــــ، معالم تاريخ الانسانية ، تر: عبد العزيز توفيق جاويد ، ط4 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 ، ج2.
184. ولفنسـتون ، اسـرائيل ، تاريخ اللغات السـامية ، مصـر ، مطبعة الاعتماد ، 1929.
185. ويلسـون ، ارنولد. ت ، تاريخ الخليج ، تر: محمد امين عبدالله ، لندن ، دار الحكمة ، 2001.
186. ياسـر ، خوان ، حضـارات الشـرق واثرها في التكوين الثقافي اللايتني ، تر: اشراق عبد العادل ، بغداد ، دار المامون للترجمة والنشر ، 2011.
187. ياسين ، خير نمر ، جنوبي بلاد الشام تاريخه واثاره في العصور البرونزية ، عمان ، لجنة تاريخ الاردن ، 1991.
188. ياسـين ، محمد خيرالله ومصـطفى سـليمان ، ((اثار فلسـطين في العصـر البرونزي الحديث)) ، دراسـات في تاريخ واثار فلسـطين–وقائع الندوة العالمية الاولى للاثار الفلسطينية ، دمشق ، الاوائل للنشر والتوزيع ، 2001 ، مج2.
189. يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، اثر العامل الجغرافي في تاريخ اثينا ، الاسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة ، 1956.
190. ــــــــــــ، دراسات في تاريخ مصر(1) عصر البطالمة ، الاسكندرية ، مركز التعاون الجامعي ، ب ت.
191. ــــــــــــ، دراسات في العصر الهلنستي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1978.
192. ــــــــــــ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1991.

193. اليسوعي ، لويس شيخو ، بيروت تاريخها واثارها ، بيروت ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، 1925.

194. اليسوعي ، مرتين ، تاريخ لبنان ، تر: رشيد الخوري الشرتوني ، ط2 ، بيروت ، دار مارون عبود ، 1986.

كتب بلا مؤلف

195. البحرين عبر التاريخ ، ب م ، ب ت.

196. قصة مدينة أريحا ، سلسلة المدن الفلسطينية 17 ، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ب ت.

الدوريات

197. ايلاي ، جوسيت ، ((المدن الفينيقية والامبراطورية الاشورية في عهد سرجون الثاني)) ، سومر 42 (1984) .

198. باقر ، طه ، ((اصل الحروف الهجائية وانتشارها)) ، سومر 2 مج1 ، (1945).

199. البستاني ، حارث فؤاد ، ((المعتقدات الدينية وتأثيرها في تمثيل الفرد في الفن الفينيقي)) ، المشرق 64 (1970).

200. الجندي ، عدنان ، ((رأس شمرا – اوغاريت – المدينة السورية الخالدة)) ، الحوليات الاثرية العربية السورية 10 (1960).

201. حداد ، جورج ، ((الادب الكنعاني في راس شمرا والتوارة العبرية)) ، الحوليات الاثرية العربية السورية 2 (1952).

202. الدباغ ، تقي ، ((آلهة فوق الارض دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان)) ، سومر 23 (1997).

203. الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، ((الاوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي)) ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية 17 (2004).

204. سعادة ، جبرائيل ، ((حول مدن وقرى المملكة الاوغاريتية)) ، الحوليات الاثرية العربية السورية 29-30 (1979-1980).

205. شهاب ، موريس حافظ ، ((الفينيقيون بين الفرس واليونان)) ، المشرق 32 (1934).

206. شيفر ، كلود ، ((اول تقرير عن معاودة الحفر في رأس شمرا)) ، الحوليات الاثرية العربية السورية 1 (1951).

207. عبد الواحد ، فاضل ، ((الاكديون دورهم في المنطقة)) ، مجلة كلية الاداب 24 (1979).

208. فروست ، اونور ، ((جزيرة أرواد ، ضخورها البحرية ومراسيها)) ، تر: بكري الاسود ، الحوليات الاثرية العربية السورية 14 (1964).

209. ــــــــــــــ، ((المكتشفات الأروادية عام 1964)) ، تر: شوقي شعث ، الحوليات الاثرية العربية السورية 16 (1966).

210. فنطر ، محمد ، ((من اوغاريت الى قرطاج)) ، الحوليات الاثرية العربية السورية، 29-30 (1979-1980).

211. الكيلاني ، لمياء ، ((صناعة العاج في الشرق الاوسط)) ، سومر 18 (1962).

212. نصرالله ، يوسف ، ((القلمون في العهد الروماني البيزنطي)) ، تر: عدنان البني ، الحوليات الاثرية العربية السورية 8-9 (1958-1959).

213. الهاشمي ، رضا جواد ، ((العرب في ضوء المصادر المسمارية)) ، مجلة كلية الاداب 22 (1978).

214. اليسوعي ، رينيه موترد ، ((الاسكندر الكبير في سورية وفينيقية)) ، المشرق 32 (1934).

215. اليسوعي ، لويس شيخو ، ((جبيل ، تاريخها ، اديانها ، اثارها)) ، المشرق 5 (1924).

الفهارس

216. فهرس الكتاب المقدس ، بيروت ، جمعية الكتاب المقدس ، 2004.

القواميس

217. ادزارد ، د. ورولينغ ، م.هـــ. بوب.ف ، قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية) ، تر: محمد وحيد خياطة ، بيروت ، دار الشرق العربي ، ب ت.

218. بوست ، جورج ، قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ، المطبعة الامريكانية ، 1901 ، مج2.

219. قوجمان ، يحزقيل ، قاموس عبري– عربي ، بيروت ، 1970.

220. لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، تر: البير ابونا واخرون ، بغداد ، المجمع العلمي ، 2004.

221. نخبة من الاساتذة ، قاموس الكتاب المقدس ، بيروت ، مطبعة الحرية ، 2000.

222. نخبة من الاساتذة ، قاموس الكتاب المقدس ، ط12 ، بيروت ، دار مكتبة العائلة ، 2000.

المعاجم

223. امام ، امام عبد الفتاح ، معجم ديانات واساطير العالم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1995 ، ج1.

224. البعلبكي ، منير ورمزي منير البعلبكي ، المورد الحديث ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 2012.

225. سعد الدين ، كاظم ، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية ، بغداد ، دار المأمون ، 2006.

226. طرابيشي ، جورج ، معجم الفلاسفة (الفلاسفة ، المناطقة ، المتكلمون ، اللاهوتيون ، المتصوفون) ، ط3 ، بيروت ، دار الطليعة ، 2006.

227. عبودي ، هنري س. ، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، طرابلس ، جروس بيرس ، 1991.

228. عتريس ، محمد ، معجم بلدان العالم – اخر التطورات السياسية – احدث البيانات الاحصائية ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، 2002.

229. مجموعة من الباحثين ، المعجم الفلسفي ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1983.

230. المنجد في اللغة والاعلام ، ط43 ، بيروت ، دار المشرق ، 2008.

الموسوعات

231. بورتر، هارفي ، موسوعة مختصر التاريخ القديم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1991.

232. شاكر، محمود ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الامم ، عمان ، دار اسامة ، 2008 ، ج1.

233. موسوعة الكتاب المقدس ، لبنان ، دار منهل الحياة ، 1993.

234. نخبة من العلماء ، الموسوعة الاثرية العالمية ، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر ، ط2 ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997.

الرسائل والأطاريح الجامعية

235. الجميلي ، احمد حسين احمد ، سورية في العصر الروماني 64 ق.م – 305 م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم التاريخ ، 2007.

236. سلمان ، كاظم جبار ، العلاقات السياسية والحضارية للعبريين مع العراق القديم من بداية العصر الاشوري الحديث الى نهاية العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، 2005.

237. السلماني ، ليث خليل ، مملكة الالاخ دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 2010.

238. كسواني ، جورية حنا ، الادارة والتنظيمات الادارية الرومانية في سوريا (64 ق.م- 305م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، قسم التاريخ ، 2004-2005.

239. منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الآشورية الارامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، 1995.

240. ناجي ، تأثير عبد الجبار ، اوغاريت المدينة والدولة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 2009.